

تراثنا

صُنْعُ الْإِنشَاءِ

في  
صناعة الإنشاء

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي الفلّيشندي

٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء السابع

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية  
ومبذلة

تصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة وإفية

وزارة الثقافة والأشغال العمومية  
المؤسسة المصرية العامة  
للأناجيل والترجمة والطباعة والنشر



تراثنا

# صنعة الإنشاء

في  
صناعة الإنشاء

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي الفيلفشي

٨٤١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء السابع

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية

ومندقة

بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية

مع دراسة وإقية

وزارة الثقافة والارشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



مطابع کوستان و ماس و شرکاء

ه شارع وقف الحرم بوطلي بالظاهر - ٩٠١١٨  
القاهرة



فهرس

الجزء السابع

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي





صفحة

الطرف العاشر - في المكاتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية ،

ولها حالتان ... .. ٥

الحالة الأولى - ما كان الأمر عليه قبل دولة الخلفاء الفاطميين بها

في الدولة الأخشيدية والطولونية وما قبلهما ... ٥

» الثانية - ما كان الحال عليه بعد الدولة الفاطمية في الدولة

الأيوبية ... .. ١٩

الطرف الحادي عشر - في المكاتبات الصادرة عن ملوك أهل الغرب ،

ولها حالتان ... .. ٣٠

الحالة الأولى - ما كان الأمر عليه في الزمن المتقدم ... .. ٣١

» الثانية - ما الأمر مستقر عليه مما كان عليه علامة متأخرى

كتاب المغرب أبو عبد الله محمد بن الخطيب ... ٣٩

الطرف الثاني عشر - في الكتب الصادرة عن وزراء الخلفاء المتغذين

أموار الخلافة اللاحقين بشأوا الملوك ، وفيه جملتان ٧٢

الجملة الأولى - في الكتب الصادرة عن وزراء خلفاء بني العباس

ببغداد ووزراء ملوكها يومئذ ... .. ٧٢

» الثانية - في الكتب الصادرة عن وزراء خلفاء الفاطميين

بالديار المصرية ... .. ٧٨

الطرف الثالث عشر - في المكاتبات الصادرة عن الأتباع إلى الملوك

ومن في معانهم ، وفيه ثلاث جمل ... .. ٨١

صفحة

- الجملة الأولى - في المكاتبات الصادرة عن أتباع ملوك الشرق إليهم  
 في الزمن المتقدم ... .. ٨١
- » الثانية - في المكاتبات الصادرة عن أتباع ملوك الديار  
 المصرية إليهم ... .. ٨٧
- » الثالثة - في المكاتبات الصادرة عن أتباع ملوك الغرب  
 إليهم ... .. ٩١
- الطرف الرابع عشر - فيما يختص بالأجوبة الصادرة عن الملوك وإليهم ،  
 وهي على ضربين ... .. ١٠٣
- الضرب الأول - الأجوبة الصادرة عن الملوك إلى غيرهم ،  
 وفيه ثلاث جمل ... .. ١٠٤
- الجملة الأولى - في الأجوبة الصادرة عن ملوك المشرق ... .. ١٠٤
- » الثانية - في الأجوبة الصادرة عن ملوك الديار المصرية  
 من وزراء الخلفاء الفاطميين القائمين مقام الملوك  
 الآن فن بعدهم ... .. ١٠٧
- » الثالثة - في الأجوبة الصادرة عن ملوك الغرب ... .. ١١٠
- الضرب الثاني - الأجوبة الواردة على الملوك ... .. ١١١
- القسم الثاني - المكاتبات الصادرة عنهم إلى ملوك الكفر ،  
 وفيه طرقتان ... .. ١١٣
- الطرف الأول - في الابتداءات ، وفيه ثلاث جمل ... .. ١١٣

منحة

الجملة الأولى - في المكاتبات الصادرة إليهم عن ملوك بلاد الشرق

من بنى بويه فن يعلم ... .. ١١٣

» الثانية - في المكاتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية

إليهم ... .. ١١٥

» الثالثة - في الأجوبة الصادرة إليهم عن ملوك الغرب ... ١١٦

الطرف الثاني - (كتب خط الخامس عشر) المكاتبات الصادرة إلى

ملوك الكفر في الأجوبة ، وهي إما أن تصير بما

يستدر به الابتلاء وقد تقدم ، وإما أن تصير

بلفظ وصل أو ورد ... .. ١١٧

الفصل الرابع - من الباب الثاني من المقالة الرابعة في المكاتبات

الصادرة عن ملوك الديار المصرية على ما استمقر

عليه الحال من ابتداء الدولة التركية وإلى زمان

المؤلف على رأس القائمة ، وفيه أربعة أطراف

(كتب خط ثلاثة) ... .. ١١٩

الطرف الأول - في المكاتبات الصادرة عنهم إلى الخلق من بنى

العباس ... .. ١١٩

» الثاني - في المكاتب إلى ولاية العهد بالخلافة ... ١٣٤

» الثالث - في المكاتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية

إلى أهل المملكة من مصر والشام والجزائر ،

وفيه ثلاثة مقاصد ... .. ١٣٨

صفحة

المقصد الأول - في المكتبات المفردة ، وفيه مسلكان ... ١٣٨

المسلك الأول - في بيان رتب المكتبات ورتب أهلها ،

وهي على ضربين ... ١٣٨

الضرب الأول - المكتبات إلى الملوك على ما كانت عليه الحال

في الزمن المتقدم ... ١٣٨

» الثاني - المكتبات إلى من عدا الملوك من أرباب السيوف

والأقلام ... وفيه مهيمنان ... ١٤٠

المهجع الأول - في رتب المكتبات ، وهي على عشر درجات ... ١٤٠

» الثاني - في بيان مراتب المكتوب إليهم من أهل

المملكة ... وهم على ثلاثة أنواع ... ١٥٤

النوع الأول - أرباب السيوف ... ١٥٤

» الثاني - أرباب الأقلام ، وهم على ضربين ... ١٦٣

الضرب الأول - أرباب الدواوين من الوزراء ومن في معانهم ... ١٦٣

» الثاني - أرباب الوظائف الدينية والعلماء ... ١٦٥

النوع الثالث - من يكتب عن الأبواب السلطانية ...

الخواتم السلطانية ... ١٦٦

المسلك الثاني - في معرفة ترتيب المكتبات المقدمة الذكر وكيفية

أوضاعها ... ١٩٤

منه

- المقصد الثاني - في المكتبات العامة إلى أدل هذه الملكة وهي  
الطلقات، وحاصل مرجوعها إلى ثلاثة أضرب ٢١٨
- الضرب الأول - المطلقات المكوبة ... ٢١٩ ...
- » الثاني - المطلقات المصغرة ... ٢٢٣ ...
- » الثالث - (كتب خط الثاني) من المطلقات البرالغ ... ٢٢٩ ...
- المقصد الثالث - من المكتبات في أوراق الجواز وبطائق الحمام،  
وفيه جملتان ... ٢٣١ ...
- الجملتان الأولى - في أوراق الجواز ... ٢٣١ ...
- » الثانية - في نسخ البطائق، وهي على ضربين ... ٢٣٤ ...
- الضرب الأول - أن تكون البطاقة بعلامة شريفة ... ٢٣٤ ...
- » الثاني - أن تكون بغير علامة ... ٢٣٤ ...
- الطرف الرابع - (كتب خط الثالث) في المكتبات إلى عظماء ملوك  
الإسلام ومن انطوت عليه ممالكهم ممن دونهم ...
- وفيه أربعة مقاصد ... ٢٣٥ ...
- المقصد الأول - في المكتبات إلى عظماء ملوك الشرق ...
- وفيه أربعة مهاج ... ٢٣٦ ...
- المهيج الأول - في المكتبة إلى الملوك والحكام ومن جرى مجراهم  
بملكة إيران ... ويشتمل المقصود منها على  
ثلاث جمل ... ٢٣٦ ...

صفحة

- الجملة الأولى - في رسم المكتبة إلى قانها الأعظم ... ٢٣٦
- » الثانية - في المكتبات إلى من ملك توريز وبنداد بعد موت أبي سعيد ... ٢٥٧
- » الثالثة - في رسم المكتبة إلى من أنطوت عليه مملكة إيران. ٢٦٢
- المهجع الثاني - من المكتبة إلى الملوك، مملكة توران ... ٢٩٢
- » الثالث - في المكتبات إلى من يميزرة العرب ... وفيه جملتان ٢٣٢
- الجملة الأولى - في المكتبات إلى ملوك اليمن ... ٣٣٢
- » الثانية - في المكتبات إلى عرب البحرين ومن أنضاف إليهم ٣٧٠
- المهجع الرابع - في المكتبة إلى صاحب الهند والسند ... ٣٧٢
- المقصد الثاني - ... في المكتبات إلى ملوك الغرب، وفيه أربع جمل ... ٣٧٦
- الجملة الأولى - في المكتبات إلى صاحب إفريقية وهو صاحب تونس ... ٣٧٦
- » الثانية - في مكتبة صاحب الغرب الأوسط وهو صاحب تلمسان ... ٣٨٥
- » الثالثة - في المكتبة إلى صاحب الغرب الأقصى ... ٣٨٦
- » الرابعة - في مكتبة ملك المسلمين بالأندلس ... ٤١٢

(تم فهرس الجزء السابع من كتاب صبح الأعشى)

# صنعة الإنشاء

في  
صناعة الإنشاء

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي الفلّيشندي

٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء السابع

نسخة مصورة عن الطبعة الأمازيغية  
ومذيلة  
بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة وإقية





فهرس

الجزء السابع

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي



## بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

### الطَّرَفُ العَاشِرُ

في المكاتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية  
(ولها ثلاث)

#### الحالة الأولى

(ما كان الأمر عليه قبل دولة الخلفاء الفاطميين بها في الدولة  
الأخشيديّة والطولونيّة وما قبلهما)

والذي وقفت عليه من رسم المكتبة عنهم أن تُنصَح بقسط : «من فلان إلى فلان» .  
كما كتب أبْنُ عبد كان عن أحمد بن طولون إلى أبنته العباس حين عصى<sup>(١)</sup> [عليه]  
بالإسكندرية ، منذراً له وموئناً له على فعله ، وهو :

«من أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين ، إلى الظالم لنفسه ، العاصي لربه ، المُلمّ  
بذنبه ، المُفسِد لكتّبه ، العادى لظوره ، الجاهل لقدره ، الناكس على عقبه ، المَرَكُوس  
في قتلته ، المَبْجُوس [من]<sup>(١)</sup> حَقِّ دنياه وآخرته !

سلام على كل مُنيب مستجيب ، تائب من قريب ، قبل الأخذ بالكَظْم ، وحلُول  
القَوْت والنَّيَم .

(١) الزيادة من الضوء لولف ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

وأحمد الله الذي لا إله إلا هو حمد معترف له بالبلاء الجميل ، والطول الحليل ؛  
وسأله مسألة غليص في رجائه ، مجتهد في دعائه ؛ أنت يصل على عبد المصطفى ،  
وأمينه المرتضى ، ورسوله المحجبي ، صلى الله عليه وسلم .

أما بعد ، فإن مثلك مثل البقرة تثير المذبة بقرنيها ، والفيلة يكون حنفيها في جناحيها ،  
وستعلم - هيتك الهوايل ! أيها الأحمق الجاهل ؛ الذي فنى على النوى عطفه ، وأغتر  
بضجاج المراكب خلفه - أي مودة هلكته بإذن الله توددت ، إذ على الله جل وعز  
تمردت وقصدت ، فإنه تبارك وتعالى قد ضرب لك في كتابه مثلا : ﴿ قَرِيهٌ كَانَتْ آمِنَةً  
مُعْمِئَةً بِأَيْمَانِهَا رَوْعًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَانُهَا لَكُمْ نَاسٌ جُلُوعٌ  
وَالْخَوْفُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ .

وإنما تكبرك إلينا ، ونسبك إلى بيوتنا ؛ طمعا في إناذك ، وتأميلا لقبيلتك ؛  
فما طال في النوى أنهما لك ، وفي غمرة الجهل آرتبا لك ؛ ولم تر الموعظة تلين كبرك ،  
ولا التذكير يقيم أودك ، لم تكن لهذه النسبة أهلا ، ولا لإضافتك إلينا موضعا  
ومحلا ؛ بل لأنك في أبي العباس إلا نكرها وطمعا بأن يهب الله منك خلقا تقلده اسمك  
ونكبي به دونك ، وتعدك كنت نسيا منسيا ، ولم تك شيئا مقصيا ؛ فانظر ولا نظر  
بك إلى عار نسبته تهللت ، وتخط من قبلنا تعرضت ؛ وأعلم أن البلاء بإذن الله  
قد أطاك ، والمكره إن شاء الله قد أحاط بك ، والعساكر بحمد الله قد أتتك كالسيل  
في الليل ، تؤذئك بحرب ويؤيل ؛ فإنا نقسم ، ونرجو أن لا تجور ونظلم ؛ أن لا تنفي  
عنك عانا ، ولا تؤثر على شأنك شانا ؛ ولا توثق ذروة جبل ، ولا تلج بطن واد ؛  
إلا جعلناك بحول الله وقوته فيما ، وطلبناك حيث أئمت منهما ؛ متفقين فيك كل  
مال خضير . ومستصيرين بسبيلك كل خطب جليل ؛ حتى تستمر من طعم العيش

(١) لعله "بينك" والمراد اعتقاد أنه حيث يم .

ما استعجلت، وتستدفع من البلاء ما استدعيت؛ حين لا دافع بحول الله عنك، ولا مخرج لنا عن ساحتك؛ وتعرف من قدر الرضاء ما جهلت، وتود أنك هملت ولم تكن بالمصيبة عجلت، ولا رأيت من أضلك من عواذك قِلت؛ فليخذ يتفرق<sup>(١)</sup> لك الليل عن صبحه، ويسير لك الحق عن محضه؛ فتتظر بعين لا غشاة عليها، وتسمع بأذنين لا وقوفيهما؛ وتعلم أنك كنت متمسكا بمجائيل غرور، متماديا في مقايح أمور: من حقوق لا ينأى طالبه، وبغى لا ينجو هاربه؛ وقد لا يلتبس صريعه، وكفران لا يودى قتيله؛ وتقف على سوء رويتك، وعظم جريرتك؛ في تركك قبول الأمان إذ هو لك مبثول، وأنت عليه مجبول؛ وإذ السيف عنك مغمود، وباب التوبة إليك مفتوح؛ وتلهف والتلف غير نافعك إلا أن تكون أجبت إليه مسرعا، وأتقتت إليه متصصا.

وإن مما زاد في ذنوبك عندى ماورد به كتابك على بعد نفوذى على الفسطاط من الهوييات والأعالي، والعادات بالأباطيل؛ من مصيرك بزعمك إلى إصلاح ما ذكرت أنه قدس على، حتى ملت إلى الإسكندرية، فاقمت بها طول هذه المدة. واستظهرأ عليك بالجهد، وقطعا لمن عسى أن يتعلق به معنرة علم بأن الأمانة غير صادة، ولا أنه خالفتي شك ولا عارضنى ريب في أنك إنما أردت التروح والاحتياال للهرب، والتروع إلى بعض المواضع التى لعل قصدك إياها يؤديك، ولعل مصيرك إليها يكفينك؛ ويبلغ إلى أكثر من الإرادة بك، لأنك إن شاء الله لا تقيصم موضعا إلا تلوتبك، ولا تاتي بلدا إلا قفوتك؛ ولا تلوذ بصمة تنل أنها تحيك إلا استعنت بالله عز وجل في جد حبلها، وقسم عمراتها؛ فإن أحدا لا يؤوى مثلك ولا ينصره إلا لاجد امرين

(١) أى يسبق خيال فراه قاهرى وضوى انحر المختار.

من دين أو دنيا . فاما الدين فانت خارج من جلسته لمقامك على العقوق ، وبغالفه ربك وإخطاله . واما الدنيا فما أراه بقي معك من الحطام الذي سرقته وحملت نفسك على الإيثارة ، ما يتبأ لك مكافئتها بمثله ، مع ما وهب الله لنا من تجزيل النعمة التي نستودعه تبارك وتعالى إياها ، ونرغب إليه في إتمامها ، إلى ما أنت مقيم عليه من البخر الذي هو صاركك ، والعقوق الذي هو طالبك .

وأما ما ينبغي من مصيرك إلينا في حشودك وجوعك ، ومن دخل في طاعتك لإصلاح عملنا ، ومكالفة أعدائنا ، بأمر أظهرنا فيه الشامة بنا ، لما كان إلا بسببك فاصلح أيها الصبي الأشرق أمر نفسك قبل إصلاحك عملنا ، وأحزم في أمرك قبل استهلاك الحزم لنا ، لما أوحىنا الله وله الحمد إلى نصرتك وموازيتك ، ولا اضطرنا إلى التكرار [بك] على شقاقك وممصبتك : (وما كنت متخذ المضلين عضداً)

هات شجري على من تهول بالجنود ، وتمخرق بذكر الجيوش ، ومن هؤلاء المسحورون لك ، البارونون بسماتهم ، وألم وأديانهم دونك ؟ دون رزق ترزقهم إياه ، ولا عطاء تلزهم عليهم ، فقد سمعنا ، لك تميز ، أو عندك تحصيل ، كيف كانت حالك في الوقعة التي كانت بناحية أطرابلس ، وكيف خذلك أولائك والمرقة معك حتى هزمت ، فكيف تقتر بمن معك من الجنود الذي لا أسم لهم معك ، ولا رزق يجرى لهم على يدك ؟ فإن كان يدعوهم إلى نصرتك هيئتك والمداواة لك والخوف من سلطانك ، فإنهم ليسبهم أضعاف ذلك منا ، ووجودهم من البذل الكثير والعطاء الجزيل عندنا ما لا يمحونه عندك ، وإنهم لأخرى بخذلك ، والميل إلينا دونك . ولو كانوا جميع معك ومقيمين على نصرتك ، لرجونا أن يمكن الله منك ومنهم ، ويعمل دائرة السوء عليك وعليهم ، ويخربنا من عادته في النصر وإعزاز الأمر على ما لم يزل . يتنفض

عليها بأمثاله ، ويتطوّل بأشباهه . فما دعاني إلى الإرجاء لك ، والتسهيل من خيانتك ،  
والإطالة من عيانتك ، طوّل هذه المنة إلا أمران : أغلبهما كان على احتقار أمرك  
وأستصنأه ، وقلة الاحتفال والأكثرات به ؛ وإني أقصرت من عقوبتك على  
ما خلقتك بنفسك من الإباق إلى أقاصي بلاد المقرب شريداً عن مثلك وبذلك ،  
فريداً من أهلك وكذلك . والآثر أتي علمت أن الوحشة دعتك إلى الانحياز إلى  
حيث انحزت إليه ، فاردت التسكين من فئارك ، والعلمانية من جأشك ؛ وعلمت  
على أنك حينئذٍ لنا حينئذٍ الولد ، وتثوق إلى قريبتنا توفان ذى الرحم والسب ؛ ونحن  
في رفقتك ما يعطفك إلينا ، وفي تاختنا إياك ما يردك علينا ، ولم يسمع منا سامع  
في خلأ ولا ملأ انتقاماً بك ، ولا غصاً منك ، ولا قلحاً فيك ؛ رقة عليك ، واستهما  
لبد عندك ، وتأميلاً لأن تكون الراجع من تلقاء نفسك ، والموفق بذلك لرؤسديك  
وحظك ؛ فاما الآن مع اضطرابك لأرى إلى ما اضطربني إليه من الازعاج نحوك ،  
وحبسك رُسلى النافذين بمهد كثير إلى ما قبلك ؛ واستملاك المواربة والخذاع فيها  
يجرى عليه تديرك . فما أنت بموضع للصيانة ، ولا أهل للإبقاء والحفاظه ، بل اللعنة  
عليك حاله ، والذمة منك برّه ، والله طالبك ومؤاخذك بما استعملت من العقوق  
والقطيعه ، والإضاعة لرحم الأبوه . فعليك من ولد حاق شاق لعنة الله ولعنة اللاحقين ،  
والملائكة والناس أجمعين ؛ ولا قيل الله لك صرّاً ولا عدلاً ، ولا ترك لك مغالباً  
ترجع إليه ، وخذك خذلان من لا يؤبه له ، وأثكلك ولا أمهلك ، ولا حاطك  
ولا حيفك . فو الله لأصعبلّ لعتك في دُبُر كل صلاة ، والدعاء عليك في آتاء الليل  
والنهار ، والفُتور والآصال ، ولا كتبني إلى مصر ، وأجناد الشامات والثغور ،  
وقنسرين ، والقواصم ، والجزيرة ، والجزاز ، ومكة ، والمدنية كتباً تقرأ على متابرها

فيك ، بالآمن لك ، والبرامة منك ، والدلالة على عقوقك وقطيعةك ؛ يتناقض آخر عن أول ، ويأثرها غير عن ماض ، ويختل في بطون الصحائف ، ويجعلها الركن ، ويحدث بها في الآفاق ، وتلحق بك وبعاقبك عارا ما أطرد الليل والنهار ، واختلف الظلام والأنوار .

لخيلت تعلم أيها المخالف أمر أبيه ، القاطع رحمه ، العاصي ربه ؛ أي جناية على نفسه جيت ؟ وأي تكبيرة أقففت واجتبت ، ونمتني لو كانت فيك مسكة ، أو فيك فضل إنسانية ؛ أنك لم تكن ولدت ، ولا في الخلق حُرِفَتْ ؛ إلا أن تراجع من طاعتنا والإسراع إلى ما قبلنا خاضعا ذليلا كما يزدك ، نعيم الاستغفار مقام اللعنة ، والرقعة مقام النقلة ؛ والسلام على من سمع الموعدة فوعاها ، وذكر الله فأتقاه ، إن شاء الله تعالى .



وكما كتب الأخشيد محمد بن طُغْج [صاحب الديار المصرية] <sup>(١)</sup> وما معها من البلاد الشامية ، والأعمال الحجازية ، إلى أرمأنوس : ملك الروم ، وقد أرسل أرمأنوس إليه كتابا يذكر من حملته بأنه كاتبه وإن لم تكن عاذته أن يكاتب إلا الخليفة ، فأمر بكتابة جوابه فكتب له الكتاب عدة أجوبة ورفضوا نسخها إليه ، فلم يرض منها إلا ما كتبه إبراهيم بن عبد الله النجيري وكان علما بوجوه الكتابة .

ونسخته على ما ذكره ابن سعيد في كتابه "المغرب في أخبار المغرب" :

من محمد بن طُغْج مولى أمير المؤمنين ، إلى أرمأنوس عظيم الروم ومن إليه .

سلام بقدر ما أتم له مستحقون ، فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) بياض في الاصل والتصحيح من ضوء الصبح للزلف ص ٤٦٧ .



أما بعد، فقد تُرِجِمَ لنا كتابُك الواردُ مع قُولا وإسحاقَ رسولِكَ ، فوجدناه مَقْتَصِحاً  
بذكر فضيلةِ الرَّحْمَةِ ، وما يُبَيِّنُ عِنا لَيْلِكَ ، وَحَمَّجَ مِنْ شَيْئَانِ فِيهَا لَدَيْكَ ؛ وَبِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ  
مِنَ الْمُحْسِنَةِ وَحُسْنِ السَّيْرِ فِي رَعَايَانَا ، وما وَصَلَتْ بِهِ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ ذِكْرِ الْغَدَاءِ  
وَالْوُصْلِ إِلَى تَخْلِيصِ الْأَمْرِ ، إِلَى [غَيْرِ] ذَلِكَ مَا أَشْتَمِلُ عَلَيْهِ وَتَهْمُهُمَا .

فأما ما أَطْنَهْتَ فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ الرَّحْمَةِ لِمَنْ سَدِيدِ الْقَوْلِ ، الَّذِي يَلِيقُ بِذِي الْفَضْلِ  
وَالنُّبْلِ ؛ وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمِهِ طِينَا بِذَلِكَ طَارِفُونَ ، وَإِلَيْهِ رَاغِبُونَ ، عَلَيْهِ بَاضُونَ ،  
وَفِيهِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ إِيَّانَا مُجْتَهِدُونَ ، وَبِهِ مُتَوَاصُونَ وَعَامِلُونَ . وَإِيَّاهُ نَسْأَلُ التَّوْفِيقَ لِمُرَاشَدِ  
الْأُمُورِ وَجِوَامِعِ الْمَصَالِحِ بِمَنَّةٍ وَقُدْرَةٍ .

وأما ما نَسَبْتَهُ إِلَى أَخْلَاقِنَا مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْمَعْلَةِ ، فَإِنَّا نَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ جُلًّا وَعَلَا الَّذِي  
تَفَرَّدَ بِكُلِّ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، وَوَعَبَّهَا لِأَوْلِيَائِهِ ثُمَّ أَتَابَهُمْ عَلَيْهَا ، أَنْ يَوْفُقَنَا لَهَا ، وَيُعْصِلَنَا  
مِنْ أَهْلِهَا ، وَيُسِّرَنَا لِلِاجْتِهَادِ فِيهَا ، وَالْإِعْتِمَادِ مِنْ رِزْقِ الْهَوَى عَنْهَا ، وَصِرَّةِ الْقِسْوَةِ  
بِهَا ، وَيَعْمَلُ مَا أَوْدَعَ قُلُوبَنَا مِنْ ذَلِكَ مَوْفُوقًا عَلَى طَاعَتِهِ ، وَمُوجِبَاتِ مَرْضَاتِهِ ؛  
حَتَّى نَكُونَ أَهْلًا لَهَا وَصَفَقْنَا بِهِ ، وَأَحَقَّ حَقًّا بِمَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ ؛ وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الزُّلْفَى  
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّا قَرَأْنَا إِلَى رَحْمَتِهِ . وَحَقٌّ لِمَنْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِحَيْثُ أَنْزَلَنَا ، وَحَمَلَهُ مِنْ  
جَسَمِ الْأَمْرِ مَا حَمَلْنَا ؛ وَجَمَعَ لَهُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِكِ مَا جَمَعَ لَنَا بِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ، أَنْ يَتَّيَلَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي مَعُونَتِهِ لِنَمُوتَ وَتُوفِيقِهِ وَإِرْشَادِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ  
إِلَيْهِ وَيَبْدَهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْمِلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَلَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ .

وأما ما وَصَفْتَهُ مِنْ أَرْضَاعِ حَمْلِكَ عَنْ مَرْتَبَةٍ مَنْ هُوَ دُونَ الْخَلِيفَةِ فِي الْمَكَاثِبِ لَهَا  
عِظَمُ مُلْكِكُمْ ، وَأَنَّهُ الْمَلِكُ الْقَدِيمُ الْمَوْحُوبُ مِنَ اللَّهِ ، الْبَاقِي عَلَى النَّهْرِ ،  
أَخْصَصْنَا بِالْمَكَاثِبِ لَهَا تَحَقُّقَهُ مِنْ حَالِنَا عِنْدَكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ حَقًّا

وكانت منزلتنا كما ذكرته تقصّر عن منزلة من تكاثبه ، وكان لك في ترك مكاتبنا غم  
ورشد ، لكان من الأمر اليّين أن أحطى وأرشد وأولى بمن حلّ عليك أن يعمل  
بما فيه صلاح رعيته ، ولا يراه وضحة ولا قبيصة ولا عينا ، ولا يقع في معاناة صغيرة  
من الأمور تعقبا كبيرة ، فإن السائس الفاضل قد يركب الأخطار ، ويخوض الغاري  
ويعرض مهجه ، فيما ينفع رعيته ، والذي تجشمته من مكاتبنا إن كان كما وصفته  
فهو أمر سهل يسير ، لأمر عظيم خطير ، وجلّ نعمة وصلاحه وطاقته تحمّصكم ، لأن  
مذهبنا أنتظار إحدى الحسنيين ، فمن كان منا في أيديكم فهو على بينة من ربه ،  
وعزيرة صادقة من أمره ، وبصيرة فيما هو بسيله ، وإن في الأسارى من يؤثّر  
مكاته من صنك الأمر وشدة البأساء على نعيم الدنيا وغيرها لحسن متقلبه ، وحيد  
عاقبه ، ويعلم أن الله تعالى قد أعاده من أن يفتنه ، ولم يمه من أن يتليه . هذا  
إلى أوامر الإنجيل الذي هو إمامكم ، وما توجب عليكم عزائم سياستكم ، والتوصل  
إلى استنقاذ أمراتكم ، ولولا أن إيضاح القول في الصواب ، أولى بنا من المساعدة  
في الجواب ، لأعزبنا عن ذلك صفحا . إذ رأينا أن نفس السبب الذي من أجله  
سمّا إلى مكتبة الخلفاء طهيم السلام من كتابهم ، أوعدا عنهم إلى من حلّ علنا  
في دولتهم ، بل إلى من نزل عن مرتبتنا ، هو أنه لم يبق من منعه ، وردّ متعّيه  
من جاوره ، فرأى أن يقصد به الخلفاء الذين الشرف كلّ في إجابتهم ، ولا عار على  
أحد وإن جلّ قدره في ردهم ، ومن وثق في نفسه من جاوره ، وجد قصده أسهل  
السيلين عليه ، وأدناها إلى إرادته ، حسب ما تهتم لها من تقصّر . وكذلك كاتب  
من حلّ عليك من قصر عن علنا ، ولم يقرب من منزلتنا ، فإلّا كرامة ، كان يتقلد  
في سالف الدهر كلّ مملكة منها ملك عظيم الشأن .

فنها مُلكُ مصر الذى ألقى فرعون على حَظَر امرءه، حتى أَدْعَى الإِلمية وأَصْخَر على نبيِّ الله موسى بذلك .

ومنها ممالكُ اليمين التى كانت للتبابعة، والأقوال العَبَلَة : ملوك حمير، على عظم شأنهم، وكثرة عددهم .

ومنها أجنادُ الشام التى

منها جُنْدِ حِمص، وكانت دارهم ودارِهم قَلَّ عظيم الروم ومن قبله من عظمائها .

ومنها جُنْدُ يَمشَق على جَلالته فى القديم والحديث، وأختيار الملوك المتقدمين له .

ومنها جُنْدُ الأَرْدَن على جَلالة قدره، وأنه دارُ المَسيح صُلَّى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء والحواريين .

ومنها جُنْدُ فَلسطين، وهى الأرض المقدسة، وبها المسجد الأقصى، وكرسى النصرانية، ومعقدها غيرها، وحنج النصارى واليهود طُرًا، ومعز داود وسليمان ومسجدهما . وبها مسجد إبراهيم وقبره وقبر إسحاق ويعقوب ويوسف وإخوته وأزواجهم عليهم السلام، وبها مولدُ المسيح وأمه وقبرها .

هذا إلى ما تنقلده من أمر مكة المحفوظة بالآيات الباهرة، والدلالات الظاهرة، فإنا لو لم تنقلد غيرها لكانت بشرتها، وعظم قدرها، وما حوت من الفضل تُوفى على كل مملكة، لأنها حنج آدم وحنج إبراهيم وارثه ومهاجرة، وحنج سائر الأنبياء، وقبلتنا وقبلتهم عليهم السلام وداره وقبره، ومنبت ولده، وحنج العرب على مر الحقب، وعمل أشرافها، وذوى أخطارها، على عظم شأنهم، ونخاسة أمرهم . وهو البيت

(١) كنا فى " المغرب " أيضا وظهر أنه مقدم على ما جده ويكون الضير فيه عائدا على سيدنا إسماعيل فان مكة كانت داره ومنه تأمل .

العتيق ، المحترم المحجوجُ إليه من كل فج عميق ، الذى يَتَرَفِّعُ بفضلِهِ وقِدَمِهِ أَهْلُ الشرف ، من مَضَى وَمِنْ خَلْفٍ ؛ وهو اليَتُّ المعمور ، وله الفضلُ المشهور .

ومنها مدينةُ الرسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَقْدَسَةُ بِرَبَّتِهِ ، وإنَّهَا مَهِيْطُ الوَحْيِ ، وَبَيْضَةُ هذا الدِّينِ المستقيم الذى أَمْتَدَّ ظِلُّهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَالسَّهْلِ وَالْوَحْشِ ، وَالشَّرْقِ وَالْقَرْبِ ، وَصَحْرَى الْعَرَبِ عَلَى بَسَدِ أَطْرَافِهَا ، وَتَسَارُجِ أَقْطَارِهَا ؛ وَكَثْرَةِ سُكَّانِهَا فِي حَاضِرَتِهَا وَبَادِيَتِهَا ، وَعَظَمِهَا فِي وَفودِهَا وَشَجَّتِهَا ، وَصِدْقِ بِاسْمِهَا وَتَجَنُّبِهَا ؛ وَكِبَرِ أَحْلَامِهَا ، وَبُيُودِهَا ، وَأَنْفَادِ النِّصْرِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِرَايَتِهَا . وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَادَ خَضْرَاءِ كِسْرَى ، وَشَرْدَ قَيْصَرَ عَنْ دَارِهِ وَعَمَلِ عِزِّهِ وَبِحِمْدِهِ بِطَائِفَةٍ مِنْهَا . هَذَا إِلَى مَا تَعَلَّمُهُ مِنْ أَعْمَالِنَا ؛ وَتَحْتَ أَمْرِنَا وَتَنْهَانَا ثَلَاثَةُ كَرَامِيٍّ مِنْ أَعْظَمِ كَرَامِيكُمُ : بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَأَنْطَاكِيَّةُ ، وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةُ . مَعَ مَا لَنَا مِنَ الْبَحْرِ وَجَزَائِرِهِ ، وَاسْتَظْهَارِنَا بِأَيَّامِ النَّادِ . وَإِذَا وَقَّيْتُ النَّظَرَ حَقَّهُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَصْفَانَا بِحُجْلِ الْمَالِكِ الَّتِي يَنْتَفِعُ الْأُمَمُ بِهَا ، وَبَشَرَفِ الْأَرْضِ الْمَخْصُوصَةِ بِالشَّرَفِ كُلِّ دُنْيَا وَآخِرَةٍ ، وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ مَزَلْتِنَا بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ لَنَا مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ كُلِّ مَثَرَةٍ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِىَّ كُلِّ نِعْمَةٍ .

وَسَيَّاسَتُنَا لِهَذِهِ الْمَالِكِ قَرِيبِهَا وَبَعِيدِهَا عَلَى عِظَمِهَا وَسَعَتِهَا بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَإِحْسَانِهِ إِلَيْنَا وَمَوْثِقِهِ لِيُنَاكِحَ كِتَابَتَنَا إِلَيْنَا وَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ حُسْنِ السَّيَرَةِ ، وَبِمَا يُؤَلَّفُ بَيْنَ قُلُوبِ سَائِرِ الطَّبَقَاتِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالرَّعِيَةِ وَيَجْمَعُهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ وَاجْتِنَاحِ الْكَلِمَةِ ، وَيُوسِعُهَا الْأَمْنَ وَالنَّدَى فِي الْمَعِيشَةِ وَيُكْسِبُهَا الْمَوْتَةَ وَالْحَبَّةَ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلًا وَآخِرًا عَلَى نِعْمَةِ الَّتِي نَعُودُ عَنْدَنَا عِنْدَ الْعَادِيْنَ ، وَإِحْصَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَنَشْرِ النَّاشِرِينَ ، وَقَوْلِ الْفَائِلِينَ ، وَشُكْرِ الشَّاكِرِينَ . وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ تَحِلَّتِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ شُكْرًا لَهَا ، وَنَشْرًا لِمَا مَتَّعَهُ اللَّهُ مِنْهَا [ وَمِنْ رِضَى

اجتهاده في شكرها، ومن أراد الآخرة [ <sup>(١)</sup> وسمى لها سعيها ] وكان سعيه مشكورا،  
إنه حميد مجيد .

وما كنت أحب أن أباهيك بشيء من أمر الدنيا ، ولا أتجاوز الاستيفاء لما  
وهبه الله لنا من شرف الدين الذي كرمه وأظهره ، ووعدنا في عواقبه الغلبة  
الظاهرة ، والقدرة القاهرة ، ثم الفوز الأكبر يوم الدين . لكنت سلكت مسلكا  
لم يحسن أن يتبدل عنه ، وقلت قولا لم يسعنا التقصير في جوابه ، ومع هذا فلما لم  
تقصده بما وصفناه من أمرنا مكاترتك ، ولا أعتدنا تمييز فضل لنا نعوزه ، إذ نحن  
نكرم عن ذلك ، ونرى أن نكرمك عند محلك ومقررتك ، وما يتعمل بها من حسن  
سياسيتك ومنحك في الخير ومحبتك لأهله ، وإحسانك لمن فيك من أسرى المسلمين ،  
وعطفك عليهم ، وتجاوزك في الإحسان إليهم ، جميع من تهتمك من سلفك . ومن  
كان محمودا في أمره ، يرغب في محبته ، لأن الخير أهل أن يحب حيث كان . فإن  
كنت إنما تؤهل لمكاتبتك ومماثلتك من آسعت مملكته ، وعظمت دولته ، وحسنت  
سيرته ؛ فهذه ممالك عظيمة ، واسعة جمة ؛ وهي أجل الممالك التي ينتفع بها الأنام ،  
ومير الأرض المخصوصة بالشرف . فإن الله قد جمع لنا الشرف كله ، والولاء الذي  
يجعل لنا من مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، محصورين بذلك إلى مائتا بقديمتنا  
وحديثنا وموقعنا . والحمد لله رب العالمين الذي جمع لنا ذلك بمنه وإحسانه ، ومنه  
نرجو حسن السعي فيما يرضيه بلفظه . ولم يتطو عنك أمرنا فيما أعتدناه ،  
وإن [ كنت ] تجرى في المكتبة على رسم من تهتمك فإليك لو رجعت إلى ديوان  
بلدي ، وجئت من كان تهتمك قد كاتب من قبلنا من لم يحمل حملنا ، ولا أغنى

(١) الزيادة من " القرب في أخبار المغرب " .

(٢) في المغرب " لم يجوز لنا أن نعدل الخ " .

هَذَانَا ، وَلَا سَلَسَ فِي الْأُمُورِ سِيَاسَتَنَا ، وَلَا قَلَّدَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاةَ  
مَا قَلَّدْنَا ، وَلَا قَوَّضَ إِلَيْهِ مَا قَوَّضَ إِلَيْنَا ؛ وَقَدْ كُتِبَ لِإِمْرِئِ الْقَيْسِ نَحْمَارِيهِ بْنِ أَحْمَدَ  
ابْنِ طُغْلُوغْ ، وَأَخْرَجَ مِنْ كُتُبِ بَنِيكَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَكُنْ تَقْدِرْ سِوَى مُضَرٍّ  
وَأَعْمَالَهَا .

وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ كَثِيرًا أَزَلًا وَأَخْرَجَ عَلَى نِعْمَةٍ الَّتِي يَفُوتُ عِنْدَنَا عِنْدَهَا عَدُّ الْعَادِّينَ ،  
وَكَثُرَ النَّاسُ . وَلَمْ يَزِدْ بِمَا ذَكَرْنَا الْفَاتِرَةَ ، وَلَكَّا فَصَدْنَا بِمَا عَدَدْنَا مِنْ ذَلِكَ  
حَالَاتٍ : أَوَّلُهَا التَّعَدُّتُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا ؛ ثُمَّ الْجَوَابُ عَمَّا تَضَمَّنَتْ كِتَابُكَ مِنْ ذِكْرِ الْحُلِّ  
وَالْمُتَرَلِّ فِي الْمَكْتَبَةِ ، وَلَعَلَّ قَدْرَ مَا بَسَطَهُ اللَّهُ لَنَا فِي هَذِهِ الْمَسَآلِكَ ، وَعِنْدَنَا قُوَّةٌ تَامَةٌ عَلَى  
الْمُكَاتَاةِ عَلَى جَمِيلِ فِطْرِكَ بِالْأَسَارِيِّ ، وَبَشَرُكَ وَإِذَا لَمَّا تَوَلَّيْتُمْ وَسَوَّخَاهُ مِنْ مَسَرَّتِهِمْ  
لِإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَبِهِ التَّوَكُّلُ ، وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَوَاهِبِ خَيْرَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالتَّوْفِيقِ  
لِلسَّدَادِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَالتَّهْنِيطِ لِمَصْلَاحِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ الَّذِي يُجِيبُهُ وَرِضَاهُ وَيُنِيبُ  
عَلَيْهِ ، وَيَرْفَعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَهْلَهُ ، بِمَنَّةٍ وَرَحْمَةٍ .

وَأَمَّا الْمُلْكُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَّهُ بَاقٍ عَلَى الدَّعْوَى لِأَنَّهُ مُوَهَّوبٌ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ خَاصَّةً ،  
فَإِنَّ الْأَرْضَ قَدْ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْقَائِمِينَ . وَإِنَّ الْمُلْكَ كُلَّهُ قَدْ يُؤْتَى  
الْمُلْكُ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُنْزِلُ مَنْ يَشَاءُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ  
وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَسَخَ مُلْكَ الْمُلُوكِ وَجَبَرِيَّةَ  
الْجَبَّارِينَ بِبُيُوتِهِ جَدَّ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ ، وَشَفَعَ نَبُوَّتَهُ بِالْإِمَامَةِ وَحَازَهَا  
لِلْمَعْرِتَةِ الطَّاهِرَةِ مِنَ الْعَنْتَرِ الَّذِي مِنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاةَ عَمَالِ الشَّجَرَةِ الَّتِي  
مِنْهَا غُضِنَتْ ، وَجَعَلَهَا خَالِدَةً فِيهِمْ يَتَوَارَثُهَا مِنْهُمْ كَابِرٌ عَنْ كَابِرٍ ، وَيُلْقِيهَا مَائِضٌ إِلَى ظَاوِرٍ  
حَتَّى يَجْزِ أَمْرُ اللَّهِ وَوَعْدُهُ ، وَبِهِرْ نَصْرُهُ وَكَلِمَتُهُ ، وَأَطْلَعُ حُجَّتَهُ وَأَضَاءَ عَمُودَ الدِّينِ بِالْإِمَامَةِ

المهتدين ، وقطع دابر الكافرين لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُطِيلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى يَرثَ الله الأرضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ .

وَإِنَّ أَحَقَّ مُلْكٍ أَنْ يَكُونَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَأَوْلَاهُ وَأَحَقُّهُ أَنْ يَكُنْفَهُ اللَّهُ بِجِراسِهِ وَجِياطِهِ ، وَيُخَفِّهِ بِعِزِّهِ وَأَيْدِهِ ، وَيَحْلِلَهُ بِهَاءِ السَّكِينَةِ فِي بَهْجَةِ الْكَرَامَةِ ، وَيَحْمِلَهُ بِالْبَقَاءِ وَالنَّجَاءِ مَالِاحَ بَغْرٍ ، وَكَرَّ دَهْرٍ ، مُلْكُ إِمَامَةٍ عَادِلَةٍ خَلَقَتْ نَبْوَةً لِفِرْتٍ عَلَى رِثْمِهَا وَسَقَنِيهَا ، وَأَرْتَسَمَتْ أَمْرُهَا ، وَأَقَامَتْ شَرَائِعَهَا ، وَدَعَتْ إِلَى سُبُلِهَا ؛ مُسْتَنْصَرَةً بِأَيْدِهَا ، مُتَجَرِّدَةً لَوْعِدِهَا ، وَإِنَّ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ إِمَامَةٍ عَادِلَةٍ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عُمْرِ الدُّنْيَا مُلْكًا وَجَبَّيَّةً .

وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدِيمَ نِعَمَهُ عَلَيْنَا ، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْنَا بِشَرَفِ الْوَلَايَةِ ، ثُمَّ بِحَسَنِ الْعَاقِبَةِ بِمَا وَفَّرَ عَلَيْنَا نَفْرَهُ وَعُلَاهُ ، وَجَدَّهِ وَإِحْسَانَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ التَّوَكُّلُ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَأَمَّا الْفِدَاءُ وَرَأْيُكَ فِي تَخْلِصِ الْأَسْرَى ، فَإِنَّا وَإِنَّا مُتَّكِفَانِ لَمْ نَفِ بِكَ أَيْدِيكُمْ بِإِحْدَى الْحَسَنَيْنِ ، وَعَلَى بَيْتِهِ لَمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَثَبَّتَ مِنْ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَعِظَمِ الْمُثُوبَةِ ، عَلَمِينَ بِمَا لَمْ ، فَإِنْ فِيهِمْ مِنْ يُؤَثِّرُ مَكَانَهُ مِنْ ضَنْكِ الْأَسْرِ وَشِدَّةِ الْبِاسِ عَلَى نَعِيمِ الدُّنْيَا وَلَقَّتْهَا ، سَكُونًا إِلَى مَا يَتَحَقَّقُهُ مِنْ حُسْنِ الْمُنْقَلَبِ وَجَزِيلِ الثَّوَابِ . وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَادَهُ مِنْ أَنْ يَهْتِنَهُ ، وَلَمْ يُعِدْهُ مِنْ أَنْ يَطْلِيَهُ ؛ وَقَدْ تَبَيَّنَ مَعَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْبَابِ مَا شَرَعَهُ لَنَا الْأَئِمَّةُ الْمَأْثُورُونَ ، وَالسَّلَفُ الصَّالِحُونَ ؛ فَوَجَدْنَا ذَلِكَ مُوَافِقًا لِمَا اتَّخَذْتَهُ ، وَغَيْرَ خَارِجٍ عَمَّا أَحَبَبْتَهُ ؛ فُتَرِّدْنَا بِمَا تَيْسَّرَ مِنْهُ ، وَبَعَثْنَا الْكُتُبَ وَالرُّسُلَ إِلَى عُمَّالِنَا فِي سَائِرِ أَعْمَالِنَا ، وَعَزَمْنَا عَلَيْهِمْ فِي جَمْعِ [ كُلِّ مَنْ قَبْلَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ بِمَا وَفَّرَ الْإِيمَانُ فِي إِخْلَافِهِمْ ، وَبَدَّلْنَا فِي ذَلِكَ ] كُلِّ مُمْكِنٍ ، وَأَتَرْنَا إِبْجَابَتَكَ عَنْ كِتَابِكَ لِيَتَقَسَّمُ فَعْلَانَا

قولنا ، وإيجازنا وعدنا ؛ ويؤشك أن يكون قد ظهر لك من ذلك ما وقع أحسن الموضع منك إن شاء الله .

وأما ما ابتدأنا به من المواصلة ، واستشعرته لنا من المودة والمحبة ، فإن عندنا من مقابلة ذلك ما توجبه السياسة التي تجمعنا على اختلاف المذاهب ، وتقتضيه نسبة الشرف الذي يؤلفنا على تباين النحل ، فإن ذلك من الأسباب التي تحضننا وإياك . ورأينا من تحقيق جيل فلنك بنا إيناس رُسلك وبسطهم ، والاستماتع منهم والإصفاة إليهم والإقبال عليهم ؛ ونفقنا أنبساطك إلينا ، والطافك إيانا بالقبول الذي يحمي علينا ؛ ليع ذلك موقعه . وزدنا في تأكيد ما اعتمدته ما حملناه رسلك في هذا الوقت على استقلالنا إياه من طرائف بلدنا وما يطرأ من البلاد علينا ؛ وإن الله بسله وحكمته أودع كل قرية صنفا ، لينشوف إليه من بعد عنه ، فيكون ذلك سببا لعمارة الدنيا ومعايش أهلها . ونحن نفردك بما سلمناه إلى رسولك لتقف عليه إن شاء الله .

وأما ما انفذته للتجارة فقد أمكنا أصحابك منه ، وأذنا لم في البيع وفي اقتباس ما أرادوه واختاروه ؛ لأننا وجدنا جميعه مما لا يحظره علينا دين ولا سياسة . وعندنا من بسطك وبسط من يرد من جهتك ، والحرص على عمارة ما بدأنا به ورعايته ، ورب ما غرسته ، أفضل ما يكون عند مثلنا لملك . والله يبين على ما ننويه من جميل ، ونقتضيه من خير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ومن ابتدأ بجمل لزمه الجزئ عليه والزيادة ، ولا سيما إذا كان من أهله وخليفاه . وقد ابتدأنا بالوفاة والبأسطة ، وأنت حقيق بعمارة ما بيننا ، وباعتادنا بمواثيق وعوارض قبلنا ؛ فأنشئ بتيسير ذلك إن شاء الله .

والحمد لله أحق ما ابتدئ به ، ونحم بذكره ؛ وصلى الله على عبد نبي الهدى والرحمة ، وعلى آله وسلم تسليما .



### الحالة الثانية

(من حالات المكاتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية ما كان الحال عليه بعد الدولة الفاطمية في الدولة الأيوبية )

وقد ذكر «عبد الرحيم بن شيث» أحد كتّاب الدولة الأيوبية في أواخر دولتهم مصطلح ما يكتب عن السلطان في خلال كلامه، فقال : إن الناس كانوا لا يكتبون «المجلس» إلا للسلطان خاصة، ويكتبون لأعيان الدولة من الوزراء وغيرهم «الحضرة» ثم أفردوا السلطان بالمقام والمقر، وصاروا يكتبون «المجلس» لمن دونه، ولم يسوغوا مكتبة السلطان بعد ذلك بالمجلس ولا بالحضرة. قال : ويكتب السلطان إلى ولده المستخلف عنه : «المجلس» دون المقام، وأصطلحوا على الاختصار في نصوص الملوك المكتوب إليهم والدعاء، بخلاف من هو تحت أمر السلطان وتحت حوزته، فإنه كلما كثرت التعويض والدعاء له في مكتبة السلطان إليه، كان أبلغ : لأن ذلك في معنى التشريف من السلطان ، وأنه لا يقال في المقام «السامى» بل «العالى» . وأنه إذا كتب السلطان إلى من هو دونه من ذوى الأقدار عبر «بالمجلس السامى» ، ولا يزداد على ذلك ، ثم يفرد من النسب بعد السامى ، فيقال : الأمير الأجل من غير ياه النسب . وأنه لا يقال السامى مكان السامى في الكتابة عن السلطان ، وقد يجمع بينهما لقوى الأقدار، وأنه يضاف في تحت كل أمير «عمدة الملوك والسلاطين عز الإسلام، أو نصرة الإسلام، أو فارس المسلمين» أو ما شابه ذلك من غير ضبط ولا تخصيص لأحد دون أحد إذا أحرزوا التمتع الذى أشتهر به المكتوب إليه . وأنه يقال : «عمدة الملوك والسلاطين» و«عمدة الملوك والسلاطين» . و«دحر الملوك» ودونها «اختيار الملوك» . ولأقارب «نحر الملوك» و«جمال الملوك» و«عز الملوك» و«زين الملوك» . ولأما مثل «مسين الملوك» و«نصرة الملوك» وما أشبه ذلك

وأنه يكتب للأمرء الأعيان : «حُسام أمير المؤمنين» و«صيفُ أمير المؤمنين» .  
ولكبراء الدولة من الكُتّاب : «خاصةُ أمير المؤمنين» و«وليُّ أمير المؤمنين»  
و«صفوةُ أمير المؤمنين» . و«ثقةُ أمير المؤمنين» و«صنيعةُ أمير المؤمنين» على  
مقدار مراتبهم . وأن نعت الأجل يذكر بعد العلوّ والسُّموّ بأن يقال : «المجلس العالي  
الأجل» أو «السامي الأجل» وربما كان بعد ذكر الإمرة أو القضاء فيقال  
«الأمير الأجل» أو «القاضي الأجل» . وأن السلطان لا يتدنى بالدعاء في كتبه إلى  
أحد إلا من ماثله في الملُك . وأن السلطان لا يكتب إلى أحد من هويحت أمره  
«بلا زال» «ولا يرح» في الدعاء ، وإنما يكتب بذلك إلى من ماثله من الملُوك ،  
أو إلى ولده المستخلف عنه في الملُك . وأن الدعاء للولك يكون مثل «أدام الله أيامه»  
و«خلّد سلطانه وثبت دولته» وما أشبه ذلك . وأن التّحميد في أوائل الكُتب  
لا يكون إلا في الكُتب الصادرة عن السلطان . وأن غاية عظّمة المكتوب إليه أن  
يكون الحمدُ ثانية وثالثة في الكتاب ، ثم يرقى بالشهادتين ، ويصلّي على النبي صلّى الله  
عليه وسلم . وأنه يكتب في الكتب السلطانية «صدرت» و«أصدرناها» ولا يكتب  
«كتبت» . وأن الذي مخاطب به بالخلافة عن السلطان : «المواقف المقدّسة  
الشريفة ، والعتبات العالية ، ومقرّ الرحمة ، وعمل الشرف» . والذي يخاطب به  
الملوك : «المقام العالي ، والمقرّ الأشرف» ولا يقال «المقام السامي» . والذي  
يخاطب به الوزراء : «الجناب العالي ، والمحل السامي» . ومن دون ذلك «المجلس  
السامي» ودونه «مجلس الحضرة» . ودونه «الحضرة» . وأنه لا يكتب عن السلطان  
لمن هويحت أمره إلا بنون الجمع لدلالاتها على العظّمة ، ولا يُكتب «تسعر» إلا عن  
السلطان خُصّةً بخلاف «تعلّم» وأن الكتب الصادرة عن السلطان تكون طويلة  
الطّاعة ، وتكون بقلم جليل غير دقيق . وأنه يُوسّع بين السطور حتّى يكون بين كل

سطين ثلاث أصابع أو أربع أصابع . وأنه لا يخرج عن ستمت البسملة في الكتابة ، ولا يحتمل ذلك إلا في المحتملة . وأنه لا يكثر التقط والشكل في الكتب الصادرة عن السلطان لاسمياً في الألفاظ الظاهرة . وأن الدعاء على العدو كان محظوراً في الكتب الصادرة عن السلطان إلى من دونه ، ثم استعمل ذلك . وأنه لا تترك فضلة في آخر الكتاب بياضاً ، ولا يكتب في حاشية الكتاب . وأن الترجمة عن السلطان في كتبه لمن تحت أمره أعلام وأدنام ، العلامة ؛ فإن أراد تمييز أحد منهم كتب له شيئاً بخطه في مكان العلامة . وأن العلامة تكون إلى البسملة من السلطان أقرب ، وأنه لا حرج على السلطان أن يترجم للقضاة والعلماء والعباد بأخيه وولده . وأن عنوان الكتاب وختمه مختص بصاحب ديوان الإنشاء ليدل ذلك على وقوفه على الكتاب . وأنه لا يجوز عنوانه الكتاب قبل أن يكتب عليه السلطان ترجمته أو علامته . وأن الكتب لاتبقى مفتوحة إلا أن تكون بإطلاق مال ، لأن كرم الكتاب ختمه ، ولا أكرم من كتب السلطان ؛ ويكون على الكتاب الصادر عن السلطان عرش ثلاث أصابع .

ثم مشهور مكاتبتهم على أربعة أساليب :

### الأسلوب الأول

( أن تفتح المكتبة بالدعاء للمجلس أو الجتاب )

مثل : أدام الله أيام المجلس ، أو أدام الله سلطان المجلس ، أو أدام الله نعمة المجلس ، أو أدام الله اقتدار المجلس ، أو أدام الله معاداة المجلس ؛ أو خلد الله أيام المجلس أو سلطان المجلس ، أو ثبت الله دولة المجلس ، وما أشبه ذلك مما فيه معنى

(١) في النص: " وأنه يترك " بنير لا النافية وإبائها أرومخ .

الدوام، وربما أبدل لفظ الدوام وما في معناه بالمُضَاعَفَة، مثل: ضاعفَ الله نعمة المجلس. ويؤتى على الألقاب إلى آخرها، ثم يقال: نُشِرَ المجلس أو الأمير بكذا ونحو ذلك، ويؤتى على المقصود إلى آخره، ويُحْتَمَّ بالدعاء وقد يُحْتَمَّ بغيره.

وهذه نسخة مكتوبة من هذا الأسلوب بالإخبار بفتح غزرة وأقتلاعها من القرعج الدويبة، الذين كانوا مستولين عليها، وهي:

«أدام الله سعادات المجلس، وأحسن له التدبير، وأصفى عيشه من التكرير، وحقق له وفيه أحسن الرجاء والتقدير، وجعل وجهه من أهلة الأكابر والتكبير، وأعاد تأخير أجله من التقديم وتهديم حظه من التأخير.

نُشِرَ المجلس بما من الله تعالى به من فتح مدينة غزرة يوم الجمعة الجامع لشمل النصر، القاطع لحبل الكُفْر، وهذه المدينة قد علم الله أنها من أوسع المدائن، وأملأ الكتائن، وأثرى المداين؛ وهي كُرْسِيُ الدَّيُوبَةِ مُمِيطُ رُجُوسِهِمْ، وَحِطُّ نَفُوسِهِمْ، وَحِمَى كَلِيمِهِمْ بِلِكَايِهِمْ، وَظَهْرُ صَلِيبِهِمْ بِلِأَصْلَابِهِمْ؛ وما كانت الأَبْصَارُ إليها تَطْلُعُ، ولا الأَفْئَادُ بها قِيلَانُ تَسْمَعُ؛ ولما قلعة أنفها شاخ في الهواء، وعطفها جامع عن عطفة اللواء؛ قد أوقلت في الجؤ مرتفعه، وأومضت في الليل مُتَمِيعه، ويرداه السحاب ملتبغه؛ قد صالحتها أيدى الأنام بالسلامة من قَوَارِعِهَا، وهادتها حوادث الأيام على الأمن من رواثعها؛ إلى أن أُتِيعَ لها من أتاح لها الحين، ويُقضى لها من أفضى منها الدين؛ فصَبَّحَها بما ساء به صَبَّاحُهَا، وَزَعَزَعَهَا بالزَّيْرِ الذي نَرَسَ له بُنَاخُهَا. وكانت من خبرها أننا لما أطلنا عليها مُسِيرِينَ، وأطفنا بها دائرين، ولَكُئِوسُ الحرب مُدِيرِينَ؛ تَفَلَّتْ الأَعْيَادُ والأبطال على الرَّخَفِ، وأعجل آرتيساُحُ النصر عن انتظام عقد الصَّفِّ؛ وأَقْضُوا عليها، أَهْضَاضُ البُرَاةِ على طرائدها، وأسرعوا إليها، إسرَاعُ المِطَاشِ إلى مواردها؛

ورُفِست الألوِيَّةُ خافضةً كذوائب القُرام ، طالمةً برسائل الحِمام ، مُشيرةً بالْعَذَبَاتِ  
إشارةً لم يطمئِنُوا إليها بالسَّلام ؛ وجاءهم الموتُ من كلِّ مكان ، وأُمِطرت الشُّهُبُ  
من كلِّ سِتَانٍ ؛ فرَأَوْا مَنَواتهم الحَيِيبَ ، وعَلَّهم الخَصِيبَ ؛ وقد رَكَفَتْ فيه خيولُ  
الغِيَرِ ، وأَعْرَضَتْ فيه سُيُوفُ العِبرِ ، وَجُرِّدَتْ فيه نُصُوفُ القَدَرِ ؛ والنَّارُ قد لَعِبتْ فيه  
بُحْبُحَهُ ، وأَحْمَرَتْ فيه خَدُودُها عَندهُ ؛ وأَقْوَاتهم المَذْخَرُ ، وأموالهم المَنْقَرُ ؛ فَقَلَا  
مُبَاخَا ، وَزَبَدًا مُطَاخَا ؛ وَمَقَنًا مُشَاخَا ؛ وَنَبِيًا مُضَاخَا ؛ قَلِمَ لَيْتَ مِنْهُ الرِّسَالُ وَأَخَصِبَتْ ؛  
وَأَسْعَتْ به الأيدي وضائقُ به الأرض بما رَجِبَتْ .

### الأسلوب الثاني

( أن تُفتتح المكتبة بلفظ الإصدار )

مثل : أصدرنا هذه المكتبة ، أو أصدرت ، أو صدرت ؛ ويؤتى على المقصود  
على ما يتقدم .

وهذه نسخة كتاب من هذا الأسلوب كتب به الفاضل الفاضل ، عن السلطان  
« صلاح الدين يوسف بن أيوب » إلى أخيه سيف الإسلام سلطان اليمن ، يستقدمه  
إليه معاونًا له على قتال الفرنج خَلَعَهُمُ اللهُ ! وَيَشْرَهُ بفتح كَوْكَب ، وَصَفَد ، والكرك  
في سنة أربع وثمانين وخمسمائة وهو :

« أصدرنا هذه المكتبة إلى المجلس ، ومما تجدد بحضرتنا فُتُوحُ كَوْكَب : وهي كرمُ  
الاستبارية ودارُ كُفْرهم ، ومستقرُ صاحبِ أمرهم ، وموضعُ سلاحهم وذُنُوبهم ؛  
وكان يجمع الطُّرُق قاعدا ، ولُمْتُقَى السُّبُل راصدا ؛ فتملَّقت بفتحته بلادُ الفُتُوحِ  
وَأَسْتُوطَنْتْ ، وسَلَكْتَ الطُّرُقَ فيها وأَمِنتْ . وعَمِرت بلادُها وسَكَنْتْ ؛ ولم يبقَ  
في هذا الجانب إلا صُور ، ولولا أن البحرُ يُجِدُّها ، والمراكِبُ تَرِدُّها ؛ لكان قِيادُها

قد أمكن ، وجأحها قد أذعن ، وما هم بحمد الله في حصن يحميم ، بل في يمن  
يحييم ؛ بل هم أسارى وإن كانوا طلقاء ، وأموات وإن كانوا أحياء ؛ قال الله عز  
وجل : ﴿ فَلَا تَحْجِلْ عَلَيْهِمْ إِمَّا تَدُّهُمْ عَدَا ﴾ ولكلٍّ أمرى أجل لا بد أن يصلقه  
غائبه ، وأمل لا بد أن يكذبه خائبه . وكان نزولنا على كوكب بعد أن قصت صفد  
بلد الديوية ومقلهم ، ومشتغلهم وعملهم ، وعلمهم الأحصن ومترلم ، وبعد أن فتحنا  
الكرك وحصونه ، والمجلس السيفى إسماء الله أعلم بما كان على الإسلام من مؤنته  
المثقلة ، وقضيته المشككة ، وطته المضيلة ، وأن الفرنج - لنهم الله - كانوا يقدون  
منه مقاعد السمع ، ويتبؤون منه مواضع للثق ، ويحولون بين قات وراكبها ،  
فيذللون الأرض بما كان منه تقلا على مناكبها ، والآن ماأن بلاد الحرمين ، بإشد  
من أمن بلاد الحرمين ؛ فكلها كان مشتركا في نصرة المسلمين بهذه القلعة التي كانت  
رأى ولا ترام ، ونساي ولا نسام ، وطالما استفرغنا عليها بيوت الأموال ، وأفنقنا  
فيها أحمار الرجال ، وقرعنا الحديد بالحديد إلى أن حجت التصل من التصل ، والله  
المشكور على ما أنطوى من كلمة الكفر وانتشر من كلمة الإسلام . وإن بلاد الشام  
اليوم لا تسمع فيها لقوا ولا ثانيا إلا قيلا سلا سلا . وكان نزولنا على كوكب  
والشناء على كوكبه ، وقد طلع بين الأنواء في موكبه ، والتلوج تفسر على البلاد ملامها  
القضيض ، وتكسو الجبال عمامها البيض ، والأودية قد تجت بها ، وفاضت عند  
آنتائها ، وشعثت أنوفها سيولا ، تجرقت الأرض وبلغت الجبال طولا ، والأرواح  
قد اعتقلت الطرقات ، ومشي المطلق فيها مشية الأسير في الحلقات ، فحشمتنا العناء  
نحن ورجال العساكر ، وكأثرنا العدو واليمان وقد يجر الحظ المكائر ، وعلم الله أنبئة  
فأجحدنا بفضلها ، وضير الأمانة فأعان على حملها ، وزلننا من رموس الجبال بمنازل كان

(١) في " الروضين " ج ٢ ص ١٣٦ هكذا : بلد الديوية الحصنة ، وضعا الكرك وحصونه الخ .

الاستقرار عليها أصعب من ثقلها، والوقوف بإساحتها أهون من ثقلها، ﴿وَأَمَّا نِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ .

والحمد لله الذى ألهمنا بنعمته الحديث، ونصر بسيف الإسلام الذى هو سيفه وسيف الإسلام الذى هو أخونا الطيب على الخيبت، ففتح السيف يتسم على حذيه، ومنح الكريم يتعدى إلى يديه؛ والآن فالجلس - أسماء الله - يعلم أن القويح لا يسلكون عما فتحت، ولا يصبرون على ما جرحنا؛ فإنهم - غنم الله - أم لا تحصى، وجيوش لأتسقى؛ وورامهم من ملوك البحر من يأخذ كل سفينة غصبا، وتقطع في كل مدينة كسبا؛ ويد الله فوق أيديهم، والله محيط بأقربهم وأبعدهم؛ و﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾، ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ .

وما هم إلا كلاب قد تماوت، وشياطين قد تفاوت؛ وإن لم يقتلوا من كل جانب دحورا، ويقتلوا بكل شهاب نافي مدحورا، آتسأدوا وآستكلبوا، وتألوا وجلبوا وأجلبوا، وحاربوا وحزبوا؛ وكانوا لباطلهم الداحض، أنصرمت لحقنا الناهض؛ وفي ضلالهم الفاضح، أبصرمت لهذا الواضح . وفيه درج رحيم يقول :  
إِنَّ الْكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الْكَرَمَ أَبْنَاهَا ، وَأَبْنُ اللَّيْمَةِ لِلشَّامِ نَصُورُ !

فاليدار إلى النجدة اليدار! والمساعدة إلى الجنة فإنها لا تسأل إلا بإيقاد نار الحرب على أهل النار، والهمة الهمة! فإن البحار لا تملأ إلا بالبحار، والملوك الكبار لا يقف في وجوها إلا الملوك الكبار :

وما هي إلا نهضة تورث العلاء • ليومك ما حنت روازيم نيب !

ونحن في هذه السنة - إن شاء الله تعالى - تنزل على أنطاكية، ويزل ولدا الملك المظفر - أظفرو الله - على طرابلس؛ ويستقر الركاب العادى - أعلاه الله -

بصر؛ فإنها مذكورة عند العدو - خذله الله - بأنها تطرق، وأن الطلب على الشام  
ومصر تفرق؛ ولا يخفى عن أن يكون المجلس السيئ - أسماه الله - مجرا في بلاد  
الساحل ينشر سلاحا، ويجرد سيفا يكون على مفتحته قفلا ولما لم يفتح بعد مفتاحها؛  
فإنه ليس لأحد مالاخ من شئمة لها في كل مسمع سمعه، وفي كل روع روعه؛  
وفي كل محضر محضر، وفي كل مسجد منبر، وفي كل مشهد حبر؛ فما يدعى العظيم  
إلا للعظيم و[الأرجى] لموقف الصبر الكريم إلا الكريم [هذا] والأقدار ماضية، وبمشيئة  
الله جارية؛ فإن شأنا الله ينصر على العدو المضعف، بالعدد الأضعف؛ ويوصل إلى  
الجوهر الأعلى بالمرض الأدنى؛ فإننا لا نرتاب بأن الله ماضع علينا هذه الفتوح ليغلقها،  
ولا يجمع علينا هذه الأمة ليفرقها؛ وأن العدو إن خرج من داره بطرا، ودخل  
إلى دارنا كان فيها جزاء؛ وما بقى إن شاء الله إلا أموال تساق إلى ناهبها، ورقاب  
تقاد إلى ضاربها، وأسلحة تحمل إلى كاسبها؛ وإنما نؤثر أن لا تطلوى صفائف الحمد  
خالية من أسمه، ومواقف الرشد خالية من عزمه؛ ومؤثر أن يسلم آل أيوب  
في ميراثهم منه مواقع الصبر، ومطالع النصر؛ فوافقه إنا على أن نعطيه عطايا الآخرة  
القاهرة، أشد منا حرصا على أن نعطيه عطايا الدنيا القاصره؛ وإنا لا يسرنا أن ينقضى  
عمره في قتال ضيالكافر، ويزال غير الكفء المناظر؛ ولا شك أن سيقه لو اتصل  
بلسان ناطق وقم، لقال ما دمت هناك فلست قم؛ وما هو محمول على خلة يخافها،  
ولا متكلف قضية يمكنها بماؤها؛ والذي بيده لا تستكثره، بل نستفصره عن حقه  
ونستصغره؛ وما ناولناه لفتح أرضه السلاح، ولا أعزناه لملك مكره التجاح؛ إلا على  
سخط من النفس به وبأمثاله، على علم منا أنه لا يقعد هنا إذا قامت [الحرب] بنفسه  
وماله؛ فلا نكن به ظنا أحسن منه فعلا، ولا نرضى وقد جعلنا الله أهلا أن لا نراه



لَنَصْرِنَا أَهْلًا، وَلَيْسَتَشْرُ أَهْلَ الرَّشَادِ فَانْهَم [لَا يَالُوْنَه] <sup>(١)</sup> حَقًّا وَأَسْتِنَاضًا، وَلَيَعِصْ أَهْلَ  
الْعَوَايَةِ فَانْهَم إِنَّمَا يَتَالُونُ بِهِ لِمَصَالِحِهِمْ أَغْرَاضًا، وَمِنْ يَتَه يَطْعَنُ، وَإِلَى يَتَه يَقْفُلُ،  
وَهُوَ يُجَيِّنَا جَوَابَ مَثَلِهِ لَمَثَلَنَا، وَيَتَوَيَّ فِي هَذِهِ الزِّيَارَةِ جَمْعَ تَمَثُّلِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نِيَّةِ جَمْعِ  
شَمَلْنَا، وَلَا تَقْعُدُ بِهِ فِي اللَّهِ نَهْضَةً قَائِمًا، وَلَا تَحْتَلُّهُ عِزْمَةً عَازِمًا، وَلَا يَسْتَفْتِ فِيهَا فَوْتَ  
طَالِبٍ وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، فَإِنَّمَا هِيَ سَفَرَةٌ قَاصِدَةٌ، وَزَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ،  
فَإِذَا هُوَ قَدْ بَيَّضَ الصَّحِيفَةَ وَالْوَجْهَ وَالذِّكْرَ وَالسَّمْعَةَ، وَدَانَ اللَّهُ أَحْسَنَ دِينٍ  
فَلَا حَرْجَ عَلَيْهِ إِنْ فَاهَ إِلَى أَرْضِهِ بِالرَّجْعَةِ، وَلَيَتَذَكَّرُ مَا كَتَبَنَاهُ، وَلَيَتَفَهَّمُ مَا أَرَدْنَاهُ،  
وَلَيَقْدِمَ الْإِسْتِخَارَةَ، فَانْهَ سَرَاجُ الْإِسْتِثَارَةِ [وَلَيَغْضِبُ قَهَّ وَرَسُولُهُ وَلَدِينُهُ وَلَأَخِيهِ  
فَانْهَ مَكَانَ الْإِسْتِفْضَاءِ وَالْإِسْتِشَارَةِ] <sup>(٢)</sup> وَلَيُحْضِرُ حَتَّى يَشَاهِدَ أَوْلَادًا لِأَخِيهِ  
يَسْتَشِيرُونَ لِقُرْبَتِهِ عَمَّا، وَقَدْ عَاشُوا مَا عَاشُوا لَا يَعْرِفُونَ أَنَّ لَمْ مَعَ عَمَّهُمْ عَمَّا،  
وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يُلْهِمُهُ تَوْفِيقًا! وَيَسْلُكُ بِهِ إِلَيْهِ طَرِيقًا، وَيُجَيِّدُنَا بِهِ سَبْقًا لِرَبِّهِ الْكَفَرِ  
مَرْقًا وَدَمِهِ مَرِيحًا، وَيَجْعَلُهُ فِي مَضَارِ الطَّاعَاتِ سَابِقًا لَا مَسْبُوقًا.

### الأسلوب الثالث

(أَنْ تُفْتَحَ الْمَكْتَبَةُ بِلَفْظِ «هَذِهِ الْمَكْتَبَةُ إِلَى الْمَجْلِسِ»)

وهذه نسخةُ كتاب من هذا الأسلوب بالإخبار بفتح آيَةٍ التي تحت العَقْبَةَ في مِزْ  
مُحَاجٍ مَصْرٍ . وَهِيَ :

هَذِهِ الْمَكْتَبَةُ إِلَى الْمَجْلِسِ الْفُلَانِيِّ أَعْلَى اللَّهِ سُلْطَانَهُ، وَعَمَرَ بِالنَّجَاحِ آمَالَهُ وَبِالسَّعَادَةِ  
أَوْطَانَهُ، وَلَا زَالَتْ يَدُ النَّصْرِ تُصَرِّفُ يَوْمَ الْقِيَامِ عِزَّانَهُ، وَيُدْ لَطِيفُ اللَّهِ تُفَيِّضُ عَلَى

(١) فِي الْأَسْلَافِ فَانْهَم بِأَوْرِهِ وَالصَّوَابِ مَا أَتَيْنَاهُ فِي الصَّلَاةِ .

(٢) كَذَا فِي الْأَسْلَافِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَهُ غَرَضًا لِتَوَالِ مَصَالِحِهِمْ الْفَاتِيَةِ .

(٣) الزِّيَادَةُ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْمَجْمَعِ الثَّلَاثِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

الخالق يومَ العلياءِ عَنانَه ، وتَحَنَّنَ من هَامِ الأعداءِ وتُحَوِّرِهِم سِيفَه وَسِنانَه ؛ (تُسَمِّعُه) أَنه  
 لم تزلْ عَوائِدُ الله سِجَّانَه عِندنا مُتَكَمِّلَةً ما يُوجِبُ أَنْ يُبَدِّلَ الحمد ويُمَادِّ ، مَقْرَبَه لَنَا من  
 الآمالِ كُلِّ ما كانَ رَهينَ نَأْيِي وبِئَادِ ، موافَقَه لَنَا بالتوفيقِ فَكأننا وَلِياهُ على مِيعادِ ،  
 مُعِينَه لَنَا على ما يَحْتَدُّ الفَاسُ معاشٍ وعِيدِ مُعَادِ . وقد كانَ ماعِليَ من غَزَوِنا إلى أَيْلَه  
 التي اتَّخَذَها العَدُوَّ مَقِيلًا ، وتَدِيرُها مَتَرِلًا ، وَعَندَها مَوْتِلًا ؛ وَغاضَ بها رَوِّقُ الجِملَه ،  
 وَغاضَ بها أَهْلُ القَبْلَه ؛ وَصارَتْ على مَنَارِجِ الأَفْراسِ ، وعلى مَراصِدِ الأَفْراسِ  
 والأَفْراسِ ؛ وَخَصَّتِ الحَرَمينَ بأَظْهَمِ قادِحِ ، وأَشَدَّ عن حادِثِها من لُطْفِ الله أَظْهَمُ  
 فَاحِحِ ؛ وَلما تَوَجَّهنا إِلَيْها ، وَزَلْنا عليها ؛ شاعَنا قَلَمَه يَمْتَنِجُ رامِيا إلى الدَّهرِ المَدِيدِ ،  
 والأَمَلِ البَعِيدِ ؛ وَالزَّادِ المَدِيدِ ؛ والبَاسِ الشَّدِيدِ ؛ تَقَبُّو بِعُطْفِ جالِحِ عن الخُطْبَه ؛ وَتُخْرِضُ  
 بِذِكْرِ مانِعِ من الضَّرِبَه ؛ وَتُطِغِفُ بِأَنْفِ على السُّحابِ شائِخِ ، وتَطْلُعُ في الصَّبَّاحِ بَويحِ  
 شادِخِ ؛ كَأَنما بَيْنَها وَبينَ الأَبْيامِ زِمامُ ، وَكَأَنَّ نارَ الحِوادثِ إِذا بَلَّغَتْ ما مَما بَرْدُ وسَلامِ ؛  
 فَاطْلُقْنا بِها مُتَبَصِّرينَ ، وَزَلْنا من نَاحِيَه البَرِّها مَفَكِّرينَ ؛ وَبَيْنَنا نَحْمُ نَاحِرَ بالحِربِ  
 أَن تُسَبَّ أَوارُها ، وَبِالنَّحِيلِ أَن تُسِيرَ أَسْرارُها ؛ وَبِنارِ اللِّقَافِ أَن يَسْتَطِيرَ شَرارُها ،  
 وَبِقَنَاطِيرِ المَوتِ من القِيَمِ أَن تُقَدَّ أَوْتارُها ؛ وَبِالمُجَانِقِ أَن تُقَدَّ حَتايِها وَتُحَلَّ  
 أَزْرارُها ، وَبِالكِواكِبِ أَن تُذَيِّقَهُم طَعمَ الصَّخارِ بِجارُها ؛ إِذْ نادى مُنادٍ من أَعلَى قُتْها ،  
 ورَأْسِ قُتْها ؛ مُمِلًا بِالْأَمَانِ ، ناسِخًا لآيَه الكُفْرِ بِآيَه الإِيمانِ ؛ فَاعادَته الاِشْمامُ  
 انْصابتُها ، وَأَسْتَحَقَّتِ القُلُوبُ حَصانِها ؛ وَعمِلَتْ إِلَيْه بِنْتَ بِحَرِ ، عادتْ بِابِ نَصَرِ ،  
 وَساعَه بِدَهرِ ؛ وَبُسِّرَى بِغلامٍ على كَبَرِ ، وَبَطَفَرَ في سَفَرٍ على قَدَرِ ؛ فَاعطَى قَرَبَجَها  
 ما مَطلَبوا ، وَأَتى اللُّطْفُ لِلسَّامِينِ ما لَمْ يَحْتَسِبُوا ؛ وَفي الحِلالِ رُفِعتْ عليها أُلُويَه الإِسلامِ  
 وَبُشِّرَتْ ، وَأَوَّتْ إِلَيْها فَتَهُ الحَقِّ وَحُشِرَتْ ، وَتَظاهَرَتْ عليها أُولِياهُ الله وَظَهَرَتْ ؛  
 وَقِيلَ الحمدُ لله رَبِّ المَالمِينِ .

## الأسلوب الرابع

( أن تفتح المكتبة بلفظ : « كتابنا » وبقى الأمر على نحو ما تقدم )

وهذه نسخة كتاب من هذا الأسلوب كتب به القاضي الفاضل عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى بعض الأمراء بالشام عند وفاة السلطان نور الدين محمود ، وهى :

كتابنا هذا إلى الأمير، معزّين بالرّزء الذى كُتبت أقسامه وتمّت ، ورمّت أحداثه القلوب فاضمت وطرقت أحاديثه الأشماع فاضمت ، وأبى أن تعفو كُلوته ، وكاد لأجله الألق تتكسّف بظوره وتكدر مجومه ، وتلم جانب الدين لفقده من لولاه لندست أعلامه ولم تدرس علومه ، وقمّا فاستولى على كلّ قلب وجيبه وعلى كلّ خاطي وجوبه ، بانتقال المولى « نور الدين » إلى سكّنى دار السلام ، وقُدومه على ما أعده الله من جلاء ذبّه عن الإسلام ، وبكى أهله على فقد عزائمه التى بها حفظت وحريست ، وشكّت المسالك وحشة بعده وإن أبهجّت الملائكة بقرّبه وأنسّت ، فله هذا من مصاب أغرى الميوت بفيضها ، والنفوس بفيظها ، وقيل الأولياء من ظل المسرة وفيها إلى غير المساءة وقفيظها ، وأوجب سائحى الكفار بالنجاة من تلك السطوة التى لم تزل تزيّلها غمّا وتردّها بفيظها .

ومهتين بما أسأ الكلم ودأواه ، وجوى الحق إلى الجانب الأيمن وآواه ، من جلوس ولده « الملك الصالح » ذى التصويب والتسديد مشمولاً مناً بالعرف العميم ، والطول الجسم ، جارياً على سنّته الممودة ، وعادته الممودة ، في رفع صالح أدعيته عن صفاء سريره ، وخلّوص عقيدته ، مستمراً على جميل تحيته ، في إمدادنا ببركته ، إن شاء الله تعالى .

قلت : والمصطلح الجارى عليه الحال فى المكتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية فى زماننا مأخوذة من الأساليب الثلاثة : الأول والثانى والثالث المقدم ذكرها .  
على أن فى الدولة الأيوبية أساليب أخرى لا يسمع استيعابها ، ويتنى عنها بما  
تقدم ذكره .

### الطرف الحادى عشر

( فى المكتبات الصادرة عن ملوك أهل الغرب )

وقد انفردوا عن كتاب المشرق وكتاب الديار المصرية بأمور :

منها أن الخطابة تقع فى المکتوب إليه بيمين الجمع مع الأفراد ، كما تقع الكتابة  
عن المکتوب عنه بنون الجمع مع الأفراد .

ومنها أنهم يلزمون الدعاء بمعنى الكتابة عند قولهم : كتبنا ، بأن يقال : « كتبنا  
إليك كتب الله لكم كذا » .

ومنها أنهم يترضون عن الخليفة القائم بدعوته فى كتبهم .

ومنها أنهم يذكرون اسم المکتوب إليه فى أثناء الكتاب ، وباقى مکتباتهم على نحو  
من مکتبات أهل الشرق والديار المصرية ، وكتبهم تُحتم بالسلام غالبا ، وربما خُتمت  
بالدعاء ونحوه .

ومنها أن الخطاب يقع عندهم بلفظ الرئاسة مثل أن يقال : رِياستكم الكريمة  
ونحو ذلك . ولما سالتان :

## الحالة الأولى

( ما كان الأمر عليه في الزمن المتقدم، وهو على أربعة أساليب )

## الأسلوب الأول

( أن تُختصَّ المكتبة بلفظ "من فلان إلى فلان" ويدعى للكتاب إليه، ثم يقع التخلُّص إلى المقصود بما بعد، ويُؤتى عليه إلى آخره، ويُتمَّ بالسَّلام )

كما كتب أبو بكر بن هشام عن أبي محمد بن هود، في قيامه بالدعوة العباسية ببلاد المغرب إلى أهل بلد من رعيته .

"من فلان إلى أهل فلانة، أدام الله كرامتهم وأكرم بقواه، وعزَّهم عوارف نعماءه، وكشفهم في حرمه النجى وحماءه، وجعلهم من وفقى إلى رضاه، وحُفَّ بخير ما قدره وقضاه، بسلام

أما بعد حمد الله على مُتَابِعِ واسع فضله، هازم الباطل وأهله، وموِّطِ الجاهل .  
 في مَهْوَاة جَهْلِهِ، المَالِي بِدَعْوَةِ الحق ما أُنْسَعَ من حَزَنِ المعمور ومَهْلِهِ، وبالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَاتِمِ رُسُلِهِ، المؤيِّد بالقرآن الذي تَجَمَّزَتِ الجُنُ وَالْإِنْسُ أَنْ يَأْتُوا بِمَثَلِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْجَارِينَ عَلَى قَوِيمِ سُنَّتِهِ وَوَأَمْرِهِ سُبُلِهِ، وَالرَّضَا عَنْ الْإِمَامِ الْعَبَّاسِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِي لَا إِمَامَ سِوَاهُ السَّامِينَ، الْمُرْتَعِ مِنْ تَحْتِهِ الْكَرِيمِ وَأَصْلِهِ، الْمُدَايِعِ عَنْ حَرَمِ أَمْرِهِ بِسَيِّدِ نَظَرِهِ وَحَدِيدِ نَصْلِهِ، وَالِدَعَاةِ لِمَقَامِهِ الْعَلِيِّ، وَمَكَانِهِ السَّنِيِّ، بِالسَّعْدِ الْمَصَاحِبِ بِمَصَاحِبَةِ ظِلِّهِ، وَالْعَصْدِ الْفَاتِحِ مَالِمِ يُفْتَحُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِهِ، فَإِنَّا كَتَبْنَاهُ لَكُمْ - كَتَبَكُمْ اللهُ مِنْ أَنْتَفَعِ بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى رِضَاهِ بِمَسْوُطِ أَمَلِهِ، وَحَرَّتْ لَهُ الْأَقْدَارُ بِأَفْضَلِ مَعَادٍ وَأَجْمَلِهِ - مِنْ فَلَانَةَ، وَالتَّوَكَّلْ عَلَى اللهِ سَبْحَانَهُ نَتَأَمَّلُ تَجَرُّبَهَا الْإِيَّامَ، وَنَسْتَعِجِلُهَا السَّعْدَ وَالْحُسَامَ، وَنَسْتَدْنِيهَا التَّقْوِيَّاتُ

إلى الله سبحانه والاستسلام ، والدعوة العلية - أدام الله أيامها ، وأسعد أعلامها - .  
 الآثار التي تجملت بها المذاهب ، والأثار التي وَجَّهَتْ بها المساري والمسارب ،  
 وأضاءت بها المشارق والمغارب . والحمد لله حمدا كثيرا - المكان الذي تَجَعَّدُ  
 حُرْمَتُهُ ، ونَتَأَكَّدُ دِمَّتُهُ ؛ ولا تَوْضَعُ عن يَدِ الاعتناء والأهتمام أَرْبَتُهُ ، وإذا أُنْهَضَتْ  
 العزائم لمصالح العباد تقلعت كلَّ التَّزِمَاتِ عِزْمَتَهُ ؛ لأنه المكان الذي صرف وجوه  
 الأعداء ، وصابر مكابدة الإضرار والأخذاء ؛ وأحتلَّ مكروه الدواء ، في مُعالجة  
 الشَّغفِ ومعالجة حَسَمِ الداء ؛ فَكُرِّمَتْ آثارُهُ ، وتَعَيَّنَ تخصُّصُهُ بالمزيد وإيثاره ؛  
 وطابت أخبارُهُ ، وطالت في مَضَائِقِ جَمَالِ الرجال أَسْمَتُهُ وشِعارُهُ ، فنحن نُوجب  
 تَكَرُّمَهُ ، ونُؤثِّرُ تَقْدِيمَهُ ؛ ونُثَبِّعُ حَدِيثَهُ في الاعتناء قَدِيمَهُ ، والله يتولى تَكْمِيلَ قَصْدِنَا  
 الجليل فيه ونُحْيِمَهُ ! .

وقد بلغ - بَلَّغَكَ اللهُ أَمْلَكَ ، وأتم نعمته قَبْلَكَ - تحرُّكُ ذلكمُ الحائِثُ للإضرار بالبلاد ،  
 وإيثاره دَوَاعِي الشرِّ والفساد ؛ ومضى أحييَّج إلى إعلام جهة من الجهات بأحواله ،  
 وما يتصوره بفساد خياله ؛ وتغلب كِبَرُ المردى واختياله ، وما يصدر عنه من قبيح  
 آثاره وأعماله ؛ فإنما يُسْتَعْلَمُ تحقُّقُها منكم ، ويُتَعَرَّفُ تصديقها من لَدُنْكُمْ ؛ بِصِدْقِ  
 جَوَارِكِ ، ودَوْدِ دارِكِ ، وتداخل آثارِهِ مع آثارِكِ ؛ فاتمَّ أقربُ أطلاعا على خُبْرِ سِرِّهِ ،  
 وسُوِّهِ مَكْرِهِ ، وما يُضْمِرُ للمسلمين من إذايته وضرِّهِ ؛ فتى أنصرفت وجوه المسلمين  
 إلى جهادهم ، وأشتغلوا بتأمين بلادهم ؛ آتَهزَّ القُرْصَةُ في فسادِ يُحْدِثُهُ ، وعقدَ بَنُوكُهُ ،  
 وأستعجال ما يَجَلُّ عليه ولا يَلِيَّهُ ؛ ونحن نُفَرِّضُ عنه إعراض من رَجُو مَتَابَهُ ،  
 ويرهب رجوعَهُ إلى الحق وإيابه ؛ وهو متخبط في أهوائه ، مستمرٌّ على غُلُوِّاته ، مُصِرٌّ  
 على إضراره واعتدائه ؛ لا يَكْفُ الكَفُّ عنه من استطالته ، ولا يَرِيهِ الاستبصارُ  
 وجهةَ جهالته ؛ فوجب علينا بحكم النظر للبلاد التي لحقها عدوانه ، وأضرَّ بها مكانُهُ ،

ونكر عليها امتحانه، أن تاحل حسم عله، ونسدت مواقع خلله، ونزة عليه كل مضرة لاحقة من قبله؛ حتى يستريح الناس إلى أمن ميسوط، وكيف مضبوط، وحوز بالكفاية والوقاية محوط؛ وقد كُتبا عند الفراغ من مصالح البلاد الغربية، واتباه الفتح فيها إلى ما لم يدر بالباطل ولم يحسب بالتيه؛ نظرنا في إحصاء جموع من أجناد الغرب، وتغيرنا منهم كل من درب بالطنم والقرب؛ وسعد لكم (?) من جماعير الأغراب وبزولة وسائر القبائل النازلين بالبلاد، المتأهين لما يطلبون به من الفوز والجهاد؛ ورسمنا لهم أن يلحقوا بنا عند الاستعداد، على ما جئتنا لهم في الاقتباب والاستقاء؛ لتأخذ الجموع كلها من نحو أثر هذا الخائن بنصيب، وتضرب فيه، وفي كل عمل يقي، بسهم مصيب؛ لكن لما تعجل حركته التي تسجل بها الحين، وساقه إليها القدر الذي أسمى البصيرة والعين؛ رأينا أن ننفذ إليه قصدا، وأن نعالجه بما حضر عندنا؛ متوافرة الأعداد، غنية عن الاستعداد، غير مفتقرة إلى الأزياد؛ ومع هذا فقد أمرنا أهل الجبهات كلها باللقاء بنا، وأن ينهض جميع أعدادهم من الليل والبطل والرماة على سبيلنا ومذهبنا؛ لتكون الأيدي في هذه المصلحة العامة واحدة، والقائد يدفع هذا الضر عن الكافة متعاقده، حتى يذهب أثر هذه النكبة وعينها، ويروى عن تبجعة الإحراق والاختناق شينها؛ وإذا وجب على أهل هذه الجبهات أن يتفروا في هذه الدعة خفاها وهالا، ويأيدروا ركبنا ورجالا؛ كانت الوجوب في حكم وجوبين، والفرص عليكم فرضين؛ لما يخصكم من هذه المصلحة التي أتم أولي من يحل صورها، ويحتج ثمرها، ويحسد في حاله واستقباله إثرها؛ فليكن استعدادكم بحسب ذلك؛ واستوعبوا جميع أجنادكم، من خيلكم ورجالكم وكونوا واقفين على قدم التأهب إلى أن يكون الاجتياز من هلاككم؛ إن شاء الله تعالى والسلام” .

## الأسلوب الثاني

( أن تفتح المكتبة بلفظ «أما بعد» وهو على ضربين )

## الضرب الأول

( أن تُعقب البعديَّة بالحمد لله ، ويُؤتى على الخطبة إلى آخرها ، ثم يتخلَّص

إلى المقصود ويختم بالسلام على نحو ما تهلَّم )

كما كتب أبو عبد الله بن الجبان عن أبي عبد الله بن هود أيضا إلى أكارب يَلده  
بالرقِّق بالرِّمية عند ورود كتابهم عليه بجمعين البلد ، وبلوفه جور المستخْدَمين بها  
على الرِّمية ، وهو :

أما بعد حمد الله تعالى مُعْلِي مَنَارِ الْحَقِّ وَرَافِعِهِ ، وَمُوَلِّي مَنَوَالِي الْإِنْعَامِ وَمُنَائِهِ ؛  
وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ مَشْفَعِ الْحَشَرِ وَشَافِعِهِ ، الْمَبْعُوثِ بِيَدِائِ الْحِكْمِ  
وَجَوَائِمِهِ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَحُجَّتِهِ الْمُبَادِرِينَ إِلَى مَقَاصِدِهِ الْعَلِيَّةِ وَمَنَازِعِهِ ، وَالنَّائِيْنَ عَنْ  
حَوَازَةِ الْإِسْلَامِ ، بِمَوَاضِي الْأَقْرَامِ ، وَقَوَائِمِهِ ؛ وَالرَّضَا عَنْ الْخَلِيفَةِ الْإِمَامِ الْعَبَّاسِيِّ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ذِي الْمَهْدِ الَّذِي لَا يَنْتَالُ سَمُوٌّ مَطَالَعِهِ .

فإنَّا كتبنا إليكم - كتب الله لكم عِزَّةً قَدْ حُصِّلَتْ بِالتَّبَوُّتِ فَائِزٌ ، وَمُعَادَاةً قَسَطَهَا لِلنَّمَاءِ  
حَازِرٌ - مِنْ فَلَائِهِ ، وَكَلِمَةً الْحَقِّ مَنْصُورَةً الْوَاءِ ، مَفْشُورَةً الْأَضْوَاءِ ، وَالتَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ  
فِي الْإِعَادَةِ وَالْإِبْدَاءِ ، وَالتَّسْلِيمَ إِلَيْهِ مَنَاطُ أَمْرِنَا فِي الْإِكْتِهَادِ وَالْإِبْتِنَاءِ ؛ وَحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى  
وَشُكْرُهُ وَصَلْنَا إِلَى نَبِيِّكَ مُزِيدِ النَّهْمِ وَالْآلَاءِ ، وَمَكَاتُكُمْ لَعْنَتَنَا مَكَاتُهُ السَّيِّئِ الْمَنَاصِبِ ،  
الْمُسْتَحْيِ إِلَى كِرَامِ الْمُتَحَيَّاتِ وَالْمَنَاصِبِ ، الْمُتَحَيِّ فِي الْفَنَاءِ وَالْإِكْتِفَاءِ ، وَالْخُلُوصِ وَالصَّفَاءِ ،  
بِأَكْرَمِ السَّجِيَّاتِ وَالْمَنَاقِبِ ؛ الْمَعْلُومَ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْمَصَالِحَةِ السَّالِكَةِ بِأَكْرَمِ السَّجِيَّاتِ  
فِي الْمَنَاقِبِ الْحَسَنَةِ عَلَى الْمَهَيِّجِ الْأَوْضَعِ وَالسَّنَنِ الْأَحْلَبِ .



وقد وقفنا على كتابكم معلماً بنجر فلانة وما رأيتوه من المصلحة في محصلها ،  
والاجتهاد في أسباب تأمينها ، ونحن نعلم أنكم تريدون الإصلاح ، وتوحدون  
ما تتوحدون فيه التجاح ؛ لكن أهم الأمور عندنا ، وأولى ما يوافق غرضنا وقصدنا ، الرفق  
بالرعية ، وحملها على قوانين الإحسان المرعية . - وعلى أثر وصول كتابكم وصلنا كتاب  
[أهل] فلانة المذكورة يشكون ضرر الخدمة المتصرفين فيهم ، ويتظلمون من متصرفيهم  
ومتصرفيهم ؛ وفي هذا ما لا يخفى عليكم ، ولا ترضون به لو آتاهم اليكم ؛ فإنه إذا كان  
الناظر في خدمة من لا يحن سياسة الأمور ، ولا يعلم طريقة الرفق الجارية بوفق  
الخاصة والجمهور ؛ أعاد التسكين تسكيراً ، والتيسير تيسيراً ، وتعلمون ألا نقدم  
على إثارة العدا في عباد الله المسلمين عملاً ، ولا نفي لهم باطنية بغير التخفيف  
عنهم والإحسان إليهم بدلاً ؛ وأنتم أدلى من يعتقد فيه أنه يحل هذا المقصد ،  
ويقتضى في مصالح الرعايا هذا السنن الأرشد ؛ وقد خاطبنا أهل فلانة بما يلعب  
وجلهم ، ويسيطر أممهم ؛ وعرفناهم بأنكم لو علمتم من جار عليهم من الخدمة لأخذتم  
على يده ، وجازيتموه بسوء معتقده ؛ وأشعرناهم بأننا قد استوصيناكم بهم خيراً ،  
ونبهاكم على ما ينفق عنهم ضيماً ويرفع ضيراً ؛ وأنتم - إن شاء الله - تستأفون  
نظراً جليلاً ، وتؤثرون عنهم الخدمة الذين لا يسلكون من السياسة سبيلاً ؛  
وتعلمون عليهم من تحسن فيهم سيرته ، وتكرم في تمشيته الرفق علايته وسريته ،  
ويملككم لا يؤدك عليه في منهي تحسن عواقبه ، وغرض بوانفه القصد الاحتياطي  
ويصاحبه ، إن شاء الله تعالى والسلام .

## الضرب الثاني

( أن تعقب البعديّة بذكر المقصود من غير خطبة ، ثم يؤتى على المقصود  
إلى آخره على نحو ما هتتم )

كما كتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاة ، المعروف بالأباز ، عن الأمير  
أبي جيل إلى أهل ناحية بولاية والٍ عليهم وهي :

أما بعد ، فالكتاب - كتب الله لكم ملّة الجوانب ، قرّاء ، وأرسل عليكم سماء  
المواهب ، مندوّاراً من فلانة ، وليس إلا الخير الدائم ، واليسر الملازم ، وقد توالى  
إعلامكم بالفرض الجليل فيكم ، والاعتناء المتّصّل بتحميد توحيدكم ، وأنتم اليوم بشيخ  
متحف ، وجنايب متطوّف ، يتضاعف الاحتياط عليه ، ويجب تيسير المير إليه ،  
فالنظر له معمل ، والتهم به لا تهمل ، وهذه السنّ قد ملك قيادها ، وأثر بوجوه  
القرابة إمدادها ، وفلان قد خاطب يستأذن في القدوم على الباب الكريم ، ويؤكد  
ما عنده في الخدمة والتصميم ، والخيرات بسبيل الاتصال ، والمسرات واردة مع  
البحر والاصال .

والحمد لله الجسيم فضله ، والعظيم نيله ، فأحسّوا الله على ما يبرئنا ولكم ،  
وأستوزعوه شكر ما خولنا وخولكم ، وأعلموا أنّا نراكم ، كما رعى أولنا أولاكم ، وقد عين  
لوضعكم كذا وكذا فاقبلوا إلينا بعضكم مُعجلاً ، واستشعروا إمضاء الأثرة ، وأطراد  
النصرة ، حالاً ومستقبلاً ، والحركة الكبرى - يمنّا الله - قد شرع في أسبابها ، وأتى  
ما يؤتي بمشيئة الله الفتح القريب من بابها ، ولا غنى بما يُدار في ذلك عن فلان وقد  
خُوطب بالوصول ، ووجه إليكم فلان واليا عليكم ، وثاويًا لديكم ، وهو من خربت  
كفائيته ، وأرتضيت لجر أحوالكم سياسته ، وشكر هنا فأورثتم به هنالك ، وقد فوّض

إلَيْكُمْ مِنْ نَظَرِ نَاصِيَتِكُمْ وَجُوهُكُمْ، وَقَدْ بَايَسْتُمْ أَيْمَ الْإِسْتِقْلَالِ مِنْ تَبْيِيرِ أُمُورِكُمْ؛  
وَأَمِضِيْ مَعَهُ مِنَ الْأَحْتَادِ طَائِفَةً يَحْسِنُونَ الدِّفَاعَ وَالذِّيَادَ، وَلَا يَفَارِقُونَ الْحَدَّ  
وَالْإِجْتِهَادَ؛ وَوَرَاءَ هَذَا مِنْ كَرِيمِ النِّيَاةِ وَجَمِيلِ النِّظَرِ، مَا يَفِضِيْ لَكُمْ بِالْفُلْجِ وَالظُّفْرِ،  
وَيُدِيلِكُمْ بِالْأَمَانَةِ الشَّامِلَةِ مِنَ الذَّمِّ وَالْحَذَرِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّلَامُ .

### الأسلوب الثالث

( أَنْ تَفْتَحَ الْمَكْتَبَةَ بِلَفْظِ « كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ مَوْضِعِ كَذَا، وَالْأَمْرُ عَلَى كَذَا وَكَذَا »  
وَيُوقِيْ عَلَى الْمَقْصِدِ إِلَى آخِرِهِ وَيُخَيِّمُ بِالسَّلَامِ )

وربما قيل : « هذا كتابنا إليكم » وربما قيل : « كتبنا إليكم » ونحو ذلك .  
كما كتب أبو المظوف بن عمية عن ابن هود في الإشارة بفتح حصن، وهو :  
كُتِبْنَا إِلَيْكُمْ - أطلع الله عليكم من البشائر أنورها جبيناً، وأومئها صُبْحاً مُبِيناً - من  
فلانة في يوم كذا .

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي تَكْفُلُ بِنَصْرِهِ مِنْ بِنَصْرِهِ، وَنُصِّلِيْ عَلَى  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْكَرِيمِ مَحْتَدُهُ الزَّاكِي عَنَصْرُهُ، وَتُجَدِّدُ مَشْفُوعَ الصَّلَوَاتِ، وَزِدِّدُ مَرْفُوعِ  
الدَّعَوَاتِ، لِلْإِمَامِ الْخَلِيفَةِ « الْمُسْتَنْصَرِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » ذِي الْمُنَاقِبِ الَّتِي لَا عَادَ  
يُعْثَا، وَلَا حَاصِرَ يُحْصَرُهَا .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسَمَ عَلَيْنَا بِتَقْلِيدِ إِمَابَتِهِ، الَّتِي لَا تُعْقَدُ مَعَهَا إِمَامَةٌ، وَأَقَامَنَا لِإِقَامَةِ  
دَعْوَتِهِ، الَّتِي لَا تُجَوُزُ عَلَى غَيْرِهَا إِقَامَةٌ، وَجَعَلَنَا نَزْمِي الْفَرَضَ بِاسْمِهِ الْأَشْرَفِ فُضَيْيهِ،  
وَنَسْتَوْهَبُ فَضْلَ اللَّهِ سِحَانَهُ فَيَتَوَقَّرُ قِبَلَنَا نَصِيْبُهُ، وَنَسْتَرْثِلُ بِخَلَائِفَتِهِ الْمُبَارَكَةِ جَوَامِعَ  
النَّصْرِ، كَمَا اسْتَرْثَلُ الْفَارُوقُ بِغُرَّةِ جَدِّهِ هَوَامِيعَ الْقَطْرِ، فَتَسِيرُ أَمَامَ رَأْيَتِهِ السُّودَاءُ بِالْأَثَرِ

الْمَيْيُوسِ ، وَتُرَوَّى هَذِهِ أَوَّامَ الْقُلُوبِ كَمَا أُرَوَّى ذَلِكَ أَوَّامَ الْأَرْضِ ؛ وَمَا زِلْنَا مِنْذُ كَانَ  
التَّزَوُّلُ عَلَى هَذَا الْحَصْرِ . نَتَعَرَّفُ فِيهِ مِنْ مَخَايِلِ النَّجْعِ ، وَدَلَائِلِ الظُّفْرِ وَالْفَتْحِ ؛  
مَا أَعْطَانَا فَتَلَجَّ الْبَقِيَّةُ بِأَنَا نَقْصِمُ عُثْرُوتهُ ، وَنَفْرَعُ ذِرْوَتَهُ ، وَلَمْ يَزَلِ الْعَزْمُ يَذَلُّ شِمَاسَهُ ،  
وَيَقْلُ نَاسَهُ ؛ حَتَّى أَذْخَعْنَا مَا عُرِّقَتْ بِهِ مِنَ التَّزَوُّلِ لَوْفَتٍ مَعْدُودٍ ، وَأَمِيدٍ مَعْدُودٍ .  
ثُمَّ إِنَّهُمْ خَاصَرَهُمْ طَارِقُ الْوَجَلِ ، فَجَعَلُوا أَدَاءَ دَيْنِهِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ ؛ وَأَمَكَّنَ اللَّهُ  
مِنْ هَذَا الْمَقِيلِ الْقَدَّ فِي الْمَعَاكِلِ ، وَقَتْلَ الظَّالِمِينَ لِامْتِنَاعِهِمْ وَالْحَسَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  
فِي يَدِ الْقَاتِلِ ؛ وَقَدْ صَعِدَتْ رَايَتُنَا عَلَى السُّورِ ، وَسَمِعَتْ إِدَارَتُنَا بِالْعَزْمِ الْمَنْصُورِ ؛  
وَشَيْدَ اللَّهِ مِنْ هَذَا الْفَتْحِ الْجَلِيلِ أَفْغَى الْفُتُوحِ بَلَوُ ، وَأَشْجَاهَا لِلْعَدُوِّ ، وَأَدْنَى عَلَى  
مُجِيحِ عَمَلٍ مُسْتَأْتَفٍ وَبُلُوغِ أَمَلٍ مَرْجُوعٍ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ حَقَّنَا الْمُنْتَصِبَ ، وَكَفَانَا فِي وَجْهِنَا هَذَا التَّعَبَ وَالنَّصَبَ ؛  
وَعَزَّفَنَا كَمْ بِهَذَا الْخَيْرِ الَّذِي هُوَ غِذَاءُ لِلرُّوحِ ، وَالْمُنْبَى عَنْ قَتْحِ الْفُتُوحِ : لَتَشْكُرُوا اللَّهَ  
عَلَيْهِ شُكْرًا ، وَتُوقُوهُ حَقَّهُ إِذَاعَةً لَهُ وَتُسْرًا ؛ وَتُجِدُّوهُ بِحَمْدِ اللَّهِ [عَلَى] مَا أَوْلَى مِنْ خَالِصِ  
النِّعَمِ ، وَوَاغْرِ الْقِسَمَ ؛ مَا يَطْلُبُ بِهِ الْمُتَرَسُّ وَالْمَقِيلُ ، وَيُسْتَقْصَرُ بِهِ الْأَمَدُ الطَّوِيلُ .  
وَأَكْتَبُوا مِنْ خَطَابَتِنَا هَذَا تُسَخَّأُ إِلَى الْجِهَاتِ لِأَخْذِ مِنْهَا كُلِّ بِحْظَةٍ ، وَيَنْتَمِ الْقَرِيبُ  
وَالْبَعِيدُ بِجَلَالَةِ مَعْنَاهُ وَجَرَّالَةِ لَفْظِهِ ؛ أَطَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ الْجَزِيلِ ،  
وَلَا أَهْلُ مِنْ لُطْفِهِ الْعَمِيمِ وَنَظَرِهِ الْجَلِيلِ ، بِمَنَّةٍ وَالسَّلَامِ .

## الحالة الثانية

(ما الأمر مستقر عليه الآن مما كان عليه علامة متأخرى تُكَّاب المغرب)

أبو عبد الله محمد بن الخطيب وزير آبن الأحمر : صاحب

حراره غرناطة من الأندلس )

والأمر فيها على نحو ما تقدم في الحالة الأولى : من التعبير عن المكتوب إليه بجم الجمع وإن كان واحداً ، وال التزام الداء بمعنى الكتابة عند قولهم كتبنا إليكم ونحو ذلك . وعادتهم أن يكتب كُأبُ السلطان في طومار كامل ، فإن استوعب الكلام جميع الطومار كُتِبَ على حاشيته ، ويكتب صاحب السلامة علامة السلطان في آخره ، ويُطوى طياً عريضاً في نحو ثلاث أصابع معتزضة ، ثم يُكَمَّرُ ويُطوى نصفين ، ويكتب الشَّوْان بالألقاب التي في الصدر ، ويُحَزَّمُ بِسُرَّةِ من الورق ، ثم يُخْتَمُ بِخَاتَمِ السلطان على شَحْمِ أحمر كما ختم بيانه .

وهي على ثلاثة أساليب :

## الأسلوب الأول

( أن تُفْتَحَ المكتبة باللقب الاتي بالمكتوب إليه ، وهو على أشرب )

## الضرب الأول

( أن يحدأ بلفظ «المقام» وهو مختص بالكتابة إلى الملوك )

والرسم فيه عندهم أن يقال : «المقام» ويُنْتَبَهُ بما يليق به ، ثم يُقال : «معل أخينا» أو «معل ولدنا» أو «معل والدنا السلطان» ويؤتى بالقباه ثم يسئى ، ثم يقال : « من فلان » ويُفعل فيه كذلك إلى منتهى نسبته ، ويُدعى له بالقباه وما يتبعه ،

ثم يقال : معظّم قدره أو معظّم مقامه ، وما أشبه ذلك ، ويذكر أسم المكتوب عنه ؛  
ثم يقال : أما بعد حمد الله ويؤتى بالخطبة إلى آخرها ؛ ثم يقال : فإنّا كتبناه إليكم  
من موضع كذا ، ويؤتى على المقصود إلى آخره ، ويختم بالدعاء ثم بالسلام .

كما كتب أبو عبد الله بن الخطيب المتقدم ذكره عن سلطانه ابن الأحمر المذكور  
أعلاه ، إلى السلطان أبي عثمان بن أبي الحسن المُرَيْجِيّ صاحب فاس ، عند موت  
الطاغية ملك قشتالة من إقليم أشبيلية ، وطليلة ، وقرطبة وما معها بعد نزوله على  
جبل الفتح من مملكة المسلمين بالأندلس لمحاربة المسلمين فيه ، ورحيل قومه بعد  
موته به ، وهو :

المقام الذى أنارت آياتُ سعده ، في مسطور الوجود ، وتبارت جبالُ مجده ،  
في ميدان البأس والجُود ، وضحت إياته لمن يهذه الأقطار الغربية تجديد السُود ،  
 وإعادة اليهود ، وأختلفت كائبُ تأييد الله ونصره لوقته المشهور فيها ويومه المشهود ؛  
مقام محلّ أخينا الذى نُعظّمه ونُزّعه ، ويوجب له الحقّ الملىّ موضعه ؛ السلطان  
أبي عثمان ابن السلطان أبي الحسن ، ابن السلطان أبي سعيد ، ابن السلطان  
أبي يوسف ، بن عبد الحق - أبقاه الله يتلألأ للبشرى جنابه ، وفُتّح لوارِد الفتح  
الإلهى بابه ؛ وتُعمل في سبيل الله مكارمه وعزائمه وركابُه ، ويتوفّر بالجهاد فيه  
مجده وسعده ونفّره وثوابُه ؛ معظّم قدره الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين  
أبي الوليد إسماعيل بن فرّج بن نصر ، سلامٌ كريم مشفوعٌ بالبشائر والتهانى ، عحوف  
الركاب<sup>(١)</sup> [ يبلوغ الأمانى ، ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد حمد الله مُطْلِع أوار الصنائع المعجبية متأقصة الدّرر ، ومُنشئ صحائب  
الأطراف ، الكريمة الأوصاف ، هامية الدّرر ، الكريم الذى يُجيب دعوة المُضطّر إذا

(١) الزيادة من "رعاية الركاب" .

دعاه، وَيَكْشِفُ السُّوءَ وما أسْرُدُ إلا واحدةً كَلَّمَكَ بالبصر؛ حَبَّ كَابِنُ الطَّافَةِ عَنْ قُوَى الْفِطَنِ وَمَدَارِكِ الْفِطْرِ، فَمَا (يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَكُنْ لِلْبَشَرِ).  
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسولِ ذِي المعْجَزَاتِ البَاهِرَةِ والآيَاتِ الْكُبْرَى، الَّذِي بِجَاهِهِ الْحَصِينِ نَمْتَنِعُ عِنْدَ اسْتِشْعَارِ الْحَذَرِ، وَبِنُورِ هُدَاهُ نَسْتَعِزُّ عِنْدَ التَّيَاسِ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ، فَتُحْصَلُ عَلَى الْخَيْرِ الْعَاجِلِ وَالْمُنْتَظَرِ؛ وَالرَّضَا عَنْ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ الْآخَرِ، الَّذِينَ جَنُّوا مِنْ أَفْتَانِ الصَّبْرِ فِي اللَّهِ تَمَارَ الْفَقْرِ؛ وَفَازُوا مِنْ انْجَازِ الرَّعْدِ بِأَقْصَى الْوَطَرِ، وَأَنْتَضَمُوا فِي سِلَكِ الْمِلَّةِ الرَّفِيعَةِ أَنْتِظَامِ الدَّرَرِ؛ وَالدَّعَاءِ لِمَقَامِكُمُ الْأَعْلَى بِاتِّصَالِ الْمَسَرَّاتِ وَتَوَالِي الْبَشَرِ، وَالسَّيِّدِ الَّذِي تَجَرَّى بِأَحْكَامِهِ النَّافِذَةِ تَصَارُيفُ الْقَدَرِ، وَالصَّبْنِ الَّذِي تَجَلَّى عَجَائِبُهُ فِي أَجْمَلِ الصُّورِ - فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ - كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ حُطُوطِ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ أَجْزَلَ الْأَقْسَامِ، وَعَرَفَكُمْ عَوَارِفَ نِعَمِهِ الْقُدْرَةِ وَأَلَانَةِ الْجِسَامِ - مِنْ حِرَاءِ غَرْبِ نَاطِلَةٍ - حَرَبِهَا اللَّهُ - وَالْهَسْرِ بِفَضْلِ اللَّهِ طَارِدُ الْأَزْمَاتِ بِسَدِّ مَا قَعَدَتْ، وَكَاشَفَ الشَّدَائِدَ بَعْدَ مَا أَرَقَّتْ وَأَرَعَدَتْ . ثُمَّ مَا عُنَدَنَا مِنْ الْاعْتِدَادِ بِإِيَّائِكُمُ الَّتِي أَنْجَزَتْ لَنَا فِي اللَّهِ مَا وَعَدَتْ، وَمَدَدْنَا إِلَيْهَا يَدَ الْاِئْتِمَارِ عَلَى أَعْدَائِهِ فَأَسْعَدَتْ؛ إِلَّا الصَّبْنُ الْعَجِيبَ، وَالْيُسْرَ الَّذِي أُنَاحَ الطَّافَةِ السَّمِيعِ الْمُهَيَّبِ؛ وَالْيُسْرَ الَّذِي رَفَعَ عِمَادَهُ التَّيْسِيرَ الْقَرِيبَ، وَمَدَّ رَوَاقَهُ الْفَرْجَ الْقَرِيبَ؛ وَإِلَى هَذَا أَيْدِيكُمْ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَأَجْزَلَ لَدَيْكُمْ مَوَاهِبَ الْآلَمَةِ؛ وَحَكَمَ لِإِسْلَامِ عَلَى يَدَيْكُمْ بَطْوَورَهُ وَأَعْتَلَانَهُ، وَعَرَفَكُمْ مِنْ أَخْبَارِ الْفَتْحِ الْهَيِّ الْمَدْفَعِ وَأَنْبَاءِهِ كُلِّ شَاهِدٍ بِرَحْمَتِهِ وَأَعْتَانِهِ .  
فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ مُحَقِّقَ لَدَيْكُمْ الْبُشْرَى الَّتِي بَعَثْنَا نَضَى الرَّكَّابِ، وَنَحْنُ حَاضِرُ الْمُنَاقَبِ؛ وَنَعْرِضُ عَلَيْكُمْ ثَمَرَةَ سَعْيِكُمُ الْجَلِيدِ الْأَثْوَابِ؛ الْمَفْتَحَ لِلْأَبْوَابِ؛ عَلِمًا بِمَا عِنْدَكُمْ

(١) فِي رِجَالِ النَّكَابِ "مَكَارِبُ".

(٢) الرِّكَابُ الْمَطِيُّ وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ لِقَاطِهَا .

من فضل الأخلاق، وكرم الأعراف، وأصالة الأحساب، والمعرفة بمواقع  
نِعَمِ الله التي لا تَجْرَى خَلْقُهُ عَلَى حَسَابٍ، وَالنِّبَايَةُ بِأُمُورِ هَذَا النُّظَرِ الَّذِي تَعْلَقُ  
أَذْيَالُ مُلْكِكُمُ السَّامِي الْجَنَابِ . [وقد تقرر لدى مقامكم الأسنى ما كانت الحال  
آلت إليه بهذا الطاغية<sup>(١)</sup>] الذي غَرَّه الإمهال والإملاء، وأقدمه على الإسلام  
التحيص المكتوب والابتلاء، فَعَمَلًا نِيهَا وَنَجَّيَا، وَأَرْكَبَ مِنْ قَهْرِ هَذِهِ الْأُمَةِ  
الْمُسْلِمَةِ مَرْجَبًا صَغِيرًا، وَسَامَ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِأَسَا وَحَرْبًا، فَكَتَبُ بَرٍّ تُوْمِسَعُ  
الْأَرْجَاءَ طَعْنًا وَضَرْبًا، وَكَتَبُ بَحْرِهِ تَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ فَضْبًا، وَالْخَوَافُ قَدْ تَجَاوَبَتْ  
شَرْقًا وَغَرْبًا، وَالْقُلُوبُ قَدْ بَلَّغَتْ الْحَايِرَ عَمَّا وَكَّرَ، وَجِبِلُّ الْفَتْحِ الَّذِي هُوَ بَابُ  
هَذِهِ الدَّارِ، وَسَبَبُ الْأَسْتِمْدَاءِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْإِتِّصَارِ، وَسَلَكُ الْمِلَّةِ الْخَفِيْفَةِ  
إِلَى هَذِهِ الْأَفْطَارِ؛ قَدْ رَمَاهُ بَيَّاتُهُ، وَصَبَّرَ سَاحَتَهُ حِجْرَ عَوَالِيهِ وَجَرَى سَوَابِقُهُ،  
وَأَتَّخَذَهُ دَارَ مَقَامِهِ، وَجَعَلَهُ شُغْلَ يَظْلَنِهِ وَحُلْمَ مَنَامِهِ، وَيُسِّرُ لَهُ مَا يَجَاوِرُهُ مِنَ الْمَعَاقِلِ  
إِمْلَاءً [من الله] لِأَيَّامِهِ؛ فَاسْتَقَرَّ بِهِ الْقَرَارُ، وَأَطْمَأْنَنَتِ الدَّارُ، وَطَالَ الْحِصَارُ، وَعَجَزَتْ  
عَنْ تَصْرِهِ الْخَيْلِ وَالْأَنْصَارِ، وَرَجَعَتِ الظُّلُوكُ وَسَامَتِ الْأَفْكَارُ، وَتَجَرَّ نَظَارُ الْقُلُوبِ  
الْأَضْطَرَارَ، إِلَى رَحْمَةِ اللهِ وَالْإِقْتَارِ، بِخَيْرِ اللهِ الْخَوَاطِرَ عَظُمَ بِهَا الْإِنْكَسَارُ، وَدَارَ بِإِدَالَةِ  
الْإِسْلَامِ الْفَلَكَ الدُّوَارَ، وَتَحَصَّنَ عَنْ عِجَابِ صُنْعِ اللهِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهَبَّتْ نَوَاسِمُ  
الْفَرَجِ، حَاطَرَةُ الْأَرْجِ، عَنِ يَخْلُقِ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ .

وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَخُوضُ مِنَ الشُّفْقَةِ عَلَى ذَلِكَ الْمَقِيلِ النَّمِيزِ عَلَى الْإِسْلَامِ لِحُكْمَةِ مَتْرَابِيَّةِ  
الْمَعَاطِبِ، وَتَقْتَعِدُ صَغِيرًا لَا يَلِيقُ بِالرَّكَبِ، وَلَوْلَا التَّعَلُّقُ بِأَسْبَابِكُمْ فِي أَنْوَاءِ تِلْكَ  
النِّيَاهِبِ، وَمَا خَلَصَ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ مِنْ مَوَاطِنِكُمُ الْهَامِيَةِ الْمَوَاطِنِ، وَمَوَاعِيدِكُمُ الْمَصَادِقَةِ  
وَمَكَارِمِكُمُ الْفَرَاثِ، وَكُنُوسِكُمُ الَّتِي تَقُومُ عِنْدَ الصُّلُوحِ مَقَامَ الْكُتُبِ، وَإِمْدَادِكُمُ الْمُتَلَحِّقِ

(١) ساطع من الاصل والصحيح من ربحانة كتاب .



تلاحقَ المظالم الحثائب ، لما رجَعَ الكفرُ بصِفَةِ الخائب ، إذ تجلَّى نورُ الفرج من خلال تلك الظلمة ، وسمتَ سمائبُ الرحمة والنعمة على هذه الأمة ؛ ورمى الله العدو بجيوش من جُيُوش قدرته أغنى عن العبيد والعبد ، وأرانا رأى اليان لطائف الفرج من بعد الشدة ؛ وأهلك الطاغية حنف أنه ، وقطع به عن أمله قاطع حنفه ، وغاثته أيدى المنون في غيابه ، وأنهى إلى حدود القواطع القوية والأشعة المربحية نصير دليله ؛ فشفى الله منه داء ، وأخذ أشد ما كان اعتيادا واعتداء ؛ وحى الجزيرة الغربية وقد صارت هبة طغاته ، وأشرق برقه وهي مضعفة في لمواته ؛ سبحاته لا مبدل لكلماته .

فانتثر سلكه الذي نظمته ، وأخسل تدبيره الذي أحكمه ؛ ونطقت بآيات بحلته أسنة النار ، وهاجلت انتظامها أيدى الأتثار ؛ وركدت ريمه الزعرع من بعد الإحصار ، وأصبح من استظهر به من الأشياع والأنصار ﴿ يَحْرُونَ يَوْمَهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَأْتُونَ التَّوَابِ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ﴾ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴿ وَوَلَّوْا بِهِ يَخُونُ التَّوَابِ فَوْقَ الْمَقَارِقِ وَالتَّوَابِ ، وَيَخْلُطُونَ بَيْنَ السَّبَالِ الصَّهْبِ بِذُوبِ التَّوَابِ ؛ قد ليسوا المسوخ حُرنا ، وأرسلوا السموع مرنا ؛ وشقوا جوبهم أسفا ، وأضرعوا قلوبهم تها ، ورأوا أن حصن استعوبة لا يتأني لهم به امتناع ، ولا يمكنهم لن يومه من المسلمين دفاع ؛ فآخوه من سكاته ، وعاد فيه الإسلام إلى مكانه ؛ وهو ما هو من طيب البقعة ، وأنفساح الرقعة ؛ ولو تمسك به العدو لكان ذلك الوطن بسوء جواره مكودا ، والمسلك إلى الجبل - عصمه الله - مسنودا ؛ فكان الصلج فيه طرازا على طاق تلك الحلة الضافية ، ومنزدا الحسنى العارفة الوافية ؛ فلما استجلبتنا غرة هذا الفتح الهني ، والمنع السني ؛ قابلناه بشكر الله تعالى وحمله ، وضرعنا إليه في صلة نعمة فلا نعمة إلا من عنده ؛ وعلمنا أنه عنوان على مزيد ملككم الأعلى وعلامة على سنده ، وأثر نيته

للإسلام وحسن قصده ؛ ونفّر ذنره أنه لا يأمنك لا نهاية لحده ، فإنكم صرّتم وجهه عنايتكم إلى هذا القطر على نأى المحلّ وبعده ؛ ولم تشغلّكم الشواغل عن إصلاح شأنه وإجزال رفده .

وأما البلد المحصور ، فظهر فيه من عزّكم الأمضى ما صدّق الآمال والظنون ، وشرح الصدور بمقامكم وأقرّ العيون : من صِلّة الإمداد على الخطر ، وتردد السابلة البحرية على بُعد الوطن وتصدّر الوطر ؛ واختلاف الشوائب التي تُسرى إليه سرعى الطيف ، وتخلّص منها إلى غرضه بعد أنى وكيف ؛ حتى لم تُقدم فيه مَرَقَةٌ يسوء قُبلها ، ولا عُدَّةٌ بهم شأنها ؛ فجزاؤكم عند الله موقور القسم ، وسعيكم لديه مشكور الذم ؛ كما قال الله أعمالكم السالية المَعَم ، وخلاكم الزاكية الشيم ؛ فقد سَعد الإسلام - والحمد لله - بملكوكم الميمون الطائر ، وسرّت أنباء عنايتكم بهذه البلاد كالمثل السائر ؛ وما هو إلا أن يَسْتَبَّ اضطراب الكُفّار واختلافهم ، ويتنازع الأمر أصنافهم ، فتفتنهم إن شاء الله فيهم الفِرّة التي ترتبها العزائم الشريفة ، والمهم المنيفه ؛ وتجمع شيمكم العليا ، بين نحر الآخرة والدنيا ، وتحصل على الكال الذي لا شرط فيه ولا ثَمَنٌ ؛ فاهتسوا بهذه النعمة التي خباها الله إلى أيّامكم ، والتحفّة التي بعثها السعد إلى مقامكم ؛ فإنما هي بتوفيق الله ثمرة إمدادكم ، وعُقبى جهادكم ؛ أَوْزَعَا الله وإيّاكم شكرها ، وألهمنا ذِكْرَها .

عرفناكم بما أنصّل لينا ، وورد من البشائر علينا ؛ عملاً بما يجب لمقامكم من الإعلام بالترديدات ، والأحوال الواردة ؛ وجهنا إليكم بكلمات هذا من ينوب عنا في هذا الهناء ، ويُقرّر ماعندنا من الولاء ، وما يتردّد لدينا بالأبناء ؛ خالصةً لِنِصَابِنَا ، المتميّز بالوسيلة المرغوبة إلى مقامنا ؛ الحظيّ لدينا ، المقرب إلينا ؛ القائد الفلاني أبا الحسن عبادا وصل الله عزّه ، ويمنّ وجهته ؛ ويحدّكم بنعم بالإصفاة إليه ، فيما أحلنا فيه من ذلك عليه ، والله يصل سعدكم ، ويحرّس مجدكم ، والسلام .



وكما كتب عنه أيضا إلى السلطان (أبي سعيد عثمان بن يغمراسن) صاحب  
تليسان، عند بعثته بطعام إلى الأندلس، شاكرًا له على ذلك، وعجبا له بفتح حصن  
من حصون الأندلس يسمى حصن فينيط، وهو :

المقام الذي تحدثت بسعاده دولة أسلافه، وأتفق به قولنا من بعد اختلافه،  
وعاد المقعد إلى انتظامه والشمل إلى اختلافه ؛ مقام ولينا في الله الذي هبّا الله له من  
جميل صنعه أسبابا، وفتح به من [مُهم<sup>(١)</sup> السعد أبوابا ؛ وأطلع منه في سماء قومه  
شهابا. وصفيّا الذي نُسبُ القول في شكر جلاله ووصف جلاله إسبابا؛ السلطان  
أبو سعيد عثمان، ابن الأمير أبي زيد، ابن الأمير أبي زكريّا، ابن السلطان أبي يحيى  
يغمراسن، بن زيان ؛ مع ذكر ألقاب كل منهم بحسبه - أبقاه الله للدولة الزبانية -  
يزين بالأعمال الصالحة أجيالها، ويملك بالعدل والإحسان قيادها؛ ويعزى  
في ميدان الندى والباس، ووضع العرف بين الله والناس، جياها. سلام كريم  
كما زجفت للصباح شهب المواكب، وتفتحت عن نهر المجرة أزهار الكواكب ؛  
ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد حمد الله جامع الشمل بعد أنصداه وشأنه، وواصل الخيل بعد انقطاعه  
وأنيبته ؛ سبحانه لا يمتثل لكلماته، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الصادع  
بآياته، المؤيد ببيئاته ؛ الذي أصفاه لجل الأمانة العظمى، وجباه بالقدر الرفيع  
والجل الإسمى ؛ والله أعلم حيث يجعل رسالته . والرضا عن آله وصحبه وأنصاره  
وحزبه وحشاته، المتواصلين في ذات الله وذاته، الثابتهين بنصر دينه وقهر عدائنه .  
فلما كتبناه إليك - كتب الله لك سعدا ثابت الأركان، وعززا ساي المكان، ومجدا

وَتَبَيَّنَ الْبَيِّنَاتُ، وَصُنِّعَ كَرِيمُ الْأَثَرِ وَالْبَيَانَاتُ مِنْ حِمَاءِ غُرَابِطَةِ سَحَرِهَا اللَّهُ وَالثَّقَّةُ بِاللَّهِ  
 سَبْعَانَهُ أَسْبَابُهَا وَتَبَيَّنَ، وَأَسْبَابُهَا حَقِيقَةُ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ لَا تَلْتَمِسُ مِنْ سَالِكِهِ طَرِيقَهُ  
 وَلَا تَخْتَلِطُ بِالْمَجَازِ مِنْهُ حَقِيقَةُ، وَعِنْدَنَا مِنَ الْإِعْتِدَادِ بِكَ فِي اللَّهِ عُقُودٌ مُبَرَّمَةٌ، وَأَيُّ  
 فِي كِتَابِ الْإِخْلَاصِ مُحْكَمَةٌ، وَلَدَيْنَا مِنَ الثَّرَوَرِ، بِمَا سَنَاهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ أَسْبَابِ الظُّهُورِ،  
 الَّذِي حُلَّتْهُ مَعْلَمَةٌ، وَنُجَبُهُ الْبَالِغَةُ مَسْلَمَةٌ، مَا لَا نَفِي الْمُبَارَةِ بِبَعْضِ حُقُوقِهِ الْمُقَرَّمَةِ؛  
 وَإِلَى هَذَا أَيْدِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ - فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْنَا فَلَانِ وَصَلَ اللَّهُ كَرَامَتَهُ، وَمُنَى سَلَامَتَهُ؛  
 صَادِرًا عَنْ جِهَتِكُمُ الرَّفِيعَةِ الْجَلِيلِ، السَّامِيَةِ الْمَرَاقِبِ؛ طَلَّقَ اللِّسَانُ بِالنَّشَاءِ بِمَا خَصَّكُمْ  
 اللَّهُ بِهِ مِنْ فَضْلِ الشَّيْئَلِ وَكَرَمِ الْمَذَاهِبِ، مَحْدَثًا عَنْ بَحْرِ مَكَارِمِكُمْ بِالْجَنَابِ؛ فَخُصِرَ  
 بَيْنَ يَدَيْنَا مَقْبِيًا مَا شَاهَدَهُ مِنْ أَزْدِيَادِ الْمَشَاهِدِ، بِتِلْكَ الْإِيمَانِ، وَأَسْتَبْشَارِ الْمَعَادِ، بِعُودَةِ  
 ذَلِكَ الْمَلِكِ الرَّفِيعِ الْجَلَّالِ، الشَّهِيرِ الْأَصَالَةِ، وَوَصَلَ مُحَبَّتِهِ مَا حَلَّتْهُ جَفَنَةٌ مِنَ الطُّعَامِ  
 بِرِسْمِ إِعَانَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ، وَالْإِمْدَادِ الَّذِي أَفْتَحْتُمْ بِهِ دِيوَانَ أَعْمَالِكُمُ السَّيِّئَةِ،  
 وَأَعْرَبْتُمْ بِهِ عَمَّا لَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ خَالِصِ النَّبِيِّ؛ وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ رِشَّةٌ  
 مِنْ عَتَمٍ، وَطَلِيعَةٌ مِنْ جَيْشِ لُحَامٍ، وَوَقْدٌ مِنْ عَدَدٍ، وَبَعْضٌ مِنْ مَدَدٍ؛ وَأَنَّ عِزَّائَكُمْ  
 فِي الْإِعَانَةِ وَالْإِمْدَادِ عَلَى أَوَّلَمَا، وَمَكَارِمِكُمْ يُنْمَى الْمَاضِي مِنْهَا بِمُسْتَقْبَلِهَا؛ فَاتَّيْنَا عَلَى  
 قَصْدِكُمُ الَّذِي اللَّهُ أَخْلَصْتُمُوهُ، وَبِهَذَا الْعَمَلِ الْبَرِّ خَصَّصْتُمُوهُ؛ وَقُلْنَا: لَا يَنْكَرُ الْفَضْلُ  
 عَلَى أَهْلِهِ، وَهَذَا يُرْصَدُ عَنْ عَمَلِهِ؛ فَلَيْسَتْ إِعَانَةُ هَذِهِ الْبِلَادِ الْجِهَادِيَّةِ يُدْعَى مِنْ  
 مَكَارِمِ جَنَابِكُمُ الرَّفِيعِ، وَلَا شَاذَةٌ فِيهَا أَسَدَى عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ حُسْنِ الصَّنِيعِ؛ فَقَدْ عَلِمَ  
 الشَّاهِدُ وَالْعَائِدُ، وَلَوْ سَكُنُوا أَثْنَتَ عَلَيْهَا الْحَقَائِبُ؛ مَا تَقَدَّمَ لَسَلَفِكُمْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ  
 مِنَ الْإِرْفَاقِ وَالْإِرْفَادِ، وَالْأَخَذِ بِالْحِطِّ الْمَوْفُورِ مِنَ الْمُدَافَعَةِ وَالْجِهَادِ؛ وَأَتَمَّ أَوَّلَى مَنْ  
 جَدَّدَ عُيُودَ قَوْمِهِ، وَكَانَ غَدُّهُ فِي الْقَفْرِ أَكْبَرَ مِنْ يَوْمِهِ؛ وَقَدْ ظَهَرَتْ لَهُ فِي حَيْزِّ تِلْكَ

الإيالة الزبانية نتيجة تلك المقدمات، وعُرفت بركة ما أسلفته من المكرمات. وسقى الله سبحانه بين يدي وصول مابه تفضلتم، وفي سبيله بذلتكم، أن فتح جينشنا حصناً من الحصون المجاورة لغربي مألقة يعرف بحصن قنيط من الحصون الشهيرة المعروفة، والبقي المذكورة بالحبس الموصوفه؛ ودفع الله مضرتة عن الإسلام وأهله، ويسره بمعهود فضله؛ بقلنا من ذلك الطعام الذي وجهتم طعمة حماته، ونفقات رجاله ورؤماته، اختياراً له في أرضي المرافق من سبل الخير وجهاته. وأما نحن فإن ذهبنا إلى تقرير ماعتنا من الثناء، على تعالى ملككم الأصيل البناء، والاعتدال بتمامكم الرفيع العباد، والاستناد إلى ولائكم الثابت الإسناد؛ لم نبلغ بعض المراد، ولا في السائل بما في الفؤاد؛ فن الله نسأل أن يجعله في ذاته، وذريعة إلى مرضاته؛ ومرادنا من فضلك الميم، وودكم السليم؛ أن تحببوا هذه الجهة بكمهتكم فيما يرض من الأغراض؛ لنعمل في نعيمها بمقتضى الود الملب الموارد، الكريم الشواهد؛ والله يعيل سعدكم، ويمرر عجزكم، والسلام.

### الضرب الثاني

(أن يقع الإيتلاء بالمقر)

والرسم فيه أن يقال: المقر، ويُنعت، ثم يقال: مقر فلان، ويُنعت بالانقاب، ثم يذكر المكتوب عنه، ثم يقال: أما بعد حمد الله، ويؤتى على الخطبة إلى آخرها؛ ثم يقال: فإن كتبناه لكم من موضع كذا، ويختلص إلى المقصد بلفظ: وإلى هذا فإن كذا وكذا، ويؤتى على المقصد إلى آخره ويُنتمت بالسلام.

كما كتب ابن الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر إلى تجلان سلطان مكة شرقها الله تعالى وعظمتها، وهو:

الْمَقَرَّ الْأَشْرُفَ، الَّذِي فَضَّلَ الْحَالَّ الدِّيْنِيَّةَ مَحَلَّهُ ، وَكَرَّمَ فِي بَرَزْمَزَمَ مَنَبَطَ إِسْمَاعِيلَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْلَهُ وَعَلَّهُ ، وَخَصَّهُ بِإِمْرَةِ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الْأَمِينِ مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ  
كُلُّهُ ، فَاسْفَرَّ عَنْ صُبْحِ النُّصْرِ الْمَرْيُوزِ فَضْلُهُ ، وَاشْتَمَلَ عَلَى خَوَاصِّ الشَّرَفِ الْوَضَّاحِ  
جَنَّتُهُ وَقَصْبُهُ ، وَطَابَتْ فُرُوعُهُ لِمَا آسَفْتُمْ مِنْ رِيحَاتِنَا الْجَنَّةِ أَصْلُهُ .

مَقَرَّ السُّلْطَانَ الْجَلِيلَ ، الْكَبِيرَ ، الشَّرِيفَ ، الطَّاهِرَ ، الظَّاهِرَ ، الْأَعْجَدَ ، الْأَسْعَدَ ،  
الْأَوْحَدَ ، الْأَسْمَى الشَّهِيرَ الْيَتَّ ، الْكَرِيمَ الْحَيَّ وَالْمَيِّتَ ، الْمَوْقَرَ ، الْمُعْظَمَ ، ابْنَ الْحُسَيْنِ ،  
وَحَافِدَ سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ ، تَاجَ الْمَعَالِي ، عَزَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَبِي السَّبْقِ عَمَلَانَ ، ابْنَ السُّلْطَانَ  
الْكَبِيرِ ، الشَّهِيرِ ، الرَّفِيعِ ، الْخَطِيرِ ، الْجَلِيلِ ، الْمَثِيلِ ، الطَّاهِرِ ، الظَّاهِرِ ، الشَّرِيفِ ، الْأَصِيلِ ،  
الْمُعْظَمِ ، الْأَرْضَى ، لِلْقُدْسِ ، الْمَنْعَمِ ، أَسَدِ الدِّينِ ، أَبِي الْفَضْلِ "رَيْثَةُ" بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ  
أَبِي سَعِيدِ الْحُسَيْنِيِّ سَأَاءَهُ اللَّهُ ، وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَى قَاطِنِ مَتَوَاهٍ ، عَلَى  
بَيْتِ الدَّارِ ، وَتَقَرَّبَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ بِالنَّامِ التَّرَابِ وَأَسْتَلَامِ الْجِدَارِ ، وَتُجِيبُ أَذَانَ نَبِيِّهِ  
إِبْرَاهِيمَ بِالْحُجَّاجَةِ الْإِحْدَارِ ، وَهَنَاءِ الْمَرْيَةِ الَّتِي خَصَّصَهَا مِنْ بَيْنِ مُلُوكِ الْأَقْفَارِ ،  
وَأَوَّلِي الْمَرَاتِبِ فِي حِيَادِهِ وَالْإِخْطَارِ ، كَمَا رَفَعَ قَدْرَهُ عَلَى الْأَقْدَارِ ، وَتَجَلَّلَ لَهُ بِسِقَايَةِ الْحُجَّ  
وِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَقْدَ الْقَحَارِ . وَيُنْهِي إِلَيْهِ أَكْرَمَ التَّحِيَّاتِ لَتَأْتِجَ عَنْ شِدَا  
الرَّوْضَةِ الْمِطَارِ ، عَقَبَ الْأَمْطَارِ ، مَعْظَمَ مَعْظَمِ اللَّهِ مِنْ شَعَائِرِ مَتَوَاهٍ ، وَمُلْتَمَسُ الْبَرَكَةِ  
مِنْ أَبْوَابِ مِفْتَاحَتِهِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا تَوَاهٍ ، وَمُوجِبُ حَقِّهِ الَّذِي يَلِيقُ بِمَنْ يَبْنِي الْبَنَاءَ  
وَالْزِينَا أَبَوَاهُ ، الشَّيْقَ إِلَى الرِّقَادَةِ عَلَيْهِ وَإِنْ سَطَّلَ الدَّهْرُ وَلَوَاهُ ، فَلَنْ . كَانَ اللَّهُ لَهُ  
فِي غَرِبَتِهِ وَأَهْرَادِهِ ، وَتَوَلَّى عَوْنَهُ عَلَى الْجِهَادِ فِيهِ حَقَّ جِهَادِهِ .

أَمَا بَعْدَ حَيْدِ اللَّهِ وَبَلَى الْحَيْدِ فِي الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ ، وَمَطْمَحِ النُّفُوسِ الْعَالِيَةِ وَالْهَيْمِ  
الْفَاخِرَةِ ، مُؤَيَّدِ الْعِزَائِمِ الْمُتَعَاظِلَةِ فِي سَبِيلِهِ الْمُتَنَاصِرَةِ ، وَمُعِزِّ الطَّامِعَةِ الْمُؤْمِنَةِ . وَمُؤَيَّدِ

الطائفة الكافرة ، ومُنيل القياسرة القلب والأَكاسِره ، وتارك أرضها صبةً للأَذانِ السامعةِ والعيونِ الباصرة .

والصلاة على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله نبي الرحمة الهامية الهاميرة ، والبركات الباطنة والظاهرة ؛ المجاهد في سبيل الله بالعزائم الماضية والصوارم الباترة ، مُصَيِّمَتِ الشقاقِ المبادرة ، ومُزَيِّمِ الضلالة المكاره ؛ المنصور بالرهب من جنود ربّه الناصره ، المهرّوس بحرس الملائكة الوافره ، الموعود ملك أمته بما زُوي له من أطراف البيضة العامرة ، حسب ما ثبت بالدلائل المتواترة .

والرضا عن آله وأحبابه ، وصيرته وأصحابه ، المجاهدة الصابرة ؛ أولى القلوب المُراقِبة والألّسن الفاذِرة ، والآداب الحريصة على الاعتناء بهذا المثاره ؛ الذين جاهدوا في الله حق جهاده يخوضون لأن تكون كلمة الله هي العليا بحار الرّوع الزاهرة ، ويُقَدِّمون بالجموع القليلة على الآلاف المتكاثرة ، حتى قُوتَ بظهور الإسلام العيونُ الناضرة ، وحلّت في المدق الفاقرة ، فكانوا في الذّب عن أمته كالأسود المظاهرة ، وفي الهداية بسما ملته كالنجوم الزاهرة .

والدعاء لشرفكم الأصيل المتأسب الطاهره ، والمكارم الزاهية بنبوة الزهراء البتول بضمة الرسول الزاهرة ، بالشمع الذي يُسْفِر عن النور المشرقة السافرة ، والعر الذي يفسد منه الجتنح على الوفود الوافره ، والفضلاء من المهاجرة ، ولا زال ذِكرُكم باجليل جبرئيل الركائب الواردة والصادرة ، والثناء على مكارمكم يُجبل أغناس الرياض الماطرة ، عقيب التهام الماطرة .

فإنّا كتبنا إليكم - كتب الله لكم عنايةً تحجب الأسواء [بمُجْتَنِبِها] السانرة ، ورعايةً تجمع الأهواء المختلفة والقلوب المتنافرة - من حمراء غرناطة دار الملك الإسلامي-

بِالْمُتْلَسِّ - حَرَمًا اللَّهِ وَوَقَّرَ جَمُوعَ حَامِيَيْهَا الْمُتَنَفِّرَةِ - وَسَدَّدَ بِيَدِ قُدْرَتِهِ مَا هُمْ بِهَا  
 مِنْ أَنْوَاعِ الْعِدَى الْقَافِرَةِ ، وَلَا زَالَتْ سَحَابُ رَحْمَةِ اللَّهِ الْخَائِطَةِ لَهَا النَّامِرَةِ ، تُظَلِّلُ  
 جُمُوعَ جِهَادِهَا الْقَافِرَةِ ، وَتَجُودُ رَحِمَ شُهَدَائِهَا النَّاسِرَةِ ، وَنِعْمَ اللَّهُ تَحِطُّ رِكَائِبُ الْمَزِيدِ  
 فِي نَوَادِيهَا الْحَامِدَةِ الشَّاكِرَةِ .

والحمد لله كما هو أهله ، فلا فضل إلا فضله . وجانيكم موقِّ حَقِّهِ مِنَ التَّعْظِيمِ  
 الَّذِي أَنَا فِيهِ وَأَرَى ، وَقَدَّرْتُمْ بِرَفِيقِهِ مِنْ صَبَامٍ وَصَلَّى فَضْلًا عَنْ سَجِّ وَلِيٍّ ، وَمُسْتَنْدُ  
 وَدُّكُمْ ( قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ) . وَإِلَى هَذَا - حَرَسَ اللَّهُ عِمَدَكُمْ  
 وَمَقَرَّمَكُمُ الْأَشْرَفَ ، كَمَا تَحَبَّبَ عَلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ظِلُّكُمْ الْأَوْفَرِ - فَإِنَّ الْجِهَادَ وَالْحِجَّ  
 أَخَوَانِ ، يَشْهَدُ بِذَلِكَ الْمَلَوَانِ ، مَرْتَفِعَانِ تَدْنَى الْمُنَاسَبَةِ ، وَيَكَادَانِ يَتَكَافَأَانِ فِي الْحَاسِبَةِ :  
 سَقَرَا وَزَادَا ، وَبَيَّتَا وَاسْتَعْدَدَا ، وَإِتْلَافًا لِمُصُونِ الْمَالِ وَإِفَادَا ، وَنُحُوجًا إِلَى اللَّهِ لَا يُفْزِرُ  
 أَهْلًا وَلَا وَلَدًا وَإِنْ أَقْرَبًا عَمَلًا قَدْ أَجْتَمَعَا جِهَادًا ، وَرَفَعَا لِسْلَةَ مَنَارَا سَابِيًا وَعِمَادًا ،  
 وَوُطَّنَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - عَلَى هَذَا الْمَهْدِ الْمَخْصُوصِ بِكُلِّ هَذِهِ الْمِزْيَةِ ، وَالْقِيَامِ بِفَرْضِ كِفَايَتِهَا  
 الْبَحْرِيَّةِ وَالْبَرِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ الْبَرِّيَّةِ ، [السَّالِمَةِ مِنَ الضَّلَالِ الْبَرِّيَّةِ] <sup>(١)</sup> وَهَذَا النَّسَبُ وَاشْجَعُهُ  
 عُرُوقُهُ ، صَادِقُهُ بَرُوقُهُ ، وَمَتَانُهُ لَا يَفْضُلُهُ مَتَانٌ وَلَا يَفُوقُهُ . وَنَحْنُ نَعْرِفُكُمْ بِأَحْوَالِ  
 هَذَا الْقَطْرِ الْمُسْتَمْسِكَةِ فُرُوعِهِ بِتِلْكَ الْجُرُثُومَةِ الرَّاسِيَةِ ، الْمُدَوْدَةِ أَيْدِيهِ إِلَى مَنَابِتِهَا  
 الْمُتَنَصِّقَةِ بِالْإِعْدَاءِ الْمُوَاسِيَةِ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ بِهِ مَعَ الْحَيَاةِ فِي سَقْفِ حَرَجٍ ،  
 وَفِي أَمْرِ مَرَجٍ ، وَطَائِفَةُ الْحَقِّ قَلِيلٌ عَدَدُهَا ، مَقْطِيعٌ إِلَّا مِنَ اللَّهِ مَدْنُهَا ، مُسْتَفْرَقٌ  
 يَوْمُهَا فِي الشَّتَةِ وَغُنْمُهَا ؛ فَالطَّلَامِ فِي قُنُنِ الْجِبَالِ تُشَوِّرُ ، وَالْمُصْبِحِ مِنْ بَيْتِهِ مَفْزَرُ ؛  
 وَالصَّبِيحَةُ مَعَ الْأَحْيَانِ مَسْمُوعَةٌ ، وَالْإِعْدَاءُ لَرْدٌ مَا اسْتَغْلَصَهُ الْفَتْحُ الْأَوَّلُ بِجَمُوعِهِ ؛  
 وَالصَّبْرُ قَدْ لُبِسَتْ مَدَارِعُهُ ، وَالنَّصْرُ قَدْ أَلْتَمَسَتْ مَشَارِعُهُ ، وَالشُّهَدَاءُ تَنْوُشُ أَشْلَاحَهُمْ

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب" . (٢) الخاتمة مايت به .



الْقَشَاصِمَ ، وَتَحْفَلُ مِنْهَا الْعَوَافِي وَالْوَلَّامُ وَالْمَطَاطِمُ ؛ وَالصَّبِيَّاتُ تُدْعَبُ عَلَى الْعَمَلِ  
بِالسَّلَاحِ ، وَتُعَلَّمُ أَحْكَامَ الْجِهَادِ تَعَلَّمُ الْقُرْمَانُ فِي الْأَكْوَاحِ ؛ وَأَذَانُ أَخْلِيلٍ مُسْتَشْرِفَةٍ  
لِلصَّبَاحِ ، وَمَقَارِقُ الطَّائِعِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى تَبِيلُ بِأَيْدِي الرِّيَاحِ ؛ وَالْمَاكُذُ يُجْبِيهَا  
النُّوَافِيسُ مُنَاقِضَةً ، وَتَرَاجُعُهَا مُفَاضِيَةٌ مُعَارِضَةً ؛ وَعَدَدُ الْمُسْلِمِينَ لَا يَبْلُغُ مِنْ عَدَدِ  
الْكَفَّارِ ، عُشْرُ الْمَعَارِ ، وَلَا وَبَرَةٌ مِنْ جُلُودِ الْعَشَارِ ؛ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلَّ يَوْلَانَا  
الْحَقِّقَ الْمَشْدُودَ ، وَفَضَّحَ إِلَى التَّسْيِيرِ الْمَتَّعِ الْمَسْدُودَ ، وَأَضْفَى ظِلَالِ الْيَمْنِ الْمُنْدُودَ ، وَأَلْهَمَ -  
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى الْإِلْهَامِ ، وَتَسْلِيدِ السَّهَامِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَفُوتُ مَنَارِكُ الْأَفْهَامِ -  
إِلَى اجْتِهَادِ قُرْنٍ بِهِ التَّوْفِيقُ ، وَجِهَادِ نُهْجٍ بِهِ إِلَى النِّجَاحِ الْمُنْجِيَةِ الطَّرِيقُ ؛ سَبَّحَانَهُ  
مِنْ كَرَمِ بُلِيهِمُ الْعَمَلِ لُثْيِبِ ، وَيَأْمُرُنَا بِالْعَدَا لِيُجِيبَ ؛ فَيَجْرُكُنَا حَرَكَاتٍ سَاعِدَهَا -  
وَلَهُ الْمُنَّةُ - الْبَسَدُ ، وَتَوَلَّى أَمْرَهَا وَنُصْرَتَهَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .

فَفَتَحْنَا مَدِينَةَ بُرْغَةِ الْفَاصِلَةِ كَانَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ الْمُسْلِمَةِ ، وَالشُّجْبَا الْمَعْرُضِ فِي تَحْرِ  
الْكَلْبَةِ ، وَتَبِعَتَهَا بَنَاتُ كَنْ يَرْتَضِعْنَ أَخْلَافَ دِرَّتِيهَا ، وَتَعْلَقْنَ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ بِأَرْزَتِهَا .  
ثُمَّ نَازَلْنَا حَصْنَ آشَ رَكَابَ الْغَارَاتِ الْكَافِرَةِ ، وَمَسْتَقَرَّ الشُّوْكَ الْوَافِرَةِ ؛ فَرَفَعَ اللَّهُ  
أَصْرَهُ الثَّقِيلَ ، وَكَانَ مِنْ عَثَرَةِ الدِّينِ فِيهِ الْمَقِيلُ .

ثُمَّ قَصَدْنَا مَدِينَةَ الْجَزِيرَةِ بَنَتْ حَاضِرَةَ الْكَفْرِ ، وَعَرِيرَ الْأَسْوَدِ الْقَلْبِ وَكَفَّاسَ  
الْقُبَاةِ الْعُفْرِ ؛ فَاسْتَبَحَّتْهَا عَنُودُ أَضْرَمَتِ الْبِلَادَ نَارًا ، وَدَارَتْ بِأَسْوَارِهَا الْمُنِيعَةِ سَوَارًا ،  
وَأَسْتَأْصَلْنَا أَهْلَهَا قَتْلًا وَإِسَارًا ؛ وَمَلَأَتِ الْأَيْدِي مِنْ قُتَاوَةِ سَبِي تَعَدَّدَتْ آلَافَهُ ،  
وَمَوْفُورُ غَنَمٍ شَلَّتْ عَنْ الْعِبَارَةِ أَوْصَافُهُ .

ثُمَّ كَانَتْ الْحَرَكَةُ إِلَى مَدِينَةِ جَيَّانَ وَشَهْرَتِهَا فِي الْمَعْمُورِ ، وَشِبَاعُ وَضَفَهَا الْمَشْهُورُ ،  
تَقْنَى عَنْ بَسْطِ مَا لَهَا مِنَ الْأُمُورِ ؛ فَفَضَحَهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْنَا عَنُودَ وَجُمَلَتْ مَقَاتِلُهَا نَهْبًا

للسيوف الرقاق، وسببها ملكة للاسترقاق، وإهلة مبانيها البيض دَرِيْشَة للمعاق،  
وَأَسْتَوَلَتْ عَلَى جَمِيعِهَا أَيْدَى الْمَذْمُومِ وَالْإِحْرَاقِ؛ ثُمَّ دَكَّتِ الْأَسْوَارَ، وَغَطَّرَتْ الْإِشْجَارَ،  
وَأَسْتَخْلَفَتْ عَلَى خَارِجِهَا النَّارَ، فَهِيَ الْيَوْمَ صَقْفٌ يَنْشَأُ بِهَا الْأَعْتَابُ، وَتَعْجَبُ  
الْأَبْصَارُ.

وغزونا بعد ما مدينة أهدت أختها الكبرى، ولدتها ذات المحل الأشرى؛ وكانت  
أسوة لها في التدمير، والتشجير، والصفاء الكبير.

ثم نازلنا مدينة قرطبة وهي أم هذه البلاد الكافرة، ودار النعم الوافرة، وذات  
الحاسن السافرة؛ فكُنْنا نَسْتَبِيحُ حَامَاها الْمَنِيْعَ، وَنُسَبِّحُ شَمْلَهَا الْجَمِيْعَ، وَنَحْتَفِلُ بِفَتْحِهَا  
الَّذِي (هو للدين أجل) صَنِيعٌ، لَوْلَا عَوَائِقُ أَمْطَارٍ، وَأَجَلٌ مَتَّعَ إِلَى مَقْدَارٍ، فَرَحْنَا عَنْهَا  
بَعْدَ أَتْنَاهَا زَلْزَلُ الْعُطُودِ، وَوَعْدَانَا الْعُودِ؛ وَتَوَكَّلْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ إِفْخَازُ الْبُشْرَى بِفَتْحِهَا  
عَلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَمُتَّحِفَةٌ مِنْهَا مِنْ الْمُلُوكِ الْأَعْلَامِ، بِالْإِخْبَارِ بِهِ وَالْإِعْلَامِ.  
وَبَلَغَ [من] صُنْعِ اللَّهِ لَنَا وَهُوَ كَافٍ مِنْ تَوَكَّلٍ عَلَيْهِ، وَفَوْضِ الْأُمُورِ إِلَيْهِ، أَنْ لَا نَلْفَنَّا  
النَّصْرَ مُجْصُونٍ أَرْبَعَةَ لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِمْ رِكَابًا، وَلَا تَمْلِكُنَّهَا غَلَابًا؛ فَطَهَرْنَا بِيُوتَ اللَّهِ  
مِنْ دَنَسِ الْأَوْتَانِ، وَعَوَّضْنَا التَّوَاقِيْسَ بِكَلِمَةِ الْإِيْمَانِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَوَاهِبِ  
الْإِيْمَانِ، وَمَنْتَ نَسْرِيْدُ عَوَائِدِ الْإِحْسَانِ.

وهذه الجميلات تحمل شرها، تسبح في بحره سنان الأعلام سببا؛ من أوصاف  
مَقَامٍ شَدَّتْ عَنْ الْحَصْرِ، وَمَوَاقِفَ تَتَرَّلُ السَّكِينَةُ وَهُبُوبُ النَّصْرِ، وَمَظْهَرٍ مِنْ جِدِّ  
الْمُسْلِمِينَ فِي اخْتِصَاحِ تِلْكَ الْمَعَاوِلِ الْمُنِيْعَةِ الْمُنِيْفَةِ، وَمَقَارِعِ الْجَمُوعِ الْكَثِيْفَةِ، وَبَرَكَةِ  
الْحَرَمِ الشَّرِيفِ فِي كُلِّ حَالٍ مَوْجُودِهِ، وَأَفْطَارِ الْإِسْلَامِ بِهَا مَجُودِهِ، وَالْوَسَائِلِ إِلَى اللَّهِ  
بِأَهْلِهِ فِي الْقَدِيمِ وَالْخَلْدِ لَا تُحْيِيَّةٌ وَلَا مَرْدُودَةٌ؛ فَهُوَ الْأَصْلُ، وَالنِّفْدُ الَّذِي سُلِّ

منه النَّصْل ؛ حتى بلغ التَّخَوُّمَ القاصية ، وذُلَّ الممالك المتعاصية ، وقادَ مَنْ تَعَادَى  
أو تَقَاعَسَ بالناصية .

وقد ظهر لنا أن نوجّه إلى المدينة المقدّسة صلوات الله على مَنْ بها وسلامه رسالةً  
نعرفه بهذه البركات الهامية من سماء عَيَاتِهِ الممدودِ خارقها آية من آياته ، وكلُّنا جنّاه ،  
وما نَحْنُ لنَهْتَدَى لولا أن هدانا الله هُذَاهُ ؛ وأحسبناها أشخاصاً من نَوَاقِيسِ الفَرَجِ مما  
ثأى حملة ، وأمكن قَلْبُهُ ؛ وما سواه فكانت جِبَالاً ، لا يقبل قَلْبُهَا أحياناً ؛ فتناول  
درعها المُنْخَسِعَ والتَّكْسِيرَ ، وشَفِي بَدَنَها رُسُومُها الإقامَةُ والتَّكْيِيرُ ، والأَذَانُ الجَهِيرُ ؛  
ومرأنا أن تُعْرَضَ بِجَمْعِ الوُفُودِ تَذَكُّرَةً تستدعى الإمدادَ بالدعاء ، وتقتضى بتلك  
المُعَاهَدِ النَّصْرَ على الأعداء ؛ ثم تُصَحَّبَ رِكَابُ الزَّيَارَةِ ، إلى أبواب النبوّة ومطالع  
الإِنَارَةِ ؛ وأتمّ تعملون في تَوْفِيَةِ هذه الأحوال ورعايتها ، وإبلاغها إلى غَايَتِها ، مايليق  
بِحَسْبِكِ الوُضَاحِ ، ومَجْدِكِ الصُّرَاحِ ، وشَرَفِكِ المُنْبِلَةِ أنواره تَبْلُغُ الإِصْبَاحَ (فاتم خيرُ  
من ركب المطايا وأندى المأْمِينِ بَطُونُ رَاحٍ) ولكم بذلك الحُظُّ الرَّغِيبُ في هذه  
الأعمال البرّة ، والله سبحانه لا يُضِيعُ مثقالَ الدَّرَّةِ ؛ وهو سبحانه يتولّاكم بما تولى به  
من أَعَزَّ شِعَارِهِ وعَظَمَها ، ورعى وسائلَهُ واحترمها ؛ ويصل أسبابَ سَعْدِكُمْ ،  
وينفَعُكم بقُصْدِكُمْ . والسلامُ الكريمُ ، الطَّيِّبُ البرُّ العميمُ ؛ يُجَيِّ مَهاهِدَكُم الكريمةَ  
على الله عَهِودُها ، النامية بفائِمْ الرِّحَاتِ والبركات عَهِودُها ؛ ورحمةُ الله وبركاته .

وربما قُدِّمَ على لفظ المقرِّ صلةٌ يُتِمَّدُ عليها في البداية .

كما كتب عنه أيضاً في معنى ذلك إلى أمير المدينة النبوية على ساكنها سيدنا محمد  
أفضل الصلاة والسلام .

يعتمد المقرُّ الأشرفُ الذي طاب بَطْنِيَةِ أَشْرِهِ ، وجَلَّ بإمارتها الشريفة أمرُهُ .  
وقُدِّرَ في الآفاقِ شَرَفُهُ وشُرُفُ قَدْرِهِ ، وعَظُمَ بِمُخْدَمَةِ ضَرْحِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ نَفَرُهُ .

[أيقاه الله مُنتصِراً بجوار روضة الجنة صدره ، مُشرقاً بذلك الأفق الأملئ بدهره ،<sup>(١)</sup>  
 ذاتعاً على الألسن المسادحة ، في الأفطار النازحة ، حمده وشكره ، مُزرباً بشدائد المسك  
 الأذقر في الجمع الأوفر ذكوره ؛ تحية مُعظم ما عظم الله من دار الهجرة داره ،  
 ومطلع إبداره ، الملتئم بركة آثاره ، المقرب إلى الله بحبه وإيثاره . فلان .

أما بعد حمد الله الذي فضل البقع بخصائص الكرمة ومزايها ، تفضيل الرياض  
 الوسيمة بريها ، وجعل منها مآبات رحمة تضرب إليها العباد آباط مطاياها ، مؤمنة  
 من الله غفران زلاتها وخطأ خطاياها ؛ وخَصَّ المدينة الأمانة بفرج سيد المرسلين  
 فاسعد منها سماتها ونحياها ، ورفع عليها .

والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الكريم ، الرؤوف بالمؤمنين الرحيم ؛  
 مُطليع أرويه السعادة ببروق غيها ، ومُوضح أسرار النجاة ومبين خفاياها ؛ الذي  
 تدارك الخطيئة بهديه وكشف بلاياها ، ورعى لسنة الله رعاياها ، وجمع بين صلاح  
 دينها ودنياها .

والرضا عن آله وصحبه ، وعقوته وجزبه ؛ التي كُرمَت بحباياها ، وعظمت الطائفا  
 الهادية وهداياها ؛ وجاهلت بعده طوائف الكفار ، تُسبِّح لها في أكواص<sup>(٢)</sup>  
 الشِّقار ، متاياها ، وتُطليع عليها في الليل البهيم ، مسناً الصباح الوسيم ؛ من غرر  
 مزاياها ، وأسند بعمام الأسيّة ورياح قِوَاتِ الإعنة شايها .

والدعاء لقو أصابكم الشريعة حيّاها الله وبياها ، كما شرفها بولادة الوحي الذي قوّر  
 وصاياها ، وسلاة النبي الذي أعظم مآجب فخرها منه وعطاياها ، بالسعادة التي تُبرّر  
 أكف الأقدار على مرور الأعصار خباياها ، والبرز الذي يُزاحم فرقده السماء ومزايها .

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب" .

(٢) كذا في الريانة أيضاً وابن الخطيب يسجل هذا الجمع كثيراً ولكن الذي في كتب الله أن جمع  
 الكاس أكلوس وكثوس وحرور .

فانا كتبناه إليكم - كتب الله لكم من مَوَاهِبِ الصَّنْعِ الجَمِيلِ أغياها ، كما طَلِبَ  
يَذْكُرُكُمْ أطرافَ البَيْسِطَةِ وزَوَاياها ؛ وجعلَ فَخْرَ الحِوَارِ الكَرِيمِ في عَقِيكُمْ كلمةَ صِدْقٍ  
لا تَحْتَلِفُ قَضَاياها ، ما مَرَضَتِ الرِّياضُ مُورِمَاتِ عَشَاياها ؛ فجعلتُ من التَّوَاهِمِ  
مَشْمُومَها ومن الأزهارِ البَوَاسِمِ حَسَاياها . من حَرَاءِ غَرْناطَةٍ - حرمها الله -  
ونعمُ الله يَحْكُمُ حُلَّتَها الجِهادَ ، والسيوفُ الحِدَادَ ، وتلبسها البلادُ والعبادُ ، وتزيها .  
وتُلَوِّلُ الكُفْرَ ناكِصَةً على الأَعقابِ ، من بعدَ شِدِّ الوَثاقِ وَضَرْبِ الرِّقابِ ، نَزْراياها ؛  
وبركاتُ حَرَمِ النِّبِيِّ الوجيهِ على الله يَسْتَظِلُّها الإسلامُ وَيَتَقَيَّها ، وَيَتَقَعُ الفُلُلُ  
من رَوَاياها .

والحمد لله كثيرا كما هو أهله ، فلا فَضْلَ إِلَّا فَضْلُهُ ؛ وَلَمَّا هَدَمَ الكَرِيمةَ الإِرَياحَ ،  
كَلَمًا أَوْ مَضِيَّتِ البُرُوقُ وَخَفَّتِ الرِّياحُ ؛ وَلَسِنَتِ عَنائِبُها الاقْتِراحَ ، إِذا أَشْجَرَتْ  
الرِّياحُ ؛ وفي تَأْمِيلِ المَثُولِ بها تُعْمَلُ الأَفْكارُ وَإِنْ هِيَضَ الجَنَاحُ ، وَهَبْناها الاِسْتِئْذَانَةَ  
إِذا خَفِيَ لِلْمَراشِدِ الصَّبَاحُ ، وإِلا اِعتالَ في مَرَضَةٍ من صَمَمِها الثَّرَى القَوَاحُ ، والصَّبِغُ  
الَّذِي تَرَاثَ ما كُنِيَ المَواثِلُ المِجاهِدَةُ والصَّبْغُ والجِهادُ الصُّراخُ ، يَنْقَلِبُ في الصُّدْرِ  
الانْشِراحُ ، وَيَعِزُّ المُنْدَى في سَبِيلِ الله والمَراحُ .

وإلى هذا أَجْزَلَ الله مَسَرَّتَكُمْ بَطْهُورِ الدِّينِ ، وأَعْتَلَّ صُبْحُهُ المَبِينِ ؛ فانا نَمُوذِكُمْ  
أَنْتُمْ قَبَحَ الله عَلَيْنَا وَعَلَى إِخْوانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الثُّغُورِ المَقْطُوعَةِ الفَرِييَةِ ، المَسائَةِ  
على الآمادِ البَعِيدَةِ بِالذَّمِّ العَرِييَةِ ؛ فُتُوحًا حَوَزَتْ من مَمْلَكَةِ الكُفْرِ البلادَ ، وَنَقَلَتْ  
الطَّارِيفَ والتَّلادَ ؛ حَسَبَ ما تُصَبِّهُ عَاطِبَتُنَا إلى نَبينا الكَرِيمِ الَّذِي شَرَّفَكُمُ الله بِخِذْمَةِ  
لَحْدِهِ ، وَاسْتَخْلَقَكُمُ على دارِ هِجْرَتِهِ من بَيْدِهِ ؛ إِذْ لا حَاجَةَ إلى التَّكَرُّارِ بعدَ ما شَرِحتُ  
به الصُّدُورَ من الأَخْبارِ ، في الإِيرادِ والإِصدارِ ؛ وَوَجَّهْنا مُحِبَّتَها من التَّوَلَّيْسِ التي  
كانت تُنْشِيعُ نِداءَ الفُضالِ ، وَتُصارِضُ الأَذانَ بِجِلادِ الحِلالِ ، وَتُبَادِرُ أَمْرَ التَّمْثالِ

بالإمتثال، ما يكون تذكرة تعين بها القلوب إلى هذه الطائفة المسلية إذا رأتها، وتنتظر قبول الداء لها من الله كلها نظرتها، وتصور الأيدي المجاهدة التي جنتها من أفنان المستشفيات العالية وأهتصرتها إذا أبصرتها .

وهنا كله لا يحصل على التمام إلا بمشاركة منكم نسوغة، وإعانة توديه وتبلغه، تيسر لكم عند تعرفها الثناء الدائم الترداد، والداء بحسن المكافأة من رب العباد، وسهكم في أمر الجهاد، وأتم تعملون في ذلك بما يناسب مثلكم من الشرفاء الأجداد، والله عز وجل يواليكم بنعمه الثرة العباد، ويعرفكم عوارف السعادة في المبدأ والمعاد، ويخبر لنا ولكم بسعادة المعاد، والسلام الكريم ينصمكم عودا على بدء ورحمة الله تعالى وبركاته .

### الضرب الثالث

( أن تفتح المكتبة بلفظ الإمارة )

بان يقال : الإمارة التي تمتها كذا وكذا إمارة محلل أخينا فلان، ويدعى له .  
ثم يقال : معظم إمارته، أو معظم أخوته فلان . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
أنا بعد حمد الله، ووقفي بخطبة، ثم يقال : فلانا كتبناه إليكم كتب الله لكم كذا وكذا من موضع كذا، ثم يختص إلى المقصود بلفظ وإلى هذا، ووقفي على القصد إلى آخره، ويختم بالسلام على نحو ما تقدم في غيره من الضروب، وبذلك يكتب إلى الأمراء من أبناء الملوك وغيرهم . كما كتب ابن الخطيب عن ابن الأعرابي إلى علي الناصر ابن السلطان أبي الحسن المريني بفاس، عند ما أرسله والده إلى ناحية من النواحي لجاراتها وإصلاح حالها . مهنتا له بما أجزأه الله على يديه من الصلاح، وهو :

الإمارة التي لها المكارمُ الراضية، والمزائمُ الماضية؛ والجلالةُ الراقية، والأعمالُ الصالحةُ الباقية؛ إمارةٌ على أخينا الذي نعظمُ مجده السامى الجلال، ونثني على إشيته الطاهرة الجلال؛ ونعتدُّ بؤده الكريم الأموال والأعمال، ونسربُّ ما يسئله الله لعمرة الفسيح المجال، من عوائد الإيمان والإقبال.

الأميرُ الأجل، الأعز، الأسمى، الأظهر، الأظهر، الأسمى، الأسعد، الأزشد، الأرفى، المؤيد، الأمعى، الأفضل، الأكل، أبو على الناصر ابن محمَّد أبينا الذي نعظمه ونحبه، ونوجبُ له الحق الذي هو أهله؛ السلطان الجليل الكذا أبو الحسن ابن السلطان المؤيد، الممان المظفر، صاحب الجود النبيل في الإقطار، والفضل المتألق الأنوار، والآثر التي هي أبهى من عجايب النهار؛ أمير المسلمين، وناصر الدين، المجاهد في سبيل رب العالمين؛ أبي سعيد ابن أمير المسلمين وناصر الدين، قاصع الكافرين، المجاهد في سبيل رب العالمين، أبي يوسف بن عبد الحق. إلهاء الله والسعود إليه مبتدرة مستيقه، والمسرات لديه منتظمة متيسقة؛ وعمره أيامه واضحة مشرفة، والأهواء على محبته متفقه. معظم إمارته الرفعة الجانب، القائم من إجلالها ونشر خلاطها بالحق الواجب، المنهي على ما لها من السبب الفاضلة المذاهب، والأصالة الرفعة المتناسب، والبسالة الماضية المضارب؛ والمكارم التي تشهد بها موافق الجهاد، وظهور الحياض، ومحاتف الكتب وصفائح الجلال؛ الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين، أبي الوليد إسماعيل بن قرق بن نصر. سلام كريم، برحيم؛ نتأرجح الأرجاء من طيب فتحه، ويثريق نور الود الأصيل على صفحته، يخص أخوتكم الفاضلة، وإمارتكم الحافلة؛ ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي شرّح بالتوكل عليه صُـدُوراً ، و [جـل الودّ في ذاته كثرًا  
مذخوراً] والأعمال التي تقرب إليه نوراً ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله  
الذي بعثه بالحق هادياً وبالرغب منصوراً ، ورَفَع لدَعْوَتِهِ العالِية لواء من عنايته  
مُنشوراً ، واختاره لإقامة دين الحق والأرض قد مُلِئت إفكاً وزُوراً ، حتّى بلغ مُلكُ  
أُمته ما كان منها مَمْمُوراً .

والرضا عن آلِهِ وأحبابِهِ الذين اتَّسَعُوا في قلائدِ مِلَّةِ الرِّقعة شُكُوراً ، وطَلَعُوا  
في سَمَائِهَا بُدُوراً ، وبَلَّغُوا قُومَهُم الغَيْبَةَ في قَصْرِهِ وإِعْلَاءِ أَمْرِهِ فكانت شفاعتُهُ لهم  
جزاءً وكان سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً .

والدُّعاء لإمارتِك العالِية بالسعد الذي يُصاحبُ منه رِكابُهُ مَلَكُداً مَوْفُوراً ، والتوفيق  
الذي يُوسِّع عملُها تُجْعاً وأَمَلُها سُرُوراً .

فإنا كتبناه إليكم - كتب الله لكم سَعِيداً معجَـدَ الإِحكام ، وصُنْعاً مُشْرِقَ القَسَامِ  
وافر الأقسام ، وعَرَفَكُمْ ماعُودَكُمْ من عَوَارِفِ الإِتِّحَامِ ، وعَوَائِدِ النِّصْرِ الواضِحِ الأَعْلَامِ  
[ولازائد بفضل الله سبحانه ، ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي أوضح برهانه ، ثم بما  
عندنا من التشييع في مقام محلِّ أَيْتِنَا والدِّعْمِ السلطانِ الجليل ، أسعد الله سلطانه ! ومهد به  
أوطانه ! إلا ما يرجئ من عوائِدِ إلهِ الجَلِيلِ ، ومِيتَةِ الحِزْبِ ، والطائفة الكافية الكَفِيلِ] <sup>(١)</sup>  
وعندنا من التعظيم لِمَلِكِ الإِمَارَةِ الرِّقْعَةِ ما هو أشهرُّ من الشَّهير ، وأعظمُّ من أن يحتاج  
إلى التفسير ، فلا تَزَالُ تَعْتَدُ بجانب أَخُوْتِهَا بالقِتَادِ الكبير ، والأَذْنَرِ الخَطِير ، وتُنْفِي على  
مَكَارِمِهَا بالقلم واللِّسان والضَّمِير . وإلى هذا أَيْدُ الله إِمَارَتَكُمْ ، وسَيِّ إِرَادَتَكُمْ ، وأسعد  
إِدَارَتَكُمْ ؛ فقد علم النَّائبُ والشَّهيدُ ، والصادرُ والواردُ ؛ ما عِنْدَنَا لكم من الحُبِّ الذي



صنفت منه الموارد ، والولاء الذى تَصَوَّغَتْ من طيبه المَعَاهِد ، وإِنَّا تَرَفُّعًا ما كان من قدومكم السعيد على أحواز المَرِيَّة من تلك الأقطار ، وطُلوكم عليها بالزعم الماضى والجيش الجَزَار . وأن حَسْلَ والدنا وصلَّ الله له علو القدار ، غنم منكم بين يديه مُقَدِّمَةُ اليَمْن والإِسْتِشَار ، ورائد السعادة المُشْرِقة الأنوار ، بخلال مايتلاحق بها رِكَابُهُ العالى قدره على الأقدار ، وأن عَمَّالِ النَّجْم لإمارتكم الرِّفعة قد ظهرت ، وأُجَلَّةُ الصَّنْع الجليل قد بهرت . وسَنَ بتلك الجهات ، من التفاعل المُتَنَفِّحات ، بالطاعة قد أَتَبَدَّرَتْ ، وبأوامرِها الإِمَارِيَّة قد أَثْمَرَتْ ، وأنكم قد أخذتم فى تسكين الأوطان وتمهيدها ، وأسكتاف الزمام وتمهيدها ، [وإطفاء نار الفتن وإخمادها] وإعلاء أركان تلك الإِبَالَةِ ورَفْعِ عِمَادِهَا ، فَكُنْتُمْ إِليكم هذا التَّكَلِّبُ نَهْشُكُمْ بِمَا سَنَاهُ اللهُ تَعْدِيكُمْ الرِّفْع ، من حُسْنِ الصَّبِيح ، وتَقَرَّرَ مَا عِنْدَنَا مِنَ الْوَدِّ الْكَرِيم ، وَالْحُبِّ الصَّيِّم ، ونستفهم عن أحوال أَخُوْتِكُمْ لَنَكُونَ من علمها على السَّنَنِ الْقَوِيْم ، وحق لا تَزَالُ الأسبابُ مُتَّصِلَةً ، والمَوَدَّةُ جَدِيدَةٌ مُقْتَبِلَةٌ ، ولولا العوائقُ المانعَة ، والشُّقَّةُ البعيدةُ الشاسعة ، والأُمُوجُ المتراصةُ المتناضعة ، لم نَفُتِ الخاطبة ، ولوصلنا المراسلةَ والمكاتبة ، وبجهدكم يقبل الأعداءُ الصحيحةَ بمقتضى كَيْالِهِ ، وممهودِ إِفْضَالِهِ ، والله تعالى يُصَلِّحُ بكم الأحوال ، ويسكن الأحوال ، ويُبَلِّغُكم من فضله الآمال . وَغَرَضُنَا أَنْ تَعْرِفُوا بِمَا لِيَكُم مِنَ التَّزَيُّدَات ، ولصَلِّعُ المُجَدِّدَات ، وبما عندكم من أحوالِ عَمَلٍ أَيْنَا وَصَلَّ اللهُ عَوَائِدَ النُّصْر لِسُلْطَانِهِ ، وَتَكْمُلُ بِإِعْلَاءِ أَمْرِهِ وتمهيدِ أوطانه . وقد كُنْتُمْ إِليهِ حُبَّةَ هذا كِتَابٍ غَرَضُنَا مِنْ أَخُوْتِكُم الطاهرة ، أَنْ يَصِلَ إِلَى حَضْرَتِهِ الْعَلِيَّةِ تَحْتَ عَنَاتِكُمْ وَوَصَاتِكُمْ ، وَالرَّايَةِ الَّتِي تَلِيكُم بِذَاتِكُمْ ، وَهُوَ سَجَانُهُ يَصِلُ سَعْدُكُمْ وَيَحْرُسُ مَجْدُكُمْ ، وَيَحْفَظُ وِلَايَتَكُمْ الْكَرِيمَ وَوَدَّكُمْ ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

## الاسلوب الثاني

(أن تُفتَح المَكْتَبَةُ بِاسْمِ المَكْتُوبِ إِلَيْهِ أَوِ المَكْتُوبِ عَنْهُ، وَهُوَ عَلَى ضَرِيرَيْنِ)

## الضرب الأول

(أن تُفتَح المَكْتَبَةُ بِاسْمِ المَكْتُوبِ إِلَيْهِ تَعْقِيلًا لَهُ)

والرسم فيه أن يقال : إلى فلان، ويُنْتَعَم بما يليق به ؛ ثم يُؤْتَى بِالسَّلَامِ، ويقال : أما بعد ويؤتى بخطبة، ثم يقال : فإننا كتبناه إليكم كعب الله لكم كذا وكذا، من موضع كذا، ويُتَخَلَّصُ إِلَى المَقْصُودِ بلفظ « وإلى هذا » ويؤتى على المقصود إلى آخره ويُخْتَمُ بِالسَّلَامِ .

كما كتب أبو الخطيب عن سلطانته ابن الأحمر إلى الأمير يلبغا العمري الشهير بالخاصكي : أتاك المساكر بالديار المصرية في الدولة الأشرفية « شمعان بن حسين » .

إلى الأمير المؤمن على أمر سلطان المسلمين، المقلد بتدبيره السيد قلادة الدين، المعني على رسوم ربه المقامة لسان الحرم الأمين، الآوي من مرضاة الله تعالى ورسوله إلى ربوة ذات قرار ومعين، المستعين من الله على ما تحمله وأمله بالقوى المعين ؛ سيف الدخو، ركن الدولة، قوام الله، مؤمل الأمان، تاج الخواص، أسد الجيوش، كافي الكفاة، زين الأشراف، علم الكبراء، عين الأعيان، حسنة الزمان، الأجل، المرفق، الأنسي، الكبير، الأشهر، الأمسي، الحافل، الفاضل، الكامل، المعظم، الموقر، الأمير، الأوحى، « يلبغا الخاصكي » وصل الله له سمادة شروق غروبها، وصنائع تسبح فلا تسبح دبرتها، وأبقى تلك المثابة قلادة الله وهو دبرتها، سلام كريم، طيب عيم، يخص إمارتكم التي جعل الله الفضل على سعادتها أماره،

وَالْيُسْرَهَا شَارِهٌ؛ فَيَسَاعِدُ الْفَلَكَ الْمَوَارَ مَهْمَا أَعْمَلَتْ إِدَارَهُ، وَتَمْتَلِ الرُّسُومُ كُلُّهَا  
أَشَارَتْ إِشَارَهُ .

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ بِعَالِمِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، مِنْ قَاضٍ وَدَانٍ ، وَإِلَيْهِ تُوجَّهُ  
الْوُجُوهُ وَإِنْ ائْتَلَفْتَ السَّيْرُ وَتَبَاعَدَتْ الْبُلْدَانُ ، وَمَنْهُ يُتَمَسَّ الْإِحْسَانُ ؛ وَبَذَرَهُ  
يَنْشُرُ الْبَصِيرُ وَيَطْمُنُّ الْقَلْبُ وَيَجْرُ الْلسَانُ .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ الْمَظِيمِ الشَّانِ ، وَنُؤَيِّهِ الصَّادِقِ  
الْيَكِينِ، الْوَاضِحِ الْبَرْهَانِ .

وَالرِّضَا عَنْ آلِهِ وَأَعْمَارِهِ ، وَأَعْمَامِهِ وَأَحْزَابِهِ ، أَخْلَاسِ الْخَلِيلِ ، وَرُهْبَانِ الْبَلِيلِ ،  
وَأَسْوَدِ الْمَيْدَانِ .

وَالدَّعَاءُ لِإِمَارَتِكُمْ السَّعِيدَةِ بِالْعَزِّ الرَّاقِيِ الْخَيْرِ وَالْعِيَانِ ، وَالتَّوْفِيقِ الْوَنِيْقِ الْبُنْيَانِ ؛  
فَإِنَّا كَتَبْنَاهُ إِلَيْكُمْ - كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ حَقًّا مِنْ فَضْلِهِ وَافِرًا ، وَصَيِّعًا عَنْ مُخَيِّ السَّرُورِ  
سَافِرًا، وَفِي جَوِّ الْإِعْلَامِ بِالنِّعَمِ الْإِسْهَامِ مُسَافِرًا . مِنْ حَرَاءِ غَرْنَاطَةِ - حَرْسِهَا اللَّهُ -  
دَارِ الْمَلِكِ بِالْأَنْدَلُسِ ، دَافِعَ اللَّهُ عَنْ حَوَازَتِهَا كَيْدَ الْعَدَاءِ ، وَاتَّخَفَ نَصْلُهَا بِبَوَاكِ  
النَّصْرِ الْمُهَيَّاءِ ؛ وَلَا زَائِدَ إِلَّا الشُّوْقُ إِلَى التَّعَارُفِ بِتِلْكَ الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي أَتَمَّ  
عُنْوَانُ كِتَابِهَا الْمَرْقُومِ ، وَبَيْتُ قَصِيدِهَا الْمَنْظُومِ ، وَاتِّمَّاسُ بَرَكَاتِهَا الثَّابِتَةِ الرُّسُومِ ،  
وَتَقَرُّرُ الْمُتَوَلَّى فِي سَبِيلِ زِيَارَتِهَا بِالْأَرْوَاحِ عِنْدَ تَعَدُّهِ بِالْحُسُومِ .

وَالْإِنْ هَذَا فَلْيُنْتَكَانَتْ بَيْنَ سَلَفَيْنَا - تَقَبَّلَ اللَّهُ جِهَانَهُمْ وَقَدَّسَ تَقْوَسَهُمْ وَأَمَّنْ مَعَانَهُمْ -  
وَبَيْنَ تِلْكَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ - أَلْفِيْ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ظِلَالَهَا ، كَمَا عَزَّزَهُمْ  
عَنْهَا وَافْضَلَهَا - مَرَاثِلُهُمْ عَرَفَ الْخُلُوصَ مِنْ خِلَالِهَا ، وَتَسَطَّلَ أَنْوَارُ السَّعَادَةِ  
مِنْ أَفَاقِ كَلَامِهَا؛ وَتَوَلَّتْ مَعَ مِنْ أَسْطَارِ طُرُوسِهَا مَحَاسِنُ تِلْكَ الْمَعَاهِدِ، الزَّاكِيَةِ الْمَشَاهِدِ،

وَتُعَرِّبُ عَنْ فَضْلِ الْمَذَاهِبِ وَكَرَمِ الْمَقَاصِدِ، أَشْتَقْنَا إِلَى أَنْ نَجْتَمِعَ بِجُسْنِ مَنَائِكُمْ،  
وَنَصِلَهَا بِمَوَاصِلَةِ جَنَابِكُمْ، وَنَتَقَنَّمَ فِي عَوْدِهَا الْحَمِيدِ مَكَانَكُمْ، وَتَفْضُلُ لَهَا زَمَانَكُمْ، فَخَاطَبْنَا  
الْأَبْوَابَ الشَّرِيفَةَ فِي هَذَا الْقَرَضِ بِخَاطِبَةِ تَجَلٍّ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَجَلَّةٍ مِنَ النَّاقدِ الْبَصِيرِ،  
وَقَوْلِ الْوُصُولِ فِي خِفَارَةِ يَدِكُمْ الَّتِي لَهَا الْأَيْدِي الْبَيْضُ، وَالْمَوَارِدُ الَّتِي لَا تَنْفِيضُ، وَنِثْلَكُمْ  
مَنْ لَا تَحْبِيبَ الْمَقَاصِدِ فِي شِمَائِلِهِ، وَلَا تَفْضِيحَ الْمَائِلِ فِي ظِلِّ نَحَائِلِهِ؛ فَقَدْ أَشْهَرَ مِنْ  
عَظِيمِ سِيرَتِكُمْ مَا طَلَبَ الْآفَاقُ، وَصَحَّبَ الرِّفَاقُ وَأَسْتَلْزَمَ الْإِصْفَاقُ؛ وَهَذِهِ الْبِلَادُ مُبَارَكَةٌ،  
مَا أَسْلَفُ أَحَدٌ فِيهَا مُشَارَكَةً، إِلَّا وَجَدَهَا فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَدِينِهِ وَعِيَالِهِ، وَاللهُ أَكْرَمُ  
مَنْ وَفَى لِأَمْرِي بِعِجَالِهِ، وَاللهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَجْمَعُ الْقُلُوبَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَيَنْفَعُ بِوَسِيلَةِ  
النَّبِيِّ الَّذِي يُقُولُ عَلَى شَفَاعَتِهِ؛ وَسَبَقَ تِلْكَ الْأَبْوَابَ مُلْجَأً لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ،  
وِظْلًا لِقُدْرَةِ الْعَالَمِينَ، وَإِقَامَةً لَشُعَائِرِ الْحَرَمِ الْأَمِينِ؛ وَتَبَوَّلُوا إِعَانَةَ إِمَارَتِكُمْ عَلَى  
وِظَائِفِ الدِّينِ، وَيَحْكُمُكُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ يُخَصِّصُكُمْ  
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

### الضرب الثاني

(أَنْ تَفْتَحَ الْمَكْتَابَةَ بِاسْمِ الْمَكْتُوبِ عَنْهُ، وَهُوَ عَلَى صَنْفَيْنِ)

#### الصنف الأول

(مَا يَكْتُبُ بِهِ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ)

وَالرَّسْمُ فِيهِ أَنْ يَقَالَ: مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ، بِأَقَابِهِ وَنُصُوتِ آبَائِهِ عَلَى  
مَا تَقَدَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ بِالسَّلَامِ، وَيَقَالُ أَمَا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ، وَيُقَالُ بِخُطْبَةٍ ثُمَّ يَقَالُ  
فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ كَذَا؛ ثُمَّ يَقَالُ: وَلِإِي هَذَا فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا، وَيُقَالُ  
عَلَى الْمَقْصُودِ إِلَى آخِرِهِ، وَيُخْتَمُ بِالْإِطْعَامِ ثُمَّ بِالسَّلَامِ عَلَى نَحْوِ مَا مَرَّ.

كما كتب ابن الخطيب عن ابن الأحمر إلى بعض ملوك القرب يشته بدخول  
مدينة بجاية في طاعته ماصورته :

من أمير المسلمين عبد الله محمد، ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج، ابن مولانا  
أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن فريج بن نصر أيد الله أمره، وأغن نصره؛ إلى  
محل أخينا الذي فصل له أسباب الإعظام والإجلال، وثني عليه بما له من كريم  
الشيم وحيد الللال، وتسرله ببلوغ الآمال، وتباح الأعمال، في طاعة ذي الجلال؛  
السلطان فلان ابن السلطان فلان، بالأتاب اللاحقة بكل منهم، وصل الله له سعدا  
متصل الدوام دائم الاتصال، وصنعا تتجلى وجوهه من شأيا القبول والإقبال، وعزا  
تتقيا ظلاله عن التبين والشمال؛ سلام كريم، برعميم؛ يخص سلطانكم الأسنى،  
ويتمتع مقامكم المخصوص بالزيادة والحسنى، ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الواهب القامح، المانع المانع، مظهر عنايته بمن خلص إليه  
قصده، وقصر على مآلديه صدره وورده؛ أبدى من تحيا النهار الواضح . الذي وعد  
من أنقاه حق ثقاته، على ألسنة سفرة الوحي وحقايقه؛ يفتح الخواصم والقوامح .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المبعث لنزهه المفاسد وزعي  
المصالح، وسعادة الغايد والرائح، مئذ النيس يوم الفزع الأكبر وقد طاحت بهم  
أبدى الطوامح، وهاديهم إلى سواء السبيل بأزمنة النصائح، ومطفرهم من السعادة  
البائمة بأريج البضائع وأسنى المنائح .

والرضا عن آله وأصحابه، وصقره وأحزابه، الذين خلفوه امتثالاً لأمر الصحائف  
وأعمالاً للصفائح، وكانوا لأمره من بعده في الاقتداء بسنته والمحافظة على سنته  
كالنجوم اللوامح .

والدعاء لسلطانكم الأئمة ، بالسعد الذي يفتي بوثاقه سببه ، ووضوح مذهبه ،  
عن زجر البارج والسائح ، واليزر البعيد المطارح ، السامى المطامح ، والصنع  
الجميل الباهر الملاح ، ولا زال توفيق الله عائداً على تدبيركم السعيد بالسعى الناجح ،  
والشجر الرابع .

فإن كنتهه إليكم - كتب الله لكم من فضله أوفر الأقسام وأوقاها ، وأوردكم من  
موارد عنايته أهدب الجمام وأصفها ، كما أسبغ عليكم أثواب المواهب وأصفها .  
[وأبدى لكم وجوه اللطائف الجميلة وأحفاها] من حمراء غرناطة - حرسها الله -  
وفضل الله هامية ديمه ، وعوائد اللطف يصلها فضله وكرمه ، والإسلام بهذا الثغر  
الجهادى مرمية ذممه ، وجاء النبوة المحمدية بعمل بين إرغام العدو الكافر ، وإهداء  
المسرات والبشائر ، منبته وقلمه . والشروع بما يبلغ من مزيد سعدكم ومبضه  
خافق علمه ، وودكم ثابت في مواقف الخلوص قدومه .

وقد اتصل بنا ماكان من دخول حضرة بجاية حرسها الله في طاعتكم ، وانتظامها  
في سلك جماعتكم ، وأقطاعها إلى عصمتكم ، وتمسكها بأزمتكم ، وعقدكم منها  
ومن أختها السابقة النمام ، الخليفة بمزيد الأهتمام ، على عقيلى الأقطار التى لا يجمع  
بينهما إلا ملك همام ، وخليفة إمام ، ومن وحتت من سعادته أحكام ، وشهرت  
بناية الله له ألفة واحصة وأعلام ، ومن جمع الله له بين البر المتراكض الخيول ،  
والجيش المتدافع السيول ، والحصب الذى تنضى مواجده المستعجزة ظهور الخيول ،  
وبين البحر الشهير ببحدة الأسطول ، وإنجاز وعد النصر الممتول ، ومرسى السفن  
التى تخوض أحشاء البحار ، وتجب مرافق الأمطار والأقطار ، وتصف على الناي  
بكرف الأخبار .

بجاية وما بجاية ! دارُ الملِكِ الأصيلِ العتيقِ ، وكرسىُ العزِّ الوثيقِ ، والسُّدةُ ،  
إذا تَوَقَّعتِ الشَّدةُ ، كم تَبَنَّتْ على الرُّزَالِ ، وصارتْ مواقفَ الرُّزَالِ ، أطلَّكم السُّدُ  
صَهْوَتَهَا ، وأسلَّكم التوفيقُ رُبُوتَهَا ، من غيرِ مطاولَةٍ حصارٍ ، ولا استِنْفادِ دى  
وُسْعٍ واقتدارٍ ، ولا تَسْوَرِ جَدَارٍ ، فأصبحتْ دوتُكم السَّيدةُ تنقياً [جنى الجنتين ،  
وتختال في حُتَيْنِ ، ويجمع بفتياً<sup>(١)</sup>] السيوفِ المالكَةِ بين هاتين الأختين ، أوزعكم  
اللهُ شُكْرَهَا من نعمةٍ جَلَّتْ مَوَاهِبُهَا ، وودَّعَتْ مَذاهِبُهَا ، وصَبَّغَتْ بَهْرَتَ عَجَائِبُهَا .  
وإذا كانتْ عَقَائِلُ التَّمِّ تَحْطُبُ أكفَامَهَا ، ومواردُ النِّينِ تَحْرِضُ على الوُزَادِ  
صَفَافَهَا ، فاتمَّ أهلُها الذين لَكُمْ تَكُنُّرٌ ، وبِمَنْ دُونَكُمْ تَسْخَرُ ، فإنكم تميزتم بخصال  
الصفاف والباله ، والحسب والجلالة ، وأصبحتُمْ في بَيْعِكُمْ صَادِرًا ، وفي هَالِكِ  
قومِكُمْ بَدْرًا ، مَوَاقِفُكُمْ شَهِيرَةٌ ، وسيرتُكم في الفضلِ لَا تَقْضُلُهَا سِيرَةٌ ، ونحن نهنئُكم  
بِمَا مَنَحَكُمْ اللهُ مِنْ انْفِصَاحِ الإِيَالَةِ ، وَتَعَزُّزِ الْجَلَالَةِ ، والتَّمِّ الْمُتَّهَلَةِ ، بِسُلْطَانِ الْوَقْدِ  
عَنَانِهِ إِلَى مَطْلِكٍ قَدْ اخْتَارَهُ لِقِيَادِهِ ، وَأَرَادَ فَسَدَ فِي آرْتِيَادِهِ ، وتكفلُ الحُرْمُ بِحِفْظِ  
يَلَادِهِ ، وَصَوْنِ طَارِفِهِ وَتِلَادِهِ ، وَكَأَنَّ بِهِ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى أَمَادِهِ ، وتطاولَ لِإِرْثِ  
أَجْدَادِهِ . ولنا فيكم - علم الله - وَدٌّ [تأسَّسَ بِنَاؤُهُ ، وَكُرِّمَتْ أَسْبَابُهُ] وَحُبٌّ وَجِبِبُ  
بِالْشَّرْعِ إِنْغَادُهُ إِلَيْكُمْ وَإِنْهَاؤُهُ . وَغَرَضُنَا الَّذِي نُؤَيِّرُهُ عَلَى الْأَغْرَاضِ وَالْمَقَاصِدِ ، وَتَقْدِيمُهُ  
بِمَقْضَى الْخُلُوصِ الَّذِي زَكَّتْ مِنْهُ الشُّوَاهِدُ ، أَنْ تَتَّصَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْخَاطِبَةُ ،  
وَتَتَقَابَلَ الْمَوَاصِلَةُ وَالْمَكْتُبَةُ ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَعِينُ عَلَى مَا يَبِغُ لَوْ دُكِّنَ مِنْ بَرِّ تَكْفُلِ  
وَأَجْبِهِ ، وَتَوْضُحِ مَذاهِبِهِ ، وَأَعْتَاقِ جَمِيلِ يَسَاوِي شَاهِدِهِ وَغَايَتِهِ ، وَهُوَ سَبْعَانُهُ يَصِلُ  
سَعْدُكُمْ ، وَيُحَرِّسُ تَجْدُكُمْ ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ بِمُحَصِّنِكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب" .

## الصف الثاني

( ما يكتب به إلى الربا )

والحكم فيه على نحو ما تقدم في الصف الذي قبله ، إلا أنه يخاطبهم بأوليائنا .  
كما كتب ابن الخطيب عن ابن الأحمر أيضًا إلى بعض رعاياه بمدينة المرية  
بالأندلس ، بالبشارة بموت الطاغية ملك قشتالة بجبل الفتح ، ورحيل قومه به إلى  
بلادهم ماصورة :

من الأمير عبد الله يوسف ، ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن قوج  
ابن نصر أيده الله أمره ، وأمر نصره ، وأمر عصره ؛ إلى أوليائنا في الله تعالى الذين  
نبأهم بهم بالبشارة بالسافة الغر ، ونجلو عليهم وجوه الصنائع الإلهية كريمة الخير والخير ،  
وتعلم ما لهم من الوعد الكريم الأثر : القائد بالمرية ، والقاضي بها ، والفقيه ، والأشياخ ،  
والوزراء والأمراء والكافة والدهماء من أهلها ؛ عرفهم الله عوارف الأداء ، وأوزعهم  
شكر نعمة هذا الفتح الرباني الذي فتحت له أبواب السماء ، وأنشئت معجزاته حيث  
الرجاء في هذه الأرجاء . سلام كريم ، طيب برعميم ، تُنَشِّقُ منه نَفَسَاتُ الفرج ، عطرة  
الأرج ، ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله فأنج أبواب الأمل بعد استغلاقتها ، وتدارك هذه الأمة المحمدية  
بالضغ الذي تجل لها لء أحداقها ، والرحمة التي مدت على النفوس والأموال ،  
والحرمان والأحوال ، ضافي رواقها .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الذي دعوه هي العروة الوثقى لمن  
تمسك باعتلاقيها ، وأقام على ميثاقها ؛ ذى المعجزات التي بهرت العقول باعتلاقيها ،

(١) في الرسالة ج ٢ " من دعوهم الفتنم الأهلية كرم " الخ .



الذى لم ترقه في الله الشدايد على اشتداد وثاقها ، وفظاعة مذاقها ؛ حتى بلغت كلمة الله ما شاعت من انتظامها وألساقها .

والرضا عن آله وصحبه ، وصرفته وحزبه ؛ الفائزين في ميدان الدنيا والدين بحصل سباقها . فإنا كتبناه إليكم - كتب الله لكم شكراً لنعمه ، ومعرفة بمواقع كرمه . من حمراء غرناطة - حرمها الله - ولا زائد بفضل الله سبحانه إلا ما آمن الأرباء ومهداها ، وأنشأ معالم الإسلام وجفدها ، وأسس أركان الدين الحنيف وأقام أودعا ، وأتم الأولياء ، الذين نعلم منهم خلوص الأفواء ، وتحقيق ما عندهم من الخلوص والصفاء . وللى هذا فقد علمتم ما كانت الحلال آلت اليه من ضيقة البلاد والعباد بهذا الطاغية الذى جرى في ميدان الأمل بحرّ الجحوش ، ودارت عليه حمرة النخوة والخيلاء مع الفئوق والمربوح ؛ حتى طلع بسكر اغتراره ، وعصن المسننون على يديه بالوقائع التي تجاوز متجى مقداره ؛ وتوجهت إلى استئصال الكلمة مطامع أفكاره ، ووثق بأنه <sup>(١)</sup> [ يطفئ نور الله بناره ، ونازل جبل الفتح فشد حنق حصاره ، وأدار أشياعه في البر والبحر دور السوار على أسواره ؛ واتهم الفرصة باقطاع الأسباب ، وأنهم الأبواب ، والأمور التي لم تخرج المسلمين بالمؤمنين على ما أوف الحسب ؛ وتكالب التلث على التوحيد ، وسامت الظنون في هذا القطر الوحيد ؛ المقطع بين الأمم الكافرة ، والبهور الزاهرة ، والعرام البعيد . ولنا صابراً بالله تيار سبيله ، واستصفاً بنور التوكل عليه في جئع هذا الخطب ودجته ليله ؛ وبلغنا إلى من يمد نواصي الخلائق ، وأحلفنا من حبله المتين بأوثق العلاقات ، وفسحنا مجال الأمل في ذلك الميدان المتضابق ؛ وأخلصنا لله مقييل العتار ، ومولى أولي الاضطرار ، قلوبنا ، ورفقنا إليه أمرنا ، ووقفنا عليه مطلوبنا ؛ ولم نقصرع ذلك في إبرام العزم ، واستثمار الحزم ؛ وإمداد

الثُّغُور بأقصى الإمكان ، وَبَعَثَ الْجِيُوشَ إِلَى مَا يَكُونُ مِنْ بِلَادِهِ عَلَى الْأَحْيَانِ ؛  
فَرَجِمَ اللَّهُ اقْتِطَاعَنَا إِلَى كَرَمِهِ ، حِينَ لَحْنَا إِلَى حَرَمِهِ ، فَجَلَّافُضْلِهِ مَسْجَانَهُ ظِلَامَ الشَّدَةِ ،  
وَمَدَّ عَلَى الْحَرِيمِ وَالْأَطْفَالِ ظِلَالًا رَحْمَتِهِ الْمُتَدَّةَ ، وَعَرَّفَنَا عَوَارِفَ الصَّنْعِ الَّذِي قَدَّمَ  
بِهِ الْعَهْدَ عَلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ ؛ وَرَمَاهُ بِمَيْشٍ مِنْ جِيُوشِ قُدْرَتِهِ أَخْفَى عَنْ لِحَافِ الرُّكَّابِ ،  
وَأَحْتَشَدَ الْأَحْرَابَ ؛ وَأَظْهَرَ فِينَا قُدْرَةَ مُلْكِهِ عِنْدَ اقْتِطَاعِ الْأَسْبَابِ ، وَأَسْتَخْلَصَ  
الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ مِنْ بَيْنِ الظُّفُرِ وَالنَّابِ ؛ فَقَدْ كَانَ سَدَّ الْحَبَارِ بِأَسَاطِيلِهِ ، وَكَأَنَّ كَلِمَةَ الْحَقِّ  
بِأَسَاطِيلِهِ ؛ وَدُمِيَ الْجَزِيرَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةُ بِشُؤْبُوبِ شَرِّهِ ، وَصَبَّرَهَا فَرِيْسَةٌ بَيْنَ غُرْبَانٍ بِحَرِهِ  
وَعَقْبَانٍ بِرَّهِ ، فَلَمْ يَخْلُصْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ مَرَقَّةٌ إِلَّا عَلَى الْخَطَرِ الشَّدِيدِ ،  
وَالْإِفْلَاتِ مِنْ يَدِ الْمَدُونِ الْعَيْنِدِ ، مَعَ تَوْفُرِ الْعِزَائِمِ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - عَلَى الْعَمَلِ الْحَمِيدِ ،  
وَالسَّعْيِ فِيمَا يُوَدُّ عَلَى الدِّينِ بِالتَّائِيدِ .

وَبَيْنَا سَفَقْنَا عَلَى جَبَلِ الْفَتْحِ نُقِمَ وَنُقِمِدَ ، وَكَلَّبَ الْأَعْدَاءُ عَلَيْهِ يُرِيقُ وَيُرِيدُ ،  
وَالْيَأْسُ وَالرَّجَاءُ خَصَمَانِ هَذَا يَقْرَبُ وَهَذَا يُبْعِدُ ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا الْبَشِيرُ بِانْهِرَاجِ  
الْأُزْمَةِ ، وَحَلَّتْ تِلْكَ الْمَزْمَةُ ؛ وَمَوَتْ تِلْكَ الرُّقْمَةُ ، وَإِيقَاءُ اللَّهِ عَلَى تِلْكَ الْبُقْمَةِ ؛  
وَأَنَّهُ سَجَّاهُ أَخَذَ الطَّاعِيَةَ أَكْمَلَ مَا كَانَ أَغْيَارًا ، وَأَعْظَمَ أَنْصَارًا ؛ وَزَلَزَلَ أَرْضَ  
عِزِّهِ وَقَدْ أَصَابَتْ قَرَارًا ؛ وَأَنَّ شِهَابَ سَعْدِهِ أَصْبَحَ آفِلًا ، وَعَلَّمَ كِبَرَهُ أَقْلَبَ  
سَائِلًا ؛ وَأَنَّ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَرَفَهُ بِحَنَفِهِ ، وَأَهْلَكَهُ  
بَرْغَمُ أَفْنِهِ ؛ وَأَنَّ حِلَّتَهُ عَاجِلُهَا التَّيَّابُ وَالتَّنَّارُ ، وَعَاطَتْ فِي مَنَازِلِهِ النَّارَ ، وَتَمَخَّضَ  
عَنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ؛ وَأَنَّ خُمَاتَهَا يُخْرِبُونَ بَيْوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ، وَيُيَادِي بَشَنَاتِ  
الشَّمْلِ لِسَانُ مُنَادِيهِمْ ؛ وَتَلَاخَقَ بَنَا الْقُرْسَانِ مِنْ جَبَلِ الْفَتْحِ : الْمُعْقِلُ الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ  
عِيَانَةِ اللَّهِ رِوَاقُ مَضْرُوبٍ ، وَالرَّيَاطُ الَّذِي مَنْ حَارَبَهُ فَهُوَ الْمُخْرُوبُ ؛ فَأَخْبَرَتْ بِانْهِرَاجِ  
الضُّبِقِ ، وَارْتِفَاعِ الْعَاقِقِ لَهَا عَنِ الطَّرِيقِ ؛ وَبُرْءِ الْبَدَاءِ الَّذِي أَشْرَقَ بِالرِّيقِ . وَأَنَّ

النصارى دمرهم الله جدت في آرحمالها ، وأسرعته بجميفة طاغيتها إلى سوء مآلها ،  
وسمحت [السبب] <sup>(١)</sup> والنهب والنار بأسلابها وأموالها ، فبهزنا هذا الصنع الإلهي الذي مهّد  
الاقطار بعد رجفاتها ، وأنام العيون بعد سهاد أجفانها ؛ وسألنا الله أن يعيننا على شكر  
هذه النعمة التي إن سلطت عليها قوى البشر فضحتنا ورجحتنا ، أو قيسبت بالعم  
فضحتنا ، ورأينا سر الطائف الخفية كيف سرّياته في الوجود ، وشاهدنا بالبيان  
أنوار اللطف الإلهي والجود ، وقلنا إنما هو الفتح الأول شفيق بنان ، وقوامه الدين  
الحنيف أيدت من صنع الله ببيان .

اللهم لك الحمد على نعمك الباطنية والظاهرة ، ومنتك الوافرة ، أنت ولينا  
في الدنيا والآخرة ؛ وأمرنا بحرين نقّلت لبأت المناير بهذا النهر ، وجليت  
في جماعات المسلمين وجوه هذا الفتح الراقى بالفرز ؛ وعجلنا تمرّيفكم به ساعة  
آسجلاسه ، وتحقق أنباته ؛ لتسحبوا له أبواب الجدل ضافيه ، وتردّوا به موارد الأمل  
صافيه ، فإنما هو ستر الله كليل أنفسكم وحرّيمكم ، وأمانه كقل ظاعتكم ومقيمكم ؛  
فقرّطوا به الأذان [ وبشروا به الإقامة والأذان ] <sup>(٢)</sup> وتملّوا بالمهيش في ظله ، واطلبوا  
حمد الله ولّى الحيد وأهله ؛ وأنشروا فوق أعواد المتأبر من خطابه راية ميمونة  
الطائر ، وأجعلوا هذه الإشارة سجّلا في فُرقان البشار ؛ فشكروا الله سبحانه يستدعى  
المزيد من نعمه ، ويضمن اتصال كرمه ؛ وعزّفوا بذلك من يليكم من الرعية ليأخذ  
مثل أخذكم ، ويحفظ هذا الأمر بمنزل لحظكم ؛ لتحقيق عليكم أن تُسيّدوا بهذا  
النهر في الحاضر والباد ، وتجعلوا يوم عاشوراء الذي تجلّى فيه هذا الصنع ثالث  
الأياد ، والله سبحانه يجعله السرّات عنوانا ، ويطلع علينا وعليكم وجوه صنعه غرا  
حسانا ، والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته .

## الأسلوب الثالث

( أن تفتتح المكالبة بلفظ « أما بعد » )

والرسم فيه أن يقال أما بعد حمد الله ، أو أما بعد فالحمد لله ، ويؤتى بخطبة .  
ثم يقال : فلما كتبناه إليكم من موضع كذا كتب الله لكم كذا وكذا ؛ ثم يُختص  
إلى المقصود ويؤتى عليه إلى آخره ، ويُتمّ بالدعاء ثم بالسلام .

كما كتب ابن الخطيب عن آبن الأحمر من الأندلس .

أما بعد حمد الله بحسن العواقب ، ومُحَمَّدُ الْمَنَاقِبِ ؛ ومُعَلَّى الْمَرَاقِ فِي دَرَجِ عِلْمِهِ<sup>(١)</sup>  
الْمَرَاقِبِ ، وَسَعَى النَّجْمِ التَّاقِبِ ، فِي النَّسَقِ الْوَاقِبِ ، وَالْكَفِيلِ بِالْحُسْنِ لِلتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ  
الْمُرَاقِبِ ، نَاسِخِ التَّحْيِصِ ، بِالْعَنَاةِ وَالْتَحْصِصِ ، تَظْهَرُ حِكْمَةُ الْمُثِيبِ وَالْمُعَاقِبِ .  
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ الْمَسِيحِ الْحَاشِرِ الْعَاقِبِ ،  
ذِي الْقَدْرِ الْمُسَامِي لِلزُّهْرِ الْمُصَاقِبِ .

والرضا عن آله الذين كانوا في سماء ملكه لمداية أمته كالشهب الثواقب ؛  
فلما كتبناه إليكم - كتب الله لكم توالي المواهب ، ووضوح المذاهب ؛ ووقوف  
الدهر لديكم موقوف الثائب من القدرح الثائب ؛ ووالى لديكم مفاتيح الكتب المهتمة  
بفتح الكتاب - من حراء غرناطة - حبسها الله - وفضل الله بتعرف صنعه لكم  
هاهي السحائب ، وكفيل بنبيل الرغائب ؛ والسرور بما سناه الله لكم من استقامة  
أحوالكم شأن الشاهد والثائب ، والرائع والآيب .

والحمد لله على ما توالى من الألطاف والعجائب . وقد وصل كتابكم الذي أكد السرور  
وأصله ، وأجل مقتضى البشرى وفصله ، ونظم خبر الفتح ووصله ، وراش سَهْمَ

(١) في الرحمة في "درج عنايته والمراتب" .

السَّعَادَةُ وَالسَّادَاتُ ، وَالْعَنَابُ وَالْإِمْدَادُ ، وَنَصَلَهُ ، وَأَحْرَزَ حَقَّ السَّعَادَةِ وَحَصَلَهُ ، نَعْرِفُونَ مَا تَنَاحَ لَكُمْ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، وَالْوَلِيُّ النَّصِيرُ ، مِنَ الصَّنْعِ الَّذِي أَلَسَّقَ نِظَامَهُ ، وَالنَّصِيرُ الَّذِي سُنَّتْ فِي أُمِّ الْكَلَابِ أَحْكَامُهُ ، وَالْعَزِيزُ الَّذِي خَفَقَتْ أَعْلَامُهُ ، وَالنَّوْبِيُّ الَّذِي قَرَّطَتِ الْفَرَضَ سِهَامُهُ ، وَأَنْتُمْ مِنْ بَعْدِ الْكَلْبَةِ الَّتِي رَاشَ لَطْفُ اللَّهِ بِهَا وَجَبَرُ ، وَأَحْسَنَ الْخَيْرِ وَأَدَالَ الْخَيْرِ ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ الْحُسْنَى لِمَنْ صَبَرَ ، وَجَهَنَّمَ الْجَبُوشَ الْخَنَازِرَ ، وَالْعَسَاكِرَ الْبَحْرَارَ ، يَقُودُهَا الْخُلَصَانُ مِنَ الْوُزَرَاءِ ، وَتَقْدُمُ رَأْيَتَهَا مَيَامِنُ الْأَرَاءِ ، فَكَتَبَ اللَّهُ ثَبَاتَ أَقْدَامِهَا ، وَتَوَلَّى نَصْرَ أَعْلَامِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ حَيَّ وَطِئُ السَّتَرِ ، وَرَجَعَتْ الْأَرْضُ لَهْوِ الزَّلْزَالِ ، وَتَوَطَّيْتُ كُنُوسَ الْأَجَالِ ، فِي صَنْكِ الْجَبَالِ ، وَدَجَا الْقَتَامِ ، وَتَوَهَّجَ مَعَ فَضْلِ اللَّهِ الْإِغْتِنَامُ ، وَعَبَسَ الْوَجْهُ الْعَبَاسُ وَصَحَّيْكَ النَّصْلُ الْبَسَامُ ، وَأُورِدَ الْخَلِيلُ مَوَارِدَ الْعُلَمَاءِ الْإِقْدَامُ ، فَكَانَ يَلْزِمُكُمْ الظُّهُورُ الَّذِي حَكَّمَ الْمُهَنَّدُ فِي الرِّقَابِ ، وَالشُّرَّاءُ الطُّوَالُ فِي الثَّقَرِ ، وَبَشَّرَتْ بِرُؤْيَا هَلَالِ الْفَتْحِ عِيُونُ الْإِرْقَابِ ، وَحَطَّ عَنْ وَجْهِ الصَّنْعِ الْجَمِيلِ مَا رَانَ مِنَ الْقَابِ ، وَأَنْ مَنِ بَعَى عَلَيْكُمْ حَسَبَ مَا قُورِمَ ، وَعَلَى نَحْوِ مَا أَجْلَمَ ، وَفَسَّرَمَ ، مِنْ شِيْخِ الْفَرَبِ الْمُجْلِيهِ ، وَوُجُوهُ الْخَلَمِ الْمُنْتَمِيَةِ إِلَى حَسَنِ الْمَهْدِ الْمُنْتَسِبَةِ ، فَحَصَّلَ فِي حُكْمِ اسْتَرْقَاقِكُمْ ، وَنَعَتْ شَدَّ وَهَاقِكُمْ ، وَرَبَّمَا أَسْفَرَ الْمَكْرُوهَ عَنِ الْمَحْبُوبِ ، وَأَجْمَلَ الْمَرْهُوبَ عَنِ الْمَرْغُوبِ ، وَاللَّهُ مَقْلَبُ الْقُلُوبِ ، وَشَيْئَكُمْ فِي أَتْلَافِ النَّافِرِ ، وَالْإِخْنِ مِنْ فَضْلِ الْعَفْوِ بِالْحَقِّ الْوَافِرِ ، كَفِيلُكُمْ بِالصَّنْعِ السَّافِرِ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُكُمْ عَلَى مَا فِيهِ رِضَاهُ ، وَيَجْزِيكُمْ لَكُمْ فَيَا قَبَّاهُ ،

فَقُورِمَا بِمَا أَتَّصَلَ لَكُمْ مِنَ الصَّنْعِ وَأَطْرَدَ ، وَرَحَّبْنَا بِهَذَا الْوَارِدِ الْكَرِيمِ الَّذِي وَرَدَ ، وَشَكَرْنَا فَضْلَكُمْ فِي التَّعْرِيفِ بِخَيْرِ الْمَوْدُودِ ، وَالشَّرْحَ لِمَقَامِهِ الْمَحْمُودِ ، وَكَتَبْنَا تَهْنِئَتَكُمْ بِهِ هُنَا مَشْفُوعًا ، وَبِالْبَدَاءِ لَكُمْ مَتَبُوعًا ، وَاللَّهُ يُطْلِعُ مَنْ تَوَالَى مَسَرَّتَكُمْ عَلَى مَا يَسْطُرُ

الآمال، وَيُنْجِجُ الْأَعْمَالُ؛ وَيَقْسَحُ فِي السَّعْدِ الْمَجَالُ. وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنْ وَدَّكُمْ أَعْظَمُ  
 مِنْ أَسْتِغْنَائِهِ بِالْمَقَالِ، أَوْ نَوْحِ الْبِرَّاحِ بِوِطَائِهِ الْقَالِ؛ يَعْلَمُ ذَلِكَ عَالِمُ الْخَفِيَّاتِ،  
 وَالْمَجَازِ بِالْنِّيَّاتِ؛ سُبْحَانَهُ. وَاللهُ يَصِلُ سَعْدَكُمْ، وَيَحْرُسُ تَجَدُّدَكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ  
 وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

### الطَّرَفُ الثَّانِي عَشَرَ

( فِي الْكُتُبِ الصَّادِرَةِ عَنْ وُزَرَاءِ الْخُلَفَاءِ الْمُتَّقِينَ أُمُورَ الْخِلَافَةِ  
 الْآخِرِينَ بِشَأْنِ الْمُلُوكِ، وَفِيهِ جُمْلَتَانِ )

### الْجُمْلَةُ الْأُولَى

( فِي الْكُتُبِ الصَّادِرَةِ عَنْ وُزَرَاءِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِيَهْدَادِ  
 وَوُزَرَاءِ مُلُوكِهَا يَوْمَئِذٍ )

أَمَّا وُزَرَاءُ إِقْطَاعَاتِهَا، فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي "صِنَاعَةِ الْكُتُبِ" أَنَّ الْمَكْتَابَةَ  
 مِنْ الْوُزَرَاءِ إِلَى الْخُلِيفَةِ فِي زَمَانِهِ كَانَتْ : « أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعَزَّهُ وَأَيَّدَهُ  
 وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ، وَأَدَامَ كِرَامَتَهُ لَهُ » .

قَالَ ابْنُ حَاجِبٍ النِّعْمَانُ فِي "ذَخِيرَةِ الْكُتُبِ" : وَإِنْ كَانَتْ الْمَكْتَابَةُ مِنَ الْوُزَرَاءِ  
 إِلَى مَنْ دُونَهُ فَدَعَاؤُهُ لَهُ : « أَطَالَ اللهُ بَقَائَكَ وَأَدَامَ تَأْيِيدَكَ وَتَمَهِّدَكَ وَكَرَامَتَكَ » .  
 وَدُونَهُ « أَطَالَ اللهُ بَقَائَكَ وَأَدَامَ عَزِّكَ وَحِرَاسَتَكَ » . قَالَ : وَعَلَى مَقْدَارِ الْمَكْتَابِ  
 يَكُونُ الدُّعَاءُ . وَأَقْسَامُهُ كَثِيرَةٌ . ثُمَّ ذَكَرَ الْأَدْعِيَةَ الْعَامَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ ، فَقَالَ :  
 إِنَّ أَعْلَاهَا يَوْمَئِذٍ « أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ وَأَدَامَ تَمَكِّنَهُ وَرَفَعَتَهُ وَبَسَطَتَهُ وَعَلَّوَهُ وَتَمَجَّدَهُ ،  
 وَكَبَّتْ أَعْدَاءَهُ وَحَسَدَتَهُ » . وَدُونَهُ « لَطَّلَّ اللهُ بَقَاءَهُ، وَأَدَامَ تَمَكِّنَهُ وَارْتَقَاهُ ، وَرَفَعَتَهُ



كما كتب بعض الكُتّاب عن الوزير قوام الدين بن صدقة إلى بعض وُزراء ملوك زمانه في معنى أمير مكة المشرفة ، وما كان بينه وبين أمير الحاج في بعض السنين ما صورته :

كاتبى - أطال الله بقاء حضرة سيدنا - وموَاهِبُ الله سبحانه في أمر مولانا امير المؤمنين جارية على الإرادة ، مقابلةً بالشكر المُوَدَّن لها بالدوام والزيادة ؛ والحمد لله ربّ العالمين . وقد تنابت المكتبات في أمر النوبة المحيية تتأبها عليه السامى به مُحِيط ، والمُذَرُّ في الإضمار بها مع إتمام النظر بسببها مَبْسُوط ؛ وبعد ما صَدَرَ اتِّفَا في المعنى المذكور وصل كتابُ زعيم مكة بما غُذِّ على جهته لِيُعلم منه ومما لا ريب أنه أصدَره إلى الديوان العالى السلطانى - أعلاه الله - حقائق الأحوال بغير شك : أنه قد اتَّصَحَّ تَرَيُّطٌ من قَرَط في هذه النوبة ويَحِلُّ ، وتحقيق المثل السائر « ربِّ وائتني تحييل » وأسبابُ ثمره الهوى الذى مازال يَجْجُ براكيه ، ويُريه سوء عواقبه ؛ وعلم أنه لم يُحِطَ فيما شَرَعَ فيه ، واستمرَّت على الخطأ أو أضره ومباده ، إلا بوعد أخلف ، ومال أُتْلِفَ ؛ وخطير أرتكب ، وصواب تُشْكَب ؛ وحزم أُضِيع ، وهوى أُطِيع ؛ حتى كان قُصَّاراه دَفَعَ اللاتمة عنه ، فإنه أوصل الجحيج إلى مقصودهم وأعادهم ، وأحسن التواصُل حتى أدركوا من أداء الفريضة مُرادهم ؛ وهل أَعْرَضَ دُونَ هذا الأمر مانع ، أو كان عنه دافع ؟ لولا ما صَوَّره من الأسباب التى أفسَدَ بها الأمور ، وأوغر بمكايها الصُّدُور ؛ وكَفَلَ بعد ما قرره من ذلك ومهَّده ؛ ماعكسه سَفَهُ الرأى عليه ، وأبعد العجز عن الوصول إليه ؛ وأى عذر في هذا المقام يُسْتَمَع ؟ أم أى لائمة عنه تَدْبَع ؟ وقد جرت الحال على ما علم ، وتحدَّثَ بِأَخْراق حِجَابِ الهَيْئَةِ كُلِّ لسانٍ ناطقٍ ولمْ ؛ ووقع الاتِّفاق من كافَّة الحاج على أن تَمَسُّكَ نائب مكة بطلب الرضا ، وتكفيل خَصْمه باستدراك ما تَلَفَ من التفریط في معاشه ومضى ؛



ونظرة في العاقبة التي ينتظر فيها ذوو الألباب، وحملة بما أصدره الديوان العزيز من  
مكتبة أصر فيها بالطاعة وخطاب، هو الذي لآم التوبة وشعبها، وسهل سيرها  
ومستصعبها، ولو أفتقرت إلى سعي أمير الحاج واجتهاده، وإبرافه بسكره وإرادته؛  
لكان الحج ممتنا والخطر العظيم متوقعا؛ ولم يحصل الوفد إلا على التفرير بالنفوس،  
والجود منها بكل مضمون به منقوس؛ ثم عرّب الطريق الذي ما زال أمير الحاج  
في حقهم خاطبا، ولا كرامهم بالقول المتكرر طالبا؛ وجاعلا ماله يتأثر من رسم  
أحدهم من دواى الخطر في سلوك [الطريق] المردية، وموجبات الفساد  
في السناهل والأودية، يتلو من التنب والاحتياج، والأذى العائد على فاعله بالاعتراف  
العظيم الوزر والاحتجاج، بما يؤلم شعامة القلوب ويحرقها، ويؤسّي العيون ويؤرقها؛  
ولقد انتهى أن العسكر المقتد أمامه كان يتنقل في هضاب البرية ويفطنها، ويُنقب  
عن منازل العرب وأوطانها؛ فيستقري أحباهم حيا غيا، ويتنقل الفجاج فجأ ففجأ؛  
فاذا شارفوا قبيلة منهم طلب التجارة منهم بالحشاشات رجالها، وأسالت إليهم نسائها  
وأطفالها وأموالها، فيمحكون في ذلك تحك من أسهل موقفه في إباحة محارم الله  
ومقامه، وأمن مكره الخائض بالظالمين وانتقامه، ويستريحون حريم كل برى غافل لم  
يُحارِف ذنبا، وطائع لا يستحق غارة ولا تنبا؛ فإين كان [من] النظر عند هذا الفعل  
في حفظ عرب الطريق؟ وكيف عرّب عنه في هذا الرأي منهج التوفيق؟ وهل  
تصور الثقة بكل قبائل العرب عن إفساد الآبار والمصانع؟ والعبث بكل مستطاع  
في السناهل والشارع؛ خاصة إذا علموا أن الذي ظلمهم، وأباح حرّمهم، هو السالك  
للطريق آفأ، والمتمكّن فيهم من معاودة الأذى الذي أضحي كل به عارفا، وأستدراك  
الفارط في هذا الأمر المهم متعين، ووجه الرأي فيه واضح متين؛ والإشارة في كلب  
زعيم مكة، إلى ماجرى من المعاهدة وأستقرت القاعدة عليه [من] إعادة آرتهاعه المأخوذ

ورسومهُ على التمام والكمال إليه ، أدلُّ الأُلفة على بُعد النوبة من الاكثام ، ودخول  
الخلل عليها وأتحلل النظام ، وتصدُّ الحج في المستقبل . على أن مَنْ أفسدها ، لم  
يتأمل لنفسه طريق الصِّدِّقين أو رَدِّها ؛ والألمعية السامية المعزية حرس الله عزَّها  
اللاعنة ببلبيتها العواقب ، المستشفعة سرائرها بالرائى الثاقب ، أهدى إلى تديرها بما  
يستدرك الفارط ، ويتلافى غلط الفالط ، ويميدُ الأحوال إلى جَدِّ الصلاح وسنِّه ،  
ويُجرِّها على أجل قانون مألوف وأحسنه ؛ وما أولاه بالتقديم في هذا المهيم الذي  
لا أحق منه بالاهتمام ، والحدة الصادق التام ، بما تطمئنُّ به النفوس إلى صلاحه  
وأنظامه ، وأرتفاع كلِّ غشٍّ من الخلل الداخل عليه وأنيسامه ؛ والإعلام في الجواب  
بما يقع السكون إلى معرفته ، ويحصل الأئس والشكر في مقابلته ؛ ورأى حضرة  
سيدنا أعلًى إن شاء الله تعالى .

### الأسلوب الثاني

ر أن تُفتح المكتبة بلفظ الإصدار

مثل أن يقال : أُصِّدِرَت هذه المكتبة ، أو هذه الجملة ، والأمرُ على كذا وكذا ،  
بعد أن يُدعى للكتاب إليه بعد لفظ الإصدار ؛ ثم يتخلَّص إلى المقصود بما يليق  
بالقام ، ويُوقَّع على القصد إلى آخره ، ويُختم بقوله : ورأى حضرة سيدنا أعلًى .  
كما كُتِبَ عن الوزير قوام الدين بن صدقة أيضاً إلى ملك سمرقند جواباً عن كتاب  
وصل منه إليه :

أُصِّدِرَت هذه الجملة <sup>(١)</sup> - أطال الله بقاء حضرة مولانا - ومواهب الله سبحانه  
في الجناب الأشرف - لازالت مطالع سُعوده منيرة ، وأعوادُ علائمهِ مَورقةً

(١) تارة ببر الجملة وتارة بالخدمة .

نَصِيرِهِ - أَهْلُهُ الرُّبُوعُ ، عَذْبُهُ الْيَبُوعُ ، قَارَةٌ لَا يَظُنُّ رُكْبَهَا ، دَائِرَةٌ لَا يَبْزَحْلِبُهَا ،  
والحمد لله رب العالمين .

ووصل كتابه أدام الله علوه الصادر على يد الشيخ الأجل العالم أبي الحسن بن علك  
ووقفت عليه وعرفت حواء ، وتضاعف الشكر لله سبحانه بما حواه ، من أطراد  
الأمر وأساقها ، وطلوع شمس النجى في سماء مباحيه وإشراقها ، وأحدث آبتها جاً  
بوروده متوقراً ، وأغلباً بما أولاه جلّت الآؤه من صنعه الذى أصبح ذنب الأيام  
معه مفتقراً ، وعرضت خدمته المقرنة به على مجالس العرض الشريفة فتمسك الله  
مشفوعة بذكر ما لبته الكريم وسلفه الزاكي الأرومة من المآثر التي أضحى بها  
في الفخر علماً ، وعلى ناصية المجد محتوياً محتملاً ، في ضمن إيضاح المحاسن التي أصبح  
أيد الله سموه بها منفرداً ، ولينجاد الحماد بحسبها مقلداً ، والمواقف في الطاعة الإمامية  
التي أصبحت غمرة في جبهة الزمان ، ولم يسع في مثلها لغيره قداماً ، وآتته في تمكين  
القواعد وتوطيدها ، وتأكيد الأحوال وتمهيدها ، والتجرد في تحصيل الأرب ،  
وتيسير المطلب ، إلى ما يوجب الهدى المخلص الأمراس ، والمصافاة الخالصة من  
الشوائب والأذناس ، فأنست في مقابلة ذلك من الإكفالات إلى ما أوردته مما بين عن  
لطف مكاتبة بالموقف الأشرف ويترتب ، ويصفو مورد الفخار بمثله ويذهب  
وجدد من التشريف والزيادة فيه ما يوفى على الذي تقدمه قدراً ، ويحل طوقه عن  
أن يرضى عمراً ، وسق ذلك بتنفيذ التشرفات لولده أيد الله علوه والمطيعين  
بمحضرته ، واللائذين بمحوزته ، وأبتدائهم بالإحسان والإتمام ، والتكرمة الموفية على  
الكرام ، إكباراً لشانه ، وإبانة عن محله من الآراء الشريفة ومكانه ، وإثارة لإعظام  
أمره ، وإعلاء قدره ، ليعلم - أيد الله علوه - مكان التجرد في هذه الحال ، وصدق

للسعي الذي أَقْرَبَتْ ثُغُورَهُ عَنْ تَجَحُّجِ الآمَالِ ؛ وَأَرْجُو أَنْ يَصَادِفَ حَسَنَ الْمَقَامِ  
فِي ذَلِكَ عِنْدَهُ مَوْقِعَهُ ، وَيَلْقَىٰ لَدَيْهِ اعْتِرَافًا يُوَافِقُ مَرَّاهَ مَسْمَعَهُ .

فأما الإشارةُ إلى المشار إليه في التوزُّع تلك المَبْنَتُ الحَازِيَّةُ ، الَّتِي مازالت الأَيَّامُ  
بِثَلْثِهَا جَائِيَةً ؛ وَالْأَسْتِشَارِ بِزَوَالِ مَا عَرَّضَ وَأَضْحَلَالِهِ ، وَعَوْدِ الرَّأْيِ الْأَشْرَفِ إِلَى  
أَكْلِ أَحْوَالِهِ ؛ وَقَدْ عَرَّفَهَا بِمَزِيدِ الْاِعْتِدَادِ وَالشُّكْرِ قَائِلُهَا ، وَلَمْ يَكُنِ الَّذِي جَرَىٰ مِنْهَا  
يُسَمَّبُ بِفِكَرَا ، أَوْ يَتَوَزَّعُ سِرًّا ؛ فَلَمَّا الْاِعْتِدَادِ الْأَشْرَفُ كَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَحْظُوظًا ،  
وَالْاِجْتِهَادُ فِي الْخِدْمَةِ بِمَعْنَى الْاِعْتِرَافِ وَالرِّضَا مَحْظُوظًا ؛ لَمْ يُحِصَلْ حَالٌ مُتَجَدِّدٌ ،  
وَلَا رَقَعَتْ الْحَوَادِثُ مُورِدَهُ ؛ وَمَا زَالَتْ تُغَوِّرُ الْأَيَّامُ فِي كُلِّ وَقْتٍ عَنِ الزِّيَادَةِ بِاسْمِهِ ،  
وَتُحِبُّ بِجَمْعِ اسْتِعْطَاطِ الْآمَالِ سَاحِمَهُ ؛ وَالْمُنْتَوَبُ لِتَحْمِلِ الْمَثَالِ وَمَا يَقْدِرُنَ بِهِ مِنْ  
التَّشْرِيفِ فَلَانٌ ، وَهُوَ مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ ، وَمَنْ لَهُ فِي مَيْدَانِ السَّبْقِ شَأْنُ الْقِرَاءَةِ ، وَلَهُ  
فِي الدَّارِ الْمَزِيدَةُ بِحَمْدِ اللَّهِ الْخِدْمَةُ الْوَاقِيَّةُ ، وَالْمَكَائِنَةُ الْوَاقِفَةُ ؛ وَمَا زَالَتْ مَنَازِلُهُ  
فِي خِدْمَةِ حَيْمِيْدِهِ ، وَمَقَاصِدُهُ عَلَى تَقْلُبِ الْحَالَاتِ مَرْضِيَّةٌ سَلِيْدَةً ؛ وَجَدِيرٌ بِتِلْكَ  
الْأَلَمِيَّةِ النَّاقِبَةِ أَنْ تَتَلَقَّى مَا يُوْرِدُهُ بِالْإِصْفَاءِ ، وَتَقَابِلِ النِّعَمِ الْمُسَدَّاةِ إِلَيْهِ بِالشُّكْرِ الْخَاطِرِ  
الْأَنْوَاءِ ؛ وَتُوقِفَ نَظَرَ أَهْلِيَّامِهِ لِلتَّهَوُّضِ بِأَعْيَاءِ الْخِدْمَةِ الْإِمَامِيَّةِ ، وَحِيَازَةِ الْمَرَاضِي  
الْمَكْرُومَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَتُثْمِنَ عَزِيمَتُهَا فِيمَا يَكُونُ بِالْإِحْمَادِ الْأَشْرَفِ مُحْظِيًا ، وَلَا يُثَابِلُ هَذَا  
الْعُرْفُ الْمَصْنُوعَ مُسْتَدْعِيًا ؛ وَلِرَأْيِ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا فِي ذَلِكَ عَلُوُّ رَأْيِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الجملة الثانية

(فِي الْكُتُبِ الصَّادِرَةِ عَنْ وَزَرِهِ خُفَاءَ الْفَاطِمِيْنَ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ)  
فَعَدَّ ذِكْرَ عَلِيِّ بْنِ خَلْفٍ مِنْ كُتَّابِ دَوَلَّتِهِمْ فِي كِتَابِهِ "مَوَادِّ الْبَيَانِ" أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ  
الْمَكْتَبَةُ مِنَ الْوُزَرَاءِ إِلَى مَنْ دُونَهُ ، تَكُونُ بِشَرِّ تَصْدِيرٍ ؛ إِلَّا أَنْ الْاِخْطَابَ فِيهَا يَجِبُ أَنْ يُنْفِىَ  
عَلَى أَقْدَارِ الْفَاطِمِيْنَ فِي مِرَاتِبِهِمْ فِي الدَّوْلَةِ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ .

والذى وقفت عليه منه أسلوب واحد: وهوان يفتح الكلاب بلفظ «كأننا والأمر على كذا» ويتعرض فيه لذكر حال الخلافة والخليفة، ثم يتخلص إلى المقصود بما يقتضيه الحال، ووقى عليه إلى آخره، ويختم بالدعاء.

كما كتب القاضي الفاضل عن بعض وزراء العاضد: آخر خلائهم إلى بعض الملوك ماصوره:

كأننا - أطال الله بقاء الملك - عن مودة ظاهرة الأسباب، متظاهرة الأنساب، ضافية جلاب الشبان؛ وعوائد عوارف لا يتنكر معروفها، ووفود فوائد لا يتصدع تأليفها؛ وسامع مساعد لا يتقص معروفها ولا ينقض مسوفا؛ وسعادة بالخلافة التي عقد إليه أمرها وأوضح سيرها؛ وملأ سرائرها وسريها، وأطلع شمها وقرها. بولانا وسيدنا أمير المؤمنين نوال مياينها، وتلا لأحاسنها، وقشرف درجاتها، وتضاعف سعادتها؛ والكلمة قائمة على أصولها، وأمور انطلق جارية على ماهولها، ونظام الإسلام بسياستها لا يبي، وسياقة الدوام في سعادتها لا تنهي؛ والله الموزع شكر هذه المن، المسؤل في الإنهاض لما نهضت فيه النية وقصرت عنه المن، ولم نزل - أدام الله إقبال الملك المعظم - معظمين لأمره، عارفين ببل قدره وجليل نغره، مشيدين بحيل ذكوه وجزيل نصره، مبيدين لما تهدأ الألسن من مستطاب نشره، قارئين من صفعات الأيام ما أمدها به من نشره، غير مستيمين لذكر اسمه الكريم إلا بصيامه وشكره، مؤردين عما هو يئله من بارع ضرائبه بالمكانات الشريفة من آثار سلفه وما يرمهم، ومأثور مكاريهم ومفاجيرهم، وأستناد المكومات إلى أوطم وأتوهم؛ ومشهور نهم عن اليلة، وديفاعهم عن أهل القبلة؛ وسدادهم في الأمور، وسدادهم الثفور، وسيادتهم الجمهور؛ وأستقلالهم بالمشقات المتقدمة، وإسعادهم نيران الخطوب المضطرمه، وكفهم سيول السيوف الغرمة؛ ومواليتهم أمور الدولة

العلوية التي اشتهر بها منهم الاكابر، وورثها اكابر من كابر، وحافظوا منها على سيرة معروف لا يفسخ، وعقد صفاء لا يفسخ، وسيرة صديق تستقر في الضائر وترسخ، وتوضح بها غمرة في جباه السبق وتشدخ، وتستهدى عند إيراد هذا الذكر العطر، والثناء المشتهر، من الدعوات الشريفة العاصدية المعصودة بالنجح، المتوجهة عن مثل فلق الصبح، ما يبهل لمساويه باليأمن المستله، ولراميه بالإصابة المتصلة، بينه وبين هذه الدولة العاليه، والخلافة الحاليه، بكلم مننه تهجنا فيه طريقها الاحب، واستدعينا به اجابته التي تتلئ بالمرحب، واعلناه أن عمادى الأيام دون المراسلة وتطاوؤنا، وتنقل الأحوال والدول وتناقلها، لا يزيد مودته إلا استحكام معايد، وانتظام عقائد، ووفاء مواعد، وصفاء موارد، وأنه لا تباعد بين القلوب بفرض التمرى المتباعد، ولا تفرق المسافات القواصي ما بين الليات القواصد. فلما تأخرت الإجابة، تقدمت الاستجابة، وتناجيت الظنون المتعلبة، وتراجعت الآراء المختلفة، بأن الرسول عاقته دون المقصد عوائق، وتقسمت من الأحداث دون الطريق طرائق، فلم ترد المكتبة إلى جنبه، ولا أسعد السعي بطروق جنبه، الذي تنال السعادة ونجى به، ولا فلو أنه أم له، بلغ ما أمله، ولو وصله، لأجاب عما أوصله، لأن مكارم خلايقه تبهت على التبرع بالمسنون فكيف بقضاء المفروض، وشرائف طرائقه تأبى لحقوق الواجبة أن تحف لديه وفق المطرح المفروض. فجددنا هذه المكتبة مشتملة على ذلك المراد، وفروضه بما يبعه الإصفاء، ويحببه الإلفاء، ويحسن له الإنصات، ولا يحتاج فيه إلى الوصات. ورسمنا أن يكتمه حتى عن لسانه، وأن يطويه حتى عن جنباته، وأن يحسك بالأمر النبوي في استماتته على أمره يكتمانه، فمن حُسن الحزم سوء الظن، وهل لأرباب الأسرار فرج إلا مادامت في السجن، وقد استلزمنا المرتين لما استعظمنا الرهن، وفوضنا إلى من لا يعترينا فيه الوهم ولا منه الوهن،

وَنَحْنُ نَحْبِبُكَ بِمَا يُعَلِّمُ بِهِ حَسَنُ مَوْقِعِ رِسَالَةِ الْأَسْتِرْسَالِ، وَبِمَا يَبَيِّنُ بِهِ عَنْ دَلَالَةِ  
الْإِدْلَالِ، وَبِمَا يَرْحَبُ بِمَوْذَنَةِ جَمَالِ الْجَمَالِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُؤَيِّدُ الْمَلِكَ بِنَصْرِ يُسْتَعْتَمَدُ لَهُ  
الْأَقْدَارُ، وَسَعَادَةُ لَا تَبْهَرُفُ فِي نَصْرِهَا أَحْكَامُ الْفَلَكَ الْمُنْأَرِ، وَإِقْبَالُ يُقَابِلُ آرَاءَهُ  
وَأَدَابَهُ فِي نَافْحَةِ الْيُورْدِ وَعَاقِبَةِ الْإِصْدَارِ، وَمَنْ لَا يَزَالُ مِنْهُ مُتَوَقِّلًا فِي دَرَجَاتِ الْاِقْتِدَارِ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الطرف الثالث عشر

(فِي الْمَكَاتِبَاتِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْأَتْبَاعِ، إِلَى الْمُلُوكِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ،  
فِيهِ ثَلَاثُ جُمُلٍ)

### الجملة الأولى

(فِي الْمَكَاتِبَاتِ الصَّادِرَةِ عَنْ أَتْبَاعِ مُلُوكِ الشَّرْقِ إِلَيْهِمْ  
فِي الزَّمَنِ الْمُنْقَدِّمِ، وَهِيَ عَلَى أَسْلُوبَيْنِ)

### الأسلوب الأول

(أَنْ تَهْتَمَّحَ الْمَكْتَابَةُ بِلَفْظِ : «كَأَبِي» )

وَيُدْعَى لِلْكَتُوبِ<sup>(١)</sup> ..... كَذَا وَكَذَا، وَيُخَلِّصُ إِلَى الْمَقْصُودِ بِمَا تَقْتَضِيهِ  
الْحَالُ، وَيَخَاطَبُ السُّلْطَانَ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ بِمَوْلَانَا أَوْ بِمَوْلَانَا الْمَلِكِ، وَيَعْبُرُ الْمَكْتُوبُ  
عَنْهُ عَنْ نَفْسِهِ بِنَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَلَفْظِ الْإِنْفِرَادِ، وَيُحْتَمُّ بِقَوْلِهِ : فَإِنْ رَأَى أَنْ يَفْعَلَ كَذَا فَعَلِ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَيُدْعَى لِلْكَتُوبِ إِلَيْهِ بِطَوِيلِ الْبَقَاءِ مَعَ التَّزَوُّجِ لَذِكْرِ الْخَلِيفَةِ  
فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ .

(١) فِي الْأَصْلِ مَحْوُودُهُ وَيُدْعَى لِلْكَتُوبِ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقَالُ وَالْأَمْرُ عَلَى كَذَا أَنْحَ .

وهذه نسخة كتاب من هذا الأسلوب، كتب به أبو إسحاق الصباني عن أبي الفضل الشيرازي: أحد تَوَاقِبِ بَنِي بُوَيْهٍ إِلَى عَصْدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ، فِي جَوَابِ كِتَابِ وَصَلٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، يَخْبِرُهُ بِفَتْحِ تَرَسَانَ وَطَاعَةِ صَاحِبِهَا، وَهُوَ:

كُتِبَ بِأَمْرِ أَمِيرِ اللَّهِ بَقَاءَ مَوْلَانَا - وَالْأُمُورُ الَّتِي أَخَذَ فِيهَا جَارِيَةٌ عَلَى السُّدَادِ، مَسْتَمَوَةٌ عَلَى الْأَطْرَادِ؛ وَالتَّعَمُّ فِي ذَلِكَ خَلِيقَةٌ بِالْهَيْمَامِ، مُؤَذِّنَةٌ بِالْإِدَامِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقِّ حَمْدِهِ، وَهُوَ الْمُسْتَوْدِعُ لِطَالَةِ بَقَاءِ مَوَالِينَا الْأَمْرَاءِ، وَحِرَاسَةُ مَا خَوَّلَهُمْ مِنَ الْعِزِّ وَالْعَلَاءِ، وَأَنْ لَا يُخْلِفَهُمْ مِنْ صَلَاحِ الشَّانِ<sup>(١)</sup>، وَيُتَوَّعُ السُّلْطَانِ؛ وَظُهُورِ الْوَلِيِّ، وَيُتَوَّعُ الْعَدُوِّ.

وَوَصَلَ كِتَابُ مَوْلَانَا [الأمير أطلال الله بقاءه]<sup>(٢)</sup> الصَّادِرُ مِنْ مَعْسَكِهِ الْمَنْصُورِ بِكَارَرِينَ، بِتَارِيخِ كَذَا، مُخْبِرًا بِمُسَوِّدِ السَّلَامَةِ، مَهْتَرًا بِمُؤَمِّمِ الْإِسْتِقَامَةِ؛ مُوجِبًا لَشَرِّ مَا مَنَعَ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْطَى، مَقْتَضِيًا [تَشْرِ]<sup>(٣)</sup> مَا سَبَغَ مِنْ طَوْلِهِ وَأَضْفَى؛ مَشْرُوحًا فِيهِ الْحَالُ فِيمَا كَانَ يَجْرِي مِنْ اخْتِلَافِ بَيْنِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ السَّيِّدِ «رَكْنِ الدَّوْلَةِ» وَبَيْنَ وَلَدَةِ تَرَسَانَ، وَجِهَادِهِ لِإِيَّاهُمْ فِي حَيَاطَةِ الدِّينِ، وَحِمَايَةِ حَرِيمِ الْمَسَامِينِ؛ وَالْبَدَأَ إِلَى رِضَا رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَطَاعَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَتَذَمُّعِهِ مَعَ ذَلِكَ مِنْ دِمَاءِ كَانَتْ بِاتِّصَالِ الْحُرُوبِ تُسْفِكُ، وَحُرْمَاتِ بِاسْتِقْرَارِ الْوَقَائِعِ تَهْتِكُ؛ وَفُتُورِ تَهْمَلُ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَلْحُوظَةً، وَحُفُوقِ تَضَاعُ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَحْفُوظَةً؛ وَأَنَّهُ لَمَّا جُنِدَتْ الْعِزَّةُ عَلَى قَهْصِدِ جُرْجَانٍ وَمَنَازَعَةِ ظَهْرِ الدَّوْلَةِ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ وَشْمِكِرِ مَوْلَى

(١) فِي الْخَطَّاتِ الْمَطْبُوعَةِ ص ٩٣ مِنْ طَرَفِ الشَّانِ .

(٢) أَثَرُ زِيَادَةٍ مِنْ نَسْخَةِ الْخَطَّاتِ الْمَطْبُوعَةِ وَالْمُخْطُوطَةِ .

(٣) فِي الْخَطَّاتِ « يَدَارِزِينَ » وَكَلَامًا مِنْ بِلَادِ قَارِسَ .



أمير المؤمنين [على تلك الأفعال، ودفعه عما ولاه أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>] بوسيلة موالينا الأمراء  
أدام الله تمكينهم منها ومنارته ومجاذبه فيها، نهض مولانا [الأمير الجليل عضد الدولة<sup>(٢)</sup>]  
إلى كُرمَان على أنفاق كان بين مولانا الأمير السيد ركن الدولة وبينه في التوجه إلى  
حدود خراسان . فحين عرف القوم الحلة في ردهم ، والتجريد في صلتهم ، وأنه  
لأقطع لهم في جنبه إلى طاعة أمير المؤمنين آنسائيا ، وبذعام ساداتنا الأمراء  
اعتصامها ، أقبلوا وأزعوا ، وعرجوا ورجعوا سالكين أقصد سالكهم ، متجهين  
أرشدهم بناهم ، معتمدين أعود الأمور على المسلمين عموما وعليهم خصوصا باجتماع  
الشمل ، وأصال الجبل ، وأمن الشرب ، وطوبة الشرب ، وسكون الذم ، وشمول النعم ،  
وخطبوا الصلح والوصله ، وجئوا إلى طلب السلم والأمن ، وأن  
مولانا [الأمير عضد الدولة<sup>(٣)</sup>] آثر الأحسن وأختار الأجل : فأجاب إلى المرقوب  
فيه إليه ، وتوسط ما بين الأمير السيد ركن الدولة وبين تلك الحبة فيه ، وتكفل  
بتقريره وتميمه ، وتحقيق بتوطيده وتشيده ، وأخرج أبا الحسن طاب بن علي  
إلى خراسان حتى أحكم ذلك وأبرمه ، وأمضاه وتممه ، ويجمع من الشيوع والصلحاء ،  
ومشهد من القضاة والفقهاء ، وأن صاحب خراسان عاد على يد مولانا [الأمير عضد  
الدولة<sup>(٤)</sup>] إلى طاعة مولانا أمير المؤمنين ومشايعته ، والإمساك بعلائق وآلائه وعصمته ،  
وصار وليا بعد الدواد ، وصديقا بعد الوحشة ، ومصافيا بعد المتاد ، ومغاليا بعد  
الإفراغ ، وقهقهته . وتأملت - أيد الله مولانا - ما في ذلك من ضروب النعم المتشعبة ،  
وصنوف المنع المتفرعة ، العائدة على الملك بالجمال ، وعلى الرعية بصلاح الحال ؛

(١) الزيادة من نسخة المخطرات الخليفة .

(٢) الزيادة من المخطرات .

الداعية إلى الاستلاف والامتثال، المزيلة لخلاف والشقاق، فوجدت الصغ بها عظيما .  
والحظ فيها جيبا ، وجمدت الله حق حمده عليها ، وشكرته أن أجراها على يد نولي  
الناس بها ، وأحقهم بالمكارم أجمعها . وأن قرب الله بيمينه [ ما كان بعيدا مفضلا  
ويسر بركته ] ما كان ممتعا مشكلا . فاصلح ذات البين بعد هبائها . وأبعد نيران  
الفتن بعد تلها وأتقادها ، ووافق ما بين نيأت القلوب ، وطابق بين نخائل الصدور .  
ونحنت الضلوع بفتح سعيه على التألف ، وأنضمت الجوانح بيمون رأيه على  
التعاطف ، وحصل له في ذلك من جزيل الأجر ، وجيل الذكر ، وجليل التفخر .  
وأيح النشر ، مالا تزال الرواة تدرسه ، والتواريخ تحمسه ، والقرون تنوثره .  
والأزمان تتداوله ، والخاصة تتحل بفضله ، والعامة تأوى إلى ظله .

فالحمد لله كثيرا ، والشكر دائما على هذه الآلاء المتواترة ، والمعطايا المتناصرة ، والمقاسر  
السامية ، والمآثر العالية ، وإياه أسأل أن يعرف مولانا الملك الحيرة فيما أرتاه وأمضاه .  
والبركة فيما أولاه وأجراه ، وأن يهبته نعمه عنده ، ويظهر مواهبه لديه ، ويسهل  
عليه أسباب الصلاح ، ويفتح أمامه أبواب النجاح ، ويعكس إلى طاعته الرقاب  
الآية ، وينزل لموافقته النفوس النائية ، ولا يعدمه ومواليها الأمراء أجمعين المنزلة  
التي يرى معها ملوك الأرض قاطبة التعلق بحبلهم أمنا ، والإمساك بذمامهم حصنا ،  
والانتماء إلى مخالطتهم عزنا ، والاعتزاة إلى مواصلتهم حرزا ، إنه جل وعز على ذلك  
قدير ، وبإجابة هذا الدعاء جدير .

وقد اجتهدت في القيام بحق هذه النعمة التي تزييني ، وتأدية قرضها الذي يجب  
علي : من الإشادة بها والإمانة . والإشاعة والإذاعة ، حتى أشهرت في أعماله التي

أنافيا ، وأستوى خاصتها وعامتها في الوقوف عليها ؛ وأشرحت صدور الأولياء  
معيها ، وكبت الله الأعداء بها ، وأعددت بالنعمة في المطالعة بها والمكاتبه فيها ؛  
وأضفتها إلى ما سبق من أخواتها وأمثالها . وسلف من أترابها وأشكالها ، فإن رأى  
مولانا الأمير الجليل عضد الدولة أن يأمر أهل الله أمره بإجرائي على أكرم عاداته  
فيها ، وأعتادي بوارض أمره ونهيه كلها ؛ فإن وفور حقل من الإخلاص ، يقتضى  
لى وفور الحظ من الاستخلاص ؛ فقل . إن شاء الله تعالى .

## الأسلوب الثاني

( أن يفتح الكتاب بالإصدار )

مثل : أصدر الخادم أو العبد ونحوه ، وروى بالصدر إلى آخره ؛ ثم يقتلص إلى  
المقصود بما يقتضيه المقام ، ويختم بقوله : وللراى العالى مزيد العلو ونحو ذلك .  
كما كتبت عن بعض وزراء الراشد أو المسترشد إلى السلطان ستجر السلجوق ،  
في حق قطب الدين أبى منصور أزدشير العبادى : وقد ورد إلى أبواب الخلافة  
ببغداد رسولاً ، وكان أبوه وخاله وسلفه من أهل العلم والزهد ، وهو من الفضلاء  
البلاء ما صورته :

أصدر خادم المجلس العالى هذه الخدمة عن ضمير معمور بالولاء ، وإخلاص  
دواعيه متصلة على الولاء ؛ وعكوف على ما يربو به حصول المراضى العلية ، والتحقق  
لشايسته الواضحة شواهدهما الجلية ، والحمد لله رب العالمين .

وبعد ، فما زال الجناح العالى السلطانى الشاهنشاهى الأعظمى أعلاه الله لكل  
خير متبعا ، وحرمة الأمن للفوائد الجمة مقانا وحرما ؛ والسعادة والتوفيق مقروين

بإسماي آرائه، مُطِيفِينَ بِهِ من أمامه وورثه؛ في كُلِّ رَأْيٍ يَرْتَلِيهِ، ومَقَرَّبَ يَصْطَفِيهِ؛  
وأَمْرِيَّ يَخْتِصُّه، وَقَلْدَهُ، وَأَمْرَ مَحَلِّهِ وَيَقْدَهُ؛ وَصُنْعَ جَمِيلٍ يُصِيبُ مِنَ الْاِسْتِحْقَاقِ  
مَوْضِعَهُ، وَيَعْبُدُ طَيْبَ الذِّكْرِ بِجَهْزِهِ وَمُبْقَضِهِ؛ مَتَأَقَّبُ نَحْوُ الْإِحْصَاءِ عَدًّا، وَتَرَدُّ  
مِنْ مَقَاحِرِ الْوَصْفِ مَتَهَلَّا مَذْبَاً وَتَسِيرَ بِذِكْرِهَا الرِّفَاقُ غَوْرًا وَتَجَدًّا، وَتَجَاوَزُ غَايَاتِ  
الْمَدْحِ حَلَاءَ وَجَدًا؛ وَكَفَى عَلَى ذَلِكَ دَلِيلًا قَاطِعًا، وَبِرْهَانًا سَاطِعًا؛ مَا أَقْضَتْهُ الْآرَاءُ  
الْعَلِيَّةُ مِنَ التَّعْوِيلِ عَلَى ثَلَاثِ الْعِبَادِيَّاتِ فِي تَحْمِيلِ الرِّسَالَةِ الْأَعْظَمِيَّةِ الَّتِي عُذِّقَتْ مِنْهُ  
بِالنَّبِيِّ الْحَبِيبِ، الْبَرِيِّ مِنَ الْعِيبِ، الْعَارِي مِنَ دَنَسِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ؛ فَإِنْ اخْتَارَهُ  
لِهَذَا الْأَمْرِ طَبَقَ مَفْصِلِ الصَّوَابِ، وَلِشَاكِلَةِ رَمَى الرَّأْيِ أَصَابَ؛ إِذْ هُوَ الْفُذُّ  
فِي جَانِبِهِ وَفَضْلُهُ، السَّيْدِيُّ فِي قَوْلِهِ وَفَعْلِهِ؛ الْبَارِعُ فِي إِيجَازِ الْخُطَابِ وَقَفْصِهِ، الْمَعْرِفِيُّ  
فِي الرِّهَادَةِ وَالذِّبَانَةِ الْمَزِينَيْنِ لِقُرْصِهِ وَأَصْلِهِ.

ولما وصل إلى الأبواب العزيرة الإمامية - ضاعف الله تعالى مجدها - مَثَلٌ  
بِالْخِدْمَةِ مُؤَدِّيًا مِنْ فُرْضِهَا مَا يُلْزَمُ أَمثالَهُ مِنْ ذَوِي الْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ، وَالْمَوَالِدَةِ الْمُحَضَّةِ  
الصَّريحَةِ؛ وَصَادَفَ مِنَ التَّكْرِمَةِ وَالْإِنْتِمَاءِ مَا يُوجِبُهُ لَهُ مَحَلُّهُ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يُنْكَدَّرُ  
الذَّلَالُ بِمَحَرِّهِ، وَلَا تُدْرِكُ الْأَرِشِيَّةُ بِطُولِهَا قَعْرَهُ؛ فَهُوَ فِيهِ نَسِيجٌ وَحِيدٌ، وَنَاسِجٌ بُرْدُهُ؛  
وَنَاشِرٌ عَظْمُهُ، وَمُسْتَغْفِرٌ دِيَمَهُ. وَأَقْبَى مِنْ ذَلِكَ مَا يَقْتَضِيهِ اخْتِبَارُ أَحْوَالِهِ الشَّاهِدَةِ بِأَنَّهُ  
مِنْ أَهْلِ حِصْبٍ فِي يَدِهِ قِيَادُ الْفَضَاحَةِ الْأَيِّ، وَمُلْكُهُ زَمَانُهَا الْمُتَنَعِّ عَلَى مِنْ عَدَاهُ الْعَصِي؛  
وَيُجْمَعُ لَهُ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا أَصْبَحَ فِي سِوَاهِ مُتَفَرِّقًا، وَخَيْرَ لَهُ مِنْهَا مَا جَعَلَ جَفْنَ حَاسِدِهِ  
لِفَرْطِ الْكُدِّ مُؤَرِّقًا؛ إِلَى مَا زَانَ هَذِهِ الْخِصَائِصَ الَّتِي تَهْزُدُ فِيهَا وَرَبْعٌ، وَطَالَ مَتَاكِبُ  
الْأَقْرَانِ وَفَرَعَ: مِنَ الْإِخْلَاصِ الدَّالُّ عَلَى تَمَسُّكِهِ بِحَبْلِ الدِّينِ الْمُتَيْنِ. وَاسْتِقْرَارِهِ عَلَى  
جَنْدِهِ الْوَاضِعِ الْمُبِينِ؛ وَقَفْصَلُ عَنْ الْأَبْوَابِ الْعَزِيرَةِ قَائِرًا مِنْ شَرَفِ الْإِرْعَاءِ، مَا وَفَّرَ  
الْحُظُوظَ وَالْإِنْتِصَاءَ؛ حَاصِلًا مِنْ حَمِيدِ الْآرَاءِ، عَلَى أَنْفَسِ الْعَطَاءِ وَأَجَزَلِ الْجِبَالِ.

وقد تمهد له من الوجاهة والمكانة ما يفخر بمكانه ، وتتقطع دونه بلوغ شأوه أغراض  
أفرانه ؛ ورسم - أعلى الله المراسم الإمامية وأمصاها - مطالمة المجلس العالى السلطاني  
أعلاه الله بهذه الحال ، تهريرا لها عند السلم الكريم ، واستمدادا للطلول والإنعام ،  
باختصاص قطب الدين بالاحترام ؛ الذى هو حقيق بمثله ، وخليق أن لا يضحى  
عن وارف ظله ؛ وما يوعز به من ذلك بصادف من دواعى الاستحقاق أولها ، ويرد  
من تتاهل الذكر الجليل أغلبها وأصفها ، ويبتلى من شرف المهامد بالطفها وأحفاها ،  
وللراى العالى علو رآى ، إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثانية

( فى المكتبات الصادرة عن أتباع ملوك الديار المصرية إليهم ،  
والمختار منه أصوليان )

### الأسلوب الأول

( أن مفتتح المكتبة بالدهاء )

مثل أن يدعى بـ عز الأنصار ، أو إدامة السلطان ، أو تحليده ، أو إدامة بسطة  
السلطان ، أو إدامة الأيام ونحو ذلك . ويخاطب السلطان فيه بمولانا ، ويسب  
المكتوب عنه عن نفسه بالملك ، ويختم بالدهاء . وهى طريقة القاضى الفاضل ومن  
تلاه من كتّاب الدولة الأيوبية بالديار المصرية .

قال ابن شيث فى "معالم الكتابة" : ولا يقال فى مخاطبة السلطان : سيدنا مكان  
مولانا ، وإن كان السيد من الألقاب السلطانية ، لأن لفظة سيدنا بما أصطلح عليه  
لأكابر المتعظمين من الفقهاء والقضاة والكتّاب ، فاجتنب فى حق السلطان كي لا تتعم  
المشاركة بينه وبين غيره فى الخطاب .

وهذه نسخة كتاب من هذا الأسلوب كُتِبَ به إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب  
في جواب كتاب ورد منه بالبشارة بفتح خَلاط وهي :

أدام الله سلطانَ مولانا الملك العادل وزاده من فضله ! ، ومدَّ على خلقه وأرِفَ  
ظلمه ، وأظهر به دينه على الذين كلفه ؛ وأوضح إلى مَرْضاته ما نَسلكه من سُبيله ،  
ولا عَدِست يدُ الإسلام والمسلمين التماقَ يوثيق حبله ؛ وفرَّجَ به انخِطاطَ المطيِّقة ،  
وفتح به البلادَ المستغلبة ؛ وأخضع لطاعته الأعناق ؛ وعمَّ بفتوحه الآفاق ؛ ودَمَّرَ  
الكُفْرَ بمقامه ، وطوى أَيْمَهُم بما ينشره ويُدعيه من أيامه ، وأنزل النصرَ في مواقف  
الترال بما ترفعه رايائهُ من أعلامِهِ .

وقف المملوكُ على ما أنعم به مولانا : من كتابِ الإشارة التي وصلت إلى كُلِّ قلبٍ  
وسَمِعَ ، وأمل بها كُلُّ مسلم كُلَّ خيرٍ وقنع ؛ وعلم ما ورعها من جمع شَيْئٍ كان عزيزَ  
الجمع ، وعلم ما يَتبعها من عواطف مولانا التي عَزَدَها منه أكرمُ طبع ؛ وتحقَّقَ أن الله  
سبحانه قد قَدَّ الدينَ منه سيفا خَلَقَه للوصل وخلق السيوفَ للقطع .

وبالجملة إن الله سبحانه نظر إلى هذه المِلةَ بنظر مولانا لها ، وكَفَّالَتِهِ لأهلها ،  
وسياسَتِهِم بِشَرَفِ السَّجِيَّةِ وَعَدْلِهِ ؛ وإن كلَّ ما اختلَسَ الملكُ الناصرُ رحمه الله فإن الله  
يُسَمُّه على يديه ، ويَجْهَرُ به تارةً بَصَفَعِهِ وتارةً بِحُدَيْهِ ؛ وَيَسَبُّ له نُحْمًا نُوحِبُ إلى أن  
لا يَدْرَ على الأرض من الكافرين ديارًا ، وإلى أن يُورث الإسلامَ بِسِيْفِهِ منهم أرضًا  
ومالًا وديارًا ؛ وهذه غايِلُ لا يُخْلِفُ الله بَارِقَتَهَا ، بل يَرُدُّ إلى جهة الكفر صاعقَتَهَا ؛  
فما يَحْسَبُ المملوكُ أن جانبًا يتلوَّى على طاعة مولانا ولا يَتَحَرَفُ ، ولا أن كلمة طيه  
بعد اليوم تَخْتَلِفُ ، ولا أن مَمْتِنًا بالأس يكون معه اليوم إلا أن يرضي عنه مولانا  
وطيه يَتَغَيِّفُ .

وعلى هذا فالشام القرينى متاخذ يحنح إلى الأخذ وبقية عمر المؤمن كما قال  
صلى الله عليه وسلم لا تمن لها، والقرص تمر السحاب، والمستأذ بالله من حشرات  
الفتن بعد الإيمان (وَلْيَنْصُرْ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) وما يشخص لخطاب الله تعالى<sup>(١)</sup>  
بالجهاد إلا مولانا : النية خالصة، والبصيرة ثاقبة، والمزعة ماضية، والشجاعة منحة  
من الله له موهوبه، والسباحة خليفة من خلاصته الكريمة موجوده، والرجال  
قطا غفيرة، والملوك تطيع أمره والشجوان تبذل أنفسهم بين يديه، والمدق يعرف  
منه خصا طالما خاطبه بلسان السيف منه إليه . وليس كل من قدر عليه أرادته،  
وعكا أقرب من خلاط وأقع للسلبين فتعا، وأعظم في الكفار قدسا، فواء لئن أنفاني  
باب الشام في وجه الكفرة لتقططن آمال أهل البحر والبر، وما دام في الشام بقية  
من الكفرة فهو يقبل الزيادة، ويغتر التبعة ويؤمل الاستعانة، وما كرر الملوك  
هذا الحديث جهلا بما يجب في خدمة الملوك من الأدب في أن لا يتكلم في القضية  
إلا من استشير فيها، ولا يجترأ على الكلام إلا إذا كان مجيبا بما يؤمر بالإجابة  
عنه، ولكن الملوك قلب على الضحبه، وأقطع عن الحلمه، وعلم أنه لو كان حاضرا  
لكان مولانا يتسلطه ولا يقبضه، ويستشف ما عنده ويستعرضه، ويستشع قلبه  
في لسانه إذا حقا، ويعمله على صفاء ضميره فيما يقوله فلا يقابل بالتكدير من صفا،  
قد علم الله أن الملوك يمتحن السالين أن يرد عليهم حقهم، وترجع إليهم بلادهم، وأن  
تكون هذه الأمانة جارية على يد مولانا ومستفادة من عزيمته، ومكتوبة في صحيفته،  
ومقتضية فيما يمتد الله في حياته، فإن الأمور فيما بعد مباحه، ولكن أبواب قدرة الله  
مفتوحة، فانه يحمل منها أن يفتح على مولانا فيه بلاد الساحل، وأن يأخذ للإسلام به  
أمة المقيم والمقيم أمة الراحل، وما يحفظ الملوك هذا المهم بغيره، طالع به، ولولانا  
عقل الرأي .

(١) لله وما يخص بخطاب الخ .

## الأسلوب الثاني

( أن تُفتَحِ المكتبة بِقَبْلِ الأرضِ مَصْدَرًا بِالْمَلُوكِ )

وهي من مصطلحات الدولة الأيوبية أيضا إذا كان المكتوب عنه دون من تقدم .  
كما كتب القاضي الفاضل عن نفسه إلى السلطان « صلاح الدين يوسف بن أيوب »  
يهنئه بمولود ولد له :

المملوك يقبل الأرض بالمقام العالي الناصري نصر الله الإسلام بمقامه . وأهلك  
أعداء الحق بانتقامه ، ولا أعظم الأمة المحمدية عقد أعتز به بكفالتها ومضاه أعتز به .  
يهنئ المملوك المولى بنعمة الله عنده وعند الإسلام وأهله بمن زاده في ولده .  
وذكره في عده ، وهو الأمير « أبو سليمان داود » أنشأ الله إنشاء الصالحين ، ومن الله  
بكل خلقه . ووسامة وجهه . وسلامة أعضائه ، وتהלل غرته ، وأبشام أسرته ؛  
ودل على أن هذا البيت الكريم فلك الإسلام لا يطلع فيه إلا البؤور ، كما دل على  
عناية الله بأبيه ، فإن الله تعالى قال : ﴿ يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا لَهُ سَمِيعٌ ﴾ .  
فطريق المولى هذه قد توالى فيها البشر ، ونصر الله فيها بالطف أغنت بطف  
الخواطر عن قوة السائر ، وأشتمت عليه ( ٢ ) في الغائب من أمره والحاضر  
( ٣ ) وإن تسدوا نعمة الله لا تحصىها ، وكيف يحصى المحصى ويحصيها الحاصر ،  
أحيط ما يغني بما لا يتقد ؟ .

فالحمد لله الذي جعل كتب المولى إلى أوليائه وكتبهم إليه منبئة عن المسار ،  
ناطقة بأطيب الأخبار . منكشفة أسرارها عما يروح الأسرار ، وهذا الولد المبارك  
هو المولى لأخي عشر ولدا . بل اثني عشر نجما متوقدا . فقد زاد الله في أنجبه عن أنجهم



يوسف عليه السلام تمجداً ، وولهم المولى بقطة ورأى ذلك الأنجم حساً ، وولهم  
ساجدين له ورأينا الخلق له محبوا ، وهو سبحانه قادر أن يزيد جود المولى إلى أن  
يراهم آباء وجدودا .

### الجملة الثالثة

( في المكاتبات الصادرة عن أتباع ملوك الغرب اليهم ،  
والخاتمة منه أربعة أساليب )

#### الأسلوب الأول

( أن تفتح المكتبة بقلب المکتوب إليه )

مثل : المقام أو الخطاب ، ويثبت ، ثم يقال : مقام فلان ، ثم يؤتى بالسلام  
ثم بالمدية ، ويؤتى بخط ، ويختلص إلى المقصد ، ويؤتى عنه إلى آخره ، وينتهي  
بالسلام .

كما كتب ابن البناء عن ابن خلاص إلى أمير المسلمين الوائى بالله أبى بكر بن هود ،  
في جواب كتاب ورد عليه منه ماصوره :

المقام العلى ، الوائى المتصلى ، المبارك السامى السنى ، معيد الفضل ومقره ،  
ومسحب ذيل الفخر وجزه ، ومناط حمل أمانة المسلمين التى لا يحلها إلا بأبج الشرف  
آخره ، ولا يتقلد فلايتها إلا نقى المنابر ، مقام مولانا جمال الملك وبهائه ،  
والباعث فى ميطفه أريج النجاة وأزدهاته ، الأمير الأجل العظيم ، المكبر الميام  
المكرم ، المبارك الميمون السعيد ، الموفق الرشيد ، المظفر المؤيد ، المرفع المجيد ، وفى  
المهد ، وواسطة عقد المهد ، والملبس سرايل اليمن والسعد ، الوائى بالله ، المتصم به .

أبي بكر ابن مولانا محمد الإسلام، وجمال الأنام، ومجاهد الدين، سيف أمير المؤمنين، المتوكل على الله تعالى أمير المسلمين، أبقاه الله وارداً من مشارع التأييد أعدائها، متغولاً من صنع الله الجليل ما يستد أبعاد الأمة وأقربها، وامتداد السعادة ماجلت غرة الفجر خندس الظلماء وغيبها، عبد بابه الأشرف، وملوك إحصائه الأسمع الأذرف، مسترقه الآوى إلى ظل سلطانه الأمد الأورف، الحسن بن أحمد بن خلاص.

سلام الله الطيب الكريم وتحياته، يعتمد الواقف المتعصى ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذى له الأصر من قبل ومن بعد، والصلاة على سيدنا محمد نبيه الذى تربت على اجتنبه الشقاوة وجب باتباعه السعد، وعلى آله وصحبه الذين ناضلوا عن ديانته حتى وضع السن وبان القصد. والرضا عن خليفته وآبن عمه الإمام العباسي أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور المستنصر بالله، وارث شرفه النبوي، ومجده الهاشمي، بخصائصه التي لا تحصى أنوارها الأبرار، ولا يطمس آثارها المحر. وعن مولانا محمد الإسلام، جمال الأنام، ومجاهد الدين، سيف أمير المؤمنين، المتوكل على الله تعالى أمير المسلمين، ذى العزمات التي لا تحصى غنائها الدبل التي منبتها الخط، ولا القضب التي منشوها الهند. والدعاء لقسم الثقة والإعتصام، ومقر الإحسان والإتمام، بالنصر الذي يوازيه الظفر، ويظايره المضد.

فكتبه عبد المقام الواقف المتعصى. كتب الله له تأييداً يحفظ على الدين نظامه، وتقليداً يرث ليلال الدهر وأيامه. من إنبيلة حرمها الله تعالى، ولبركات المتوكلات والواقفات بها أثيال كما تنابع الفطر، ومطوع كما آبتهم في مطالعة الفجر، وتشهد

(١) ليل الصواب "ذكر".

(٢) جمع الدابل ككتب وركم أنظر القاموس.

لا تزال تقرُّ به العينُ وينشرح له الصدرُ، والخدمةُ اللازمةُ للثابة العلية الواثقة المعتصمة  
 - أعلى الله مكانها - وشيد بعضده أركانها - فرض لا يسع تأخيرهُ - وحق لا يعلق به  
 فريط المقلد له ولا قصيدهُ ؛ ولازم من القوازم التي لا يُسفل بسواها سِرُّ المملوك  
 ولا ضميرهُ ؛ والله يُجهد من ذلكم على ما يتسوّغ به صفو المَنِّ ونعيمهُ . وإن الخطاب  
 الكريم الواثق شرف الله منازعه ، وتور بأوار الشهادة مطالعهُ ؛ ورد على العبد  
 مُشبهها بذكره . مُعليًا من قدره ؛ مُسميًا لرتبة نغره ، متضمنًا من واسع الإنعام  
 وعمرهُ ؛ مالموِّز على السالم لشيظهم بأسره ؛ وأغورقهم بفيض يسير من بحره ؛  
 فتناوله المملوك بين إجلاله وإعظامه . ووقى الواجب من كُتْمه وأسلامه ، وألغى به  
 ريبًا ناعما لقليل الشوق المبرج إلى اجتلاء مُرته الكريمة وأوامه ؛ وجعل يتبع سطورهُ ،  
 ويستقرى فقره وشُدوره . فلا يف يف من ذلكم كَلْه إلا على ما علا حوَّابه جذلا ،  
 ويخوله الانتهاج غنا وفلا ؛ ويبيته أُنْبى مراتب التشريف قُتًا وفلا ؛ وهو على  
 ما حكى به الأفضية من تحطه عن المثابة الواثقة شرفها الله وشُوعه ؛ وإيواء  
 عاني أُنْسِه لذلكم ورجوعه . لا أنه أُنْب إلا ما ينزل فيسبه من متعهد أهتاهما ؛  
 وتهديه إليه أُنْسُه أقلامها ؛ فكك وفد خيه من صحائفها المكزمة وإيد ؛ وورد  
 من حضرتها المعظمه وارد ؛ فقد حصد الزمان عسده يدًا غرًا ؛ وأطلع عليه بدرًا ؛  
 وأفاده من الإتيان ما يتهر الخلد . ويشتر نسيم الاستبشار إذا سكن وركد ؛  
 وما يفتك على ذي مكان . وتبد الأوطان ، يحافظ على رسمه من خديتها ، ويؤدى  
 وظائف الشكر جسم منجها وعميم تيمها ؛ ويعمل على نفسه المتملكة رقيبًا  
 من أن يجل في سر أو جهر بعهده من عهدها أو ذمة من ذمتها ؛ وبهما تجدد صنع  
 يتعين إهداؤه . ويجب قضاء الحق بالدلالة عليه وأداؤه ؛ لم يصحبه في المطالمة به  
 توان . ولم يبر في جلالة أوانا إلى أوان . وقد كان قدم مطالعته قبل إلى الباب الواثق

شرفه الله بأسطفا لتفاصيل الأحوال ، وشارحا لما على الاستيفاء والكَمال ، ولم يتجدد بعد ذلك إلا تمكُّن الرجاء في فتح لَبْلَبَةِ يَسْرَ الله مَرَامِها عن دُؤْبَ يحول الله وقُرب ، وأطلق لسان الحال بتيسير كلِّ عَصِيٍّ من مُحاولاتها وصَعْب . ولو أنَّ مكانا عَضَهُ الدهرُ من أنياب حَوادِثِهِ الجَوْنِ بما به حَبْضُها ، وقَصَّ الحصارُ أُنْقاضَها التي قَضَها منه ما قَضَها ، لكان قد ذهب شمسُه ، وخَفِيَ عن أن يُسَمَّعَ حَبْسُه ، لكن أبى الشقاء الغالبُ على أهلها إلا أن يمدَّ عليهم أمدَ العذاب ، ويرى لهم طولَ المهلةِ المُشْفِيةِ بهم كلَّ يومٍ على مهاوِي الخسار والتَّباب ، حتى يُلْغى الكَلْبُ فيهم أَجَلُه ، ويَصِلَ إلى الحدِّ الذي شاء الله أن يَصِلَ به ، فيأخُذَهم أَخَذَ من عَمِيٍّ عن إدراك الحقِّ بَصْرُه وبصيرتُه ، وتَبَّتْ في معانِدته سِرُّه وسريرتُه ، ويرى أن الوقتَ في ذلكم دَانٍ بإمكان ، والله تعالى يُدِيمُ للقام الوافق ما عَوَّدَه من توالى السُّعُود وأطْرادها ، وإصْحاب الآمال وآتِبادِها ، وسلامُ الله الطيبُ يَراوِجُها ويُفادِجُها ، وتحياته ، ورحمته الموصولةُ وبركاته .

## الأسلوب الثاني

### (أب تفتح المكتبة بالحضرة)

وتوصف ويُدعى لها ، ثم يقع التخلُّص إلى المقصد ، ويُتمُّ بالدعاء والسلام .  
كما كتب أبو المطرِّف بن عميرة إلى المتوكل بن هود القاسم بالدعوة العباسية بالأندلس عن بعض أتباعه ، عند ورود كتابه عليه يخبره بفتح ... (١) ... من الأندلس وقيل التأريها ، وهو :

(١) يياض بالأصل ولعله " بفتح المراد وهو حسن بقرطبة من الخ " كما يؤخذ من تصانيف الجواب حيث قال ( كيف لا وقد خبر غيره بالمراد في المراد ) وفي معجم " باقوت " المراد حسن قريب من بقرطبة بالأندلس .

الحضرة العلية أبي الله ظل ملكها على العباد، وعرفها من تأييده وإنجائه أفضل العباد؛ وجعل لها من الملأ إليه والتوكل عليه أكثر الجموع وأكثر الأعداد، ولا زالت أحاديث نصرها سلة المتون صحيحة الإسناد، وصحائف فتوحها تجمع صلاح العباد، وتطليح صباح البشائر من كل المراد؛ عبداً ومملوكها، السالك من الخدمة والنصيحة الطريق التي يجب سلوكها، فلان .

وبعد : فكتب العبد - كتب الله لقام الليل - المجاهد المتوكل - سعاداً يراد الصعاب ذكلاً، ويسد من المكارة سبلاً، وأتمه بملائكة رسله جاعل الملائكة رؤسلاً - من فلانة وبركانه مربية للظباء، وحركاته مسكنة للذخاء، وآثاره في يومئذ يسلمه وحر به آثار الأشداء على الكفار والأرحاء؛ والأرض بوضوح بحياه، وفتوح أسلته وظباء، نهراً أصطفاً، وتعتز مواضع وأطرافاً، وتبرز في أنوارها القشيب فيزداد حسنها أضفاً، والأيام بالبشائر التي قضت ختامها عفواً على قدر، وقضت مسامها صفواً بلا كدر؛ لها أنف الشايخ تيمها، ووجه الضاحك التهلل إشادة بحالها وتنويعها، ودلالة على رحب مجالها وتنويعها . والحمد لله حمد من عرف قدر نعمائه فوق حق اسمائه تقديساً وتقريماً . وإن الخطاب على الكريم ورد راصفاً أجل القدر، واصفاً أجل الفتح القدر؛ ورافلاً في حلل الأيد والقهر، راففاً منسأة الحوادث بإحدى حسنت الدهر؛ فيأله من نخلاب ! أودع بدائع الكلم، وجوامع البيان المتميز المتعظم ولو استمد سنامه أول الفلقين لم يك كاذباً، ولو أثير بحياه ثاني الشفقين كان عن ضوء النهار نائباً؛ ذكر بإيام الله المشهوده بالملائكة والروح، ومد باع الكلام في فتح الفتوح؛ وأطال ديور القول مفتاساً منه للصنب الجموع، فكان الغزير الصيب، والكثير الطيب؛ والمتبع إن مضى بقلوب وأسماع، والمضاعف حسنة إن كثر إلى غير انقطاع . كيف لا ؟ وقد بشر خبره بالمراد في المراد، وأوقع اليقين بما يترق

المعاديات من الإسعاف والإسعاد، وكان من آحاد الأخبار لا من أخبار الآحاد، وما أقصه ما جرى من أوائل الحركة السعيدة، وأعرض من المتأعب الشديد، وأن الهناء كان في ابتدائه، والغم ساحب لردائه، ساكب فضل أقدانه، والمكاره في طيها النعم الحسام، والنفوس الكارثتص في مرادها الأجسام، ولذلك هانت على البقام العلي... أبده الله... تلك المشاق، وربى من عمله ونظرو ما جرى من ثمره العاق، فصار إليه بالهفيل الأهفل، والعزيمة الزجيمة بقض المقتل، ورش الأمل والأسفل، وقد أعترا بأجل المبدائن شانا، وأوتقها بئانا، وأبدعا صيتا ومكانا، ومن التي أعت رباصتها كل راض، وتخرت بكل قاعد بقنونا راض، وجميع إليها من طرد الآفاق، وأعداد الإجتاج والانتحاق، أتباع كل ناعق، وأشباع كل ماريد مارق، فاستطاعوا السماء، وركبوا مصلة عمية، وأدرك كل منهم مما شاء للإسلام ماشاء، وعدوا الله يقتل لهم في الذروة والغارب، ويضرب لهم سكان البلد ضرب الغرائب، حتى أباد خضراهم، وجعلهم شرخلف فيمن وراهم، غير مبال بما أحتب من الجراثر، وأقترف من إباحة الحرائر، فاجترا مدة بالهلاء، وأزداد إثمها بالإملاء، وحيث سميت إليه عساكر الإسلام، وناولته بالموت الزقار، ورأى عيانا ما كان يطير إليه قلبه لوراء في التمام، وتناولته المطاولة المستدرجه، والعاجلة المزججه، وفي كل ذاق عذاب الهون، فاحس بمقاسمة المتون وقاضية المتون، وأقسمت شدته إلى المهلكين : خوف وإعدام، وأستكلت تسعة أشهر وكان التفع عندها تقام، وإنه لولد الذي هق به الإسلام، وضلت بمثله الأيام، وأستعشر بوجوده

(١) ألقى بالغم الجبل الصغير أراجيل السبل المتبسط على الأرض جمه قن وقنات وقنن أنظر.

الأيام ؛ فما أعلّ مقامه ! وأبهج يومه وأسعد عامه ! ؛ ولا غرو أن تكون غُربة أبيه القُور، ومفتحه مباركا كالنُشر؛ وقد أسفر عن آيَمين وجه النُجج، ونرج من عموم الأيام بخصّص هذا الفتح؛ وأنتقم الله فيه من الشقّ الظالم، العظيم الجوراء على أرتكاب المظالم؛ فطاح بموق أعماله، وعجل الله به إلى ما أعدّ لأمثاله؛ وكان دمه شرّ ديم أريق، وأديمه أخبث أدبم لاقى التمزيق .

والحمد لله الذى نصر الرأية العباسية وأعلاها، وأظهر آية عنايته وجلاها، وأسبغ نعمه الجسيمة والالها . وحين ورد هذا النبا العظيم [كان] أندى من قطر الندى على الأكباد . وسرى في البلاد سريان الأرواح في الأجساد؛ وكلفت به الأسماع والأشعار، وتتمت به وإليه الأمصار والأبصار؛ وأسقر من أرتجاع البد، وأتراج النفس الذاهبة إلى جرى الأبد؛ حُكّان مدرّكهما الفعل والإقرار، وعملان تمّ بهما المراد والأختيار؛ فرفعت الأدعية إلى سامعها، وغصت الأندية بمخاضىرى بجامعها؛ وذاع بالهشوى فباحسن ذائعها وشائعها؛ وأذعنت الآمال لإدناه فازحها وشاسعها؛ وأخذ العبد من المسرة بحظّ أخلص السيد مشهدا ومفيا، وأجمعهم لمعالى الحد تطنيا، ولما في الثناء والحمد تطنيا؛ وجدّد من شكر الواهب بلزيل هذه الهبة، والفاغ لأعظم المعافل الأشبه (?) ما يستغرق المدد، ولا يبلغ الأمد؛ وأنى [لمثل] أن يصف البشرى الواسله، أو ينصف المقالة المتطاولة؛ ولو حلب أنظر الإحسان، وجلب أبحر الليان؛ وكيف والفكر قد قعد حصرا، والمدى لا يؤاخذة التقدير قسرا، والقول لا يوجب مطولا ولا مختصرا؟ فحسبه دعاء هو له رافع، ولأوقات الخلوّات به قاطع، وإلى الله سبحانه في قبوله ضارِع؛ والله يجب في المقام العلى المتوكّل أفضل دعاء الخلق؛ ويضاعف له مع السابقين ثواب السبق، ويخزيه خير الخزاء عما أزاله

من الباطل وأداله من الحق ؛ وهو تعالى ينصره يومَ الباس ؛ ويصممه من الناس ،  
ويُنيق رِفْدَه لا اكتساب وتُورَه للاقتباس ، ويعزفه في كل ما يستدبطُه من أصل  
التوكل صحة القياس ، بمنه والسلام .

### الاسلوب الثالث

(أن تفتح المكتبة بآثاره ، وتقتص إلى المقصد ويحتم بما يناسب المقام)  
كما كتب أبو المطرف بن عمية إلى المتوكل بن هود المقدم ذكره ، من نفسه ،  
يُثبته بوصول هدية انظيفة العباسي إليه من بغداد :

أما بعد ، فكتب العبد - كتب الله للمقام العلي الناصري المتوكل مجدداً يحل  
الكواكب ، وجداً يقلُّ الكتاب . من شاطبة ، وبركات دعوته السعيدة قد  
طبقت البسيطة ، وكأثر الجار المحيط ، وأنجزت للإسلام أفضل مواعده ،  
وجددت عهداً لأهل بيت النبوة الرافعة لقواعده ، وفتحت له مجال البشرى ،  
وأطلعت عليه أنوار العناية الكبرى ؛ فعاد إلى الوطن ، ووجد حال الشهد طعم  
الوسن ، وأورق حوده ، وأنسقت سُودُه ؛ وعاد إلى محضته بالنظر الإمامي الذي  
جاء بموده . وحين صدور رسول دار السلام ، ومثابة أهل الإسلام ؛ ومقعد  
الجلالة ، ومضعد إقرار الرسالة ؛ ومعه الكتاب الذي هو غريب ، آيس به الدين  
الغريب ، وبيد الدار نزل به النصر القريب ؛ وآية بأدلتها الصادقة لتبطل الشبهة  
الآفكة ، وسكنة من ربنا وبقية مما ترك آل نبينا بحمله الملائكة - أطمانت القلوب ،  
وحصل المطلوب ؛ ووذرت أخلاف الإبناس ، وأرضع أخلاف بين الناس ؛ وعلموا  
أن السالك قد أضاعت له الحجة ، والحق لا يهدو من بيده النجى ؛ وأن من أمرته



الخلافة العباسية فطاعته تجب قضا، وعماقته تحرم شرطا، ولم يبق إلا أن بين العيان  
تخصه، ويرد على الأذان نصه، فيكون يومه غرة الليالي المتكررات، وعلم الأيام  
المتكررات، واليوم الذي به تروخ الأيام المستقبل، وترفع فيه الأعمال المتقبل.  
وبإقبال الركاب السعيد إلى هذه يتزل به من سماء العلياء عنكم وحكمه، ويصل به  
إلى الأنام فضيل من الله ونسبه، ويقتضى دين على الأيام، لا يسبق معه عمره،  
ويوجد سبيل للإسلام، لا يكون بعده كسره، وشفاء لقلوب الأولياء هو للأعداء  
حشره.

### الأسلوب الرابع

(أن تفتح المكتبة بالخطاب بلفظ «سیدی» أو «مولای»

مع حرف النداء أودونه)

كما كتب أبو عبد الله بن الخطيب وزير ابن الأحرر صاحب الأندلس عن نفسه  
إلى السلطان أبي عنان ابن السلطان أبي الحسن المریخی صاحب فاس، عند ورود  
كاتبه إلى الأندلس بفتح تلمسان، معرضا بأن صدور كتابه من عند قبر والده السلطان  
أبي الحسن بالأندلس، ماصوره :

مولای! فاعم الأقطار والأمصار، فائدة الأزمان والأعصار، أهرهيات الله الآمنة  
من الإحصار، فنة أولى الأیدی والأبصار، ناصر الحق عند قعود الأنصار<sup>(١)</sup>،  
مستخرج الملك الغريب من وراء البحار، مصداق دعاء الأب المولى في الآمال  
والأنصار. أبقاكم الله! لا تحق إياكم عندنا، ولا تحصى قنوحات الله عليكم بعد،  
ولا يفيق أعداؤكم من كد، مبسرا على مقامكم الكريم ماضر على كل أب كريم وبته.

(١) في الأصل تصور وهو تصحيف والتصحيح من "رياسة الكتاب" ج ٢ ص ٣٣.

صِدِّكُم الَّذِي خَلَصَ إِبْرِيْزُ صُوْدِيَّتِهِ لِمَلِكِ الْمَلِكِ النَّصُوْر، الْمُعْتَرِفُ لِأَدْنَى رَحْمَةِ  
مِنْ رَحْمَاتِكُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِهَا وَالْقُصُوْر، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقْصُرَ عَلَيْكُمْ  
سَمَادَةُ الْقُصُوْر، وَيُبْدِلَ بَيْنَ طَاعَتِكُمْ أَنْفَ الْأَسَدِ الْمَقْصُوْر، وَيُنْقِي الْمَلِكَ فِي عَيْبِكُمْ  
إِلَى يَوْمٍ يُنْفَخُ فِي الصُّوْر . فَلَان .

مِنْ الصُّرُحِ الْمَقْدَسِ : وَهُوَ الَّذِي تَعَدَّدَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَقُوْقُهُ ، وَسَطَعَ نُورُهُ وَتَلَأَلَّ  
شُرُوْقُهُ ، وَبَلَغَ مَجْدُهُ السَّمَاءَ كَمَا بَسَقَتْ فُرُوْعُهُ وَوَسَّخَتْ عُرُوْقُهُ ، وَعَظُمَ بَنُوْكُمْ خَفَرُهُ  
فَمَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ فَخْرِيْقُوْقُهُ ؛ حَيْثُ الْجَلَالُ قَدْ رَسَتْ هِضَابُهُ ، وَالْمَلِكُ قَدْ سُبِرَتْ  
بِاسْتَارِ الْكُتُبَةِ الشَّرِيفَةِ قِيَابُهُ ، وَبَاهَتْ الْعَتِيقُ قَدْ أُلْخِفَتْ الْمَلَايِدُ الْإِمَامِيَّةُ أَثْوَابُهُ ،  
وَالْقِرْعَانُ الْعَزِيزُ تَرْتَلُ أَحْزَابُهُ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْتَفِعُ إِلَى اللَّهِ تَوَابُهُ ، وَالْمُسْتَجِيرُ يَخْفَى بِإِطْلَاقِهِ  
سَوَالِهِ فَيَجْهَرُ بِشَعْرَةِ الْعَزْ جَوَابُهُ ؛ وَقَدْ تَقَيَّأَ مِنْ أَوْرَاقِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ حَدِيقَهُ ، وَخَمَلَتِ  
أَيْقِيْنَهُ ، وَحَطَّ بِجُودِي الْحَقِّ نَفْسًا فِي طُوفَانِ الضَّرَرِ غَرِيقَهُ ، وَالتَّحَفُّ بِرَقِّ الْهَيْبَةِ الَّذِي  
لَا تَهْتَدِي لِلنَّفْسِ فِيهَا إِلَّا بِهَدَايَةِ اللَّهِ طَرِيقَهُ ، وَأَعْتَرَّ بِمَزَاقِهِ وَقَدْ تَوَسَّطَ جَيْشُ الْحَرَمَةِ  
الْمَرْيَنِيَّةِ حَقِيقَهُ ، إِذْ جَمَلَ الْمَوْلَى الْمَقْدَسُ الْمَرْحُومُ أَبَا الْحَسَنِ مُقَدِّمَهُ وَأَبَاهُ وَجَدَهُ  
سَقَاهُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ هَذَا الْمَجْدَ سَبَبَ رُحْمَاهُ ، وَطَلَّبَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّضَا فُسْطَاطًا ، وَأَعْلَى  
بِهِ يَدَ الْعَنَاءَةِ الْمَرْيَنِيَّةِ أَهْمَانًا وَأَغْتِيَاطًا ؛ وَحَرَزَ لَهُ أَحْكَامَ الْحَرَمَةِ نَصَابًا جَلِيًّا وَأَسْتَبَاطًا ،  
وَضَمَّنَ لَهُ حُسْنَ الْمُقْيَى أَتْرَافًا وَأَشْتِرَاطًا ؛ وَقَدْ عَقَدَ الْبَصَرَ بِطَرِيقِ رَحْمَتِكُمُ الْمُنْتَظَرَةَ  
الْمُرْتَقِبَةَ ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى الطَّلَافِ شِفَاعَتِكُمُ الَّتِي تُنْقِضُ بِمَعْنَى الْمَسَالِكِ كَمَا تَكْفُلُ بِمَعْنَى  
الرَّقَبَةِ ، وَشَرَعَ فِي الْمَرَاكِحِ بِمِيزَانِ نِعَمِكُمْ بَعْدَ اقْتِطَاعِ هَذِهِ الْعَقَبَةِ ؛ لَمَّا شَفَتِ الْأَذَانُ  
الْبَشَرِيَّ الَّتِي لَمْ يَبْقَ طَائِرٌ إِلَّا يَجْمَعُ بِهَا وَصَدَحَ ، وَلَا شِهَابٌ دُجْنَةٌ إِلَّا أَقْبَسَ مِنْ نُورِهَا  
وَأَقْدَحَ ، وَلَا صَبْرٌ إِلَّا أَنْشَرَحَ ، وَلَا غُصْنٌ عَطْفٌ إِلَّا مَرَحَ ؛ بُشْرَى الْفَتَحِ الْقَرِيبِ ،

وغير النمر الصحيح الحسن العريب ، وثبأ الصنع العجيب ، وهداية السمع المحيب :  
فتح يلسان الذي قلد المنار عقود الإتيان ، وهب الإسلام منحة النصر غنية  
عن الحياض ، وألحف الخلق ظلاً ممدوداً ، وضع باب الحج وكان مسدوداً ، وأقر  
عيون أولياء الله الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً ، وأضرع بسيف الحق جبابها  
أيةً وحُدوداً ؛ وملكمكم حق أبيكم الذي أمان عليه الأموال ، وغاض من دونه  
الأموال ، وأخلص في الصراعة والسؤال ؛ من غير كد يفزع عطف المسره ، ولا جهد  
يُكدر صفو النعم الثرة ؛ ولا حصر ينقص به المتجنيق دوابته ، ويُظهر بتكرار  
الركوع إنايته .

فالحمد لله الذي أقال العار ، ونظم بدعوتكم الإقنار ؛ وجعل ملككم يمدد  
الآثار وأخذ النار . والعبد يني مولا ، بما أمم الله به عليه وأولاه ؛ وما أهدره  
بالشكر وأولاه ! فإذا أجال العبد قدام السرور فليعبد المولى والرفيق ، وإذا استهوا  
حظوظ الخلد فلل قسم الوافرة والنصيب ؛ وإذا ألتسموا فريضة شكر الله تعالى  
فلي الحظ والتعصيب ؛ فتضاعف أسباب العبودية قليل ، وترادف النعم التي عجز  
عنها قول وعمل ، وتهاصر في ابتناء مكافئها وجدى وإن تطاول أملى ؛ فقامكم  
المقام الذي نفس الكربة ، وآنس العربة ، ورعى الوسيلة والقربة ؛ وأنشئ  
الأرماق ، وفك الوثاق ، [وأدر الأرزاق ، وأخذ على النعم بالاستقالة بالعهد والميثاق]<sup>(١)</sup>  
وان لم يباشر العبد اليد العالية بهذا الهناء ، ويتنقل بين يدي الخلافة العظيمة السنا  
والسناء ، ويمد بسبب البدار إلى تلك السماء ؛ فقد باشره اليد التي يمن مولاى  
لندكر تقيها ، ويكمل فروض المجد بتوفيق حقوقها الأبوية وتكليفها ، ووقفت بين  
يدى ملك الملوك الذى أجال عليها القدر ، ووصل في طلب وصلها المساء بالصباح .

وكان فضله إياها أبا عذرة الانتاح ؛ وقلت يهنيك يامولاي رد ضالتك المشوذة ،  
وخبر لفتك المعرفة المشوذة ؛ [ودالك المودودة] <sup>(١)</sup> فقد استحقها وارثك الأرضي ،  
وسيفك الأمضي ؛ وقاضي دينك ، وقرة عينك ؛ مستفيد دارك من يد غاصبها ،  
وراد رتبك إلى متابعيها ؛ وعامر المتوي الكريم ، وسر الأهل والحريم .

مولاي ! هذه تلمسار قد أطاعت ، وأخبار الفتح على وليك الحبيب إليك  
قد شاعت ، والأُم إلى هنائه قد تداعت ؛ وعدوك وعدوه قد شردته الفخافة ،  
وأنضاف إلى حرب الصحراء خفصته الإضافة ؛ وعن قريب نفتح فيه يد احتكامه ،  
وقبائمه السلامة إلى حاميهِ ؛ فليطلب يامولاي نفسك ، وليستشر رسك ، فقد تمت  
بركك وزكا غرسك . نسأل الله أن يورد على صريحك من أنباء نصيره ما تفتح له  
أبواب السماء قبولا ، ويؤدب إليك مددا موصولا ، وعددا آخرته خيرك من الأولم  
وتعزيه بركة رضاك طمنا وحلولا ، ويضفي عليه منه سيرا مسدولا .

ولم يفتح العبد بخدمة النضر ، حتى أجهد الفريضة التي ركضها الدهر وأنضافها ،  
وآستشفها الحادث الجلل ونضافها ؛ فلفق من خدمة المظلوم ما يتعمد حكمك  
تقصيره ، ويكون إغضاؤكم إذا لقي معزة العتب وليه ونصيره ؛ وإحالة يامولاي على  
الله في نفس بغيرها ، ووسيلة عرفها مجده فأنكرها ، وحرية بضريح مولاي والده  
شكرها ؛ وطلع العبد منه على كمال أمله ، ونجح عمله ؛ وتسويغ مقرحه ، وتقيم  
مطعمه ، إن شاء الله تعالى :

[بأبنت الخلائف ياسمي عدي \* يامن علاه ليس يتحضر حاصر !  
أنيرفانت مجدد الملك الذي \* لولائك أصبح وهو زعم داير !

مَنْ ذَا يُعَايِدُ مِنْكَ وَارِثُهُ الَّذِي \* بِسُوءِهِ قَلَّكَ الْمَشِيئَةُ دَارًا !  
 أَلَقْتُ إِلَيْكَ بَدْءَ الْخِلَافَةِ أَمْرَهَا .. إِذْ كُنْتُ أَنْتَ لَهَا الْوَلِيُّ النَّاصِرُ !  
 هَذَا وَبَيْتُكَ الصَّرِيحُ وَبَيْنَهَا \* حَرْبٌ مُضَرَّةٌ وَتَحْمُرُ زَانِحُ !  
 مَنْ كَانَ هَذَا الصَّنْعُ أَوَّلَ أَمْرِهِ \* حَسَنَتْ لَهُ الْعُقُوبُ وَعَمَّ الْآخِرُ !  
 مَوْلَايَ عِنْدِي فِي عِلَاقِكَ عَجَبٌ \* وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا تَكُنُ ضَمِيرُ !  
 فَلَسِي يَمْدُتْنِي بِأَنْسِكَ جَارٌ \* كَثِيرِي وَحَقِّي مِنْكَ حَقٌّ وَافِرُ !  
 بَرِيٌّ وَجُودُكَ قَدْ حَطَّطْتُ قَرِيْبِي \* وَوَسِيْلِي لِمَلَكَ نُورٌ بَاهِرُ !  
 وَبَذَلْتُ سَعْيِي وَاجْتِهَادِي مِثْلَ مَا \* يُلْقَى لِمُلْكِكَ سَيْفُ أَمْرِكَ حَامِرُ !  
 وَهُوَ الْمَسْأَلُ الَّذِي أَقْصَعُ الرَّدَى :: وَقَضَى الْعَزِيْمَةَ وَهُوَ سَيْفُ بَارِ !  
 وَوَلِيَّ جَنْكَ فِي الشَّدَائِدِ عِنْدَ مَا \* خَلَلْتُ عُقْلَاهُ قِبَالُ وَعِنَاثُ !  
 فَاسْتَبَدَّ مِنْهُ التَّجَنُّعُ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ \* فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ طَيْبٌ مَاهِرُ !  
 إِنْ كُنْتُ قَدْ عَجَلْتُ بَعْضَ مَدَائِمِي \* فَهِيَ الرِّيَاضُ وَالرِّيَاضُ بَوَاكِرُ <sup>(١)</sup>

### الطرف الرابع عشر

(فما يختص بالأجوبة الصادرة عن الملوك واليهام)

والرسم فيه أنه إن كان الجواب صادرًا عن ملك، فالتميز عن الملك بنون الجمع،  
 وخطابُ المكتوب إليه بالكاف . وإن كان من بعض أتباع الملك إليه ، فالتميز  
 عن المكتوب عنه بالنادم، أو العبد، أو المملوك ونحو ذلك ، وخطابةُ الملك بما  
 تليق به مخاطبةُ الملوك . ثم الجوابُ ثارةٌ يكون الابتداء [فيه] بنفس وورد

(١) لم يذكر في الأصل ما أشار إليه من النظم وقد عثرنا عليه في "ريحانة الكتاب" نقلناه منها استيفاء.

المكتبة ، وقد تقم في مثل ذلك في الكتب الصادرة عن الخلفاء أن المكتبة  
يبدأ فيها بلفظ عرض . أما الأجوبة المتعلقة بالملك فإنه يقال فيها بدل عرض :  
وصل ، أو ورد ، أو نحو ذلك .

ثم هي على ضربين :

### الضرب الأول

(الأجوبة الصادرة عن الملك إلى غيرهم ، وفيه ثلاث جمل)

#### الجملة الأولى

( في الأجوبة الصادرة عن ملوك المشرق ، وفيه أسلوبان )

#### الأسلوب الأول

( أن تفتح المكتبة بلفظ : « كُتِبَ » و « وصل كتابك » )

ويذكر تاريخ الكتاب ، ويشار إلى ما فيه ، ثم يؤتى بالجواب إلى آخره ، ويتم  
بإستراحة الرأي في ذلك الأمر ، كما كتب أبو إسحاق الصابي عن ضمام الدولة  
إلى حاجب الجبال أبي القاسم سعد بن حمد ، وهو مقيم بتصيد على محاربة  
باني الكردى .

كُتِبَ ، ووصل كتابك مؤرخاً بيوم كذا ، تذكر فيه ماجرى عليه أمرك في الخدمة  
التي نيظت بكفائتك وعنائك ، ووكلت إلى تدبيرك ورأيك : من رد باني الكردى  
عن الأعمال التي تطرقها ، وحدث نفسه بالتغلب عليها ، وتصرفت في ذلك  
على موجهات الأوقات ، والتردد بين أخينا وعدتنا أبي حرب زياد بن شهر كويه  
وبينك من المكتبات ، وحسن بلائك في تحفيقه ، ومقاماتك في حصن جناحه ، وآتارك

في الانخفاض على فريق بعد فريق من أصحابه ؛ واضطرارك إياه بذلك وضرب  
الرياضات التي استعملتها، والسياسات التي سُنّت أمره بها، إلى أن تزل عن وُجوه  
المعصية إلى سهولة الطاعة، وأنصرف عن مجاهل القوابة إلى معالم الهداية ؛ وتراجع  
عن السُّوم إلى الاكتصار وعن السُّرف إلى الاقتصاد، وعن الإباء إلى الإكْبَاد،  
وعن الإحتياص إلى الإذعان . وأن الأمر استقر على أن قِلَّت منه الإِثابة، وبذَلَّت  
له فيما طَلَب الإِسْتِجابَ ؛ وأسْتُمِدَّ إلى الطاعة، وأسْتَضِيفَ إلى الجاهد، وتَصَرَّفَ  
على أحكام الخُلُمة، وجرى مجرى من قُضِمَ الجمله ؛ وأُخِذَتْ عليه بذلك المهود  
المستعجكة والأيمان المقلَّطه ؛ وجُنِدَتْ له الولاية على الأعمال التي دخلت في جملة،  
وضربت عليها حدوده ؛ وفهمناه .

وقد كانت كتبُ أخينا وعُقْبَتَا أبي حرب [زيد بن شهرაკويه] <sup>(١)</sup> مولى أمير المؤمنين  
تُرِدُّ علينا، وتصل إلينا؛ مشتملة على كُتُبِكَ إليه، ومطالعاتك إياه؛ فنُعرف من ذلك  
حَسَنَ أثرِكَ وحِزمَ رأيكَ ؛ وسَدَادَ قولِكَ، وصَوَابَ اعتقادِكَ ؛ ووُجُوعَ مَقْبَارِكَ  
في مقاصِلها، وإصابة مَرَامِكَ أغراضها؛ وما عَدَوْتُ في مناهيك كُلِّها، ومَقْبَلَاتِكَ  
بأسرها؛ المطابقة لإِثَارَتَا، والمواظقة لما أَمَرْتُ به عَنَّا ؛ ولا خَلَّتْ كتبُ أخينا  
وعُقْبَتَا أبي حرب من شِكْرِ لَسْعِكَ، وإِحْمَادِ لَأَثَرِكَ؛ وشَاءَ جَمِيلُ عَمَلِكَ، وتَلَوُّجِ  
وإِفْصَاحِ بالمناسحة الحقيقة بك، والمؤالاة اللازمة لك؛ والوفاء الذي لا يُستغَرَبُ  
من مثلك، ولا يُستَكْتَرَمَنُ حَلٌّ في المعرفة عَمَلُكَ؛ ولَمَّا كُنْتُ قَصَصْتُ في كل نهج  
أَسْتَمَرْتُ عليه، وَمَعْدِلُ صِلَتِ إِلَيْهِ؛ مكافئة هذا الرجل ومراحمته، ومُضَابَرَتَهُ  
ومنازلته ؛ وأَتَمَّاسَ الظهور عليه في جميع ما تراجعتاه من قول، وتنازعتاه من حدّ ؛

(١) الإضافة من مختارات الصابي الخليفة .

فقد اجتمع لك إلى إحادنا إليك ، وأرضنا ما كان منك ، المنة عليه إذ سكنت جاشه ، وأزلت استيعاشه ، وأستلته من دنس [لباس<sup>(١)</sup>] المخالفه ، وكسوته من حسن شعار الطاعة ، وأطلت يده بالولاية ، وبسطت لسانه بالبحج ، وأوفيت به على مراتب نظرائه ، ومنازل قرنائهم حتى هابوه هبة الولاء ، وأرضع بينهم عن مطارح العصاه .

فالحمد لله على أن جعلك عندنا محمودا وعند أخينا وعدتنا أبي حرب مشكورا ، وعلى هذا الرجل مانا وفي إصلاح ما أصلحت من الأمر مثابا ملجورا ، وإياه نسال أن يحجى طين عادتته الحارية في إظهار رايائنا ، ونصرة أوليائنا ، والحكم لنا على أعدائنا ، وإتزالهم على إرادتنا ، طوطا أو كرهما ، وسلبا أو حريا ، فلا يخلو أحد منهم أن يحيط لنا بسفقه وبقه أسرا ، أو مئة عفو ، إنه جل ثناؤه بذلك جدير ، وعليه قد ير . ويجب أن تنفذ إلى حضرة الوثيقة المكتوبة على ياد الكردي إن كنت لم تنفذها إلى أوان وصول هذا الكتاب : لتكون في خزائنا محفوظة ، وفي دواويننا منسوخة ، وأن نتصرف في أمر رسله وفي بقية [ إن كانت بقيت من أمره<sup>(٢)</sup> ] على ما يرئمه لك عنا أخونا وعدتنا أبو حرب ، فوأيك في العمل على ذلك ، وعلى مطالعته بأخبارك وأحوالك ، وما يحتاج إلى عمله من جهتك موقفا ، إن شاء الله تعالى .

### الاسلوب الثاني

( أن تهتج المكتبة بلهظ : «وصل كتابك» )

والأمر في رتيبه على نحو ما تقدم في الأسلوب الذي قبله .

كما كتب أبو إسحاق الصابي عن شمسام الدولة أيضا إلى أبي اللآء عبيد الله ابن الفضل في جواب كتابه الوارد عليه بالنظر بأهل الاقتباس ما صورته :

(١) الزيادة من "مختارات الصاوي".



وصل كتابك أدام الله عزك المؤرخ بوقت الظهور من أمستنا وهو يوم كذا،  
تذكر مسأله الله لك، وأجراه على يدك، ويمن تديريك، وبركة خدمتك : من الإيفاع  
بالعبادة أهل الاقتباس، وإذاتهم وبأن ما كانوا عليه : من خلق الطاعة، وشأن  
الغارة واستباحة المحارم، وأرتكاب المظالم؛ وإثباتك فيهم قتلا وأسرا، وفتريدا  
وقشتيا؛ وفهمناه وجدنا الله عليه، وشكرنا ما ألقى فيه، وحسن منا موقع أثرك،  
وتضاعف فيه جيل معتقدا فيك ولك، وأنضينا فعل الأولياء في الخوف إليه،  
والمناصرة فيه؛ وسبيلك أن تبحث عن أموال هؤلاء القوم وتحررها، وتستدركها  
وتحصلها، وتكتب بما يصح منها؛ وتقدم بقص أثر الهاربين حتى تلحقهم بالهالكين،  
وتشيع الرعية في سائر شتى القرات، وتوحي طوائف الأشرار والخرباء، وتحيي  
السبل والساعين في الفساد بالتبج لهم ووضع اليد عليهم؛ فإن بحسب النكاية في أهل  
الجهل والدعارة سكون أهل السلامة والاستقامة؛ فراك في العمل بذلك والمطالعة  
بما يوفقك الله له مستاقا من مثل هذا الفعل الرشيد، والمقام الحميد؛ وبسائر  
الأمور التي ترى عنها وتحتاج إلى معرفة مجاريها، موقفا إن شاء الله تعالى والسلام.

### الجملة الثانية

(في الأجوبة الصادرة عن ملوك الديار المصرية من وزراء الخلفاء الفاطميين

القائمين مقام الملوك الآن من بعدهم)

والذي وقعت عليه منه أسلوب واحد، وهو الاقتراح بلفظ : «وصل» .

كما كتب بعض كتاب الدولة الفاطمية عن بعض وزراء الخلفاء إلى أمين الدولة

زنكي كشيخين ماصوره :

وصل كتابك أيها الأمير الأجل الدال على مصالحته، المهرب عن مناصحته، الشاهد له  
بمؤثر الخطوة والأثر، والموضح من أمثاله وخلائه، الملم بزل قضيته مرئسمة في النفوس  
مُصَوَّره، وعرضنا ما أقرن به من مطالعة المقام المقدس النبوي الحافظي - ضاعف  
الله أنواره، وشاد مناره، وأعز أشياعه وأنصاره - وشفعناه من النناء على الأمير  
الاسفهلار بما لم نزل عادتسا جارية به مع من نعلم طاعته، وتحقق مشايسته؛  
ونرى باطنه يضاهي ظاهره، وسره يوافق علانيته؛ ووقفنا على ما أنباء من حال  
الفرنج المشركين الملعونين، وما كان من نعم الله تعالى من الظفر بهم، والإدالة منهم،  
والنقض من منارهم، والتقويض لقمارهم، والإبادة لمارسهم وراجلهم، وإرشاد  
السيوف والسهام إلى مقاتلتهم؛ وتطهير الأرض منهم بدمائهم، والإحاطة بهم  
عن أيمنهم وشمالهم، ومن أمامهم وورائهم؛ فابتهجنا بذلك الابتهاج الذي يوجب  
التوحيد، وأنهى بنا السرور إلى الحد الذي ماعليه مزيد. على أننا كنا نؤد أن يكون  
ذلك بصفاحتنا وأستبنا، وأن يثبت الله لنا في صحيفتنا؛ وإنا لارجون من نعم الله عندنا،  
وإحسانه إلينا كما عودنا، أن يكون من بقي من المذكورين بنا مستأصلا، ويكون  
أجر هذه الخاتمة لنا حاصلا. وقد عزم الله لنا عند وقوفنا على كتابه، بما نخرج به أمرنا  
إلى جميع من بإعمال الدولة الحافظية خلد الله ملكها. بسلها ودانها، وقصصها ونائها  
من الصاكر المظفرة المؤيدة، وقبائل الثربان المستخلصه؛ وكافة الطوائف  
على اختلاف أنواعها، وتباين أجناسها؛ وتحاولت ننازلها، وتناير مرارتها؛ بأن يتفروا  
خفانا وقفالا، ورؤبانا ورجالا؛ بقوتهم وتجنسهم، ووقور عدهم وعدتهم، وكثرة  
الأيوم وأسلحتهم؛ وبالزمت الماضي، والضائر الخالصة؛ والنيات المستيقه،  
والعقائد المتفق، وفسحنا للتطوعة أن يخطلوا بالمرتقة؛ وأمرناهم بمسيرهم متابعين،  
وتوجههم مترادين؛ وأن يكونوا كاتب متناصره، ومحافل متواتره؛ وعساكر متواليه،

لا ترى الأرض منها إلى العدو خاليه ؛ ومن الله نطلبُ مَادَّةَ العون والإسعاد ، ونسأله توفيقاً لما يقضى بتضاعف أجرنا في العاجلة والمآد . وقد شكرنا الأمير الأسفهلاركون ما أنهاه سببا لهذه النعمة المتوقعة من فضل الله وإحسانه ، والنصرة لدينه التي تؤملها من جزيل كرمه وأمتنانه ؛ وأضفنا ما اقتضته مطالعته من جليلنا وغبطننا ، إلى المستقر عندنا من محبته لنا ، وإيثاره الذي لا يحتاج فيه إلى زيادة على معرفتنا ؛ فليعلم هذا وليعمل به . إن شاء الله تعالى .



وكما كتب القاضي الفاضل عن السلطان «صلاح الدين يوسف بن أيوب» إلى صاحب مكة المشرفة ، جواباً عن كتاب ورد منه عليه في معنى وصول غلال بعث بها إلى مكة ماصورته :

وصل كتابك ، أيها الشريف مُعرباً عن المُشايمة الشائمة أنباؤها ، والمُخالصة الخالصة أسرارها الوافرة أنصباؤها ؛ وحسان الخلال ، التي أقسم طرقي الحمد إعادتها وإبدالها ، ومكرّمات الأكل ، التي تساوى في اقتناء المجد أنسابها وآياؤها ؛ وفضائل الإفضال ، التي لا تخفى على غير أهل العباء صلوات الله عليهم أعباؤها . ونشر كتابك من محاسنك ما أنطوى ، ووردنا منه مثلاً أروى وإريده وأرتوى ؛ ووقفنا منه على أثر فضل أشتمل على عين الكرم وأحتوى ، ووقفنا وإياه من الحمد ما لا تخلفه نحن ولا هم مكاناً سوى ؛ فأقتضانا حزيننا في رفع قدره ، وأختصاصه من الإتمام بكلّ غريب التوقيع نذره ، وأصرنا كتابه إلى مستقر كاتبه من قلب الودّ وصنّره ؛ وكيف لا يكون ذلك وقد أتمخّرت لبيته الأنساب ، وتزّرت الأنساب ، وصحبت الرقاب ، ورُدّت له بمد ما توارث بالحجاب ، وشهد بفضل توقيعهم الحرب وبفضل بلهم المخراب .

فأما ما أشار إليه من الشكر على ما سیر من الفلّات التي كان الوعد بها طيننا نذراً ، وروحنا ياربها قلباً وشرحنا بتسييرها صدراً ؛ وأنها حلت رقة الجلب وقكحتها ،

وَجَلَّتْ هَيَوةُ الْقَطْعِ وَكَفَّتْهَا ؛ وَهَوَّنَتْ مَصَابِ الْمَسَافِ ، وَخَلَّتْ سَوَاحِبَ السَّحَابِ ، وَأَطْفَأَتْ - وَفِي الْحَمْدِ - <sup>(١)</sup> بَوَارِ التَّوَاتُبِ ؛ فَقَدْ سِرُّنَا بِحَسْبِنَا جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ نَسْرِهِ الْحَسَنَةِ ، وَقَدْ نَبَّأَنَا مِنْ سَنِينَا لِأَنَّ نَسْتَقِيلَ بِالْحَمْدِ لَوْلَى السَّنَةِ ؛ وَقَدْ قَوَّى النِّيَّةَ وَقَوْمَهَا ، وَأَسْتَرَادَ لَمْ لِسَانِ الشُّكْرِ الْفَصِيحِ ، وَتَنَاوَلَ لَمْ بِيَاغِ التَّلَطُّفِ الْفَسِيحِ ، وَأَلْفَحَ لَمْ بِمَهَابَةِ عَمَلِهِ مِنْهَا عَمَلٌ مُلْقِحُهَا مِنَ الرَّيْحِ ؛ وَأَقْتَضَى مَا بَعَرَضَهُ أَنْ نَعْرِجَ الْأَمْرُ بِأَنْ يَضَاعَفَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ عَامٍ ، وَلَا يُخَصَّ بِهَ خَاصٌّ دُونَ عَامٍ ؛ وَأَمَرْنَا أَنْ يُؤَفَّرَ جَلْبُ الْجَلَابِ ، وَتُؤَفَّرَ ظُهُورُ الرِّكَابِ ، لِيُجْمَعَ لِحَرَمِ الشَّرِيفِ بَيْنَ رِبَالِ الْبَحْرِ ، وَبَيْنَ حُلِّ الْبَطْنِ وَالظُّهْرِ ؛ فَتَقَطَّلَ السَّنَةُ وَدَوْدَا وَلَوْدَا ، وَتَشَاهَدُ الْمَحَلُّ الشَّرِيفُ وَقَدْ نَأَى عَنْهُ الْمَحَلُّ شَرِيدَا ؛ وَتَحَطَّ الْقُلُوبُ عَمَّا يُحِطُّ عَنْهُ أَمَانُهَا مِنَ السَّحَابِ ، وَتَسْتَرِجِ الْأَنْفُسُ الْوَوَاقِبَ ، فَمَا مَا لَقَاهُ إِلَى رَسُولِهِ ، فَقَدْ أَسْتَمَعَ مَا أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ ، وَأَعِيدَ بِمَا يُعِيدُهُ عَلَيْهِ ؛ وَقَدْ تَكَثَّرَتْ بَوْلَاءُ الشَّرِيفِ الْأَشْهَادَ ، فَفَنِيَ عَنِ الْأَسْتِشَادَ ، وَأَعْتَنَ الْحُظُورَةَ بِجَمِيلِ رَأَيْنَا عَمَّا نَأَى أَخَذَهُ لَشَفْعَةِ الْعِطَاءِ بِلِ شَفَاعَةِ الْأَجْتِهَادِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الجملة الثالثة

( فِي الْأَجْوِبَةِ الصَّادِرَةِ عَنْ مُلُوكِ الْقُرْبِ )

وَهِيَ عَلَى النِّحْوِ الْمُتَقَدِّمِ ، وَرَبَّمَا صُدِّرَ بِلَفْظِ : « قَدْ » وَنَحْوِهَا .

كَمَا كَتَبَ أَبُو الْمَطَرِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ بَعْضِ مُلُوكِهِمْ فِي جَوَابِ كِتَابٍ وَرَدَ عَلَيْهِ بِطَاعَةِ بَلَدٍ .

قَدْ وَصَلَ كِتَابُكُمْ - وَصَلَ اللَّهُ مُؤْتِنَكُمْ وَكَأَلَامَكُمْ - تَذَكُّرُوتٍ مَا تَقَرَّرَ عِنْدَكُمْ هُنَاكَ مِنْ أَحْوَالِ تِلْكَ الْجِهَةِ ، وَبِأَسْرَعَتِهِ مِنْ أُمُورِهَا ؛ وَأَتَمَّ عِنْدَنَا بِمَجَلِّ الصَّدَقِ ، وَمَكَانِ الْإِيثَارِ لِلْحَقِّ . وَقَدْ رَسَمْنَا لَكُمْ أَنْ تُنْهَوُوا فِي أَهْلِ تِلْكَ الْجِهَاتِ كُلِّهَا حَمِيدَ الرَّأْيِ

فيهم، وحسن القول لإياتهم، وقصد الرقي بخاصتهم وعامتهم؛ وأما قد تقبلنا أوبتهم،  
وأغفرتنا زلتهم؛ وأوليكم المشيئون بسبب اللذام، فرفوهم أنكم رغبتم في شمول الصفح  
عنهم، والإقالة لما كان منهم؛ فاستعنا رغبتكم فيهم، وأدخلناهم في القفوع غيرهم؛  
وبذلنا لهم الأمان، وأغضبتنا عن جميع ما كان؛ فرفوهم بهذا كله، وأخبروهم عنا  
بإعطاء التامين بلجيمهم وبذله؛ وإن كان أطيب لنفوسهم أن يصلحهم مكتوب بذلك  
مرفقتمونا، ووجهناه إليكم. وأقيموا أتم هاتكم أياما خلال ما يصلحكم من متناقل  
الأحوال ما طالعون به، وتحملون بما تحمّلونه إن شاء الله تعالى. أدام الله كرامتكم.  
أشتمت في خطابكم إلى أن عندكم من تلك الأحوال ما تدكرونه مشافهة، وربما  
يكون ذلك أمدا ينشأ عليه نظر، أو يتوجه بحسبه عمل؛ فمن الجيد أن تكتبوا  
بشرحه، إن شاء الله تعالى والسلام.

### الضرب الثاني

#### (الأجوبة الواردة على الملوك)

وهي على نحو ما تقدم في الأجوبة الصادرة عن الملوك من الإبداء بلفظ:  
«وصل» إلا في الخطاب، فإن المكتوب عنه يقع الخطاب منه به الخادم أو المملوك  
أو العبد. ويخطب الملك المكتوب إليه بولانا أو مولانا الملك أو نحو ذلك،  
وربما كتب بثل وصل: ورد.

كما كتب القاضي الفاضل عن السلطان «صلاح الدين يوسف بن أيوب» في جواب  
كتاب ورد عليه مخبرا فيه بالحركة لبقاء المندق ماصوره:

ورد على المملوك - أدام الله أيام المجلس العالي الملكي الناصري - ونصره على أعدائه،  
وملكه أرضه بثل حكم سمائه، ولا أخل من نعمتي خيره ونظرة قلوب وعيون

أولياته ، وأعزَّ الإسلامَ ورفع عن أهله البَلَوَى بلوائه . الكتُبُ القديمة التي تسرَّ الناظرين من شعارها الأصفر ، وتبشِّرُ الأولياءَ إن كانوا غائبين مع الغيب بأنَّ حظهم حاضر مع الحضر ، وقد كانت الفترة قد طالت أيامها ، وأسْتَطالَت آلامُها ، والطُرُقَات قد سبق إلى الأُنُفُس إليها .

فالحمد لله الذي أنهب عنا الحزن ، وأولى من النعمة ما أشقَرى الحمد بلا نحن ؛ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس . ووَعَدَ [الله] سبحانه متَظَرٍّ ، إذ يقول في كتابه : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَسَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ وَصَدَقَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله : « إِنَّ أَخْيَارَ اللَّهِ لِلْأُمَمِ خَيْرٌ مِنْ اخْتِيَارِهِ ، وَإِنَّ مَوَاضِعَ الْأَمَلِ لِلتَّبَدُّلِ خَيْرٌ مِنْهَا مَوَاقِعُ أَفْضِيَةِ اللَّهِ وَأَفْدَارِهِ » . فقد كانت حركة أحتاجت إليها البلاد التي انفصل عنها ، والبلاد التي قَدِمَ عليها . أما المصرية منها فيكونها على عِدَّةٍ من تجددته أجلا ، وأما الشامية فيكونها على نَهْيٍ من نصره عاجلا ؛ فقد تَمَسَّكَت من المسلمين الأرماق ، وقد أتعطمت من المشركين الأعناق :

تُهَابُ بِكَ الْبِلَادُ تُحْمَلُ فِيهَا • وَلَوْلَا اللَّيْثُ مَا هَيَّبَ الْعَرَيْنُ !

وعرض الملوك ما وصل إليه من مكاتبات المولى على العلم العادلي وأدركها تمحيلا ، واحاط بها جملة وتفصيلا ؛ والمولى - خَلَّدَ اللهُ مَلَكَهُ - فكل ما أشار إليه من عزيمة أبدأها ، ونيسة أمضاها ، فهو الصواب الذي أوضع الله له مسالكه ، والتوفيق الذي قَرَّبَ اللهُ عليه مداركه ؛ ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ، ومن استخاره بين له الرُّشْدُ من الحق ؛ والله تعالى يجعل له من كل حادثة <sup>(١)</sup> تحوُّة ، ويكتب أجره في كل حركة ونقش وخطوه . إن شاء الله تعالى .

## القسم الثاني

( المكتباتُ الصادرةُ عنهم إلى ملوك الكُفَر، وفيه طرفان )

## الطسرف الأول

( في الابتداءات، وفيه ثلاثُ جمل )

## الجملة الأولى

( في المكتبات الصادرة إليهم عن ملوك بلاد الشرق من بنى بويه فمن بعدهم )

وقد كان الرسم فيها أن تُفتح المكتبة بلفظ "كتابي أو كتابنا إلى فلان" ويخطب المكتوب إليه بملك الروم أو نحو ذلك ، ويُختم بقوله : فإن رأى ذلك فعل إن شاء الله تعالى .

كما كتب أبو إسحاق الصابي عن القائد أبي القوارس خنور التركي المسمى ، إلى وردس بن قنبر المعروف بسقلاروس .

[ كتابي إلى ] ملك الروم الفاضل ، الجليل ، النبيل ، الخطير ، أدام الله كفايته وسلامته ، ونعمته وسعاده ، وعافيته وحراسته . من الحضرة الجليلة بمدينة السلام ثمان ليالٍ خلون من ذى الحجة سنة تسع وسبعين وثلثمائة ، وهو اليوم التاسع من أذار ، عن شمول السلامة ، وعموم الاستقامة ؛ وصلاح حالي في ظل الدولة المنصورية . والحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له ، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً .

ووصل كتابُ مولانا ملك الروم الفاضل الجليل الصادر عن العسكر بمرج لارضة بتاريخ التاسع من حَزيران ، وفهمته وجلٌ عندى مَوْقِعُهُ ، وعظُم في نفسى خَطَرُهُ ؛

وَحَدَّثَ اللَّهُ عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ مِنْ أَنْتِظَامِ أَحْوَالِهِ ، وَأَطْرَادِ أُمُورِهِ ، وَمَسَائِلِهِ أَنْ يَتِمَّ النِّعْمَةُ عَلَيْهِ ، وَزَيْدٌ فِيهَا لَدَيْهِ ، وَيُؤَاصِلُ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِ ، وَيُطِيلُ مَدَّتَهُ ، فِي أَمٍّ رُشِدٍ وَهَدَايَةٍ ، وَأَرْفَعُ قَدَمٍ وَمَقَرَّةٍ ، وَأَعْلَى خَطِيرٍ وَرَبَّةٍ ، بِمَّةٍ وَطَوَّلِهِ ، وَجُودِهِ وَبِحَمْدِهِ .

فَإِذَا مَا ذَكَرَهُ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ : مِنْ مَقَامِهِ عَلَى الْمَهْدِ ، وَاقْتِفَارِهِ إِلَى الْمِيلِ وَالْوُدِّ ، فَذَلِكَ يَوْجِبُ فَضْلَهُ الْبَارِعَ ، وَكَرَمَهُ الشَّائِعَ ، وَخِلَالَ الْخَيْرِ الَّتِي أَهْلَهُ اللَّهُ لَهَا ، وَخَصَّهُ اللَّهُ بِهَا ، وَبَاقِهِ أَحْلَفَ إِنِّي مَا خَلَوْتُ مِنْذَ اقْتَرَفْنَا مِنْ مَطَالَمَةِ أَخْبَارِهِ ، وَنَبَّعَ آثَارِهِ ، وَاسْتَعْلَمَ بَحَارِي شُؤْنِهِ ، وَالسَّرُورِ بِكُلِّ مَا تَمَّ لَهُ وَوَصَلَ إِلَيْهِ ؛ حَتَّى كَأَنِّي حَاضِرُهُ ، وَضَارِبُ بِأَوْفَرِ سَهْمٍ فِيهِ ، بَلْ غَضُوضٌ بِجَمِيعِهِ . وَاللَّهُ يُجِيرُهُ عَلَى أَحْسَنِ مَا أَوْلَاهُ وَعَوَّدَهُ ، وَلَا يُحِيلُهُ مِنَ الصَّنْعِ الْجَمِيلِ فِيهَا أَعْطَاهُ وَقَدَّرَهُ ، بِرَحْمَتِهِ .

وَكُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَ وُزُودِ رَسُولِي فِي الدَّقَّةِ الْأُولَى عَلَى غَايَةِ التَّمَّ وَشَغْلِ الْقَلْبِ بِسَبَبِ النَّدْرِ الَّذِي لَحِقَهُ مِنْ عَدْوِهِ الَّذِي أَطْفَرَهُ اللَّهُ بِهِ ؛ وَأُنْهِيتُ ذَلِكَ فِي وَقْتِهِ إِلَى الْمَلِكِ السَّعِيدِ الْمَاضِي ، شَرَفَ النُّوَلِ ، وَزَيْنَ الْمُلْهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَاشْتَغَلَ قَلْبُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِهِ ، وَعَمِلَ عَلَى إِنْقَازِ السَّائِرِ لِنُصْرَتِهِ ؛ ثُمَّ أَتَى مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ مَا قَدَّرَ لَهُ .

وَلَمَّا أُنْصَبَ فِي الْمَمْلَكَةِ مَوْلَانَا السَّيِّدُ بَهَاءُ الدَّوْلَةِ ، وَضِيَاءُ الْمُلْهِ - أَطْلَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - شَرَحْتُ لَهُ مَا جَرَى قَدِيمًا عَلَى سِيَاقَتِهِ ، وَمَهَّدْتُ الْحَالَ عِنْدَهُ ، وَوَجَدْتُهُ - أَدَامَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ - مَعْتَقِدًا لِسَيِّدِنَا مَلِكِ الرُّومِ الْجَلِيلِ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - أَفْضَلَ آعْتِقَادٍ ، وَسُرَّ بِمَا آتَتْهُ إِلَيْهِ أُمُورُهُ ، وَتَجَيَّزَتْ الْكُتُبُ إِلَى مُوَصِّلِهَا الرَّسُولَ حِفْظَهُ اللَّهُ ؛ وَسَمِعْتُ مِنْهُ مَا كَانَ تَحْمَلُهُ عَنْ سَيِّدِنَا مَلِكِ الرُّومِ أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ ، وَأُخْرِجَتْ مَعَهُ صَاحِبِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَحَمَلْتُهُمَا جَمِيعًا مَا بَيْنِيَا إِلَيْهِ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ الَّتِي يَرَى عَرَضُهَا وَيَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَتِهَا .



وأنا أسأل سيدنا الملك الجليل - أدام الله بركته - تعجيل رده إلى ، فانه نعمتي ،  
ومن أسكنُ إليه في أموري ؛ وأن يتفضل ويكفني حوائجه ومهماته ، وأمره ونهيه  
لأقوم في ذلك بالحق الواجب له ، فان رأى سيدنا ملك الروم الفاضل الجليل ،  
انلطير النبيل ؛ أن يتمدني من ذلك بما يتضاعف عليه سُكرى ، ويجلُ النعمة فيه  
عندي ، ويشاكل الحال بينه وبينى ، فعل إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثانية

( في المكاتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية إليهم )

والذى وقفتُ عليه من ذلك أسلوب واحد : وهو الابتداء بـ «أما بعد» وانخراطُ  
فيه بالملك ، والاختتامُ بالدعاء .

كما كتب القاضي الفاضل عن السلطان «صلاح الدين يوسف بن أيوب» إلى برديول  
أحد ملوك الفرنج ، وهو يومئذ مستولٍ على بيت المقدس وما معه ، معزيًا له في أبيه  
ومهنًا له بجلوسه في الملك بعده ، ماصورة :

أما بعد - خصَّ الله الملك المعظم حافظ بيت المقدس بالحدِّ الصاعد ، والسعد  
الساعد ؛ والحظَّ الزائد ، والتوفيق الوارد ؛ وهنَّاه من ملك قومه مأورته ، وأحسن  
من هداه فبا أنى به الدهر وأحدثه ؛ فإن كتابنا صادرٌ إليه عند ورود الخبر بما ساء  
قلوب الأصديق<sup>(١)</sup> ، والتمني الذى ويدنا أن قائله خير صادق ؛ بالملك العادل الأعزَّ  
الذى لقاه الله خير مآلٍ مثله ، وبلغ الأرض سعادته كما بلغه عمله ؛ ممزجًا بما يجب فيه  
العزاء ، ومتأسفٌ لفقدته الذى عظمت به الآرزاء ؛ إلا أن الله سبحانه قد هون  
الحادث ، بأن جعل ولده الوارث ؛ وأنسى المصاب ، بأن حفظ به النصاب ، ووجه

(١) جمع جمع لصدق مفردة صدة .

النعيمين : المَلَكَ والشَّبابَ ؛ فهينَّا له ماحاز، وسَقَّيَّا لِقَبْرِ والده الذي حَقَّ له الفداء لو جاز ؛ ورسولُنا الرُّيسُ العميدُ مختار الدين أدام الله سلامته قائمٌ عنا بإقامة العزاء من لسانه ، ووَصِفَ مانانا من الوَحْشَةِ لفراق ذلك الصديقِ وخُلُوِّ مكانه ؛ وكيف لا يَسْتَوْحِشُ رَبُّ الدارِ لِفُرْقَةِ جيرانه . وقد آسْتَفْتَحْنَا المَلِكَ بكتابنا وارتبادنا ، ووَدَّنا الذي هو ميراثُهُ عن والده من وِدَادنا ؛ فَلْيَلْقُ التَّحِيَّةَ بِمَثَلها ، وَلْيَأْتِ الحَسَنَةَ لِيَكُونَ من أهلها ؛ وَلْيَعَلِّمْ أَتَالَهُ كَمَا كُنَّا لِأَيِّهِ : مودَّةً صافية ، وعَقْدَةً وافية ؛ ومَحَبَّةً نَبَتَ عَقْدُها في الحَيَاةِ والوفاة ، وسِرَّةً حَكَّتْ في الدنيا بالمُؤافاة ؛ مع مافي الدِّينِ من المخالقات . فَلْيَسْتَرْسِلْ إلينا أَسْتَرْسَالَ الوائِقِ الذي لا يَجْعَلُ ، وَلْيَعْتَمِدْ عَلَيْنَا أَعْتَادَ الولدِ الذي لا يَجْعَلُ عن والده ماتحَلُّ ؛ والله يُدِيمُ تسميره ، ويَحْرُسُ تَأْميره ؛ وَيَهْضِي له بموافقة التوفيق ، وَيُلْهِمُهُ تصديقَ ظَنِّ الصديق .

### الجملة الثالثة

( في الأجوبة الصادرة إليهم عن ملوك القرب )

والرسم فيه أن تفتَحَ المكاتبة بلفظ : « كتابنا » والمخاطبة بنون الجمع عن المکتوب عنه وميم الجمع عن المکتوب إليه ، والاختتام بالسلام مع الدعاء بما يليق .  
كما كتب أبو المطرّف بن حميرة عن أبي جَمِيلَ زِيَّان ، إلى ملك قشتالة من بلاد الأندلس في مُرَادَةِ الصُّلْحِ :

كُتِبْنَا إِلَيْكُمْ - أسعدكم الله برضاه ، وأدام عزَّكم وكرامَتكم بقواه - من مُرَبِّية ، ونحن نَحْمَدُ الله الذي لا شَيْءَ كُتِلَ ، ونُلْجَأُ إليه في أَمْرِنَا كُلِّهِ ، ونَسْأَلُهُ أَنْ يُوزِعَنَا شُكْرَ إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ - وعندنا لجنابكم المُرَقَّعُ تَكْرِمة نستوفيها ، ومِبْرَةٌ تنتهي إلى الناية فيها ، وعلمنا

بجلّكم الشهير، وكاتبكم الخطير، يستدعى الزيادة من ذلكم ويقتضيها؛ وقد كانت من فضل الله المتداد، وجبيل صنعه في انتظام الكلمة في هذه البلاد، ما أكتنفته العِصمة، وكَلَّتْ به النعمة والمنّة؛ وتيسر بمعونة الله فتح أقر العيون، ورضية الإسلام والمسلمون، وكانت مطالعتكم به مما آثرنا تقديمه، ورأينا أن نحفظ من الأسباب المربّعة على التفصيل والجملة [حديثه وقديمه] وسين ترجمت مخاطبتكم من هذا المكان، ومفاوضتكم في هذا الشأن؛ رأينا من تكلّة المبرّه، وتوفية العناية البرّه؛ أن ننفذ إليكم من يسافهكم في هذا المعنى، وبذكر من قصّدا ما نولع به ونغنى؛ وهو فلان في ذكر السّلم ومحاولتها. مايتأذى من قبله على الكال يحول الله تعالى. وإن رأيتم إذا أنصرف من عندكم، أن توجهوا زيادة إلى ما تُلقونه إليه من رجالكم وخاصّتكم في معنى هذا العهد وإحكامه، ومحاولته وإبرامه؛ فعلم من ذلك ما نوقب أثره، ونصرف إليه من الشكر وأوفاه وأوفره، إن شاء الله تعالى: وهو الموفق لاربّ سواه، والسلام الأتمّ عليكم كثيرا.

### الطَّرَف الخامس عشر

(المكتابات الصادرة إلى الملوك الكفر في الأجوبة [وهي] إما أن تصدر بما يصدر به الابتداء وقد تهتم، وإما أن تصدر بلفظ وصل أو ورد)

كما كتب بعض كُتّاب الدولة الأيوبية عن الملك الجَوَاد: أحد ملوكهم، في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر، جواب كتاب ورد عليه من فرائك: أحد ملوك الفرنج في شعبان سنة ثلاثين وسبعمائة:

ورَدَّتِ المكتبة الكريمةُ الصادرةُ عن المجلسِ العالى، المولى، الملك، الأجل، الأخرى  
الكبير، المؤيد، الخطير، العالم، العادل، الأوحِد، المحتجب، شمس الملة  
النصرانية، جلال الطائفة الصليبية، عضيد الأمة الفرنجية، نحر أبناء المعمودية،  
عمدة الممالك ضابط العساكر المسيحية، قيصر المعظم فلان معز إمام رومية، ثبت  
الله لديه نعمه، وعزز موارد جوده وديمته، وأمضى صوارم عزائمته وأعلى هممه،  
ولا يرحت أنوار سعده، تتلألا، وأخبار مجده، تُبسّط وتعالى، ويحائب الألبسة  
الناطقة بمجده تستهل وتوالى؛ إلى أن يتحلى جيد الضمى بعقود الليل، وتطلع  
الشعرى من مطالع سهيل - فجند التناء على جلاله، وأكمد المديح لإحسانه وإفضاله،  
وأفحس أسباب المودة والحيافه، وشدد أوتى الإخلاص والموافاة فاستبشرت  
النفوس بوروده، ومرت القلوب بوفوده، ووقف منه على الإحسان الذى نعرفه،  
ويجد عقده مشتملا على جواهر الوداد الذى نألفه؛ فشكر الله على هذه الألفة  
المتظمة، والمحبة الصادقة المكرّمة . والمجلس العالى الملك الأجل أعلى الله قدره،  
ونشر بالغر ذكره، أولى من أهدى السررات، بورود المراسم والحاجات، ووصل  
الأنس بكرم المكاتبات، مضمّنة السوانح والمُهمّات .

فأما ما ذكره المقام العالى السلطاني المملوكى الكاملى الناصرى - زاده الله شرفا  
وعلا - من أنه لا فرق بين الملكتين، فهذا هو المتقد فى صلوق عهده، وخالص  
وده؛ ولا زال ملكه عاليا، وشرفه ناميا، إن شاء الله تعالى .

## الفصل الرابع

### من الباب الثاني من المقالة الرابعة

( في المكتبات الصادرة عن ملوك الدار المصرية، على ما استقر عليه الحال  
من ابتداء الدولة التركية وإلى زماننا على رأس الثمانمائة، مما أكثره  
مأخوذ من ترتيب الدولة الأيوبية التي هي أصل  
الدولة التركية، وفيه [ثلاثة] أطراف )

### الطسرف الأول

( في المكتبات الصادرة عنهم إلى الخلفاء من بنى العباس )

قد تقدم في الكلام على المكتبات الصادرة عن الملوك إلى خلفاء بنى العباس أنها  
على أساليب في ابتداء المكتبات : منها ما يفتتح بآية من القرآن الكريم ثم بالسلام،  
ومنها ما يفتتح بالسلام ابتداءً؛ ومنها ما يفتتح بالصلاة على الخليفة على مذهب  
من يرى جواز إفراد غير الأنبياء بالصلاة؛ ومنها ما يفتتح بالدعاء لديوان الخلافة .

ولكن الذي ذكره المفز الشهابي بن فضل الله في كتابه " التعريف بالمصطلح  
الشريف " مما الحال مستقر به أن المكتبة إلى ديوان الخلافة الشريفة : «أدام الله  
أيام الديوان العزيز، المولوى، السيدى، النبوى، الإمامى، الفلانى» ثم الدعاء  
المعطوف، والصدور بالتعظيم المألوف؛ وأنها قد تفتتح بغير هذا الدعاء نحو : «أدام  
الله سلطان» و«خلد الله سلطان» أو «أيام» أو غير ذلك مما يقتضى العز والودام .  
وأن الصدور نحو : «العبد، أو المملوك، أو الخادم، يقبل الأرض أو العتبات أو مواطئ  
المواقف» أو غير ذلك . وأن ختم الكتاب يكون تارة بالدعاء، وتارة ب«طالع أو أنهى»

أو غيرهما مما فيه معنى الإنهاء . ويخاطب الخليفة في أثناء الكتاب بالديوان العزيز،  
وبالمواقف المقتضية أو المشرفة، والأواب الشريفة، والباب العزيز، والمقام  
الأشرف، والجانب الأعلى أو الشريف . وبأمر المؤمنين مجتدة عن سيدنا ومولانا،  
ومرّة غير مجتدة، مع مراعاة المتأخّبة، ولتسديد المقاربه . وأن خطاب المكاتب عنه  
بحسب من كُتب عنه : فكتب بعض ملوك بني أيوب بالديار الشامية « الخادم » .  
وبعضهم « المملوك » وبعضهم « العبد » وبعضهم « أقل الممالك » وبعضهم « أقل  
العبيد » . وأن علاء الدين خوارزم شه : صاحب بلاد خوارزم وما معها ، وأبنة  
جلال الدين كانا يكتبان « الخادم الموعود » ، وأن أمّ جلال الدين كانت تكتب  
« الأمة الداعية » . قال : في « التثقيف » : وعنوانه « الديوان العزيز » إلى آخر  
الأقارب، ثم الدعاء يعنى من نسبة الصار، نحو « أدام الله أيامه وخلّد الله سلطانه »  
وما أشبه ذلك . قال : وعادة العلامة إليه « الخادم » أو « المملوك » أو « العبد » .  
وكتب بعضهم « أقل الممالك » وبعضهم « أقل العبيد » . يريد أن العلامة تكون  
مطابقة لما يقع في أثناء المكتبة عن المكتوب إليه من الخادم وغيره مما تقدّم  
ذكره، بحسب ما يؤثّر الملك المكتوب عه الخطاب به عن نفسه .

وهذه عنة صدور غتظفات الابتداء من مقولة من التعريف وغيره .

أما قطع الورق الذى يكتب فيه إلى الخليفة، فقد هتمم في الكلام على مقادير  
قطع الورق في المقالة الثالثة، قلنا عن ابن عمر المدائني في « كتاب القلم والوواة »  
أنه يكتب الخلفاء في قرطاس من نخل طومار ، وأن المراد بالطومار الترخة  
الكاملة ، وأن المراد الورق البغدادي ؛ حيثلذ فينبغي أن يُجرى الأمر على ذلك  
تظليلاً للخلافة .

صدر : أدام الله أيام الديوان العزيز، ولا زالت سيوف أوليائه في رقاب أعدائه  
مُحْكَمَةً، وصُنُوفُ الكُفَّارِ، في أيدي عسكره الجزارِ، بالثَّهَابِ مَقْسَمَةً، وصفوفُ أهل  
الشرك مُزَلَّزَةٌ بخوافق أعلامه المطهرة وسَنَائِكِ جِيَادِهِ الْمُطَهَّمَةِ، ولا يَرَحَّتْ ملائكة  
النصر من أمداده، وملوكُ العصر بِضَ الوجوه بِتَظَلِيمِ شِعَارِ سَوَادِهِ .

الخدم ينتهب ثرى العتبات، الشريفة بالتفيل، وينتهى في قصائر الطليبات، على  
الوقوف في تلك الربوع، ويكفل رُبِّي تلك الساحات، هو وكلُّ آتٍ سبيل بلائ  
الدموع، خضوعاً في ذلك الموقف الذى تُسَيَّرُ القلوب فيه الصدور، وتأسق منه  
الترائب بالتحور، ويظهر سيمى الجلالة في الوجود، ويُشَدِّق على الأولياء فيُعرفون  
بسيماهم من أثر السجود . وينهى أن ولأه القديم، ولأه العظيم، وأيامه الساتية،  
وأصالة الثالثة والطارفه، وسوايق ختمه في أمثال الأوامر الشريفة التى لم يزل  
يتسارع إليها، ويقارع عليها، ويصارع قلب الأسود على تنفيذ صرايمها، وإقامة  
مواسمها، وإطارة صيتها، ودوام تبيتها، تحمِلُ الخدام على الاسترسال، وتُجَمِّلُ له  
السؤال، والذي ينهيه كذا وكذا .



صدر آخر من " التعريف " : أدام الله سلطان الديوان العزيز، ولا زالت  
الخلائق بكرمه مُصَيِّفَةً [والكتائب في هجير وحيسه مصيِّفَةً<sup>(١)</sup>] . والأبصار في نصر  
أنصاره مصيِّفَةً، والمواضى بأوامره في قبضات عساكره مصرَّفه، والتقوى إلا ما تشرف  
باسمه مُزَيِّفَةً، والقلوب في صدور الأعداء بخوافق رُعبه مُسَيِّفَةً، والوعود إلا بما  
يُخَيِّزُهُ مواهبه مُسَوِّفَةً، والوعى لا تُرى إلا برماحه مُتَقَفَةً، والميأ وإن علت لا تكون

(١) الزيادة من " التعريف " .

إلا لأذليل سُوْفِهِ مَسْجُفِهِ، والمَهَابَةُ بِسَطَاهُ إما لِلْعَاقِلِ فَاتِحَةً وَإِمَّا عَمَّا يُطْمَعُ أَنْ تَنَالَهُ  
الْأَيْدَى مِنْهَا مُجْحِفُهُ، والأَثْمُ عَلَى آخِلَاتِهَا تَحْتَ رَايَاتِهِ المنصورة مقاتلةً وأخرى له  
مُخَالِفُهُ، والأَعْلَامُ الَّتِي يُلَوِّى إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ بِهِ جَوَارَ الْجُوزَاءِ عَمَلُهُ، والأَبْطَالُ لِقَتَالِ  
الْكُفْرِ بِيَوَارِقِ سُوْفِهِ، قَبْلَ مَضَائِقِ صُفُوفِهِ، وَمُخَالِفِ زُحُوفِهِ مُخَوِّفُهُ .

الْخِلَادُ يُقِيلُ يَوْلَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ، وَيَقْبَلُ الْأَرْضَ وَكَتَابَهُ يُحَسِّنُ الْمَنَابِ؛  
وَيُقِيلُ عَثَرَاتِهِ إِذَا كَانَتْ بِهِ قَدْ لَازَتْ، وَيُقِيمُ مَعَاذِرَهُ إِذَا كَانَ بِهِ قَدْ عَاطَتْ؛ وَيَتَسَرَّبِلُ  
بَطَاعَتِهِ سَرَايِلَ تَهْبِيهِ إِذَا خَافَ مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ إِلَى مَهْجَتِهِ التَّفَادَى، وَيَصُولُ بِانْفِصَامِهِ  
إِلَى تِلْكَ الْعِصَابَةِ الْمَنْصُورَةِ لِأَسْبَابِ طُيُوجِ مِنَ الْفُؤَادِ؛ وَيُجِلُّ تِلْكَ الْمَوَاقِفَ الْمُقَدَّسَةَ  
أَنْ يَسِيلَ مَوَاطِنُهَا بِدَمْعِهِ، وَأَنْ يَكُلَّ مَوَاطِنُهَا بِقَلْبِهِ قَبْلَ أَنْ يُعَاجِلَ كُلَّ عُدُوِّ قَمْعِهِ؛  
وَيُسَدُّ مَاهِدَى إِلَيْهِ مِنَ الْاِغْتِصَامِ بِسَبَبِهَا سَبَبًا لِقُوزِهِ، وَمُوجِبًا لِمَلِكٍ رَقٍّ عَنِ كُلِّ  
عَاصٍ وَحُوزِهِ؛ وَيُنْهِى كَذَا وَكَذَا .



صدر آخر : خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَ الدِّيْوَانِ الْعَزِيزِ ! وَلَا زَالَتْ أَيَّامُهُ شَاخِصَةً الذُّوَابِ،  
شَارِخَةً الصَّبَا [حَتَّى] حَيْثُ يَلْحَقُ الشَّيْبُ الشَّوَابِ، رَاسِخَةً الْفَقَارُ فِي الظُّهُورِ  
بِالْعَجَابِ، نَافِثَةً فِي حَقْمِ اللَّيْلِ بَحْمَرِ الْكَثَائِبِ، صَارِخَةً وَالرَّعْدُ تَرْتَعِدُ فَرَائِصَهُ مِنْ  
السَّحَابِ، نَاصِخَةً دَوْلَةً كُلَّ عَلِيَاءَ بِمَا تَأْتِي بِهِ مِنَ الْفَرَاثِبِ، وَتَبْذُلُهُ مِنَ الرُّغَائِبِ، فَاصِخَةً  
عَقْدَ كُلِّ خَالِعٍ يُرْدهُ اللَّهُ إِلَيْهَا رَدَّةً خَائِبٍ، بَازِخَةً عَلَى مَاضِي كُلِّ زَمَانٍ ذَاهِبٍ مِنْ عُصُورِ  
الْخُلَفَاءِ الشُّرَفَاءِ وَأَيِّبِ، سَانِخَةً لِحُلْدَةِ كُلِّ أَيْمٍ ظَنَّ أَنَّ فِي أَنْيَابِ رُجْعِهِ النَّوَابِ .

الْخِلَادُ يَقْبَلُ الْعَتَابَ الشَّرِيفَةَ سَاجِدًا يَجِيبُنِيهِ، وَشَاهِدًا يَسْتَأْذِنُهُ لَهُ عَلَى يَمِينِهِ،  
وَجَاحِدًا كُلَّ وَلَاءٍ سُوِيَّ يَوْلَاهُ الْمَعْقُودَ يَمِينُهُ، وَعَاقِدًا بِشَرَفِ الْإِنْسَابِ إِلَيْهِ عَقْدَ دِينِهِ،



وحمداً لله الذى جعله<sup>(١)</sup> [من] طاعة أمير المؤمنين عند حسن يقينه؛ وعائداً بأمله إلى كرم ثمر به الآمال، وتغير به ألباني لأشها شاره الذى تضرب به الأمثال، وتخطو به السحب الجفام فتضحى بها آية الإجمال . وينهى ورود المثل الشرف الذى طلع نيره فانار، وسطع متضاده فالف بين الليل والنهار؛ وأقبل فما رآه إلا كآبه الذى أوتيه باليمين، وسجابه الذى أعطيه يندى منه الجبين؛ ونصره أكثر من الألف، وأنصقه أعجل من السيوف، وزاحم به الدهر فضلاً عن الصقوف، وزار به الوغى لآيهاها وخطيات القنا وقوف؛ فتشرق به وطار بغير جناح، وقاتل بغير سلاح، وقواه وبات قرى له فى السحاب، وتسلمه كأنما تسلم به المقاتل وتسلم منه المفتاح .



صدر آخر : خلد الله أيام الديوان العزيز! ولا زالت سطوانه تجدد برعبها الأبطال المدججة ، وتحمّد بفضها النيران المؤججه ، وتعمل بركر تقاضها إلى القلوب الرماح المزججه ، وتعمل معها بموائد كرمها السحب المنججه ، وتخف لنسها أوقار الجبال المنججه ، وتخرّج بل تحور خوفاً أن تترقى إليها الأصوات المنججه ، وتخص بالفرق من خاطر فى يحارها المنججه ، وتخلّف بسلطانها الموت أشهى من البقاء إلى طرائد سيوفها المنججه ، وتخلّد النصر بحججها القائمة على الحصاء المنججه .

الخادم يخلّب وجهه فى سماء القنار بتقيل الأرض التى طالت السماء، فاطالت النماء، وفصلت النجوم اللوامع، وأوتيت بالكها - أعز الله سلطانه - كلم الفضل الجوامع، وأحلت شواخ المجد من حلها، وأجلت قدر من جد فاجلها، وأعطت مفاتيح الكنوز كنوز الشرف لمن قبلها كما يقبل المحيح البحر، أو أمهلها كما يؤمل السارى طلوع القمر؛ وينهى كذا وكذا .

(١) من من "الضرب" وهو لازمة لوضوح المعنى .

(٢) فى التبريد "ونظائر" وكل صحيح .



صدر آخر : قال في "التم يَف" : وهو غريب الأسلوب .

أدام الله أيام العدل والإحسان ، والنعم الحسان ، والتفضل المشكور بكل لسان ؛  
الأيام التي أشرق صباحها السافر ، وعمَّتْ سماحها الوافر ، وآمنَ بيمنها كلُّ مسلم ضُرب  
عليه سُرادقُ الليل الكافر ، وعلَّتْ شمسها وقد جنحتِ العصور الذواهب ، وقُدِّحتْ  
أشعتها فأضاءت بين لآتي الغياهب ؛ أيام الديوان [ العزيز المولوي ، السيدي ،  
النبوي ، الإمامي ، الحاكبي ] لا يَرَحُتْ أيامه مَفَنَّة ، وأحكامه مَفَنَّة ، ومُحِبُّه  
على الظلم مَحَنَّة ، وقُرْبُه بفقد ماحوته مَحَنَّة ، وحقائقه غير مَفَنَّة ، وطرائقه لغير  
مَسَنَّة ، والخلائق تحت جناح راقته ورُحماء مَكَنَّة ؛ ولا زال ولأوه ضير من  
أعتقد ، ومُيِّر من أخذ من الدهر مَانَقْد ، ومُيِّر الأسود المتضائلة لئيه كَالنَقْد ، ومُيِّر  
من تَبَّه وصَحَّيْج من رَقْد ، ومُيِّر البقي نَدَى كَرَمِه وقد وَقْد ، ومُيِّر متعالى الصُّباح  
من راياته العالية بما عَقْد ، ومُيِّر من لَأَذ به حتى لا يَضُرُّه من قَعْد ، ومُيِّر عِداه بِرَدَاه  
الذي إن تأثر إلى حين فَقْد .

الخدام يُحْدُم تلك العنات الشريفة التي إن تاهت على السماء قَا ، وإن دنت  
للتقبيل فإن الثريا تود أن تكون قَا ؛ ونهب تراب تلك الأرض التي هي ساجد ،  
وتقبيل ذلك الإساط الذي لا موضع فيه إلا مَكَان لائم أو ساجد ، ويترها  
عن سواك دمعها : لأن ذلك الحرم [الآمن] لا تُطَلُّ فيه السماء ، ويُجْلَى عن مواقع  
ثمَّه لأنها لا تَمُّ السماء ؛ ويرقع صالح الدماء وإنما إلى سمائها يرقعه ، ويُنبى صادق  
الولاء وما تم من يَنْفَعُه ، ويتنحر من صحيح العبودية ما يرجو أنه يَنْفَعُه ؛ ويطلع العلوم  
الشريفة بكذا وكذا .



صدر آخر : أدام الله النعمة على الدين والدنيا بإيالة الديوان العزيز! وأسبغ نعمه  
فالنعم في جنبها ، وملاً الآمال منها وأفاض من أنوارها التي علم قرن الشمس أنه  
غير قرنها ، وأدال دولته التي نزل الخلق من جئات عدلها جئات عذنها ؛ وأمضى  
سيفها التي تُعرب فيُعرب صير النصر في لحنها ، وأعلى آراعاها التي تلي العلة بدووع  
يقبها ، وتلقى الفيوب بسهم ظنها ؛ ولا زالت البشار تباري إليه بردها ، ويصفو  
على أعطاف الإسلام بردها ؛ ولا برحت رايته سويدات قلوب المساكر ، وأجنته  
الدعاء المحلق إلى أفق السماء من أفق المنابر ، وللاؤها السر المهيم الذي هو مما تلى  
به السرائر . الخادم . . . . .



صدر آخر : أعل الله الموحدين على الملحين ، وثبت كلمة المتقين على اليقين ،  
بدوام أيام الديوان العزيز وروض بولاته كل ديوان ، ووسم بولاته كل أوان ؛ وأنطق  
بجمه كل لسان ، وألمم الخلق أن يستنويوا بطاعته صحائف الإيمان ، وأسعدهم  
بما يتناولونه في الدنيا من كُتب المن وفي الآخرة من كُتب الأمان ؛ فكلها طائر  
في المنق يكون بالطاعة قلائد ير في الأطواق ، وبالمعصية جوامع أسير في الأعناق .

ورد على المملوك كتاب إن لم يكن أنزل من السماء ، فهو من الذين أنزل عليهم  
كتاب من السماء ، وإن لم تزل أفطاطه بالماء ، فهو من الذين أنزلت ألقاط دعواتهم  
الماء ؛ وإن لم يكن كتاب العمل : لأنه ليس بيوم الكتاب ، فإنه قط غجل له قبل يوم  
الحساب ؛ ولولا أن أم الكتاب أعتقت لكان أبن أم الكتاب ، وإن هو إلا طائر  
أزيم في عنقه وما وكر طاره إلا المحراب .



صدر آخر : أتم الله ما أنعم به على الديوان العزيز وعلى الخلق ، وأشرك في هذه النعمة أهل الغرب والشرق ، وميز المخطوط فيها بحسب درجات السبق . فإنه (لا يستوى منكم من أتفق من قبل انفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى) والله لا يخلف موعده ، والديوان العزيز لا يكدر مودعه ، ولا رفع عن أيدي الخلق يده ؛ بل يجرى عليها ما ضمنه ، ويمكنها بما بسط لها في الأرض ومكنه ؛ ويرسل عليها سبحانه رحمته ، وينشئ منها ناشئة نعمته ؛ ويوجه إلى قلبها وجه كل أمل ، ويبيض طوفانها فلا يكون به للقليل قبل ، ولا يأوى إلى حصاة قلب فيعصمها ولو أنه جبل .

قلت : ولم أقف على مكتبة عن أحد من ملوك الديار المصرية إلى أبواب الخلافة مذ صارت دار الخلافة بالديار المصرية . والظاهر أنه لم تجر مكتبة عن السلطان إلى الخليفة ، لأن الخليفة لا يكاد يفارق السلطان سقراً ولا حضراً مفارقةً تُوجب المكتبة إليه ، كما أشار إليه صاحب "التتيف" . وقد لوح في "التعريف" إلى ذلك فقال : وأول ما بدأ بما يكتب به إلى الأبواب الشريفة الخليفية (كذا) زادها الله شرفاً ، جرياً على قديم العادة ، ورجاءً لملاحظة السعادة .

وهذه نسخة مكتبة من هذا النوع مما كتب به القاضي الفاضل عن السلطان «صانع الدين يوسف بن أيوب» رحمه الله إلى ديوان الخلافة ببيعتاد في أيام الناصر لدين الله بجبر ملك الألمان من القرصنة والقتال معه ، في جواب كتاب ورد عليه ، يوضح في هذا الموضع بيان هذا الأسلوب ، ويثنى عن مراجعة [كثير] من الأمثلة المذكورة في المكتبات إلى الخلفاء على ما تقدم ، وهو :

أدام الله ظُلَّ الدَّوَانِ العَزِيزِ النَّبَوِيِّ، الإِمَامِيَّ، الشَّرِيفِ النَّاصِرِيِّ؛ وَمَدَّهُ عَلَى  
الْأُمَّةِ ظُلِيلًا، وَجَعَلَ الْأَنْوَارَ عَلَيْهِ دَلِيلًا، وَحَاطَهُ بِطُغْفِهِ وَتَقَبَّلَ أَعْمَالَهُ بِقَبُولِ حَسَنِ  
وَأَنْبَتَهَا، وَأَرْغَمَ أَعْدَاءَهُ وَكَبَّتَهَا، وَمَسَّهَا بِمِزَابٍ مِنْ عِنْدِهِ وَنَحَّتَهَا؛ وَلَا زَالَتْ رَأْيَتُهُ  
السُّودَاءُ بِيَضَاءِ الْخَبَرِ، عَجْرَةُ الْخَبَرِ فِي الْعُدَّةِ مَسْوَدَّةُ الْأَمْرِ.

وَرَدَ عَلَى الْخِلَاصِ مَا كُتِبَ بِهِ مِنَ الدِّيَوَانِ الْعَزِيزِ رَائِدًا فِي اسْتِخْلَاصِهِ، مُبْرِهِنًا  
عَنِ اخْتِصَاصِهِ؛ مُطْلَقًا فِي الشُّكْرِ لِلْسَّانِيهِ، وَفِي الْحَرْبِ لِعَيْنَانِهِ؛ وَمُقْتَضِيًا لِأَمْنِيَّةِ كَانَ  
يَتَبَيَّنُهَا، وَيُقَيِّضُهَا لِمَكْرَمَةٍ لَوْ سَمَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهَا كَانَ يَتَبَيَّنُهَا؛ فَتَنَّهُ هُوَ! مِنْ كِتَابِ كَاتِبِهِ  
سُورَةٌ وَكُلُّ آيَةٍ مِنْهُ تَسْجُدُ، قَابِلَةٌ بِالْخُشُوعِ كَأَنَّمَا قَلَمُ الْكِتَابِ الْقَضِيبُ وَطَرَسُ الْبُرْدَةِ؛  
وَتَلَاهَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ مَسْتَرْفِعًا بِهِ لِعَزَائِمِهِمْ، مُسْتَجِرًّا بِهِ لِمَخَافَتِهِمْ؛ مُسْتَبْتَأً  
لِلْإِزْمِمْ، مُسْتَدْمِجًا بِهِ الْخِدْمَةَ لِلْوِزَامِمْ؛ مُرْهِقًا بِهِ طُلُبَاهُمْ فِي الْقِتَالِ، فَاصِحًا بِهِ خُطَاهُمْ  
يَوْمَ التَّلَازُلِ؛ فَآثَرِهِمْ كَالْإِقْتِدَاحِ فِي الزَّيْدِ، وَكَالْإِنْجَاسِ مِنَ الصَّلْدِ، وَكَالْإِسْتِثْلِ مِنَ  
الْعَمْدِ؛ فَشَمَّرَ مَنْ كَانَ قَدْ أَسْبَلَ، وَأَتَمَّى مَنْ كَانَ قَدْ أَجْبَلَ؛ وَكَأَنَّمَا أُعْطُوا كِتَابًا  
مِنَ السُّعْرِ بِالْأَمَانِ، أَوْ سَمِعُوا مَنَادِيًّا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ؛ وَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَطَلَبْنَا  
مِنَ الْخِدْمَةِ مَا اسْتَطَعْنَا؛ هَذَا مَعَ كَوْنِهِمْ أَنْضَاءَ رُحُوفٍ، وَأَشْلَاءَ حُتُوفٍ، وَضَرَائِبَ  
سُيُوفٍ؛ قَدْ وَصَفَتْ وَجُوهَهُمْ عَلَامَاتُ الْكِفَاحِ. وَأَحَالَتْ عَرَضَهُمْ أَقْلَامُ الرِّمَاحِ؛  
صَابِرِينَ مُصَابِرِينَ، مُكَابِرِينَ مُكَابِرِينَ، مُنَاضِلِينَ مُنَاضِلِينَ؛ قَدْ قَامُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ  
بِمَا قَعَدَ عَنْهُ سَائِرُهُمْ، وَنَزَلُوا بِقَارِعَةِ الْقِرَاجِ فَلَا يُسِيرُ عَنْهَا سَائِرُهُمْ؛ وَوَسَدَتْ كَعُوبُ  
الرِّمَاحِ أَعْيُنَهُمْ، وَابْتَدَتْ فِي مَعْرَكَةِ الْمَوْتِ أَرْجُلُهُمْ؛ كُلُّ ذَلِكَ طَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَخَلْقِيَّتِهِمَا،  
وَإِذَا رَمَوْا فَاصِبًا قَالُوا وَلَيْكِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ.

وَمِنْ خَبَرِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ إِلَى الْآنَ عَلَى عَكَا يُمْنُهُمُ الْبَحْرُ بِمَا كَبَّ أَكْثَرُ عَتَّةٍ  
مِنْ أَمَوَاجِهِ، وَيُخْرِجُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ أَمْرًا مِنْ أَجَاجِهِ؛ قَدْ تَعَاذَلَتْ مَلُوكُ الْكُفْرِ

على أن يُبْصِرُوا إليهم من كل فرقة منهم طائفة، ويَقْلُدُوا لهم من كل قِرْنٍ يُعْجِزُ بِالْكُرَّةِ  
وَإِصْفِهِ؛ فَاذَا قَتَلَ الْمُسْلِمُونَ وَاحِدًا فِي الْبَرَبِثِ الْبَحْرِي عَوْضَهُ أَهًا، وَإِذَا نَهَبَ  
بِالْقَتْلِ صَنَفٌ مِنْهُمْ أَخْلَفَ بِلَّاهُ صِنْفًا؛ فَالزَّوْعُ أَكْثَرُ مِنَ الْجَسَادِ، وَالثَّمَرَةُ أَثْمَى  
مِنَ الْجَسَادِ. وَهَذَا الْعَدُوُّ الْمُقَاتِلُ - قَاتِلُهُ اللَّهُ - قَدْ زَرَّ طَيْبُهُ مِنَ الْخِتَانِ قِطْعًا أَدْرَاها  
مَتْنُهُ، وَأَسْتَجَنَ مِنَ الْخِتَانِيَّاتِ يُحْصُونَ حَصِينَهُ؛ مُصْجِرًا وَمُتَمَتِّعًا، وَحَاسِرًا وَمُتَدَرِّجًا  
وَمُؤَاوِلًا وَمُنْقَطِعًا؛ وَكُلُّهَا أُخْرِجَ رَأْسًا قَدْ قُطِعَتْ مِنْهُ رُيُوسٌ، وَكُلُّهَا كُشِفَ وَجْهًا  
كُشِفَتْ مِنْ غُطَاءِ أَجْسَادِهَا نُفُوسٌ؛ فَكَمْ مِنْ يَوْمٍ أَرْسَلُوا أَعْنَةَ السَّوَابِقِ فَنَفَسُوا عُقْبَى  
إِرْسَالِهَا، وَكَمْ مِنْ سَاعَةٍ قَسَبُوا فِيهَا أَهْوََالَ الْخِتَانِ قِطْعَى إِلَيْهِمْ الْبِلَاءُ عِنْدَ قَضَى  
أَهْوََالِهَا؛ إِلَّا أَنَّ مَنَعَهُمُ الْجَمْعُ قَدْ كَثَرَ الْقَتْلُ، وَرَقَابَتُهُمُ الْغُلَبُ قَدْ قَطَعَتْ النِّصْلَ  
لِشَيْئَةٍ مَاقُطَعُهَا النِّصْلُ. وَمَنْ قَبْلَ الْخَادِمِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ قَدْ آثَرَتْ الْمَلَّةُ الطَّوِيلَةَ،  
وَالْكَثْفُ الْعَقِيلَةَ؛ فَيُاسْتَلْطَافُهُمْ لَا فِي طَاعَتِهِمْ، وَفِي أَجْرَالِهِمْ لَا فِي شِجَاعَتِهِمْ؛  
فَالْبَرْكَ قَدْ أَنْفَضُوهُ، وَالسَّلَاحُ قَدْ أَحْفَوهُ، وَالذَّبْرُ قَدْ أَقْنَوَهُ؛ وَكُلٌّ مِنْ يَعْرِفُهُمْ  
مِنْ أَهْلِ الشَّرِيفَةِ، وَيَرَاهُمْ بِالْعَيْنِ فَسَاهُمْ مِثْلَ مَنْ يَرَاهُمْ بِالصِّفَةِ؛ يَنَاشِدُ أَهْلُ الْمُنَاشِدَةِ  
النَّبِيَّةَ، فِي الصَّبِيحَةِ الْبَدْرِيَّةِ؛ اللَّهُمَّ إِنْ تَبَلَّكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ، وَتُخْلِصُ الدَّمَاءَ  
وَيَرْجُو عَلَى يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِجَابَةَ. هَذَا وَالسَّاحِلُ قَدْ تَمَسَّكَ، وَمَاتَ الْهَلَكُ؛  
وَتَجَلَّدَ، وَمَاتَ الْبَنَدُ؛ وَتَجَعَّتْهُ مَوَاعِدُ النُّجْةِ الْخَارِجَةِ، وَأَسْلَتَهُ عَنْ مَصَارِعِ الْعِدَّةِ  
الْخَارِجَةِ؛ فَكَيْفَ بِهِ إِذَا نَرَجَ دَاجِيَةُ الْإِنْسَانِ، وَمُلُوكُ الصُّلْبَانِ؛ وَجُوعٌ مَآوِئِهِ  
الْبَحْرِ، وَحُشُودٌ أَجْنَائِسِ الْكُفْرِ؟ وَقَدْ حَرَّمَ بِأَيَّامِهِ - لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - كُلَّ مَبَاحٍ  
وَأَسْتَفْرَجَ مِنْهُمْ كُلَّ مُنْخُورٍ، وَأَغْلَقَ دُورَهُمُ الْكَفَّاسُ، وَآيَسَ وَالْبَسَمُ الْجَسَادَ،  
وَحَكَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَزَالُوا كَذَلِكَ أَوْ يَسْتَخْلِفُوا الْمُقْبِرَةَ، وَيُعِيدُوا الْقَالِمَةَ. (وَإِذْ زَيْنٌ  
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ).

اللهم اغفر جواره، وأصرف جوره، وأخلف وعده، وأكسر صفاته، وأكسبه على عقيه، وتجعل في الدنيا والآخرة منهم ثابه . وما بدلتنا به من نعمتك فلا تقطعه، وما وهبنا من نصرك فلا تسلبه، وما سترته من عجزنا فلا تهتكه . [و] في كون ما الدين مسغفله، ومدوه خذله الله يؤمله ؛ ما يستفرغ عزائم الرجال ، ويستفيد خرائن الأموال ؛ ويوجب لإمام هذه الأمة أن يحفظ عليها قبلتها ، ويضع في قتل عدوها عتبا ، ولولا أن في التصريح ، ما يعود على عدالته بالتصريح ، لقال ما يسئ الدين ويسئ القلوب، وتشتق له المرائر وتشتق له الجيوب ؛ ولكنه صابر محتسب ، منتظر لنصر الله مُرتقب، قائم من نفسه بما يجب ؛ ربّ إني لأملك إلا نقيص وأعي ، وهاهو قد هاجر إليك هجرة يرجوها عندك مقبولة ، وولدي وقد أبرزت لعدوك صفحات وجوههم ، وهان على محبوبك بمكرهم فيهم ومكرهم . وتقف عند هذا الحد . والله الأمر من قبل ومن بعد ؛ وإن لم يشك الدين إلى «ناصره» والحق إلى من قام بأقوله وإلى اليوم الآخر يقوم بآخره ؛ فإلى من يشتكى البت ، وعند من يتفرج بالنكت ؟ ، ومنعة النوث قبل المطب ، والتجاء قبل أن يصل الحزام الطين ، والبلاغ قبل أن يصل السيل الزبي .

فيا عصبية جد صلى الله عليه وسلم أخلفه في أمته بما تطمئن به مضاجعه ، ووقع الحق فينا ؛ فإننا وإن المسلمين عندك ودائمه، وما مثل الخادم نفسه في هذا القول إلا بحالة من وقف بالباب ضارعا ، وتاجى بالقول صادما ؛ ولو رُفست عنه العوائق لهاجر ، وشافه طيب الإسلام بل مسيحه بالداء الذي خامر ؛ ولو أُمِنَ عدو الله أن يقول قسلسافر، وبعد فقيه وإن عص الزمان بقيه، وقبسه وإن تدارأت الشهاد ذرية ؛ فلا يزال قائما حتى ينصر أو يُعذر ، فلا يصل إلى حرم ذرية أحمد صلى الله عليه وسلم ومن ذرية أيوب واحد يدكر .

أجزأه لأمر المؤمنين مَوَاعِدَ نصره ! وتم مساعدة دهره ! وأصغى مَوَارِدَ إحسانه !  
وأرسي قواعد سلطانه ! وحفظه وحفظ به فهو خير حافظا ، ونصره ونصر على يديه  
فهو أقوى نصرا ، إن شاء الله تعالى .

ثم أعلم أن المقَرَّ الشَّاهِي بن فضل الله قد ذكر في "تمريغه" أيضا أن المكتبة  
إلى أبواب الخلافة من الملوك والسُّوق لا تختلف ، بل تكونُ على الأُتُمُودَج المقدم  
ذكره ، وأسَترَم ذلك : بغرضٍ على هذا المصطلح فيما كُتِب به إلى الديوان العزيز  
الحاكمي ، أحمد بن أبي الربيع سليمان : أحد الخلفاء العباسيين بالديار المصرية ، من  
رُماة البُتْلُق بالشام ، جواباً عما ورد عليه من كتابهم ، وهو معكُم على رُماة البندق  
يوثذ في أمر ناصر الدين بن الحمصي وهو أحد الرُماة .

أدام الله تعالى أيام الديوان العزيز ، المولوى ، السيدى ، النبوى ، الإمامى ،  
الحاكمي ، ونصره جمع الإيمان ، وبُشِّر بأيامه الزمان ، ومعه الملك الذى  
لا يُبْنِي لأحد من بعده بما ورثه من سُلْيان ؛ ولا زال يُخَفِّع لِمَقَامِهِ كُلِّ جليل ،  
ويُعرف لأيامه كُلِّ وجه بجميل ؛ ويعترف لشرفه كُلِّ معترف بالفضل ، ويشهد  
بنفاذ أوامره من قوى نَسَبه الشريف كُلِّ أُنح وخليل ؛ ولا كان إلا كَرَمَ المأمول ،  
ودعاه المقبول ، وعلوه المصروع ووليّه المصول ؛ ولا برحت طاعته يُعقد عليها  
كُلُّ جمع ، ومراسمته تُنصت إليها كُلُّ تَمع ، وطوائف الذين كَذَّبُوا عليه لا تُنزل عليهم  
آيَاته إلا تولَّوْا وأعينُهُم تَفِيضُ من النعم .

الممالك يَبْكُون الأرض بالأبواب العالبة التى هى خُطَّة شرفهم ، ومكانة تميز  
القدماء منهم ومن سَلَفِهِمْ ؛ ويُلَوِّدُون بذلك المقام ، ويؤودون بذلك الحرم الذى



لا يُعْبَدُ نَسَبُهُ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ؛ وَيُؤْمَلُونَ ذَلِكَ الْكَرَمَ الَّذِي مَامَنَهُمْ إِلَّا مَنْ سَعِدَ بِهِ طَائِرُهُ، وَجَاءَتْهُ بِهِ فِي وَجْهِ الصَّبَاحِ أَشَارُهُ؛ وَفِي وَجْهِ الْعِشَاءِ بَشَارُهُ؛ فَتَالُوا بِهِ أَهْمِي الْمَرَامَ، وَقَضَوْا بِهِ مِنَ الْعُمُرِ مَا إِذَا قَالُوا : يَا سَعِدُ ! لَا يَتَوَتَّنُ بِهِ إِلَّا ذَلِكَ الْإِمَامُ؛ وَيَتَمَوَّنُ إِلَى مَا وَرَدَ بِهِ الْمَرْسُومُ الشَّرِيفُ الَّذِي مَا مِنْ الْمَلَائِكِ إِلَّا مَنْ مَتَّ لَدَيْهِ بِتَقْدِيمِ حُجُودِهِ وَرَفَقِهِ، وَسَارِعَ إِلَى طَائِرِهِ الْمِيْمُونِ وَجَلَّهِ بِسَبْقِهِ؛ وَفَضَحَ لَهُ عَيْنُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ حَاكِمٌ، وَأَمْتَلَوْا أَمْرَهُ وَكَيْفَ لَا تَمْتَلِ الرَّمَاةُ أَمْرَ الْحَاكِمِ ؟ ، وَلَا سِيَّأُ أَبْنُ حَمَّ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِمَامُ الْحَاكِمُ؛ وَأَجْلَوْهُ عَنْ رَفْعِهِ عَلَى الْعَيْنِ إِذْ كَانَتْ تَلْكُ بِمَنْزِلَةِ الْحَاجِبِ ، وَفَقْدَمُوا إِلَيْهِ حُقُوقَ قُلُوبِهِمُ الطَّائِرَةَ وَمَا حَلَمُوا أَنَّ كَانُوا قَامُوا بِالْوَاجِبِ ؛ وَوَقَفُوا عَلَى أَحْكَامِ حَاكِمِهِ فَا شَكُّوا أَنَّ زَمَانَ هَذَا الْفَنِّ بِحَيَاةِ نَاصِرِهِ فِي بِنْدَادٍ قَدْ عَادَ ، وَأَنَّ مِثْلَهُ الْمُمَثِّلُ فِي سَوَادِ الْحَقِّ مِمَّا حَكَمَتْهُ أَيَّامُهُ الْعَبَّاسِيَّةُ مِنْ شِحَارِ السَّوَادِ ؛ وَطَلَعُوا مَا رَسَمَ بِهِ فِي مَعْنَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الَّذِي مَا تُورِثُ اللَّيْلَةَ أَكَارِئُهُ ، وَلَا يَهْدِي فِي الْإِحْصَادِ لَهُ تَوَارِئُهُ ؛ بَلْ أَتَمَلَّتْ دُمُوعُ نَدَمِهِ نِيرَانَهُ الْمَشْتَعْلَةَ وَأَصْبَحَ بِهِ لَا يَجْعَلُ الْقَوْسُ فِي يَدِهِ إِلَّا أَنَّهُ مَشْغَلُهُ ؛ وَمَا كَانَ أَنهَاءَ الدِّيَّوَانِ الْعَزِيزِ مِمَّا لَمْ تَذْكُرِ الْخَوَاطِرُ الشَّرِيفَةُ أَنَّهُ قَبْلُ الْمُفْتَرَى ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ الْقَوْسِ إِلَّا أَنَّ مَالَهُ سَعَادَةُ الْمُشْتَرَى ؛ وَأَنَّهُ مَوْهَ تَحْوِيَةِ الْجَاهِدِ ، وَتَلَوْنَ مِثْلَ قَوْسٍ قُرَحَ وَإِلَّا الْقَوْسُ الْبُنْدُقُ لَوْ وَاحِدٌ ، وَأَقْلَى بِنُورِهِ ، وَعَرَضَ الْمُخْضَرُ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى تَفْرِيرِهِ ؛ وَذَلِكَ فِي غَيْبَةِ الْأَمِيرِ بَهَاءِ الدِّينِ أَرْسِلَانَ الْبُنْدُقْدَارِ الْحَاكِمِي ، الَّذِي لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَكَانَ مُنْجِيًا عَلَيْهِ ، وَمَوْكَمَا لِإِبْطَالِ رَمِيهِ وَقَوْمِهِ وَبُنْتَقِهِ فِي يَدَيْهِ ؛ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ الْخَطُ الشَّرِيفُ الْمُقَيَّدُ الْفَنَظُ الْمَكْتُوبُ عَلَى الْمَصْطَلَحِ ، السَّاحِبُ ذَيْلَ نِظَارِهِ عَلَى الْمُقْتَرَحِ ؛ الَّذِي هَدَى إِلَى الْخَلِيرِ ، وَبَدَأَ بِهِ مَا وَهَبَ مِنَ الْمَلِكِ السَّلْجُوقِيِّ الَّذِي أَوْقَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلَّمَ مَنَاطِقَ الطَّيْرِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا بَأْنُ يَرْحَى عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْضَى وَاسْتِيفَاءَ شُرُوطِ الْبُنْدُقِ ،

والخروج من جميع الأشكال عملاً بقواعده ؛ ويُعلم بأنه ما رعى حقَّ قُدَمته ، ولا فعل في الباب العزيز ما يجب من التحلّ إشعار الصّدق في خِدْمته ؛ وأنه خالف عادة الأدب ، وأخطأ في الكلّ لكنه تَلَبّ ؛ وذلك بعد أن عمِل له جميعُ رِماة البندق ، ومُسئِل فأجاب : بأنه سالمٌ من كل إشكال يُشكِل ، وأنه بعد أن أقمِد رِمي وحلّ ومُحِل ، فشهد عليه السادةُ الأمراءُ ولأه العهد إخوة أمير المؤمنين ومن حضر ، وكتبوا خطوطهم في المحضر ؛ وما حصل الآن عند عَرْض قصة المهالك بالمواقف المقدّسة ، ووضوح قضيته المدّعاة : من التعجّب من اعتراف المهالك ، لكونهم رموا معه بعد أن رأوا الخطّ الشريف وهو لفظ مقيّد ، وأمرٌ أيّد به رأى الإمام الحاكم بأمر الله المسترشد بالله والمؤيّد ؛ وكلُّ ما أمر به أمير المؤمنين لا مَعْدِل عن طَرَفه ، ولا جدال إلا به إذا أُلْزِم كلُّ أحد طائِرَه في عُنقه ، وأمير المؤمنين يجر لا يرد إلا من عليه ، وهو الحاكم ولا رادَّ لحُكْمه . وإنما ابن الحمصي المذكور عَدِم السداد ، وخالف جاري العادة في الحِمص فإنه هو الذي سُلِق في الاقتراء بالسنة حدّاد ؛ ولم يُوقِف المهالك من الخطّ الشريف إلا على بعضه ، ولا أراهم من برّقه المتهلّل غير ومضه ؛ والذي أوقفهم عليه منه أن يرى محمد بن الحمصي ويرى معه ، وكلمة أمير المؤمنين مستمعه ، ومراسيمه متبّعه ؛ وإذا تقدّم كان الناس تبعه ، غير أن المذكور بدّلت منه أمور قطع بها الأمير صارم الدين صاروجا الحاكم البُنْدُقدار في حقه ، وأقعدته عن قُدَمته التي كان يمتّ فيها بسبقه ؛ وأسقل عنه غلبته ، وثقل عليه زمانه ؛ وتوَدّى عليه في جمع كبير يزيد على تسعين قوساً ، وجرّح بخطأ بُدْنَه جرماً لا يوسى ؛ ثم بعد مئة ستين توَسَّل بولع الأمير المرحوم سيف الدين تنكر إلى أبيه ، وتوصّل به إلى سَراميه ؛ فأمر أن يُرى معه وهنّد المخالَف بالضرب ، ولم يَرِ معه أحدٌ برضاه إلا خَوْف أن تُوقَد نار الحرب ؛ فلما مضت تلك الأيام ، وأقفضت

تلك الأعلام ، جمع مملوك الأبواب العالية الأمير علاء الدين بن الأيوبرى الحاكم  
 فى البندق الآن من رماة البندق جمعا كثيرا ، وأهتم به اهتماما كثيرا ؛ وذكر أمر  
 المذكور ، وأحضر محضره المسطور ؛ ولم يكن عليه تعويل ، ولا فى حكم الحاكم  
 المتقدم تحليل ، ولا عند هذا الحاكم الذى أدعى له وأدعى عنده مجوز الأباطيل ؛  
 وتحقق أن الحق فى حكم به عليه قبيح ، وترجح أن لا يُقام منه من أقعد ولا يوصل  
 منه ما قطع ، بغض حكم الحاكم المتقدم ، واستمر بقعوده المحكم ؛ ووافقه على هذا سائر  
 الرماة بالبلاد الشامية وحكامها ، ومن يرجع إليه فى الرماية وإحكامها ، وطلت  
 قدمة المذكور التى ذهب فيها عمره ضائعا ، وزمانه الذى لو اشتريت منه ساعة بالعمر  
 لم يكن نافعا .

ولما ورد الآن هذا المرسوم الشريف زاده الله شرفا قبلوا الأرض لديه ،  
 وأوقفوا عليه حاجتهم المسمى فوقف له وعليه ؛ وجمع له جمعا لم يدع فيه من الرماة  
 معتبرا ، ولا من يلقي القوس وترا ؛ ولا من إذا قصد كالمين جرى ما جرى ؛ ثم قرأ  
 عليهم ما نضن ، ودعوا لأمر المؤمنين ولم يبق منهم إلا من دعا أو آمن ؛ وتضاعف  
 سرورهم بحكمه الذى رفع الخلل ، وقطع الجدل ، وقالوا : لا عدينا أيام هذا الحاكم  
 الذى أنصف والإمام الذى علل ؛ وبقى ابن الحمصى مثله ، ونودى عليه أنه من روى  
 معه كان غيظنا مثله ؛ ووقرت هذه المتأداة فى كل مسمع ، وقرت استقرار الفصل  
 عليه المجمع ؛ وذلك بما فهم من أمير المؤمنين ، وبنص كتابه المبين ، وبما قضى الله به على  
 لسان خليفته الحاكم والله أحكم الحاكمين ؛ وطالعوا بها وأنشأوا صورة الحال ، وجمعوا  
 فى إرضائه الآمال . لا زالت سعادة أمير المؤمنين مترعة عن الشبه ، آخذة من خير  
 الدارين كل اثنين فى وجه ، حتى تحصل كل رمية من كسب ، ولا يرى فى كل

امنة إلا كل مصطحب ، ماغب في السماء المُرْتَم ، ووقع العُقاب على نَفْسِهِ يَقْرَع  
سِنَهُ وَيَنْتَدِم ، وعلا التَّسْمُ الطَّائِرُ والواقع على آثاره وسائر طيور النجوم والحُوم ؛  
إن شاء الله تعالى .

قلت : وقد أصرض في " التتيف " كلام المقر الشهابي بن فضل الله  
في " التعريف " فقال : وفيما ذكره في " التعريف " من التسوية في المكتبة بين  
الملوك والسوقة نظرو . وما أشار إليه من النظر ظاهر : فإن الذي تجب مكاتبتهم به  
ما يكتب به المرموس رئيسه بحسب ما تقتضيه الحال في ابتداء المكاتبات من يقبل  
الأرض ، كما تكتب الملوك ، بل هم بذلك أحق وأجدر . ويكون الخطاب لم  
في أثناء المكتبة بما أشار إليه في " التعريف " بالديوان العزيز ، والمواقف المقدسة  
أو المشرفة ، والأبواب الشريفة ، والباب العزيز ، والمقام الأشرف ، والجانب الأمل ،  
ومولانا أمير المؤمنين ، وبحو ذلك بحسب ما تقتضيه الحال على ما تقدم ذكره .

### الطرف الثاني

( في المكتبة إلى ولاية العهد بالخلافة )

أما على المصطلح القديم حين كانت المكتبة إلى الخلفاء « لفلان من فلان »  
فقال في " صناعة الكتاب " : ويكون التصدير في المكتبة إلى ولي العهد على  
ما همتم في المكتبة إلى الخلفاء مع تغيير الأسماء ، غير أنه جعل الفرق بين الإمام  
وضيه ممن يكتب بالتصدير أن يقال للإمام في التصدير مع السلام : وبركاته ،  
في أول الكتاب وآخره . ومن سوى الإمام تحلف وبركاته من التصدير ونهت  
في آخر الكتاب .

وقد تقدم أن التصدير إلى الخليفة حيث ذكر كان " لعبد الله أبي فلان فلان أمير المؤمنين ، سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إلى أمير المؤمنين الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على عهد عبده ورسوله . أما بعد ، أطال الله بقاء أمير المؤمنين إلى آخره ، ويحتم بقوله : والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته " .

وحيث ذكر المكاتبة إلى ولي العهد على ما أشار إليه في " صناعة الكتاب " من الابتداء بالتصدير مع تغيير الأسماء : " لعبد الله أبي فلان فلان ولي عهد المسلمين ، سلام على ولي عهد المسلمين ، فإني أحمد إليه الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم . أما بعد : أطال الله بقاء ولي العهد ، ويحتمه بقوله : والسلام على ولي عهد المسلمين ورحمة الله وبركاته " أو نحو ذلك .

وأما على المصطلح الذي حدث بعد ذلك ، فقد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في كتابه " التعريف " أن رسم المكاتبة إلى ولي العهد بالخلافة : ضاعف الله تعالى جلال الجانب الشريف ، المولوي ، السيدي ، النبوي ، الفلاني ، ثم الدعاء المعطوف . وأبدل في " التنقيف " لفظ الجانب بالجانب . وانحطاب له بمولانا وسيدنا ولي العهد ونحو ذلك . والتعريف من المكتوب عنه : « الحمد لله قبل العتبات الشريفة أو اليد الشريفة » أو نحو ذلك . قال في " التنقيف " : « والعلامة إليه » « الحمد » والعنوان « الجانب الشريف » وبقيّة الألقاب المذكورة إلى آخرها .

قال : وهو أحسن من الجانب : لعدم اشتراك غيره معه فيه بخلاف الجانب . قال : وهذا أيضا على عادة من تحتم من الملوك ، أما في زماننا وقبله بمئة مدينة ،

فلم يتفق وجوده ولّى عهد للخلافة ؛ وبتقدير وجوده فإذا لم يكن الخليفة يُكتَبُ في هذه الأيام فكيف يولى عهده .

وهذه صدور مكاتبات إليه أوردتها في "التعريف" .

صدر : ضاعف الله تعالى جلال الجانب وأطلع مع وجود الشمس بَنَرَه النّام ، وأحوج مع زاهر البحر منه إلى مدد النّام ، وقدمه إماماً على الناس وأطال بقاء سيدنا أبيه الإمام ؛ ولا عُدَم منه مع نظير والده الشريف جميل النظر ، ولا برح صدر دَسْتِه العلى إذا غاب وثانيه إذا حضر ؛ ولا زال الزمان غتلاً من جُود وجودهما لا عرّف الله الأنام قدره إلا بالزهر والثمر ، ولا زاد فيض كرم إلا وهو من كَفَّ أبيه فاض أو ين وبه العميم أنهم .

الخادم يحُذِّم تلك العتبات الباذخة الشرف ، الناحضة بما وجده من الخير في تقيلها قول من قال : لا خير في السرف . وينهى ولآء ما حُقد على مثله ضمير ، ولا أنقصد شبيهه لولّى عهد ولا أمير ؛ وإخلاصه في انتهاء أشرق منه على الجبين ، وأشرف فراه فرضاً عليه فيما نطق به القراءن ووقم في الكتاب المبين .



صدر آخر : أعز الله أنصار الجانب الشريف ، ولا تحجب منه سرّ فك الحلال ، ولا معنى ذلك البدر المشرق منه في صورة الهلال ، ولا فيض ذلك السحاب المشرق منه هذا المورد الزلال ، ولا تلك المآثر التي دلّ عليها منه كرم الخلال ، ولا تلك الشجرة المفزعة ولما امتد منها به من الفُصن المتدّ الظلال ، ولا ذلك الإمام الذي هو لولّى عهده وهو أعظم من الاستقلال .

الخدم يقبل تلك اليد موقفا لها بهمه [ومضيفا منها لورده<sup>(١)</sup>] ومضيفا منها  
جلايب الشرف على عطفه، وحسبه فخارا أن يدعى في ذلك المقام بعبده؛ ويراى  
على تلك الأبواب، ويقيم ذلك الثرى ويرجو الثواب.



صدر آخر: ولا زالت عهود ولايته منصوبة، وإياك يعموم المصالح  
مقصوده؛ وصفوف جيوشه كالبنات مروضه، وقوادم أعدائه بالحوالي  
مقصوده، وبذائع أنباهه فيما حلفت إليه دعوته الشريفة مقصوده [والوفود في أبوابه  
اجتمعت بالندى مبلولة مقصوبة<sup>(١)</sup>].

الخدم يعتقد بتلك الأعصاب خدمه، ويترجم في تلك الرحاب خدمه، ويقف  
في تلك الصفوف لا تثقل عن الطاعة قدمه، ويتنزل بين تلك الوقوف ويميز عليهم  
إذا ذكر في السوابق قدمه؛ ويذلي بخصم سيفه [التي أشهرها، وصروفه إلى لاقى  
أشهرها، ومواقفه<sup>(١)</sup> التي ما أنكرها الديوان المزرى مذ أنبتها، ولا حظ رماحها  
مذ أنبتها، ولا محاسن طورها، مذ كتبها، ليحفظ الأعداء ولا يشفى صدورهم، منذ كتبها؛  
وينهى كذا وكذا.



صدر آخر: ولا زالت موايد الظفر له منصوبة، ورؤوس من كفر بطوارقه  
مروضه، ومهائف الأيام عما يتر به الزمان فيه مقصوده، وجفون هداه ولو  
أصلت بمقل النجوم مقصوده، وطوارق الأعداء التي تجثم منه بسوئه مقصوده.  
الخدم يخدم أرضه المقدسة بترامى قبله، وتخليب وجهه إلى قبله؛ ويتطوق  
بذلك الحرم، ويتطول من قواصل ذلك الحرم؛ ويتطوق بسلامك تلك المين،

وفرائد تلك المواهب التي إن لم تُكُنْ له وإلا فنَّ ، فإنه والله يُشهد له لا يمتنع بعد  
ولاء سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ، والقيم بأمور الدنيا والدين ، عليه الصلاة والسلام  
إلا ولائها ، ولا يؤمل بعد تلك الآلاء إلا الآلاءها ، ولا يرجو من غير هذه الشجرة  
المباركة لأمله إثمارة ، ولا لئله إثمارة ، ولا لأيامه حافظة ، ولا لحال إقامه في قدم  
صديق ولائه لا فظا ، قائما في ختم هذه الدولة القاهرة يجهد في منافعها [ويجهد في كبت  
مُدافعها] وَيَذِيرُ شَفَاعَتَهَا الْمُظْمَى إذا جاءت كل أمة بشافها ، وبهي كذا وكذا .

### الطرف الثالث

(من المصطلح المستقر عليه الحال ، في المكتبات الصادرة عن ملوك الديار  
المصرية إلى أهل المملكة : من مصر والشام والجزيرة ، وفيه ثلاثة مقاصد)

### المقصود الأول

(في المكتبات المقررة ، وفيه مَسْلُكَانِ)

### المَسْلُكُ الأول

(في بيان رُتَبِ المكتبات ورتب أهلها ، وهي على ضربين )

### الضرب الأول

(المكتبات إلى الملوك على ما كانت عليه الحال في الزمن المتقدم  
مما أعلمه يعود مثله ، وهي الدعاء للقائم ، وفيه مكتبتان )

الأولى — المكتبة إلى ولي العهد بالسلطنة [وهي] على ما ذكره في "التتيف" :  
أعز الله تعالى أنصار المقام العالي ، الملكي ، الفلاني ، الأخوي ، أو الولدي ،  
إن كان أختا أو ولدا . ثم الدعاء للاتق به ، ثم يقال : « أصدرناها إلى المقام العالي



ويطالع علمه الشريف « والعلامة «أخوه» سواء كان أختاً أو غير أخت، و « والده » إن كان والداً . ولم يذكر تفرقه، والذي يظهر أنه يكتب له «ولى» المهدي بالسلطنة الشريفة . ولم يذكر قطع الورق لهذه المكتبة، والذي يظهر أنه في قطع العادة على قاعدة المكتبات إلى أهل المملكة . قال في «التحيف» : ولعل هذه المكتبة نظير ما كتب به إلى الملك الصالح علاء الدين على ولد المنصور قلاوون : فإنه كان ولى عهد أبيه المذكور، توفى في حياته . ثم قال : ورأيت أمثلة كثيرة صدرت عنه بخلص الحقوق، وعلامته عليها «على بن قلاوون» .

الثانية — المكتبة إلى صاحب حماة من بآيا الملوك الأيوبية قبل مصيرها نيابة، وآخر من كان منهم في الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون» الملك الأفضل ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل، لما صارت إليه بعد أبيه المذكور .

ورسم المكتبة إليه على ما ذكره في «التحيف» في قطع العادة : « أعز الله تعالى أنصار المقام الشريف، العالي، السلطاني، الملكي، الأفضل، الناصري، ونحوهما » . ثم الدعاء، وبعده «أصدرناها إلى المقام الشريف» والعلامة «أخوه» وتفرقه «صاحب حماة» . قال في «التحيف» : ولم يزل الحال على ذلك إلى أن عزل عنها الأفضل المشار إليه بعد الأيام الشيعية الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن السلطان الشهيد الناصر محمد بن قلاوون، واستقر بها بعده نائباً الأمير طغاي الحموي أمير مجلس كان، فقيمت نيابة بعده إلى الآن .

## الضرب الثاني

( المكتبات إلى مَنْ عدا الملوكة من أرباب السيوف والأقلام وغيرهم  
ممن جرت العادة بمكاتبته، وفيه مهمتان )

## المهيع الأول

( في رُتَب المكتبات، وهي على عشر درجات <sup>(١)</sup> )

## الدرجة الأولى

( الدماء للمَقَر )

وصورته على ما ذكره في "التصنيف" : « أَعَزَّ اللهُ تَعَالَى أَنْصَارَ الْمُقَرِّ الْكَرِيمِ،  
الْعَالِي، الْمُتَوَلَّى، الْأَمِيرِي، الْكَثِيرِي، الْعَالِي، الْعَادِلِي، الْمُؤَيَّدِي، الرَّعِيْمِي،  
الْعَوْنِي، الْفَيَّاسِي، الْمُتَطَاغِرِي، الْمُرَاطِي، الْمُتَهَدِّي، الْمَشِيدِي، الظَّاهِرِي، الْعَايِدِي،  
النَّاسِكِي، الْأَتَمِيكِي، الْكَفِيلِي، الْفَلَانِي، مُبِزَّ الْإِسْلَامِ وَالْمَسَامِينِ، سَيِّدُ أَمْرَاءِ  
الْعَالَمِينَ، نَاصِرُ الْقَزَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ، مَلِيحُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، زَعِيمُ جُيُوشِ الْمُوَحِّدِينَ،  
أَمَانِيكُ الْعَسَاكِرِ، مُهَيِّدُ النُّوَلِ، مُشِيدُ الْمَالِكِ، عِمَادُ الْمَلَّةِ، حَوْنُ الْأُمَّةِ، ظَهِيرُ الْمُلُوكِ  
وَالسَّلَاطِينِ، حُضُدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ». ثم الدماء المعطوف والتصدير المناسب : مثل أن  
يقال : « وَلَا زَالَ مَرْزُومُهُ مُؤَيَّدًا، وَحِزْمُهُ مُؤَيَّدًا، وَسَعْلُهُ عَلَى عِزِّ الْجَلِيدِينَ مُجْمَدًا ؛  
أَصْدَرْنَاهَا إِلَى الْمُقَرِّ الْكَرِيمِ تُهْدَى إِلَيْهِ مِنَ السَّلَامِ أَمِّمَهُ، وَمِنَ الثَّنَاءِ أَعْمَهُ ». ثم يقال :  
« وَتُبْدَى لِعَالِمِهِ الْكَرِيمِ كَذَا، وَمَرْسُومُنَا لِقَرِّ الْكَرِيمِ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَمْرُهُ الْكَرِيمُ بِكَذَا  
وَكَذَا، فَيَحِيطُ طَلَبُهُ الْكَرِيمُ بِذَلِكَ، وَاللهُ تَعَالَى يُؤَيِّدُهُ بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ » .

( ١ ) لم يذكر غير ثمان درجات .

## الدرجة الثانية

### (الدعاء للجناب الكريم)

وصورته على ما أورده في "التحقيق" عما استقر عليه الحال «أعز الله تعالى نصرة الجناب الكريم، الصالح، الأميري، الكيبي، العالي، العادل، المؤيدي، الزعيمي، العوني، الفيائي، المثايري، الثرايطي، المهدى، المشيخي، الظهيري، الكافلي، الفلاني، عز الإسلام والمسلمين، سيف الأمراء في العالمين، نصرة الفزاة والمجاهدين، زعيم جيوش الموحدين، سيف أمير المؤمنين». ثم الدعاء والتصدير المناسب، مثل أن يقال: «ولا زالت عزائم مؤيده، وأوامره السعيدة مستدرة، صدرت هذه المكتبة إلى الجناب العالي تُهدى إليه سلاماً طيباً، وثباتاً مطمئناً، وتوحيح لعلمه الكريم كذا. ومرسوماً للجناب الكريم أن يتقدم أمره الكريم بكذا وكذا، فيحيط علمه الكريم بذلك، والله تعالى يؤيده بمَنه وكرمه».

قلت: والذي في "التحريف": «أعز الله تعالى أنصار الجناب الكريم، بإبدال نصرة بأنصار، واختلاف بعض الألفاظ المتقدمة».

## الدرجة الثالثة

### (الدعاء للجناب العالي بمضاغة النعمة)

وصورته على ما في "التحقيق": «ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالي الأميري، الكيبي، العالي، العادل، المؤيدي، العوني، الزعيمي، المهدى، المشيخي، الظهيري، الكافلي، الفلاني، عز الإسلام والمسلمين، سيف الأمراء في العالمين، نصرة الفزاة والمجاهدين، زعيم جيوش الموحدين، مُقدم الباسكر، مهد الدول، مشيد

الممالك، عماد الملّة، عون الأُمّة، ظهير الملوك والسلاطين، سيف أمير المؤمنين .  
 ثم الدّعاء والتّصديق المناسب ، مثل : « ولا زال قدره عاليًا ، ومُنحه متواليًا ، وحيّد  
 النّصر بحاسته حاليًا ؛ وتوسّع لعلمه الكريم كفاً ؛ ومرسومنا للجناب العالي أن يتقدّم  
 أمره الكريم بكنا ؛ فيحيط علمه بذلك ، والله تعالى يؤيده بمنّه وكرمه » .

### الدرجة الرابعة

( الدّعاء للجناب العالي بدوام النعمة )

وصورتها على ما أورده في " التّحقيق " : « أدام الله تعالى نعمة الجناب العالي ،  
 الأميريّ ، الكبيريّ ، العاليّ ، السّادّيّ ، المؤيّد ، الأوحديّ ، النّصيريّ ، العوّق ،  
 المتّام ، المقدّم ، الظّهيريّ ، الفلانيّ ؛ عزّ الإسلام والمسلمين ، سيّد الأئمّاء  
 في العالمين ، نُصرة الفُزاة والمجاهدين ، مقدّم السّاكر ، كنهف المِلّة ، ذنر القوّله ؛  
 عماد المملّكة ، ظهير الملوك والسلاطين ، حُسام أمير المؤمنين » والدّعاء والتّصديق<sup>(١)</sup>  
 المناسب ، مثل أن يقال : « ولا زال قدره رَفيعًا ، وعِزّه مَنِيحًا ، و

مرصًا . صدرت هذه المكالبة إلى الجناب العالي تهدي إليه سلامًا طيبًا ، وشاه  
 صهيًا » ثم يقال : « وتوسّع لعلمه المبارك كفاً ، فيحيط علمه الكريم بذلك ؛ والله  
 تعالى يؤيده بمنّه وكرمه » .

(١) يضاف بالأصل دُعاءه وحنانه مرصًا .

### الدرجة الخامسة

( الدعاء للجلس بدوام النعمة )

ورسمها : « أدام الله تعالى نعمة المجلس العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، العالى ،  
المجاهدى ، المؤيدى ، المولى ، الأوحدى ، النصيرى ، الهامى ، المقدى ،  
الظهيرى ، الفلانى ، عز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء فى العالمين ، نصره  
الفرزاة والمجاهدين ، مقدم الساكر ، كهف الملّة ، ظهير الملوك والسلاطين ، حسام  
أمير المؤمنين » ثم الدعاء والتصدير المناسب ، مثل : « ولا زال عالياً قدره ، نافذاً  
أمره ، جارياً على الأئمة حمده وشكره . صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالى  
تهنئ له سلاماً ، وثباتاً بسلاماً » ثم يقال : « وتوضّع لعلمه المبارك كذا . ومرسومنا  
للجلس العالى أن يتقدّم أمره المبارك بكذا ، فيحيط علمه بذلك ، وإله تعالى يؤيده  
بمنته وكرمه » .

### الدرجة السادسة

( صدرت والعالى ، ويعبر عنها بالسامى بالياء )

وصورتها على ما فى " التنقيف " : « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالى ،  
الأميرى ، الكبيرى ، المصطفى ، الذخرى ، النصيرى ، الأوحدى ، المولى ،  
الهامى ، المقدى ، الظهيرى ، الفلانى ، مجد الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء  
المقدمين ، نصره الفرزاة والمجاهدين ، مقدم الساكر ، ذخّر الدولة ، كهف الملّة ، ظهير  
الملوك والسلاطين » ثم الدعاء المناسب ، مثل : « أدام الله سعادته ، وأجزل من  
الخير لله وإفادته ، موصّفة لعلمه المبارك كذا . ومرسومنا للجلس العالى أن يتقدّم  
بكذا ، فيحيط علمه بذلك ، وإله تعالى يؤيده بمنته وكرمه » .

### الدرجة السابعة

(صدرت والسامى، ويعبر عنها بالسامى بنيرياه)

وصورتها : «صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السامى ، الأميرى ، الأجل ، الكبيرى ، المضدى ، الثخرى ، النصيرى ، الأوحدى ، الفلافى ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، شرف الأمراء ، زين المجاهدين ، عضد الملوك والسلاطين » ثم الدعاء مثل : «أدام الله سعادتَه ، وأجزل من أنفراطدته ؛ تتضمن إعلامه كذا ، ومرسومنا للمجلس السامى أن يتقدم بكذا ، فليعلم ذلك ويعتمد ، والله الموفق بمنه وكرمه » .

### الدرجة الثامنة

«يعلم مجلس الأمير ، الأجل ، الكبير ، الغازى ، المجاهد ، المؤيد ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، شرف الأمراء ، زين المجاهدين ، صفة الملوك والسلاطين » والدعاء ، مثل : «أدام الله سعده ، وأجمع قصده ؛ أن الأمر كذا ، ومرسومنا له أن يتقدم بكذا ، فليعلم ذلك ويعتمد ، والله الموفق بمنه وكرمه » .

قلت : وقد تقدم في أول المكتبات أنه يتعين أن يكون الدعاء المكتوب إليه مناسباً لمجال ، مثل أن يكون موافقاً لأمم المكتوب إليه أو لقبه أو وظيفته ، أو محل نيابته ، أو الأمر المكتوب بسببه : من استطلاع أمر ، واستيفاء عزم ، وقطع وظفر وبشارة وغيرها وما يجري مجرى ذلك ، وتقدم هناك ذكر جملة من الأدمية في الأمور المختلفة المعاني .

ونحن نذكر هنا نبذة من الأدمية والتصديرات اللاهية المتقدمة ، مما يدعى به التواب ومن في معانهم ؛ ليقرب تناولها باقترانه بصور المكتبات » .

## الأدعية والصدور لتواب السلطنة

### أدعية تصلح للنائب الكافل

ولا زالت كَفَائَتُهُ تَبْسُطُ الْمَعْلِلَةَ ، وعِزَّتُهُ عَلَى الْإِنْصَافِ وَالْإِسْعَافِ مُشْتَمِلَةٌ ،  
وتَقْدِمَاتُهُ تَبْلُغُ كُلَّ ذِي قَسْدٍ أَمَلَهُ . أصدرناها إِلَى الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ تُهْدِي إِلَيْهِ مِنَ السَّلَامِ  
أَكْمَلَهُ ، وَمِنَ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ أَجْزَلَهُ ، وَتُبْدَى .

آخِرُ : وَلَا زَالَتِ الْمَالِكُ كُلُّهَا فِي كَفَائَتِهِ ، وَالْمَسَالِكُ عَلَى اخْتِلَافِ طُرُقِهَا آفِلَةٌ  
إِلَى إِيَّائِهِ ، وَالْمَلَالُكَ مَحْمُومَةٌ عَلَى بَنُوهِ مُحَقَّقَةٌ بِهَائِلِهِ ، وَالْأَرَائِكُ لَا تُنْتَفَى إِلَّا عَلَى دَسْتِ  
نَفَارِهِ وَلَا تُنْصَدُ إِلَّا لِحِلَالَتِهِ . أصدرناها إِلَى الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ نَحْضُهُ بِأَفْضَلِ السَّلَامِ ،  
وَأَطْيَبِ الثَّنَاءِ الْمَرْقُومِ عَلَى أَعْلَى الْأَعْلَامِ ، وَتُبْدَى .

آخِرُ : وَلَا زَالَتِ كِفَايَةُ كَفَائَتِهِ تَزِيدُ عَلَى الْأَمَالِ ، وَتَقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِصَلَاحِ  
الْأَعْمَالِ ، وَتَكْفُلُ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ وَأَقْصَى الشَّمَالِ . أصدرناها إِلَى الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ  
وَصَدْرُهَا بِذِكْرِهِ مَنْشَرُحٌ ، وَبَيْرَتُهُ قِيحٌ ، وَجُلُودُهُ فِي آيَاتِنَا الزَّاهِرَةِ يُسْرَرُ وَيُؤْمَلُ  
مَنْهُ مَا يَزِيدُ عَلَى أَمَلِ الْمُقَرَّرِ ، وَتُبْدَى .

### أدعية تصلح لنائب الشام المحروس

و [ لَا زَالَتِ ] الْمَالِكُ [ تَوْبِدُ ] بِعِزِّهِ وَرَأْيِهِ تَأْيِيدًا ، وَالِدُولُ [ تَسْتَدِينُ ] بِكِفَائَتِهِ تَسْدِيدًا <sup>(١)</sup>  
و [ تَسْتَدِينُ ] تَسْدِيدًا . أصدرناها إِلَى الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا تَضَاعَفَ أَجْرَاؤُهُ ،  
وِثَاءُ يُنْهَجُ الْخَوَاطِرَ سَنَائُهُ ، وَتُبْدَى لِعَامِهِ .

آخِرُ : وَلَا زَالَتِ النُّفُوسُ يُبْنِي كَفَائَتُهُ فَائِقَةً ، وَالْخَوَاطِرُ فِي حُجَّتِهِ مُتَوَاقِفَةٌ ،  
وَالْأَلْسُنُ بِشُكْرِ حَاسِنَتِهِ نَاطِقَةٌ ، وَقُلُوبُ الْأَعْدَاءِ مِنْ بَاسِهِ وَمَهَابَتِهِ خَافِقَةٌ . أصدرناها

(١) الزيادة يقتضيا المقام تمام الكلام .

إلى المَقَرِّ الكريم تُهْدَى إليه أنواعُ السلامِ المتناسبةِ وأجناسه المتناسِقة ، وتُثْبِتُ على  
أوصافه التي أصبحتْ الأَفْوَءُ في ذكرها صادقَه ، وتَبْدَى لعلِه .

آخِرُ : ولا زالت عزائمُه مُرْهَقَةُ الحَدِّ ، وَكَفَّاتُه كَفِيلَةُ بُحْبُوحِ القَصْدِ ، وَمَقَائِمُه  
في سبيلِ الله تُعْرِيبُ عن الاجتهادِ في قَهْرِ الأَعْدَاءِ وإِلْجِدْ . أصدرناها إلى المَقَرِّ الكريمِ  
تُهْدَى إليه سلامًا يَفُوقُ شَذَاءَ العَبْرِ والنَّدَى ، وشَاءَ مجاوزًا أَبَدًا الحَصْرَ وأَمَدًا العَدَى ،  
وتَبْدَى لعلِه .

آخِرُ : ولا زالت قلوبُ أهلِ الإيمانِ من كَفَّاتِه مُؤَلَّفَه ، وَفَرَقُ أهلِ  
من بأسِه وَخَوْفُه مَحْلَفَه ، وأحوالُ أهْلِ العِبادِ بِجَمِيلِ تَدْيِيرِه في أَسْتَطْلَاعِهَا وإِضْفَاءِ  
مُنْكَشِفِه . أصدرناها إلى المَقَرِّ الكريمِ تُثْبِتُ على هِمَّتِه التي لم تَزَلْ على المصالحِ مَعْتَكِفَه ،  
وتُهْدَى إليه نَحِيَّةٌ شَمُوسُهَا مشرقةٌ فَيُزِيلُ مَنَكَشِفَه ؛ وتَبْدَى لعلِه .

آخِرُ : ولا زالت بَعَادَتُه بِحُكْمِ الإِقْدَارِ دَائِمَه ، وَالْمَعْلِلَةُ بِجَمِيلِ حِلْمِه وَصَابِ  
رَأْيِه قائمه ، وَالْعِيُونُ يُمِيزُ كَفَّاتِه في مَهَادِ أَمْنِه نَائِمَه . أصدرناها إلى المَقَرِّ الكريمِ تُهْدَى  
إِلَيْهِ نَحِيَّةٌ طَيِّبَةُ المَسْرِي ؛ وشَاءَ حَسَنَ وَصْفًا وطَابَ ذِكْرًا ، وتَبْدَى لعلِه .

آخِرُ : ولا زال النَصْرُ حُلِيَّةَ إِيَامِه ، وشَامَةُ شَامِه ؛ وَنَعْمَامَةُ مَا يَحَاقُّ على بلدِه  
المُخَفَّرُ من غَمَامِه . أصدرناها إلى المَقَرِّ الكريمِ بِسَلَامٍ لَا يَرْضَى حَافِرُ جَوَادِهِ المَلَالِ  
تَمَلًّا ، وَلَا يَحْطِئُ به إِلَّا بِلَدِّهِ وَنَحْصِ مِنْهُ الشَّرَفِ الأَعْلَى ؛ وتَبْدَى لعلِه .

آخِرُ : وسقَى عَهْدُ العِمَادِ ، وَشَفَى بِسَدْلِهِ العِبَادَ ، وَزَانَ به حُسْنَ بلدِه التي  
لم يُحْلَقْ مِثْلُهَا في البلادِ ، وَهِيَ إِرْمُ ذَاتِ العِمَادِ . أصدرناها إلى المَقَرِّ الكريمِ بِسَلَامٍ  
تُسَرِّبُه النفوسُ ، وَيَطْلُوقُ به فَضْلُه الجامعُ وَيُحْلِلُ به العُرُوسُ ؛ وتَبْدَى لعلِه .



أخسر : ووقى بسور جيوشه المنتمة ضرّ الضراء ، وكمر بأسود جنوده ذئاب الأعداء الضراء ، وسبق زهواء الليل وقتهاء النهار [وحرأ الشفق] وصفرأ الأصيل وشقراء البرق بـ ابتقه الخضراء . أصدرناها إلى المقز الكريم بسلام يلا حلق حدائقه نوراً ، وقلب صاكره مروراً .

### أدعية وصدور

( تصلح لكل من النائب الكافل ، ونائب الشام ،

ومن في مناهسا كالأنبياء ونحوه )

دعاء من ذلك : ووصل المسار يعلمه الذي لا ينكر ، وعلمه الذي ينكر ، وحكمه الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . أصدرناها إلى المقز الكريم بسلام يسرع إليه ، وشاء يرد منا عليه ، وتبدي لعلمه .

آخر : ولا زالت النول برأيه مقبلة السعد ، متوقية في الصعود ، ملومة الرحاب : تارة تبعث البعوث وتارة تهد عليه الوفود . أصدرناها إلى المقز الكريم تهدي إليه من السلام أشرفه نجوما ، ومن الثناء أغدقه غيوما ، وتبدي لعلمه .

آخر : ولا زالت إيمالك بأرائه منيرة ، وبرايته لأعدائنا وأعداء الله منيرة ، وبرؤياه تضائل الشمس المشرقة وتجلل السحب المطيرة . أصدرناها إلى المقز الكريم تهدي إليه من السلام دُرره ، ومن الثناء غرره ، وتبدي لعلمه .

آخر : ولا برحت آراؤه كالنجوم بعيدة المدى ، قربة الهدى ، متبللة كالنعام : للأعداء منها الصواعق وللأولياء منها الندى . أصدرناها إلى المقز الكريم بسلام حسن الاقتراح ، وشاء كما نظم الرشح ، وتبدي لعلمه الكريم .

آخر : ولا يرحم آراؤه تير غايه الخطوب ، وعزائمه تير سنايك الحيات  
للجهاد فظفر من التأييد بكل مطلوب ، وصوارمه تفتك بالأعداء فتترك منهم كل  
ستر محجوب . أصدرناها إلى المقر الكريم تهدي إليه سلاماً أزهي من الزهر ، وأبهى  
من روض وافي فصارته النظر ، وتبدي لعلمه .

آخر : ولا يرح التأييد يصحب رأيه ، والعزم يحكم عزيمته ، والرعب يؤم  
طليعته ، والظفر يحكم في العدو سيقه فلا يستطيع عاصي الحصون عصمته . أصدرناها  
إلى المقر الكريم تكافي بمزيد الشكر همته ، وتوافي إليه بثناء وافي يحسد المسك  
نفعته ، وتبدي لعلمه .

آخر : ولا يرح سؤفه تسيل يوم الرزع جدائها ، وعزائمه تنصر  
كائها وجمائلها ، ومزئته على ممر الزمان بين السماكين منازيلها . أصدرناها إلى المقر  
الكريم تثنى على محاسنه التي بهرت أوصافها ، وأختالت في ملابس الحمد أعطافها ،  
وتبدي لعلمه .

### أدعية وصـدور

( تصليح لثائب حلب المحروسة )

دعاء من ذلك : ولا زال يسد ليوم تشيب منه الولدان ، ويسد دونه  
[ كل محارب <sup>(١)</sup> ] بينه وبين الشبهاء والميدان ، ويُم حلب من حلأ أيامه مالا يفقد  
معه إلا أسم ابن حمدان .

فإن كان لقبه سيف الدين ، قيل « ويُم حلب من حلأ أيامه مالا يفقد معه  
سيف الدين إن فقد سيف الدولة بن حمدان . صدرت هذه المكتبة إلى الجانب

(١) الزيادة من "التعريف" .

الكریم تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا مَامَرًا عَلَى رَوْضٍ إِلَّا أَتَهَبُ طَيْبَةً نَهْبًا، وَشَاءَ تُعَقِّدَ لَهُ أَعْلَامُهُ  
عَلَى كَتِيبَتِهِ الشُّبُهَاءِ؛ وَتَوْصِّحَ لَعَلَّمَهُ .

آخِرُ : وَقَعَ بِسُيُوفِهِ الْفَتْحَ الْوَجِيزَ، وَأَحْلَى عَقَائِلَ الْمَعَاقِلِ مِنْهُ فِي الْكَتَفِ  
الْحَرِيرِ، وَأَعَادَ بِهِ رَفَقَ بِلَدِّ مَا حَقَّتْ بِهَا زُبْدَةُ حَلَبٍ وَهُوَ فِيهَا الْعَزِيزُ . صَدَرَتْ هَذِهِ  
الْمَكْتُابَةُ إِلَى الْجَنَابِ الْكَرِيمِ بِسَلَامٍ قَعْبُهُ لَا يَنْهَبُ، وَشَاءَ لَا تَصْلُحَ لغير عَقِيلَةِ الشُّبُهَاءِ  
قِلَادَةُ عَنَبِهِ الْأَشْهَبِ، وَتَوْصِّحَ لَعَلَّمَهُ الْكَرِيمُ .

آخِرُ : وَلَا زَالَتْ هِمَّةُ مُطَلَّةَ عَلَى التَّجُومِ فِي مَنَازِلِهَا، مُطَاوَلَةُ لِلْبُرُوقِ بِمَنَاصِلِهَا،  
قَائِمَةٌ فِي مَصَالِحِ الدُّوَلِ مَقَامَ تَحَاظِلِهَا . صَدَرَتْ هَذِهِ الْمَكْتُابَةُ إِلَى الْجَنَابِ الْكَرِيمِ  
تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا كَالثَّرَرِ، وَشَاءَ طَوِيلَ الْأَوْضَاحِ وَالثَّرَرِ؛ وَتُهْدِي لَعَلَّمَهُ .

آخِرُ : وَأَمَدَهُ بَنُونُهُ، وَجَمَلَهُ بَصُونُهُ، وَلَا زَالِ رَأْيُهُ فِي التَّفْضِيلِ؛ لِهَذَا سَبَبُ  
فَنَائِهِ وَلِهَذَا عَلَتْ كُونُهُ . صَدَرَتْ هَذِهِ الْمَكْتُابَةُ إِلَى الْجَنَابِ الْكَرِيمِ تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا  
رَاطِيًا، وَشُكْرًا يَكُونُ عَلَى مَا تُخْفِي الصُّلُوحُ رَقِيًّا؛ وَتَوْصِّحَ لَعَلَّمَهُ .

آخِرُ : وَأَعْلَى لَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ قَدْرًا ، وَضَاعَفَ لَدَيْهِ مِنْ لَدُنْهُ سُورًا  
وِشْرًا، وَلَا أَعْدَمَ الْمَالِكُ مِنْ عَزَائِمِهِ تَأْيِيدًا وَنَصْرًا . صَدَرَتْ هَذِهِ الْمَكْتُابَةُ إِلَى  
الْبَابِ الْكَرِيمِ تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا يَفُوقُ الزَّهْرَ، وَيَسَاقِي فِي سَيْرِهِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ،  
وَتُهْدِي لَعَلَّمَهُ .

آخِرُ : وَخَصَّهُ بِجَمِيلِ الْمَنَاقِبِ، وَمَنَحَهُ مِنَ الْمَزِيدِ عَلَوَ الْمَرَاتِبِ، وَضَاعَفَ لَدَيْهِ  
مِنَ الْإِيثَارِ شَرِيفَ الْمَوَاهِبِ . صَدَرَتْ هَذِهِ الْمَكْتُابَةُ إِلَى الْجَنَابِ الْكَرِيمِ تُهْدِي إِلَيْهِ  
سَلَامًا كَرَمٌ وَفُودُهُ، وَشَاءَ حَسَنَ وَصْفِهِ وَعُذْبَ وَرُودِهِ؛ وَتَوْصِّحَ لَعَلَّمَهُ .

آخر : ولا زالت الخواطرُ تشهدُ منه صدق المحبة ، والغفوسُ تحققُ أنه قد جعل  
النصيحةَ لإيماننا الشرفهَ دأبه . صدرت هذه المكتبةُ إلى الجنب الكريم تُهدى إليه  
سلاما زاكيةً أفسامه ، وشأن كلِّ عقده وأتسق نظامه ؛ وتوضع لعلمه الكريم .

آخر : وزاد عزمه المباركُ تأييدا ، ومنع نعمة على عمو الأوقات مزيذا ، وجعل  
حظه من كلِّ خير سعيدا ، وسعدته بتجديد الأيام جديدا . صدرت هذه المكتبةُ إلى  
الجنب الكريم تُهدى إليه تحيةً حسنَ إهدائها إليه ، وشأن يسبح الخواطرُ ورؤده  
عليه ، وتوضع لعلمه .

آخر : وجعل السعد المؤبد من مقامه ، وأقامه لإبقاء الخير في معاديه وإثبات  
العرف في معاملته . صدرت هذه المكتبةُ إلى الباب الكريم تُهدى إليه تحيةً طاب نشرها  
العاظم ، وشأن أبهج ذكره الخاطر ، وتوضع لعلمه .

آخر : ولا زال بالملائكة منصوبا ، وبمزيد النعم مشرورا ، وبكلِّ لسان  
موصوفا مشكورا . صدرت هذه المكتبةُ إلى الباب الكريم تُهدى إليه سلاما يضيوع  
نشره ، وشأن يفرح خطره ، وتوضع لعلمه .

### دعاء وصدر

(يصلح لنائب السلطنة بطرابلس<sup>(١)</sup>)

[ وهو من هذه النسبة وما لا يبعد منها .

والدعاء مثل قولنا : وأطاب أيامه التي مارقت على مثلها أصحار ، ومثد في مقامه  
القول الذي تحار ، وأخذ بنواصي الأعداء بيده لا تنأى بهم البرارى المغفرة  
ولا تحصنهم الجحار .

(١) ظهر من غوى المقام أن هنا سقطا من قلم الناصح . وقد ذكرنا ذلك من "التعريف" ورضناه بين قوسين  
مكتا [ ] تبي الكلام ظنيته .

صدرت هذه المكتبة إلى الجنتاب العالى بسلام وفوت منه أسهمه التى يدرأ بها  
العدا فى نحرها، وثاء مطريب رُقُص به الخيل فى أعتها والسفن فى بحرها .

### دعاء آخر وصدر

ولا زالت صفوفه تُشدّ ببيان الحرب، وسيوفه تمدّ للقتل وإن قيل للضرب،  
ويجوفه يُجرّ على بلد ماملته فى شرق ولا حصل على غير المسمى منه غرب .

صدرت هذه المكتبة إلى الجنتاب العالى تُهدى إليه سلاما يزيد أفعه تزيينا، وثاء  
يأتية من فائق الدر بما يستهون معه بلينا .

### دعاء وصدر

( يصلح لنائب السلطنة بحاة )

وأتم يخدمه كل مبرّه، وبهمه كل ممرّه، وصان ماويله أن يكون به غير النهر  
«العاصى» أو ينسب إليه سوى البلد المعروف « معزّه » .

صدرت هذه المكتبة إلى الجنتاب العالى تُهدى إليه سلاما تُمسح أذنيه بالسحاب،  
وثاء يأتى به جاحمة وقرونها المنشورة بالويته معقودة اللوائب .

### [دعاء آخر وصدر<sup>(١)</sup>]

وحى حمّاه، وزان موكبه بأحسن حمّاه، وحسن كائن سهامه. التى لا يصلح لها  
غير بلده حمّاه<sup>(١)</sup> .

صدرت هذه المكتبة إلى الجنتاب العالى تُهدى إليه سلاما تحمله إليه الركائب  
السائر، وثاء تُشرق منه الكواكب أضعاف ماثره أفلاك الدوابب الدائرة،  
وتوضع لعلمه .

(١) ما بين هذين القوسين [ عدا زكاه من التعريف لينظم به الكلام قيطا مل .

## دعاء وصدر

(بصالح لائب صفد)

وشكرهم الى وقت ، وعزائم التي كفت ، وأعلى به بلدا مدد إليه قيل :  
صفد قد صفت . صدرت هذه المكتبة إلى الجنب العالي تُهدى إليه سلاماً  
لا تزال شماعة تُقام ، وثناء مدد هب على بلده قيل : إنَّ هواها يشفي الأسقام ،  
وتوضع لعلمه .

آخر : ولا زالت مساعيه تسوق إلى المخطوط [البطية] وتقدم له العلية مثل  
المطية ، وتنبه بها شخص به من صفد وهي العطية ، [صدرت هذه المكتبة  
إلى الجنب العالي تُهدى إليه سلاماً يحيه في محله ، وثناء يودع في مقبله الذي لا تصل  
أعلى الشوايح إلا إلى ماسفل من ظله] وتوضع لعلمه .

## ادعية وصدور

(تصلح لكل من ثواب طرابلس وحماة وصفد ومن في معانهم)

دعاء وصدور من ذلك : ولا يرح منصور العزيمات ، مسنداً في الآراء  
والحركات ، مشيداً قواعد الممالك بماله من جميل التقدّمات . صدرت هذه المكتبة  
إلى الباب العالي تُهدى إليه سلاماً أرجأ ، وثناء بهجا ، وتوضع لعلمه .

آخر : ولا زال سيفه ماضياً ، وجيده حاليًا ، وضده خاسياً . صدرت هذه  
المكتبة إلى الجنب العالي تُهدى إليه سلاماً ، وتسد رأيه الصائب سهاماً ،  
وتوضع لعلمه .

آخر: ولا زالت آراؤه سميعة ، وثأيراته حميدة ، وسُيوفه لرقاب العدا  
مُبلدة . صدرت هذه المكتبة إلى الجنب العالى تُهدى إليه سلامًا يتأرجح ، وثناء  
نشره نشر الثوب المديح ، وتوضيح لعلمه .

آخر: ولا زالت آراؤه عالية ، وأجياده حالية ، ونعم الله عليه متواليه . صدرت  
هذه المكتبة إلى الجنب العالى تُهدى إليه السلام التام ، والثناء الوافر الأقسام ،  
وتوضيح لعلمه .

### أدعية وصور

( تصلح لنائب الكرك ومن في معناه عن رُتبته المجلس العالى مع الدعاء )

دعاء من ذلك : وأبد عزمه ، وأبد حزمه ، وفوق إلى نحر العدا صممه .  
صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالى تُهدى إليه سلامًا ، وتُسند رأيه الصائب  
صمما ، وتوضيح لعلمه .

آخر: ولا زال عاليًا قدره ، نافعا آخره ، جاريًا على الألسنة حمده وشكره .  
صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالى تُهدى إليه سلامًا ، وثناء بسما ، وتوضيح لعلمه .

## المهيم الثاني

( في بيان مراتب المكتوب إليهم من أهل المملكة ، وما يستحقه  
كل منهم من المكتبات . وهم ثلاثة أنواع )

## النوع الأول

( أرباب السيوف ، وهم على ثلاثة أقسام )

## القسم الأول

( من هو منهم بالديار المصرية ، وهم ستة أصناف )

## الصنف الأول

( تواب السلطنة الشريفة ، وهم أربعة تواب )

الأول — النائب الكافل : وهو نائب السلطنة الشريفة بالحضرة . وقد تهتم  
في الكلام على المسالك والممالك في المقالة الثانية أنه على تواب السلطان رتبة .  
قال في "التتيف" : **وقل أن يكتب إلا إذا كان السلطان مسافرا في غزاة أو مرسحة  
للصيد .**

ورسم المكتبة إليه على ما ذكره في "التعريف" : **أعز الله تعالى أنصار الجناح  
الكريم على ما تهتم في الدرجة الثانية من الدرجات العشر<sup>(١)</sup> . قال في "التعريف" :**  
**وقد رأيت بعض الكتاب قد كتب في ألقابه بعد الأُميرى « الأمرى » . قال :**  
**والكتاب المذكور كاتب صالح في المعرفة وليس بحجة ، وكاتبه الأمرى ليست بشيء ،**  
**وإنما حمله عليها كثرة المأق . وقد نقل في "التعريف" عن هذا الكتاب أنه كتب**

(١) لم يقدم إلايمان فنيه .



في تعريفه « نائب السلطنة وكافل الممالك الشريفة الإسلامية » . قال : وهو مقبول منه . ثم قال : والذي أراه أن يُجمع ذكر النيابة والكفالة في تقليده ، فيقال : « أن يُقلد نيابة السلطنة المعظمة ، وكفالة الممالك الشريفة الإسلامية » أو ما هذا معناه ، نحو : « وكفالة الممالك الشريفة : مصرًا وشامًا وسائر البلاد الإسلامية أو الممالك الإسلامية » ونحو ذلك .

فأما في تعريف الكتب ، فقد جرت عادة تُوأب الشام أن تقتصر في كتبها إليه على « كافل الممالك الإسلامية المحروسة » . قال : ولعمري في ذلك مَقْنَعٌ وإن في الاختصار عليها ما هو أكثر نظاماً . وعليه عمل أكثر الكتاب بدويان مصرًا أيضًا ، ويؤيده أنهم مقتصرون فيما يكتب بأشارته على هذا التعريف ، فأعلم ذلك .

ورسم المكتبة إليه على ما استقر عليه الحال ، على ما ذكره في « التتيف » : أعزُّ الله تعالى أنصارَ المقرِّ الكريم ، كما في الدرجة الأولى من الدرجات العشر ، والعلامة إليه « أخوه » . وتعريفه : « كافلُ الممالك الشريفة الإسلامية أعلاها الله تعالى » . قال في « التتيف » : وإنما كُتِبَ له أعزُّ الله تعالى أنصارَ المقرِّ ، وزيدت ألقابه على ما كانت عليه لمَّا كُتِبَ بذلك لنائب الشام في ولاية بيدمر الخوارزمي ، وكافل المملكة يومئذ الأمير منجك ، فلم أن يكتب له مثله لئلا يكون نائب الشام مميَّزًا على كافل السلطنة ، على ما سيأتي في الكلام على مكتبة نائب الشام .

قال في « التعريف » : أما نائبُ القنيسة ، وهو الذي بُتِرَكَ إذا غاب السلطان والنائب الكافل وليس إلا لإنحعاد النواثر وخلاص الحقوق ، فحُكِّه كحُكِّه في المكتبة إليه .

الثاني — نائب نجر الإسكندرية المحروس : وهو من أَسْعَدَتْ نيابته في الدولة الأشرافية «شعبان بن حسين» عند طُرُوق المدوّ المَخْذُول، في سنة سبع وستين وسبعائة من الفَرَج المَخْذُولين .

ورسم المكتبة إليه : ضاعف الله تعالى نعمة الجَنَاب العالی، على ما هتَمَّ ذكره، إلا أنه لا يقال في ألقابه «الكافلي» والعلامة الشريفة له «والده» وتعريفه «نائب السلطنة الشريفة بنجر الإسكندرية المحروس» .

وأعلم أن بالإسكندرية حاجباً يَكْتَبُ عن الأبواب السلطانية . قال في «التتيف» : ورسمُ المكتبة إليه : «هذه المكتبة إلى المجلس السامي» إن كان طبلخاناه، و«يُعلمُ مجلس الأمير» إن كان عشرة، والعلامة الشريفة له الأسم بكل حال . وتعريفه «الحاجبُ بنجر الإسكندرية المحروس» .

الثالث — نائب الوجه القبلي : وقد تقدّم أن مَقَرَّ ولايته مدينة أُسْبُوطَ ، وأنَّ أَسْعَدَتْ نيابته كان في الدولة الظاهرية «برقوق» في سنة ثمانين وسبعائة .

ورسم المكتبة إليه : «ضاعف الله تعالى نعمة الجَنَاب العالی» على ما تقدّم ذكره . ولا يقال فيه «الكافلي» أيضاً ، والعلامة الشريفة «والده» وتعريفه «نائب السلطنة الشريفة بالوجه القبلي» .

الرابع — نائب الوجه البحري : وقد تقدّم أن مَقَرَّ ولايته مدينة دَمَهْوَرِ الْوَحْش من أعمال البحيرة ، وأن نيابته أَسْعَدَتْ بعد نيابة نائب الوجه القبلي، ولذلك لم يتعرّض له في «التتيف» .

ورسم المكتبة إليه : «ضاعف الله تعالى نعمة الجَنَاب العالی» كما في نائب الوجه القبلي . والعلامة الشريفة له «أخوه» وتعريفه «نائب السلطنة الشريفة بالوجه البحري» .

## الصف الثاني

### (الكشاف)

وقد تقدم أنه كان قبل استقرار نيابتي الوجهين : القبلي والبحري كاشفان بالوجهين المذكورين : كاشف بالوجه القبلي ، وكاشف بالوجه البحري . فلما استقرت النيابةان ، استقر بالقبوم والبهساوية كاشف ، وبالشرقية وما قاربها كاشف ؛ وكل منهما أمير طبلخاناه .

ورسم المكتبة إلى كل منهما : « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السامي » والعلامة لكل منهما الاسم الشريف ، وتعريف كاشف القيوم « الكاشف بالقبوم والبهساوية » وتعريف الآخر « الكاشف بالوجه البحري » .

## الصف الثالث

### (الولاة بالوجهين : القبلي والبحري)

وكل من ولاة الوجهين لا يخرج عن طبلخاناه أو عشرة وما في معناها كالعشرين ونحوها .

فأما الوجه القبلي ، ففيه ستة ولاة ، منهم ثلاثة طبلخاناه : وهم والي قوص وأنعيم . ووالى الأشمقويين . ووالى البهسا .

ومنهم ثلاثة عشرات : وهم والي الحيزية . وكان قبل ذلك طبلخاناه . ووالى أطفيح . ووالى منفلوط . وكان قبل ذلك طبلخاناه ، وهو اليوم إمرة عشرين .

وأما الوجه البحري ، ففيه سبعة ولاة : منهم ثلاثة طبلخاناه . وهم والي الغربية . ووالى المنوفية . ووالى الشرقية . وكان بدمهور والى طبلخاناه قبل استقرارها نيابة .

ومنهم أربعة عشر، وهم : والى قَلْبُوب . ووالى أَثْمُوم : وهى المقهولة  
مُرْتاحية . ووالى دِمِيَاط . ووالى قَطِيَا .

ورسم المكتبة إلى كل من ولاية الطليخاناه منهم : « هذه المكتبة إلى المجلس  
إلى » وإلى كل من ولاية العشرات منهم « يعلم مجلس الأمير » والسلامة لكل  
الطليخاناه والعشرات الأسم الشريف ، وتعريف كل منهم « والى فلانة » .

### الصنف الرابع

(من يتوجه من الأبواب السلطانية من الأمراء لبعض الأعمال المتقدمة الذكر :

لكتشف الجسور وعمارها أو لتخصير البلاد أو لقبض الفلّال )

قال فى "التتيف" : فمن كان منهم طليخاناه ، فرسم المكتبة إليه السامى بالياء .  
من كان منهم عشرة ، فرسم المكتبة إليه السامى بغير ياء . والعلامة للجميع الأسم  
شريف . قال : ولا تذكر الوظيفة التى توجه بسببها ، ولا الإقليم الذى هو به .

### الصنف الخامس

( باقى الأمراء بالديار المصرية )

وقد رتبهم فى "التتيف" على أربع مراتب :

المرتبة الأولى — مقدّموا الألوّف ، وقد ذكر أنّ لكبارهم أسوة كبار الثوّاب بالمالك  
امية ، كالشام وحلب . ولأوسطهم [أسوة أو سطهم] <sup>(١)</sup> ككّة وطرابُلُس وصقّ .

(١) الزيادة من "التتيف" ، وهى ساقطة من قلم الناصح .

ولأصغرهم أسوة أضغريهم، كقرّة وحصّ . ثم قال : فاعلم ذلك وقس عليه . ثم قال بعد ذلك : والذي تقولوه أن لكار المقدّمين بالأبواب السلطانية «الجنّاب الكريم» [ثم الجنّاب العالى] ثم «المجلس العالى» . وهذا على ما كان في زمانه؛ أما على ما استقر عليه الحال آنحرا، فإنه يكون لكارهم «المقرّ الكريم» كما يكتب للأتابك الآن، ثم «الجنّاب الكريم» ثم «الجنّاب العالى» ثم «المجلس العالى» .

المرتبة الثانية — الطليخانات . قد ذكر أن منهم من يكتب له «المجلس العالى» كن يكون معينا للتقدمة، وله عبّة ثمانين فارسا أو سبعين فارسا أو نحو ذلك، وكلقرّين من الخياصكيّة، أو من له عرّاقسة تسب كبقايا الملوك، أو أرباب وظائف جليلة كحاجب كبير، أو استدار جليل، أو مدبر دولة لم يصرّح له بالوزارة، أو دوا دار متصرف . ثم قال : وهؤلاء وإن كُتِب لهم بالمجلس العالى، فإنه يكتب لهم بنير افتتاح بالدهاء، والكتابة لهم بالعالى على سبيل العرض لا الاستحقاق، وإلا فأجل رسم مكتبة أمراء الطليخان «السامى» بالياء والجمهورهم «السامى» بنير ياء .

المرتبة الثالثة — العشرات . وذكر أن لكل منهم «مجلس الأمير»، ثم قال : فإن زيد قدير أحد لسبب ثا، كتب له «المجلس السامى» بنير ياء .

المرتبة الرابعة — مقدمو الجُند . وقد ذكر أن أسوة أمراء العشرات في المكتبة . ثم قال : وأما الجُند، فالأمير الأجل . وأما جُند الأمراء فالطواشي . وكأنه يريد ما إذا كُتِب بسببهم مكتبة أو كُتِب لأحد منهم توقيع، وإلا فالجُند لا يكتب أحد منهم عن الأبواب السلطانية حتى ولا نواب القلاع بالشام، كما سيأتى ذكره هناك إن شاء الله تعالى .

## الصنف السادس

(العُربان بالديار المصرية وَرَقَة)

وقد تقدّم الكلامُ عليه مستوفى في الكلام على أنساب العرب ، فيما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى . وقد ذكر في " التعريف " أن العرب بمصر في الوجهين القبلي والبحري جماعات كثيرة وشعوب وقبائل . ثم قال : ولكنهم على كثرة أموالهم وأنساع نطق جماعاتهم ، ليسوا عند السلطان في الذروة ولا السنام ، إذ كانوا أهل حاضرة وزرع ، ليس منهم من يُعجَد ولا يُثَمِّم ، ولا يُعْرِق ولا يُسَمِّم ، ولا يخرجون عن حدود الجُدران ، وعلى كل حال \* فالمتدل الرطب في أرجائه حَطَب \* .

ثم قد قسّم منازلهم إلى الوجه القبلي والوجه البحري ، وذكر أن بكل من الوجهين من يكاتب عن الأبواب السلطانية .

فأما عرب الوجه البحري فعلى ضربين :

## الضرب الأول

(عرب البحيرة)

قال في " التعريف " : وأمرأهم عرب الديار المصرية . قال : وهم أشبه القوم بالتحاق بمحلات العرب في الحلق والترحال ، يفرّيون إلى القَيروان وقايس ، ويفدون على الحضرة السلطانية وفود أمثالهم من أمراء العرب . وذكر أن الإمرة فيهم في زمانه ، كانت في محمد بن أبي سليمان وفائد بن مقسم . وقال : إن رسم المكتبة إلى كل منهما : « هذه المكتبة إلى المجلس السامي ، الأمير » والعلامة السلطانية « أخوه » ولم يتعرض لتعريفهما ، والذي يظهر أن تعريف كل منهما اسمه .

(١) في الاصل : أبدا لم ، وهو تصحيف والتصحیح من " التعريف " .

أما بعده ، فقد تغيّرت تلك الأحوال ، وتناقصت رتبةُ عرب البُحيرة ، وزالت الإمرةُ عنهم ، ولم يبقَ فيهم إلا مشاع عربان ذوو أموال بجمّة ، كان منهم في الدولة الأشرقية «شعبان بن حسين» رِحاب ، وموسى بن خِضر ، وأولاد بدران الغريزي ، ومن جرى مجراهم ، ثم صار اليوم بها <sup>(١)</sup> بن رِحاب ، وخضر بن موسى .

## الضرب الثاني

(عربُ الشّرقية)

وقد ذكر في «التعريف» : أنه كان في زمانه منهم نجم بن هجل شيخ عائد . وذكر أنه دون محمد بن أبي سليمان وفائد بن مقدم : أميرى عرب البُحيرة . ثم قال : ورسم المكتبة إليه : «هذه المكتبة إلى المجلس السامى الأمير» .

قلت : ثم تغيرت الأحوال بعد ذلك وصارت رئاسةُ عرب الشرقية متداولةً <sup>(١)</sup> في جماعة ، إلى أن كان منهم في الدولة الظاهرية «برقوق» محمد بن عيسى أمير <sup>(١)</sup> وأولادهم ، وكانت الإمرة فيهم أولاً في <sup>(٢)</sup> ثم قُتل بسيف السلطان في الدولة الناصرية «فروج بن برقوق» وأستقر مكانه

(١) بياض بالأصل .

(٢) بياض بالأصل مقدار سطرين .



وأما عرب الوجه القبلي، فقد ذكر في "التعريف" أنه كان منهم في زمانه  
 قرآن: أحدهما ناصر الدين عمر بن فضل، وذكر أن رسم المكتبة إليه «هذه المكتبة  
 إلى المجلس السامي» أيضا، وثانيهما شجرة بن مالك، قال: وهو ذو عدد جهم، وشوكية  
 منيكية، يفزو الحيشة وأمم السودان، ويأتي بالثياب والسبایا، وله أثر محمود، وفعل  
 مأثور، وفد على السلطان وأكرم مثواه، وعُقد له لواء وشرف بالتشريف، وقد ذلك،  
 وكتب إلى ولادة الوجه القبلي عن آثرهم وسائر العُربان به بمساعدته ومُعاذته،  
 والركوب للقرزو معه متى أراد. وكتب له منشور بما يفتح من البلاد، وتقليد بإمرة  
 العُربان القبليّة بما على قوص إلى حيث تصل غايته. ثم قال: ورسم المكتبة إليه  
 "السامي الأمير" كمن تقدم.

قلت: ثم كان بعد ذلك عدد من أمراء العربان، كان آثرهم أبو بكر بن  
 الأحلب. ثم لما انتقلت هؤالة إلى الوجه القبلي، صارت الإمرة فيهم في الصعيد  
 الأدنى، في بني غريب، وأميرهم الآن<sup>(١)</sup> وفي الصعيد الأعلى في بني عمر،  
 وأميرهم محمد بن عمر، ورسم المكتبة إلى كل منهما<sup>(٢)</sup>

(١) بياض بالأصل.

(٢) بياض بالأصل مقدار سطرين. والظاهر أنه بياض لهذا كما بياض لما قبله. أنتظارا لوضع مثال المكتبة  
 الجارية في زمانه فأخبرته النية قبل أن يثبت مرغوبه ويدرك مطلوبه.



وأما عربُ بَرْقَة ، فقد ذكر في "التعريف" أنه لم يبقَ منهم في زمانه من يكتب إلا جَعْفَرُ بنَ عمر، وأنه كان لا يزال بين طاعة وعصيان، وغشاة وليان؛ وأن أمراء عرب البصرة كانت تُقَرى به، وتغير خاطر السلطان عليه، وأن الجيوش كانت تمتد إليه، وقل أن ظفرت منه بطائل، أو رجعت بمنم إن أصابته نوبة من الدهر. وكان آخر أمره أنه ركب طريق الواح حتى خرج من القيوم، وطرق باب السلطان لاثماً بالعفو، ولم يسبق به خبر، ولم يعلم السلطان به حتى استأذن المستأذن عليه وهو في جملة الوقوف بالباب؛ فأكرم أمم الكرامة، وشرف بأجل التشاريف، وأقام مدة في قري الإحسان وإحسان القري. وأهل لا يسمون بما جرى، ولا يعرفون أين يتم، ولا أي جهة تم، حتى انتهت وأقادت البشائر. وقال له السلطان: لا شيء ما علمت أهلك بقصدك إلينا؟ قال: خفت أن يقولوا: يفتك بك السلطان، فأتيت. فاستحسن قوله، وأفاض عليه طوله؛ ثم أعيد إلى أهله، فاقبل بنعمة من الله وفعل لم يحسنه سوء، ولا رقى له صاحب، ولا شئت به عدو.

## النسوع الثاني

(من يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية أرباب الأقاليم،

وهم على ضربين : )

### الضرب الأول

(أرباب اللواوين من الوزراء ومن في معانهم)

قال في "التعريف" ولم تزل مكتبة أجلاء الوزراء به المجلس العالي. ثم كتب لأخبرهم بالديار المصرية « الجنب العالي ». وكثبت بالشام للعصاحب عز الدين

أبي يعلى، حمزة بن القلاص<sup>(١)</sup> رحمه الله، لجلالة قدره، وسابقة خدمه، وعناية من كتب إليه بها. ثم قال: والذي أستقر عليه الحال للوزير بمصر «الجناب». أما من يجرى مجرى الوزراء ولا صريح له بها: مثل ناظر الخاص، وكتب السر، وناظر الجيش، وناظر الدولة، وكتب السنن، ف«السامي» بالياء، ومن دون هؤلاء فغير ياء؛ ثم «مجلس القاضي أو الصنن».

قلت: وكأنه يريد ألقاب هؤلاء في الجملة، إما في مكتبة تكتب بسبب أحد منهم، وإما في توقيع ونحوه يكتب لأحدهم؛ وإلا فن ذكره من الأصاغر لا يكتب عن الأبواب السلطانية عادة. والذي صرح في «التتيف» بذكر المكتبة إليه من هذا الضرب نهران:

الأول — كاتب السر إذا تخلف عن الركاب السلطاني لعارض. وذكر أن رسم المكتبة إليه: «أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي» على ما تقدم ذكره، والعلامة «أخوه» وتعرفه «صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية المحروسة».

الثاني — ناظر الخاص الشريف. وذكر أن رسم المكتبة إليه على ما استقر عليه الحال في أيام ابن قولاً «أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي» على ما تقدم ذكره، والعلامة «الأم» وتعرفه «ناظر الخواص الشريف».

قلت: ولم يتعرض لمكتبة الوزير، إنما ذكر ألقابه في الألقاب العامة مما يكتب في الولايات وغيرها، ولا يستغنى عن ذكر المكتبة إليه؛ وقد تقدم في كلام صاحب «التعريف» أن الذي استقر عليه الحال في المكتبة إليه «الجناب العالي» ولم يعين صورة الدعاء له. والذي ذكره في «التتيف» في ألقابه أن الدعاء له «ضاعف الله

(١) في «التتيف» القلاص.

تعالى نعمته « وحينئذ تكون المكتبة إليه إن كتب إليه » ضاعف الله تعالى نعمة  
الجناب العالى « بالألقاب السابقة .

### الضرب الثانى

( أرباب الوظائف الدينية والعلماء )

قد ذكر فى " التعريف " أن كلاً من قضاة القضاة بمصر يكتب له « المجلس  
العالى » والمحاسب بها يكتب له « السامى » بالياء ، ومن دونهم من أرباب الوظائف  
الدينية وبقية العلماء وأكابرهم « السامى » بغير ياء ، ومن دونهم « مجلس القاضى »  
أو « الشيخ » بحسب ما يلقى به . وكأنه يريد مطلق الألقاب كما تقدم فى غيره ، وإلا  
فهؤلاء لا يكتبون عن الأبواب السلطانية . ولم يذكر فى " التنقيف " مكتبة لأحد من  
أرباب الوظائف الدينية سوى قاضى القضاة نافع الدين الإخناى المالكي ، وقد سج  
فى سنة سبع وستين وسبعائة فى الدولة الناصرية « حسن » ، جواباً عما ورد منه ،  
وكتب له الدماء و « المجلس العالى » . والعلامة الأعم . قال : وأما قاضى القضاة  
عز الدين بن جماعة فإنه كان يُسج ويماور كثيراً ، ولكنى لم أراه كتب له قط ،  
وأنا شاك فى أمره .

قلت : رأيت فى " إرماعا المتفعل " لأبن المتوج ، أنه كتب إليه وهو مجاور  
بمكة : « أعز الله تعالى أحكام المجلس العالى » ولم يتعزز للعلامة ، والظاهر أن  
العلامة له « أخوه » ، ويكون التعريف « قاضى القضاة الشافعية أو المالكية  
بالديار المصرية » .

## النسوع الثالث

(من يُكاتب عن الأبواب السلطانية ممن بالديار المصرية الخوئندات

السلطانية : من زوجات السلطان وأقاربه ممن تدعو الضرورة

إلى مكاتبة لسفَره أو لسفَر السلطان)

وقد ذكر في "التحيف" ممن جماعة، نذكرهن ليكن أمودجا لمن يكون في معانئ.

الأولى — ابنة المقام الشريف الشهيد الناصري «محمد بن قلاوون» لما كانت بحلب مع زوجها أبي بكر بن أرغون، كتب إليها ما صورته : «الذي يحيط به علم الحُرمة الشريفة، العالمة، المصونة، الولدية، عصمة الدين، جلال النساء، شرف الخواتين، سليلة الملوك والسلاطين، ضاعف الله تعالى جلالها والعلامة «والدها» وتعرفها «الدار السيفية بحلب» والأسطر مقاربة كالملطف .

الثانية — طُغاي زوجة المقام الشريف الناصري المشار إليه، المعروفة بأتم أنوك، كتب إليها لما توجهت إلى انجاز الشريف : «ضاغف الله تعالى جلال الجهة الشريفة، العالمة، المعظمة، المحجبة، المصونة الكبرى خوند خاتون، جلال النساء في العالمين، سيدة الخواتين، قرينة الملوك والسلاطين» . ثم الدعاء، والعلامة الأسم الشريف، وتعرفها «والدة المقر الكريم الولدي السيفي أنوك» : والأسطر على ما تقيم في المكاتبة السابقة .

الثالثة — أخت المقام الشريف الناصر حسن جهة الأمير طاز، كتب لها لما كانت بالجزاز الشريف : «ضاغف الله تعالى جلال الجهة الشريفة العالمة الكريمة المحجبة المصونة الكبرى الخاتون، جلال النساء في العالمين، جميلة المحجبات، جليلة المصونات، كريمة الملوك والسلاطين، والعلامة «أخوها» .

الرابعة — الحاجة الستّ حدّق . كُتِبَ لها وهي بالهجاز الشريف عن الناصر حسن : « ضاعف الله تعالى جلالَ الجهة الشريفة العالِية الكبرِية المحجّبة المصنّوية الحاجّبة الوالدية ، جلالَ النساء في العالمين ، بركة الدولة ، والدّة الملوك والسلاطين ، . ثم الدعاء والعلامة الأسم الشريف ؛ وتعريفها « الحاجة ست حدّق » .

الخامسة — والدّة السلطان الملك الأشرف « شعبان بن حسين » . كتب إليها عند توجّدها بهجاز الشريف : « ضاعف الله تعالى جلالَ الجهة الشريفة » . ثم قال : وقد كنت أنكرت ذلك : لأنّه كان ينظمها كثيرا ويقبل مدحها غالبا ، فكان يمكن أن يُكْتَبَ لها بتقيل اليد

قلت : وصورة المكتبة على ما رأيت في بعض الدساير : « ضاعف الله تعالى جلالَ حجابِ الجهة الشريفة العالِية الكبرِية ، المعظّمة المحجّبة العِصْميّة الخاتونيّة ، جلالَ النساء في العالمين ، سيّدة الخواتين ، جميلة المحجّبات ، جليلة المصنّوات ، والدّة الملوك والسلاطين » ثم الدعاء ، وكانت الكتابة لها في ورق دِمَشْقِيّ في قطع القرّحة بالطول كاملة بقلم الثلث الخفيف أو التوقيع .

## القسم الثاني

( مَنْ يَكْتَبُ بِالْمَالِكِ الشَّامِيَّةِ ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ )

### النوع الأول

( أَرْبَابُ السُّيُوفِ مِنَ النَّوَائِبِ الْكُفَّالِ وَاتَّبَاعِهِمْ ، وَهِيَ ثَمَانُ نِيَابَاتٍ )

### النسيابة الأولى

( نِيَابَةٌ دِمَشْقُ ، الْمَعْبُورُ عَنْهَا فِي عُرْفِ الزَّمَانِ بِالْمَمْلَكَةِ الشَّامِيَّةِ )

وَالْمَكْتُبُونَ بِهَا عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ضَرِيان :

### الضرب الأول

( مَنْ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ )

الأول — كَافِلُ السُّلْطَانَةِ بِهَا ، وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ مُقَدِّمِي الْأَلُوفِ . وَكَانَ رَسْمُ الْمَكْتَابَةِ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَوْرَدَهُ الْمَقَرُّ الشَّهَابِيُّ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ فِي "التَّعْرِيفِ" : « أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى نُصْرَةَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ » . قَالَ فِي "التَّحْقِيفِ" : وَلَمْ تَزَلِ الْمَكْتَابَةُ إِلَيْهِ كَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ الدَّوْلَةِ الشَّيْخِيَّةِ النَّاصِرِيَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ إِلَى آخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسِمْجَانَةَ ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ بَيْدَمَرْ الْخَوَارِزْمِيُّ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ بِهَا فِي وَلايَتِهِ الثَّالِثَةِ ، فِي الدَّوْلَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ « شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ » فَاسْتَقَرَّ رَسْمُ الْمَكْتَابَةِ إِلَيْهِ : « أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْصَارَ الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ » عَلَى الرِّسْمِ الْمُنْقَسَمِ ، وَالْعَلَامَةِ الشَّرِيفَةِ إِلَيْهِ « أَخُوهُ » وَتَعْرِيفُهُ « نَائِبُ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ » . قَالَ فِي "التَّحْقِيفِ" : « أَوْ كَافِلُ الْمَمْلَكَةِ الشَّامِيَّةِ الْمَحْرُوسَةِ » وَلَا يُقَالُ فِي نُصُوحِهِ : كَافِلُ سُلْطَانَةِ .

الثاني — نائب قلعة دِمَشْق . ورسمُ المكتبة إليه « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالي » على ما تقدم رسمه . والعلامة « والده » . قال في « التنقيف » :  
ثم استقرت المكتبة إليه « السامي » بالياء : لأنه طبلخاناه ، والعلامة الشريفة له  
الاسم . وتعريفه « نائب القلعة المنصورة بدمشق المحروسة » .

الثالث — حاجب الخُجَّاب بها . ورسم المكتبة إليه : « أدام الله تعالى  
نعمة المجلس العالي » على ما تقدم رسمه ، والعلامة الشريفة له « والده » وتعريفه  
« أمير حاجب بالشام المحروس » .

### الضرب الثاني

(مَنْ بأعمال دمشق من تَوَاب المُدُن والقلاع، وهم خمسة تَوَاب )

الأول — نائب حصص ، قال في « التنقيف » : كان يكتبُ إليه نظير نائب  
الكَرْك ، يعني « أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي » والعلامة الشريفة له « والده » .  
لَمَّا كان من مقدّمى الألوَف بالشام ، ثم استقر من أمراء الطبلخاناه ، واستقرت  
مكاتبته « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السامي » فيما أُظن ، وقد تقدم رسمها .  
والعلامة الشريفة له الاسم الشريف ، وتعريفه « النائب بمحصى المحروسة » .

الثاني — نائب الرُّجبة . وقد تقدم في الكلام على المَسَالِك والممالك أنه كان  
من حقها أن تكون من مضافات حَلَب . ورسم المكتبة إليه « صدرت هذه  
المكتبة إلى المجلس العالي » على ما تقدم رسمه . والعلامة الشريفة له « والده » وتعريفه  
« النائب برُّجبة » .

الثالث - نائب بعلبك . قال في "التتيف" : إن كان من أمراء الطلخانة فكاتبته «صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السامي» والعلامة له الأسم الشريف . وإن كان من العشرات ، فالمكتبة إليه « يعلم مجلس الأمير » والعلامة له الأسم الشريف وتعريفه « النائب بعلبك المحروسة » .

الرابع - نائب مصياف . وقد تخدم في الكلام على المسالك والممالك أنها كانت مضافة إلى طرابلس في جملة قلاع الدعوة ، ثم استقرت في مضافات الشام . ورسم المكتبة إليه « هذه المكتبة إلى المجلس السامي » والعلامة الشريفة له الأسم الشريف .

الخامس - نائب القدس الشريف . وهو من استحدثت نيابته في الدولة الأشرافية « شعبان بن حسين » في سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، وكانت قبل ذلك ولاية وهو طبلخانة ، وربما أضيف إليه نظر الحرمين : حرم القدس ، وحرم الخليل عليه السلام . ورسم المكتبة إليه « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالي » . والعلامة « والده » وتعريفه « النائب بالقدس الشريف » .

قال في "التتيف" : وكان قد استقر باماكن مذكور من البلاد الشامية ثواب ، واستقرت مكتبة كل منهم : إن كان مقسما « صدرت » و « العالي » والعلامة « والده » . وإن كان طبلخانة « السامي » بالياء والعلامة الأسم الشريف . وهي قدس ، والسحنة ، والقريتان ، وسامية . قال : ثم بطل ذلك . ثم قال : ومن الثواب بالقلاع الشامية جماعة لم يجر لهم عادة بمكتبة عن المواقف الشريفة ، ولا يصدر ولايتهم من الأبواب الشريفة ، بل نائب الشام مستقل بذلك . وهم ، نائب عجلون ، ونائب صرخند ، ونائب الصبيبة ، ونائب شقيف أرتون .



قال : ومن كُتِبَ إليه أيضا وليس بنائب ولا والٍ جمال الدين يوسف شاه الأتابك بمصيف في سنة أربع وسبعين وسبعائة على يد نافع بن بدران . ورسم ما كتب به إليه «أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي» وكُتِبَ في ألقابه «الأنابكي» وكتب تعريفه «يوسف شاه الأتابك» . قال : والظاهر أن العلامة «والده» .

## النيابة الثانية

( نيابة حلب )

والمكتوبون بها عن الأبواب السلطانية أيضا على ضربين

## الضرب الأول

( من بليضة حلب ، وهم ثلاثة )

الأول — النائب بها . وهو من أكابر مقدّمى الألوף . ورسم المكتبة إليه «أعز الله تعالى نصرة الجناب الكريم» على ما تقدّم رسمه . والعلامة الشريفة له «أخوه» وتعريفه «نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة» .

الثاني — نائب القلعة بها . ورسم المكتبة إليه «صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السامي» على ما تقدّم رسمه . والعلامة له الأسم الشرف . وتعريفه «نائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة» .

الثالث — حاجب الحجاب بها . ورسم المكتبة إليه «صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالي» . والعلامة «والده» وتعريفه «أمير حاجب بحلب المحروسة» .

### الغريب الثاني

(مَنْ بِأَعْمَالِ حَلَبَ مِنَ التَّوَابِ ، وَهُمْ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ نَائِبًا)

الأول — نائب البيرة . ورسم المكتبة إليه « المجلس السالى » . والعلامة الشريفة « والده » وتعريفه « النائب بالبيرة المحروسة » .

الثانى — نائب قلعة المسلمين المعروفة بقلعة الرُّوم . ورسم المكتبة إليه والعلامة كذلك <sup>(١)</sup> . وتعريفه « النائب بقلعة المسلمين المحروسة » .

الثالث — نائب مَلَطِيَّةَ <sup>(٢)</sup> ، ورسم المكتبة إليه والعلامة الشريفة كذلك ، وتعريفه « النائب بمَلَطِيَّةَ المحروسة » .

الرابع — نائب طَرُوسَ : ورسم المكتبة إليه « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السالى » والعلامة « والده » وتعريفه « النائب بطَرُوسَ » .

الخامس — نائب أَدَنَةَ . ورسم المكتبة إليه والعلامة له كذلك ، وتعريفه « النائب بأَدَنَةَ المحروسة » .

السادس — نائب الأَبْلُسْتَيْنِ . ورسم المكتبة إليه والعلامة الشريفة له كذلك ، وتعريفه « النائب بالأَبْلُسْتَيْنِ المحروسة » .

السابع — نائب بَهْسَنَى . ورسم المكتبة إليه « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السالى » والعلامة له « والده » وتعريفه « النائب ببَهْسَنَى المحروسة » .

قال فى « التثقيف » : ولم يُعَلِّمَ لأحد من أرباب السيوف قديماً « والده » مع « السامى » بالياء ضيره .

(١) أى « المجلس السالى » و « والده » مثل الذى قبله .

(٢) صوابه بهذا الضبط قال فى المعجم « والعلامة قوله بتشديد الياء وكسر الطاء » . وقال فى القاموس « وتشديده لمن » .

الثامن — نائب آياس<sup>(١)</sup> . وهو المعبر عنه بنائب الفتوحات الجاهليّة . قال في "التتيف" : إن كان مقدّمًا فالمكتبةُ إليه بنسبة مكتبة نائب البيرة ، فيكون رسم المكتبة إليه «صدرت هذه المكتبةُ إلى المجلس العالى» والعلامة «والله» . وإن كان طبلخاناه فيكون «صدرت هذه المكتبةُ إلى المجلس السامى» والعلامة الأسم ، وتعرفه بكل حال «النائب بآياس<sup>(١)</sup>» أو «النائب بالفتوحات الجاهليّة المهروسة» .

التاسع — نائب جصبر . ورسم المكتبة إليه على ما ذكره في "التتيف" «هذه المكتبةُ إلى المجلس السامى» والعلامة الأسم ، وتعرفه «النائب بقلمة جصبر المهروسة» .

العاشر — نائب عيتاب . ورسم المكتبة إليه على ما في "التتيف" «يعلم مجلس الأمير» والعلامة الأسم ، وتعرفه «النائب بعيتاب المهروسة» .

قال في "التتيف" : ورأيت بخط القاضي ناصر الدين بن النشأ أن مكتبته الأسم و«السامى» بغير ياء . ثم قال : وما تقدّم هو ما استقرّ عليه الحال آخرًا . قال : وقد يكون ذلك لأنه كان بها أميرُ طبلخاناه ، وتعرفه «النائب بعيتاب» .

الحادى عشر — نائب درندة . قال في "التتيف" : إن كان طبلخاناه ف«السامى» بغير ياء ، وإن كان عشرة ف«مجلس الأمير» والعلامة الأسم بكل حال ، وتعرفه «النائب بدروندة» .

الثانى عشر — نائب القصير . قال في "التتيف" : ورسم المكتبة إليه «يعلم مجلس الأمير» والعلامة الأسم ، وتعرفه «النائب بالقصير» .

(١) تقدم للزلف في ص ١٣٣ ج ٤ أن قال بفتح الهزّة المدودة . وقال صاحب القاموس «كسب» .

الثالث عشر — نائب الرأؤندان . ورسم المكتبة إليه كمثل نائب القصير ،  
وتعريفه « النائب بالرأؤندان » .

الرابع عشر — نائب الرها . قال في « التثيف » : جرت العادة أن يكون نائبها  
مطلعها ، فتكون مكاتبة « السامى » بغير ياء ، والعلامة الاسم . ثم قال : وقد  
استقر في الأيام المنصورية في سنة ثمان وسبعين وسبعائة مقدم ألف ، فقد  
يكتب إليه نظير نائب اليرة وقطعة المسامين ، يعنى فتكون مكاتبة « صدرت »  
و « العالى » . والعلامة « واللّه » وتعريفه بكل حال « النائب بالرها » .

الخامس عشر — نائب شير . قد ذكر في « التثيف » أن مكاتبة هذه المكتبة  
إلى المجلس السامى فتكون العلامة الاسم ، وتعريفه « النائب بشير » .

السادس عشر — نائب كركر . ورسم المكتبة إليه على ما ذكره في « التثيف »  
« يعلم مجلس الأمير » فتكون العلامة الاسم ، وتعريفه « النائب بكركر » .

السابع عشر — نائب الكختا . ورسم المكتبة إليه كذلك ، وتعريفه « النائب  
بالكختا » .

الثامن عشر — نائب بقراس . ورسم المكتبة إليه كذلك ، وتعريفه « النائب  
ببقراس » .

التاسع عشر — نائب الشفرو بكاس . ورسم المكتبة إليه كذلك ، وتعريفه  
« النائب بالشفرو بكاس » .

العشرون — نائب الدربساك . ورسم المكتبة إليه كذلك ، وتعريفه  
« النائب بالدربساك » .

الحادى والعشرون — نائب إسفندكار . ذكر فى "التتيف" أن رسم المكاتبه إليه كذلك . ثم قال فى "التتيف" لكنى رأيت بخط القاضي ناصر الدين بن النشأى أن مكاتبته الأسم و «السامى» بغير ياء، يبنى «هذه المكاتبه إلى المجلس السامى» . قال : وما يعمد أنه كان إذ ذاك طلبغا ناه . والمستقر عليه الحال ما تقدم .

قلت : وقد ذكر فى "التتيف" ست قلاع استجنت مكاتبه ثوابها بعد ذلك ، ولم يذكر رسم المكاتبه إليهم : وهم نائب سحر شغلان ، ونائب كوى ، ونائب قلعة كولاك ، ونائب قلعة بارى كروك ، استجنت مكاتبته فى سنة ستين وسبعائة ، ونائب قلعة كاورا ، استجنت مكاتبته فى سنة تسع وستين وسبعائة ، ونائب كرزال ، استجنت مكاتبته فى سنة سبع وسبعين وسبعائة . ولم يذكر رسم المكاتبه إليهم . والذي يظهر أن رسم المكاتبه إلى كل منهم «يعلم مجلس الأمير» والعلامة الأسم، والتعريف «النائب بفلانة» . وحينئذ فيكون المكاتبون من نواب أعمال حلب سبعة وعشرين نائبا .

### النيابة الثالثة

( نيابة طرابلس )

والمكاتبون بها عن الأبواب السلطانية أيضا على ضربين :

#### الضرب الأول

( من بمدينة طرابلس ، وهم اثنا عشر )

الأول — نائب السلطنة بها ، ورسم المكاتبه إليه : « ضاعف الله تعالى نعمة الجنتاب العالى » على الرسم المتقدم . والعلامة « والده » وتعريفه « نائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة » .

الثاني — الحاجب بطرأئلس . ورسم المكاتبه إليه « صدرت » و « العالى » .  
والعلامة « والدّه » وتعريفه « امير حاجب بطرأئلس المحرومة » . وليس بطرأئلس  
قلعة فيكتب إلى نائبها .

### الضرب الثاني

( مَنْ بأعمال طرأئلس من التواب ، وهم صنفان )

#### الصنف الأول

( تُوَاب قِلاع نفس طرأئلس ، وهم سبعة تُوَاب )

الأول — نائب الأَذَقِيَّة . ورسم المكاتبه إليه « السامى » بغير ياء . والعلامة  
الاسم ، وتعريفه « النائب بالأَذَقِيَّة » .

الثاني — نائب صَبِيُون . ورسم المكاتبه إليه « يعلم مجلس الأمير » . والعلامة  
الاسم ، وتعريفه « النائب بصَبِيُون » .

الثالث — نائب حصن الأكراد . ورسم المكاتبه إليه كذلك ، وتعريفه  
« النائب بحصن الأكراد » .

الرابع — نائب بلاطئلس . ورسم المكاتبه إليه كذلك ، وتعريفه « النائب  
ببلاطئلس » .

الخامس — نائب الموقب . ورسم المكاتبه إليه كذلك .

السادس — نائب حصن عكار . ورسم المكاتبه إليه كذلك ، وتعريفه  
« النائب بحصن عكار » .

## الصنف الثاني

(نُوب قلاع الدعوة المضافة إلى طرابُلُس)

وهي : قلاعُ الإسماعيلية الذين يُسمُّون أنفسهم بأصحاب الدعوة الهاديَّة . وكانت سبعُ قلاعٍ فاضِيَتْ مِصْبَافُ منها إلى دِمَشْقَ على ما تقدَّم في الكلام على المسالك والممالك ؛ وبقى من مضافات طرابُلُس ستُّ قلاع ، وهي الكهف ، والمَيْتَةُ ، والعَلِيقَةُ ، والقَدْمُوس ، والخَوَابِي ، والرَّصَافَةُ . ومكاتبُ كلِّ منهم « يعلم مجلسُ الأمير » والعلامة الأسمُ . وتعريفُ كلِّ منهم « النائبُ بفلانة » .

## النيابة الرابعة

( نيابة حماة )

والمكاتبون بها ضربٌ واحدٌ بمدينة حماة خاصَّة ، وهما اثنتان :

الأوَّل — نائبُ السلطنة بها . وقد تقدَّم في أوائل هذا الطَّرف أنها كانت بيدَ بقايا بني أيُّوب ، يطلِّقُ عليهم فيها لفظُ السلطنة ، يتولَّونها من ملوك مصر إلى أن كان آخرهم الأفضلُ محمد بن المؤيدِ عمادِ الدين إسماعيل في الدولة الناصرية محمد آبن قلاوون ، ثم صارت نيابةً بعد ذلك يتداولها النوابُ نائباً بعد نائبٍ . ورسمُ المكتبة إلى نائبها « ضاعف الله تعالى نعمة الجناح العالي » والعلامة « والله » وتعريفه « نائبُ السلطنة الشريفة بحماة المحروسة » .

الثاني — الحاجب بها . ورسمُ المكتبة إليه « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السامي » . والعلامة الأسمُ ، وتعريفه « الحاجب بحماة المحروسة » .

قال في "التقيف" : ولم يكن بها قلعة فيكتب إلى نائبها . قلت : وليس بأعمالها ثواب فيكتب إليهم إنما بها ولادة يكتبون عن ثوابها .

### النيابة الخامسة

( نيابة صفد )

والمكتبون بها ضرب واحد أيضا ، وهم من بالمدينة خاصة وهم ثلاثة :

الأول — نائب السلطنة بها . ورسم المكتبة إليه «ضاعف الله تعالى نعمة الجنب العالي» . والعلامة «والله» . وتعريفه «نائب السلطنة الشريفة بصفد المحروسة» .

الثاني — الحاجب بها . ورسم المكتبة إليه «صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السامي» . والعلامة الأسم . وتعريفه «الحاجب بصفد المحروسة» .

الثالث — نائب القلعة بها . ورسم المكتبة إليه «هذه المكتبة إلى المجلس السامي» . والعلامة الأسم . وتعريفه «نائب القلعة المنصورة بصفد المحروسة» .

قلت : ولم يكن بأعمالها ثواب فيكتبون عن الأبواب السلطانية ، بل بها ولادة يكتبون عن نائبها خاصة كما هتم في سماء .



## النيابة السادسة

( نيابة غزّة )

والمكتوبون بها أيضا ضرب واحد، وهم من المدينة خاصة، وهما اثنان :

الأول — النائب بها . وقد تقدم في الكلام على المسالك والممالك أنه إن اجتمع له البلاد الساحلية والجلبية، عُبر عنه بنائب السلطنة ؛ وإن قصر أمره على البلاد الساحلية فقط ، عُبر عنه بمقدم العسكر وكان تحت أمر نائب دمشق . وبكل حال فإن رسم المكتبة إليه « أدام الله تعالى نعمة الجناب العالي » والعلامة « والله » . ثم إن أضيف له الجهتان قبل في تعريفه « مقدم العسكر المنصور بغزة » .

الثاني — الحاجب بها . ورسم المكتبة إليه « يعلم مجلس الأمير » . والعلامة الأسم ، وتعريفه « الحاجب بغزة المحروسة » .

قلت : وليس بعملها ثواب ، بل ولأه يكتبون عن ثابها أو مقدم العسكر بها . إلا أنه قد استُعملت في أوامر الدولة الظاهرية « برقوق » مكتبة كاشف الرملة ، وأستقرت مكاتبته « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السامي » . والعلامة الأسم ، وتعريفه « الكاشف بالرملة » .

## النيابة السابعة

( نيابة الكرك )

والمكتوبون بها من المدينة خاصة، وهما اثنان :

الأول — نائب السلطنة بها . ورسم المكتبة إليه « أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي » . والعلامة والده ، وتعريفه « نائب السلطنة الشريفة بالكرك » .

الثاني — وإلى القلعة بها . ورسمُ المكتبة إليه « هذه المكتبة إلى المجلس السامى » . والعلامة الأسم ، وتعرفه « وإلى القلعة المنصورة بالكرك المحروس » . قلت : ولم يكن بها حاجبٌ يكتب ولا بأعمالها ثواب ، بل ولأه يكتبون عن النائب بها خاصة .

### النيابة الثامنة ( نيابة سيس )

وقد تخدم في الكلام على المسالك والممالك أنها مما استجدت فتحه في الدولة الأشرية « شعبان بن حسين » . وقد ذكر في « التتيف » أن مكتبة النائب بها كانت « ضاعف الله تعالى نعمة الجنب العالي : كاتب طرابلس ومن في معناه . ثم قال : وقد سمع لي بعد هذا أنه استقرت مكتبته نظير غزوة . وهى « أدام الله تعالى نعمة الجنب العالي » . والعلامة حينئذ « والله » ، وتعرفه « مقدم العسكر المنصور بغزة » وما ذكره آخرًا هو المستقر عليه الحال إلى آخر وقت . قال في « التتيف » : ولم أطلع على مكتبة الحاجب بها . ثم قال : وما يبعد أن يكون « مجلس الأمير » لأنه فيما أظن أمير عشرة . قال : وإن كان طبلخاناه ، فالاسم و « السامى » بغيراء إن كتب إليه . ولم يكن بها نائب قلعة كما ذكره في الكلام على ثواب القلاع .

قلت : وهنا أمران أشار إليهما في « التتيف » يبنى التنبه لها .

أحدهما — أن القاعدةَ يَمُنَّ عدا أكارِ التواب : كُتُوب القلاع والجباب  
ونحوهم أن المكتوبَ إليه إن كان مقدما فهو والده . و « صدرت » و « العالى » .  
وإن كان طبلخاناه فالأسم « السامى » بغير ياء . وإن كان عشرة ، فالأسم  
و « مجلس الأمير » . وحينئذ فلا يتوقف مع المكاتبات السابقة ، بل يُنظر مَنْ هو  
مستقر في ذلك الوقت ويكتبُ إليه بما تقتضيه رتبته ، فإنه تارة تكون عادةً  
تلك النيابة طبلخاناه ثم تستقر عشرةً وبالعكس ، وتارة تكون طبلخاناه يستقر فيها  
مقدم ألف وبالعكس . والعبارة في ذلك بحال مَنْ هو مستقر حال الكتابة ، خلا ما هو  
مستقر من قديم الزمان لا يتغير مثل مكتبة نائب بهمنى ونحوه .

وثانيهما — أن نائب السلطنة يَدُمْتُق ، ونائب السلطنة بِحَلَب ، ونائب السلطنة  
بطرابُلُس ، ونائب السلطنة بِحَمَّاء ، ونائب السلطنة بِصَفَد ، ونائب السلطنة أو مقدم  
السكر بِفَرَّة ، ونائب السلطنة بالكرك ، ونائب السلطنة بالقُدُس الشريف يكتب  
إليهم في جليل كل أمر وحفيره من المهمات السلطانية وخلاص الحقوق وغيرها .

أما من عداهم من تَوَاب القلاع والتواب الصغار الذين بأعمال هذه الممالك  
والجباب ، فإنه لا يكتب إليهم إلا في المهمات والأمور السلطانية : إما في مثال  
شريف مفرد لأحدهم ، أو في مطلق شريف عام لجميعهم أو لبعضهم ، وكذلك  
في البُشْرَى بوفاء النيل ، فإنه يكتب إلى كل واحد منهم مثال بمفرده ، خلا الجباب  
فإنه لا يكتب إليهم بذلك .

## النسوع الثاني

(مَن يَكْتُبُ بِالمالك الشامية أربابُ الأعلام، وهم صفان)

### الصفن الأول

(أربابُ الوظائف الديوانية)

والذي يَكْتُبُ منهم بالبلاد الشامية الوزيرُ بدمشق، أو ناظرُ النظار القائم مقامه، حيث لم يُصرَح له بالوزارة.

أما الوزيرُ بدمشق، فقد ذَكَرَ في "التعريف" أنه كُتِبَ للصاحب عِزُّ الدين أبي يعلى حمزة بن القلاصى<sup>(١)</sup> «الجناب» بلحلا قنصره، وسابقة خِلمه، وعناية مَنْ كُتِبَ إليه بذلك، وأن الذي أَسْتَقَرَّ عليه الحال للوزير بالشام «المجلس العالى» بالدعاء. كما كُتِبَ للصاحب «أمين الدين» أمين الملك في وزارته في الأيام الناصرية «محمد بن قلاوون» «ضاعف الله تعالى نعمة المجلس العالى، القاضى، الوزيرى، الأجلى، الكينى، العالمى، العادى، المؤيدى، الأوحدى، القوامى، النظامى، المدبرى، الماجدى، الأثيرى، المشيرى، الفلانى، صلاح الإسلام والمسلمين، سيد الوزراء فى العالمين، رئيس الأمراء، كبير الرؤساء، بقية الأصحاب، ملاذ الحُكَّاب، عباد الله، خالصة الدولة، مشير الملوك والسلطين، ولى أمير المؤمنين». والدعاء، ثم «صدرت» . والعلامة «أخوه». وتعرفه «مدبر الممالك الشريفة بالشام المحروس» .

قال: ولم يكتب لأحد بذلك بعهد ولا قبله. ثم قال: وأستقر فى الدولة الناصرية حسن، الصاحب غفر الدين بن قروينة وزيراً بالشام أيضاً على قاعدة جدّه لأمه، أمين الدين المذكور. ولم أعلم ما كُتِبَ به: هل كما كُتِبَ لجدّه المذكور أو دُونه؟ .

(١) فى "التعريف" القلاصى. (٢) ساقط من "التعريف" ولعله من التاسع.

وأما ناظر النظار، فقد ذكر في "التتيف" أن المكتبة إليه «حرس الله تعالى  
بجده المجلس العالي، القضاة، الكبري، العالي، الفاضل، الكامل، الأوحدي،  
الرئيسي، الإيماني، القوامي، النفاذي، المتقدي، المتصرفي، العلّامي، مجدي الإسلام  
والمسلمين، سيد الرؤساء في العالمين، أوجده الفضلاء، جلال الكبراء، حجة الكُتّاب،  
صفوة الملوك والصلّاحين، خالصة أمير المؤمنين». والدعاء ثم «صدرت». والعلامة  
الاسم، وتعرفه «ناظر النظار بالشام المحروس».

قال في "التتيف": وهذا هو الذي استقر عليه الحال إلى آخر وقت.

## الصنف الثاني

### (القضاة والعلماء)

قد ذكر في "التتيف": أن المكتبة لقاضي القضاة الشافعي بالشام بد المجلس  
العالي ولم يذكر صورتها. قال في "التتيف": والذي كُتِب به الشيخ تقي الدين  
السبكي رحمه الله، وهو قاضي القضاة بالشام: «أمر الله تعالى أحكام المجلس العالي،  
القاضي، الكبري، العالي، المأملي، الأفضلي، الأكمل، الأوحدي، البليغي،  
القيدي، المقيدي، النجدي، القدوي، الحجي، المحقق، الإمامي، الأصيلي،  
الموفق، الحامي، الفلاني، جمال الإسلام والمسلمين، شرف العلماء العالمين،  
أوجده الفضلاء الصفيين، قدوة البلغاء، حجة الأمة، عمدة المحدثين، نهر المدرسين،  
مفتي المسلمين، جلال الحكماء، حكم الملوك والصلّاحين، ولي أمير المؤمنين».  
والدعاء ثم «صدرت هذه المكتبة». والعلامة «أخوه». وتعرفه «قاضي القضاة  
بالشام المحروس».

ثم ذكر فيما بعد أنه كان يُكْتَب في نُصُوتِه : « صدرُ الشام ، ميزُ السنة ، مؤيدُ الملة »  
قال في "التحيف" وكانت مكاتِبُهُ « شمسُ الشريعة ، رئيسُ الأصحاب ، لسانُ  
المتكلمين » ، ولم يَمِثْ مكانها . قال : وكُتِبَ بذلك إلى ولده قاضي القضاة  
تاج الدين السبكي ، وهو قاضي القضاة بالشام غير مرة . ثم زيد في ألقاب أخيه  
الشيخ بهاء الدين عند استقراره في القضاة بالشام مكانه بعد القاضى « الشيخى »  
وبعد المصطفى « الورعى » ، الخاشعى ، الناسكى ، الإمامى ، العلماى ، الأصملى ،  
العريقى » . وزيدنى تعريفه بعد جلال الحكام « بركة الدولة » .

### النوع الثالث

( من يكاتب بالبلاد الشامية العربان )

قد تهتم في الكلام على أنساب العرب في المقالة الأولى ، فيما يحتاج إليه الكاتب  
أنْ عرب الشام عتمة بطون من عتمة قبائل . وقد قال في "التعريف" : إنهم جُلُ  
القوم وعينُ الناس ، لاعتناءة للولك إلا بهم ، ولا مبالاة بغيرهم .  
ونحن نذكر هنا ما يتعلق بالمكاتبات إلى أمراءهم ومشايخهم خاصة .

### البطن الأول

( آل فضل من آل ربيعة )

وقد تقدم أنهم من طيء ، من كهلان ، من العاربة . قال في "التعريف" :  
وآل فضل منهم هم الذين في بحر العتوق ، ولهم العبيد الأكثر ، والمال الأوفر . قال :  
وقد صاروا الآن أهل بيتين : بيت مهنا بن عيسى ، وبيت فضل بن عيسى .

قال : وهم في جِوَارِ القُرَات . ولذلك يُضَاعَف إكرامهم ، وتَوْفَّر لهم الإقطاعاتُ وتُسْنَى . والإمرأة الآن منهم في بيت مُهتّا بن عيسى . وهو المعبر عنه بأمير آل فضل . وقد ذكر في "التحيف" أنه كان في زمانه قارا بن مهتّا ، ثم كان في الدولة الظاهرية « برقوق » محمد بن حيار بن مهتّا بن [عيسى بن مهتّا بن مائس بن حديثة ابن عُقبة بن فضل بن ربيعة] ، ثم استقر بعده في الدولة الناصرية « فرج » ابنه العجل ، وهو المستقر إلى الآن .

قال في "التعريف" : ورسمُ المكتبة إلى الأمير منهم « أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي الأميري » بألقاب جليلية معظمة مفضحة . وذكر في "التحيف" أن رسم المكتبة إليه « أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي الأميري ، الكيبرى ، العالي ، المجاهدى ، المؤيدى ، الأوحدى ، النصيرى ، التوفى ، الهماى ، المقدسى ، الظهيرى ، الأصلى ، الفلافى ، جمر الإسلام والمسلمين ، شرف أمراء العربان في العالمين ، نصرة الفرّاة والمجاهدين ، مقدم المسافر ، كهف الملّة ، دُخْر الدولة ، عماد العرب ، ظهير الملوك والسلاطين ، حُسام أمير المؤمنين » . ثم الدعاة و« صدرت هذه المكتبة » . والعلامة « أخوه » . وعرفه « فلان بن فلان » .

قال في "التعريف" أما من هو نظيره أو مُلانيه وعدّته الإمرأة ، فرسمُ المكتبة إليه : « صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالي » ومن دونه « السامى الأميرى » . قال : ولكل هؤلاء العلامة الشريفة « أخوه » ولَمَن دون هؤلاء « السامى الأمير » والعلامة الشريفة الاسمُ الشريف .

وقد ذكر في "التحيف" أسماء جماعة من أكابر بيت مُهتّا بن عيسى ، وبيت فضل بن عيسى وذكر لكل منهم رسمُ مكتبة .

## الجزء السابع

فأما بيت مهنا المذكور، فهم خمسة :

الأول منهم — عَصَافُ بْنُ مُهْنًا . ورسم المكتبة إليه : « هذه المكتبة إلى المجلس السامي ، الأمير ، الأجل ، الكبير ، الفزاري ، المجاهد ، المؤيد ، الأوحدي ، الأصيل ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، نقر القبائل ، زين العشائر ، عماد الملوك والصلطين » والدعاء ثم « صدرت » والعلامة « والده » وتعريفه اسمه .

الثاني — عَقَّافُ بْنُ مُهْنًا أَخُو عَصَافٍ . مثله في المكتبة على السواء .

الثالث — زَامِلُ بْنُ مُوسَى بْنِ مُهْنًا ، « صدرت » و« السامي » . والعلامة « والده » وتعريفه اسمه .

الرابع — محمد بن حيار بن مهنا : وهو عُيَيْرٌ ، مثل عَمِيَّةَ عَصَافٍ وَعَقَّافٍ .

الخامس — علي بن سليمان بن مهنا . ذكر أنه كان يكتب بـ« السامي » بالياء . والعلامة الأسم . وذكر أن أخاه عوادا لم يعلم أنه مكتوب عن الأبواب السلطانية .



وأما بيت فضل ، فذكر منهم مُعَيْقِلُ بْنُ فَضْلٍ ، وقال : إن رسم المكتبة إليه « السامي » بالياء . والعلامة « والده » . ثم قال : ولم يكتب الآن من بني فضل غيره ، فإن أخويه : سَيْفًا وَأَبَا بَكْرٍ كَانَا يُكْتَبَانِ عَنِ الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ ، ثم تَوَقَّيَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، ولم يبق من أكابر بني فضل غيره هو وأولاد أخويه ، لكنهم لم يكتبوا بشيء . فإن اتفق أن يكتب أحد من أولاد أخويه المذكورين أو من أولاد مُهْنًا ، مثل أولاد قِيَاضٍ ، وبقية أولاد حيار ورُمَيْثَةَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُوسَى وَنَحْوِهِمْ ، فأجلهم الأسم و« السامي » بغير ياء ، وأدناهم الأسم و« المجلس الأمير » .



## البطن الثاني (آلِ مِرا)

قد تقدّم في الكلام على أنساب العرب فيما يحتاج إليه الكاتب، في المقالة الأولى،  
أنَّ مِراً وفضلًا أخوان . قال في "التعريف" : ومنازلهم بلاد حوران . وقد ذكر  
في "التنقيف" أن الإمرة في زمانه كانت مقسومة نصفين بين عَقَاء بن شَطْلُ  
أبن عمرو بن نُوفَة ، وعمّه فضل بن عمرو بن نُوفَة . ثم قال : ومكتبة كلِّ منهما  
«صدرت» و «السامى» . والعلامة «والله» وتعريفه «فلان بن فلان» .

## البطن الثالث (آلِ على)

وقد تقدّم في الكلام على الأنساب أنهم من آلِ فضل . قال في "التعريف" :  
وإنما تَزَكُّوا غُوطَة دمشق حيثُ صارت الإمرة إلى عيسى بن مُهَنَّأ ، وبقي عيسى  
جَارَ القُرْبَى في تَلَايِبِ التَّار . قال في "التعريف" : ورسم المكتبة إلى أميرهم  
«صدرت» هذه المكتبة إلى المجلس السامى الأميرى . والعلامة الشريفة  
«أخوه» . وقد ذكر في "التنقيف" أن أميرهم في زمانه كان عيسى بن رَمْلَة بن  
بَحَّاز . وقال : إن رسم المكتبة إليه كما ذكر في "التعريف" وهى : «صدرت»  
و «السامى» لكنه ذكر أن العلامة «والله» . وتعريفه «فلان بن فلان» .

## الوطن الرابع

(بنو مهدي)

وقد تقدم في الكلام على الأنساب أن منازلهم البقاء من مضافات دمشق .  
قال في "التعريف" : والإمرأة فيهم في أربعة ، رسم المكتبة إلى كل منهم « مجلس  
الأمير » . وذكر في "التحقيق" أنها كانت في زمانه باسم يروى بن ذؤيب بن سعيد  
أبن محفوظ المقيمي ، وسعيد بن نجري بن حسن المقيمي ، وزامل بن عبيد بن  
محفوظ المقيمي ، ومحمد بن عباس بن قاسم بن محمد بن راشد العسري . وأن مكتبة  
كل منهم « مجلس الأمير » كما تقدم في "التعريف" . ثم قال : ومن كان معه  
نصف الإمرأة منهم ، كانت مكتبته الاسم و « السامي » بغير ياء ، وتعرف كل منهم  
« فلان بن فلان » .

## الوطن الخامس

(بنو عتبة)

وقد تقدم في الكلام على الأنساب أن مرجعهم إلى جذام ، وأن منازلهم الكرك  
والشوبك . قال في "التعريف" : ورسم المكتبة إلى أميرهم مثل أمير آل مرأ .  
وكذلك رسم المكتبة إلى أقاربه كرسم المكتبة إلى أقارب أمير آل مرأ أيضاً ، فتكون  
مكتبة أميرهم « صدرت » و « السامي » . ومكتبة أحيان أقاربه « السامي الأمير »  
ولم يكن كونهم « مجلس الأمير » . وقد ذكر في "التحقيق" أن إمرتهم في زمانه كانت  
باسم خاطر بن أحمد بن شطلي بن عبيد . وذكر أن رسم المكتبة إليه الاسم  
و « السامي » بالياء ، وتعرفه « فلان بن فلان » ولم يتعرض لأقربائه .

(١) في ج ٤ ص ٢١٣ بن هذا المطبوع « أن ذئب بن محفوظ المقيمي » ويظهر أنها هي الصواب .

(٢) التي تقدم هناك « بحري » بالياء والهاء .

### البطون السادس (جسرم)

وقد تقدّم في الأنساب أن مرّجهم إلى طيّ، وأنّ منازلهم ببلاد غزّة . وقد ذكر في "التعريف" أن أمرتهم في زمانه كانت بأسم فضل بن حمّي . وذكر أن رسم المكتبة إليه « مجلس الأمير » . والذي ذكره في "التحقيق" أنّ لم مقدّما لا أميراً ، وأنّه كان في زمانه على بن فضل . وذكر أن رسم المكتبة إليه الاسم و « السامي » بنرياء . وهذا عجّب فإنه إذا كان أميراً ورسم المكتبة إليه « مجلس الأمير » فكيف يكون رسم المكتبة إليه « السامي » بنرياء وهو مقدّم ، والإمارة فوق التقدمة بلا ريب .

قال في "التعريف" : وأما بقية عرب الشام، نحو زبيد المرح، وزبيد حوران، وخالد حمص، والمشاركة، وغزيرة إذا أطاعوا، وزبيد الأحلاف، فأجل كبرائهم وأسيانهم من يكتب له « مجلس الأمير » . وذكر في "التحقيق" نحوه، ثم قال : هذا إن انفرد أحد منهم بالمكتبة، وإلا فالعادة أن يكتب لكل طائفة من هؤلاء مطلق شريف . ثم قال : على أنه لم تجر العادة بمكتبة أحد من هؤلاء القبائل، لاعتاد الأفراد ولا على الاجتماع . وهذا كلام متناقض، حيث يقول : إن العادة أن يكتب لكل طائفة منهم مطلق شريف ، ثم يقول : إن العادة لم تجر بمكتبة أحد منهم لاعتاد الأفراد ولا على الاجتماع .

قلت : وقد تقدّم الكلام على أنساب جميع هذه البطون وأما كتبها مستوى في الكلام على الأنساب في المقالة الأولى . ووقع بسط الكلام على ذلك وغيره في كتابنا المسمى "نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب" .

(١) الذي في التعريف "حمي" ولكنها وردت في نسختنا في مواضع كثيرة "حمي" كما هنا . انظر ج ٤ ص ٢١١ ، وكذلك وردت في الضم. المؤلف أنظر ص ٣٢١ . (٢) تقدم في ج ٤ من هذا المطبع .

## النوع الثالث

(من يكتب بالمالك الشامية، التركمان)

قد تقدم ذكر نسب التركمان في الكلام على أنساب الأمم في المقالة الأولى .  
وقد ذكر في "التتقيف" أن التركمان بهذه المملكة طوائف كثيرة، وجماعة كبيرة .  
ثم قال: وغالبهم لا يكتب إليه إلا إذا صمهم مطلق شريف . فإن كتب إلى أحد من  
أعيانهم، كتب إليه الاسم و«السامى» بنيرياه إن كان طبلخاناه، وإن كان عشرة  
أو عشرين، كتب إليه الاسم و«مجلس الأمير» لا غير، ثم أخلّ بياضاً متيسماً  
ولم يصرح باسم أحد منهم . ثم ذكر في الكلام على تركمان البلاد الشرقية عدة  
طوائف، عدّ منهم الأوسرية، وقال: هم تركمان حلب، والورسقى . وقال: وهم  
تركمان طرسوس، ولم يتعرض لمواضع غيرهم . وسبق كلامه مستوفى عند الكلام  
على تركمان البلاد الشرقية إن شاء الله تعالى .

## النوع الرابع

(من يكتب بالمالك الشامية الأكراد)

وقد تقدم ذكر نسبهم في الكلام على أنساب الأمم في المقالة الأولى . وقد ذكر  
في "التتقيف" أن بهذه المملكة منهم طوائف كثيرة كالتركمان، وأن غالبهم لا يكتب  
إليه إلا إذا صمهم مطلق شريف، وأنه إن كتب لأحد من أعيانهم، كتب له الاسم  
و«السامى» بنيرياه، إن كان طبلخاناه . وإن كان أمير عشرة أو عشرين، كتب  
إليه الاسم و«مجلس الأمير» كما هتم في التركمان من غير فرق .

### القسم الثالث

(من يكتتب بالبلاد الجبازية ، والمعتبر في المكتبتين منهم ثلاثة)

الأول — أمير مكة المعظمة .

وقد تقدم في الكلام على المسالك والممالك ذكر أمراءها من ابتداء الإمرة وهلم  
جرأ إلى زماننا ، والقائم بها الآن [حسن بن أحمد] بن تيجلان .<sup>(١)</sup>

ورسم المكتبة إليه على ما ذكره في "التعريف" : «أدام الله تعالى نعمة المجلس  
العالي ، الأميري ، الكبير ، العالي ، العادل ، المؤيد ، العضد ، النصيري ،  
الثوري ، النوني ، المفيد ، الأوحدي ، الظهيري ، الزعيبي ، الكافلي ،  
الشرقي ، الحسيني ، النسيبي ، الأصيلي ، الفلاني ، عز الإسلام والمسلمين ،  
سيد الأمراء في العالمين ، جلال العزة الطاهرة ، كوكب الأسرة الزاهرة ، فرع  
الشجرة الزكية ، طراز المصايب العلوية ، ظهير الملوك والسلطين ، نسيب أمير  
المؤمنين » ثم البهاء المعطوف . وبعده «صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالي  
بإسلام والثناء وتوضيح لعله الكريم كذا وكذا» .

ورسم المكتبة إليه على ما ذكره في "التعريف" : «أدام الله تعالى نعمة المجلس  
العالي ، الأميري ، الكبير ، الشرقي ، الحسيني ، النسيبي ، العالي ، الجاهدي ،  
المفيد ، الأوحدي ، النصيري ، المؤني ، الهنائي ، المقدم ، الظهيري ، الأصيلي ،  
الشرقي ، الفلاني ، عز الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء الأشراف في العالمين ،  
نصرة العزة والمجاهدين ، كهف الملأ ، عون الأمة ، فخر السلالة الزاهرة ، زين العزة

(١). يباشر بالاصل والتصحيح مما تقدم هو (انظر ج ٤ ص ٢٧٥) عند ذكر أمراء مكة المكرمة .

الطاهره، بهاء العصابة العلوية، جمال الطائفة الهاشمية، ظهور الملوك والسلاطين،  
نسيب أمير المؤمنين» ثم الدعاء و«صدرت» .

وهذا دعاء ومدر يلق به ذكره في «التعريف» : « ولا زال حرمه آميناً ،  
ومكانه ميكناً ، وشرفه يبيض له <sup>(١)</sup> مجاورة الحجر الأسود عند الله ونجها ويضيء جبيناً .  
صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالي يحمل إليه سلاماً جميل به الركائب ، وتناء  
ثقتي على مسكة الحقائق ، وشوقاً أوسق قلبه لمن نُسكهم مع الحسائب ، وتوضع  
لعمله الكريم » .



صدر آخر : وتمتعه بجوار برقه الكريم ، وزاد بحمائل مساعيه شرف نسبه  
الصميم ، وآتاه بقرب الحجر الأسود والركن والحطيم . صدرت هذه المكتبة إلى  
المجلس العالي تُهدى إليه سلاماً ، وتناء تطيب به العبا قبل أن يحمل شيعاً أو نُرُامى ،  
وتوضع لعمله الكريم .



صدر آخر : وأراه مناسكه ، وأنس بالتقوى مسالكه ، وأشهد على عمله  
الصالح بطلعه وما يقره [من] الملائكة . صدرت هذه المكتبة بحقيقتها المباركة ،  
وأثنتها التي لا تزال إليه بها أفئدة من الناس سالكه ، وتوضع لعمله الكريم .

الثاني — أمير المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . .

وقد تقدمت في الكلام على أمرائها في المسالك والممالك من المقالة الثالثة أن  
إمارتها مستقرة في بني الحسين ، وأنها الآن في بني جهم بن شبيعة ، وأن جهم كان

(١) في التعريف «ينير» .

فقياً بالعراق ، قدم على السلطان «صلاح الدين يوسف بن أيوب» رحمه الله ،  
فولاه المدينة فاستقرت فيها قدمه ثم قدم عليه ، وأن القائم بها الآن [ ثابت بن جمار<sup>(١)</sup>  
ابن هبة بن جمار بن منصور بن جمار بن شيعة بن نعيم<sup>(١)</sup> ] .

ورسم المكتبة إليه كرم المكتبة إلى أمير مكة على الاختلاف السابق في النقل  
عن «العرف ، والتعريف» . فقد ذكر كل منهما رسم المكتبة إلى أمير مكة .  
ثم قال : ورسم المكتبة إلى أمير المدينة كذلك .

وهذا صدر مكتبة يليق به ، وهو : ولا زال في جوار الله ورسوله ، ومهيئ  
الوحي ونزوله ، ومكان يرد فيه من أبويه الطاهرين بين حيدرته وتوكله . صدرت  
هذه المكتبة إلى المجلس العالي بسلام يحدو ركبتها ، وشاء يزير في قبا قباها ، وشوق  
إلى رؤيته في الروضة التي طالت استسقى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابها ،  
وتوضع لعله الكريم كذا وكذا .



صدر آخر : وزاده من الله ورسوله قريبا ، وأكده له بحماية حرمه حبا ، وأجبه  
كل رأى جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاور آلآ وجالس صحبا .  
صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالي مطربة بالسلام ، مطمينة في ثنائهِ المفضل  
النظام ، وتوضع لعله الكريم .

الثالث - النائب بالبيع .

(١) ياض بالأصل ، والتصحيح مما تقدم في ص (٣٠١ ج ٤) عند الكلام على أمراء المدينة المترة .

وقد هتَمَّ في الكلام على المسالك والممالك أنها في نبي حَسَنٍ أيضاً . قال  
في "التحيف" : ورسم المكتبة إليه «هذه المكتبةُ إلى المجلس السامي الأمير» .  
والعلامة الأسم ، وتعرفه «النائب بالينع» . .

أما سائرُ العربانَ بالجِازِ فقد ذكر في "التحيف" أن لَنبي حسن القوام بمكة  
«مجالس الأمراء» . والعلامة الأسم . ومَن عدا بنى حسن فقد ذكر في "التريف"  
أنهم على ضريين :

الضرب الأول — أهل الدَّريين : المِصرى والشامى . قال : وليس فيهم مَنْ  
هو في غير ولا غير ، ولا يَحِلُّ في ذِرْوَةٍ ولا غَارِبٍ ؛ وأجلُّ من فيهم إذا كُتِبَ له  
«مجلس الأمير» كان كَن سُورٍ وطُوقٍ ، لا بل طِيلِسٍ وتُوجٍ .

الضرب الثانى — سُيوخ لام ، وخالد ، والمنيف ، وعائد الجِاز . قال : وهؤلاء  
من كان منهم المشار إليه كُتِبَ إليه «صَدَرَتْ هذه المكتبةُ إلى المجلس السامى  
الأميرى» والعلامة «أخوه» . ثم من يليهم بالسامى بغير ياء . ثم الأعيانُ من بقيتهم  
«مجلس الأمير» .

## المسلك الثانى

(في معرفة ترتيب المكتبات المقدمة الذكر ، وكيفية أوضاعها . وفيه مأخذان)

المأخذ الأول — في ترتيب مُتون المكتبات ، ولا يكون إلا ابتداءً . أما الجواب  
فإنه لا يتأتى فيها .



ثم هي على ضريح :

الضرب الأول — ما يكتب في خلاص الحقوق .

وهو ما يكتب فيه لُزُوب الإسكندرية ، ونائحي الوجهين : القبلي والبحري من الديار المصرية ، ولُزُوبهما ، ولُزُوب الشام ، وحلب ، وطرابلس ، وحمّة ، وصفد ، والكرك ، ومقدم العسكر بقية ، من الممالك الشامية على ما تقدم ذكره في الكلام على مكتبة أهل المملكة .

والرسم في ذلك إذا كانت المكتبة إلى نائب الشام مثلاً ، بسبب قضية تتعلق بالأمير البوادر أن يكتب : « أعز الله تعالى المقر الكريم » إلى آخر الألقاب والصلب ، ثم يكتب : « وتبدي لعلمة الكريم أن الجنب العالي » ويذكر ألقابه إلى آخرها . « ضاعف الله تعالى نعمته عرفناكنا وكذا » . ويذكر ما في قصته برئته . ثم يكتب : « ومرسومنا للمقر الكريم أن يتقدم أمره العالي بكناكنا » ويأتي بما رُسم له به إلى آخره ، ثم يقول : « فيحيط علمه بذلك » ويكمل على ما تقدم . وإن كان المكتوب بسببه أمير عشرة مثلاً ، كتب بدل « عرفنا » : « ذكر » . وإن كان من آحاد الناس كتب بدل ذلك : « إن فلانا أنهى » ويكمل على ما تقدم .

وهذه نسخة مكتبة إلى نائب الشام بسبب خلاص حق :

أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم ، العالي ، الأميري ، الكبير ، العالي ، العادل ، المؤيدي ، السوني ، المتأفري ، المرايطي ، المهدي ، المشيدي ، الزعيمي ، الظهيري ، المايدى ، الناصي ، الأتابكي ، الكفيلي ، القلاني ، معز الإسلام والمسلمين ، سيد أمراء العالمين ، ناصر الفؤاد والمجاهدين ، ملجأ الفقراء والمساكين ، أتايك العساكر ، زعيم الموحدين ، مهدي الدول ، مشيد الممالك ، عون الأمة ، كهف

الله، عماد المولى، ظهير الملوك والساطين؛ عُفد أمير المؤمنين، ولا زال عاليًا  
قُدْرُهُ، نافذًا أَمْرُهُ، جارِيًا على الألسنة حمْدُهُ وشُكْرُهُ .

أصدرناها إلى المقرِّ العالي تُهْدَى إليه من السلام أَمَّتُهُ، ومن الثناء أَمَّتُهُ، وتُبْدَى  
لعلمه الكريم أنَّ الجَنابَ العالي، الأميري، الكبيري، العالِي، العادلي، المؤيَّدِي،  
القَوِي، الثَبَاتِي، المُرَابِطِي، المَهْدِي، المَشِيدِي، الظَّاهِرِي، الرَّعِي، المَقْدَمِي،  
الغُلَانِي، ظهير الملوك والساطين، سيف أمير المؤمنين؛ فلان رأس توبة  
الظاهري ضاعف الله تعالى نعمته عَرَّفْنَا أنَّ له دَعْوَى شرعية على أقوام يدمشق  
المحروسة، وهم فلان وفلان. ومرسومنا للمقرِّ الكريم أن يتقدَّم أمره العالي بمجلهم  
مُحِبَّة فلان قاصد المشار إليه، إلى الأبواب الشريفة، محفظًا بهم، قولًا واحدًا،  
وأمرًا جازمًا، ليصل كلُّ ذى حقٍّ إلى حقه، فيحيط علمه بذلك، والله تعالى يؤيِّده  
بِنِّسِه وكرمه .



آخر: وتبدي لعلمه الكريم أن المجلس السامي، الأميري، الكبيري،  
العُفْدِي، الثَّنَرِي، الأَوْحَدِي، الغُلَانِي؛ عمدة الملوك والساطين: فلان  
أدام الله مسعده، ذكر لنا أن الصلوات الشريفة شملتَه بخلّاص حقّه من فلان .  
وقد وُكِّلَ في ذلك المجلس السامي القضاي الأجلّ فلان الدين . ومرسومنا للمقرِّ  
الكريم أن يتقدَّم أمره العالي بطلّاب الفريم المذكور، وخلّاص الحقّ منه بتمامه  
وكأله . وإن امتنع عن ذلك يُحمَل للأبواب الشريفة مع الوصية بوكيله في ذلك،  
فيُحيط علمه بذلك .



آخسر : وتبدى لعلمه الكريم أن الأمير ، الأجل ، الكبير ، فلان الدين ، فلان الفلاني ، أنهى أن يیده إقطاعاً بالحققة الشامية ، وأن الوزير بالشام المحروس في كل وقت يتعزض إلى إقطاعه ، وياخذ الموجب المقر له بغير طريق . ومرسومنا للقر الكريم أن يتقدم أمره العالي بطلب المباشرين ، والارتجاع عليهم بما أتمسوه من إقطاعه ، على ما يشهد به الديوان المعمور ، بتمايه وكاله ، ويستقر هذا المثال الشريف بيده بعد العمل به ، فيحيط علمه بذلك ، والله تعالى يؤيده بمنه وكرمه .



آخسر : وتبدى لعلمه الكريم أن فلانا الفلاني أنهى أن شخصاً يسمى فلانا تزوج بأخته ، وهو مقيم بالشام المحروس ، وتوفيت أخته إلى رحمة الله تعالى ، ووضع الزوج المذكور يده على جميع ماله . ومرسومنا للقر الكريم أن يتقدم أمره العالي بخلص الحق على حكم الشرع الشريف مع الوصية به ، فيحيط علمه بذلك .



آخسر : وتبدى لعلمه الكريم أن قصة رُفِدَتْ إلى أبوابنا الشريفة باسم تجار الفرنج ، أنهوا فيها أنهم يبيعون ويتاعون البضائع ، ويقومون بما عليهم من الموجب السلطاني . ومرسومنا للقر الكريم أن يتقدم أمره بخلص حقوقهم من تتعين في جهته على حكم الحق ، وكف أسباب الضرر عنهم ، ومنع من يتعزض إليهم بغير حق ولا مستند شرعي ، والوصية بهم ورعايتهم وملاحظتهم ، فيحيط علمه بذلك .

## الضرب الثاني

(ما يكتب من متعلقات البريد في الأمور السلطانية، وهي صفان)

## الصف الأول

(ما يُكْتَب به ابتداءً)

ويختلف الحال فيه باختلاف مقتضيه : فإن كان مقتضيه بُرُوزَ أمر السلطان بفعل شيء أو تركه أو الحركة في شيء، كتب : « إن المراسيم الشريفة أقتضت كذا وكذا » . أو « إن مراسيمنا الشريفة أقتضت كذا » . أو « إن المرسوم الشريف أقتضى كذا » . أو « إن مرسومنا الشريف أقتضى كذا » : فإن كان ذلك الأمر مما يحتاج إلى إدارة الرأي فيه ، كُتِبَ : « إن الرأي الشريف أقتضى كذا » . أو « إن آراءنا الشريفة أقتضت كذا » ، وما يجري هذا الجري . وإن كان مقتضيه بلوغ خبر من حركة عدو أو اطلاع على أمر خفي ، كتب : « إنه أنصل بالسماع الشريفة كذا وكذا » . أو « إنه أنصل بسماعنا الشريفة كذا وكذا » . وإن كان بسبب طلب مال أو جباية خراج ونحو ذلك، كتب : « إن لديوان خاصنا الشريف في الجهة الفلانية كذا » . أو « إن لنا في الجهة الفلانية كذا » . ونحو ذلك مما يغفط في هذا السلك ، ثم يكتب : « ومرسومنا للقر الكريم ، أو للجناب الكريم ، أو للجناب العالي » على حسب المكتبة « أن يتقدم أمره بكذا وكذا » على ما تبرز به المراسيم السلطانية .

وهذه مكاتبات من ذلك إلى نائب الشام، يُنسخ على متوالها .

مكتبة — باستقرار نائب في نيابة بعض القلاع : وتبدي لعله الكريم أن المراسيم الشريفة أقتضت استقرار الأمير فلان الدين فلان في النيابة الشريفة

(١)

وجّهنا مرسومه الشريفين على يد التوجه بهذا المثال الشريف الأمير الأجل فلان الدين فلان ، أعزّه الله تعالى . فيتقدم المقرّ الكريم بجهيزته إلى جهة قصده بما على يده من ذلك ، وإذا عاد ، يعيده إلى الأبواب الشريفة مكرّماً مرغياً على عوائد همته العلية ، فيحيط علمه بذلك .



مكاتبة — بنقل نائب سلطنة من نيابة إلى نيابة : ونبدى لعله الكريم أن مرسومنا الشريف أقتضى نقل الجنباب الكريم ، العالي ، الأميري ، الكيروي ، العاليي ، العادلي ، المؤيدي ، الفتوي ، الغياي ، المقدمي ، الكافلي ، الفلاني ، ظهير الملوك والسلاطين ، سيف أمير المؤمنين ؛ فلان الظاهري ، أعزّه الله نصرتّه — من نيابة السلطنة الشريفة بطرابلس ، إلى نيابة السلطنة الشريفة بحلب المحروسة . والجنباب العالي الأميري الكيروي الفلاني ، ظهير الملوك والسلاطين فلان الظاهري من نيابة السلطنة بصقّ المحروسة ، إلى نيابة السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة . والجنباب العالي الفلاني الظاهري من تقديمه العسكر المنصور بقزّة المحروسة ، إلى نيابة السلطنة الشريفة بصقّ المحروسة . وكتبنا لم نقاليد شريفة بذلك ، وجّهنا إليهم تشاريقهم وهي واصلّة عقيبها على يد متسّمريهم ؛ وجّهنا الأمير الأجل الأعزّ فلان الدين ، مؤتمن الملوك والسلاطين ؛ فلان انخاصكي الظاهري أعزّه الله تعالى للبشارة للشار إليهم بذلك : لياخذوا حظهم من هذه البشيرة ، وتضامف أدعيتهم بدوام أياها الشريفة ، وآثرنا إعلام المقرّ الكريم بذلك : ليكون على خاطره ؛ والله تعالى يؤيده بمته وكرمه .

(١) يابض بالأمل رله "وجهنا مرسومه وتشرّفه الشريفين" الخ .



مكاتبة — بجمل شخص للأبواب السلطانية : وتبدي لعله الكريم أن مرسومنا الشريف أقتضى تهذم المقر الكريم حال وقوفه عليها، وقبل وضعها من يده بطلب فلان الفلاني وفلان الفلاني، وتجهيزها إلى الأبواب الشريفة في أسرع وقت وأقرب، من غير فترة ولا تأويل. ونحن نؤكد عليه غاية التأكيد في سرعة تجهيزها إلى الأبواب الشريفة محبة الأمير الأجل، فلان الدين فلان، إلى الأبواب الشريفة محققاً بهما، محترزاً عليهما، ومرسومنا للمقر الكريم أن يتقدم أمره العالي بأعداد ما أقتضاه مرسومنا الشريف، والاهتمام بذلك، والاحتياط به، فيحيط علمه بذلك، والله تعالى يريده بمنه وكرمه .



مكاتبة — باستقرار بعض الأمراء بالقدس الشريف بطالا : وتبدي لعله الكريم أن مرسومنا الشريف أقتضى استقرار الأمير فلان أحسن الله تعالى عاقبته بالقدس الشريف مقيماً بها، وتبديله الصدقات الشريفة أن <sup>(١)</sup> فلانة وفلانة باسمه، بقتضى مرسوم شريف مجهز محبة متسفره الأمير الأجل الكبير الأوحده، فلان الدين فلان، البريدي بالأبواب الشريفة، أعزه الله تعالى، المتوجه بهذا المثل الشريف . ومرسومنا للمقر الكريم أن يتقدم أمره العالي بإثبات المرسوم الشريف المسدود بدوان الجيوش المنصورة بالشام المحروس على السادة، وتجهيز البريدي المذكور إلى حدود الديار المصرية، مكرماً مرعياً على العادة، فيحيط علمه الكريم بذلك .

(١) يباين بالاصل ولله "أن تقطع جهة ثلاثة" الخ .



مكتابة — ببيع غلة للديوان السلطاني : وتبدي لعلمه الكريم أن آراءنا الشريفة  
أقتضت تجهيز كذا وكذا إردباً من القمع من ديواننا المفرد مُحِبَّة فلان . ومرسومنا  
للقز الكريم أن يتقدم أمره العالي بطلب فلان الحاجب بالشام المحروس : ليتولى  
بيع ذلك بسعرا لله تعالى بما فيه النبطة والمصلحة ؛ وتجهيز الثمن إلى الأبواب  
الشريفة برسالة دالة على ذلك في أسرع وقت وأقربه ، مع مضاعفة الوصية بذلك  
والاحتفال به ، فيحيط علمه بذلك .



مكتابة — وتبدي لعلمه الكريم أن آراءنا الشريفة أقتضت توجه الأمير الأجل  
الكبير، الأوحد، فلان الدين فلان ؛ إستادار الأمير المرحوم فلان كان ، بسبب أستخراج  
الأموال وبيع التلال والأصناف الديوانية المتحصلة من القرى المستأجرة ، المرتجعة  
لورثة عن المشار إليه بمقتضى التذكرة المسطرة على يده . ومرسومنا للقز الكريم أن  
يتقدم أمره بمساعدة المذكور وتقوية يده على ماتصمته فصول التذكرة ومراعاة  
أحواله ، وإزالة ضروراته ، وخلّاص الحق منه ممن يتعين في جهته ، ويشمله بنظرة  
الكريم فيما تعلق بفصول التذكرة . فإن تعلقات الورثة المذكورين تحت نظرنا  
الشريف . فيبادر القز الشريف إلى ذلك وسرعة عوده بعد قضاء شُغله ، وتجهيز  
المتحدث والمباشرين للأبواب الشريفة ، ومُحِبَّتِهِمْ حسابهم عند نهاية فصول التذكرة  
المذكورة . وقيمهم من يعوضهم إلى حين عودهم من الأبواب الشريفة على  
ما هو المعهود من همة الكريمة واحتفاله ، فيحيط علمه الكريم بذلك .



مكاتبه - بسبب طلب عيسى الجواكين والكراييج والأكر : وتبدي لعله الكريم أن المرسوم الشريف أقتضى تجهيز عيسى الجواكين والكراييج والأكر إلى السلاح خافاه من الشام المحروس ، على العادة في كل سنة سريها ، وآثرنا عليه الكريم بذلك . ومرسومنا للمقر الكريم أن يتقدم أمره الصالى باعتماد ما اقتضاه مرسومنا الشريف من ذلك كله على جارى العادة في كل سنة ، والاهتمام بذلك ، والاحتفال به ، بحيث لا يتأثر ذلك غير مسافة الطريق ؛ فإن الانتظار واقع لذلك ، وفي همة الكريمة ما ينفى عن بسط القول في ذلك ، فيحيط علمه الكريم بذلك .



مكاتبه - بسبب استقرار قاض يد مشق عوض من كان بها : وتبدي لعله الكريم أن الصدقات الشريفة شملت المجلس العالى ، القضائى ، الكبيرى ، العالمى ، الملايى ، الإمامى ، الفلانى ، الفريدى ، المييدى ، المحيدى ، الأصلى ، العريق ، الأثيل ، الأثيرى ، الأوسدى ، الخطيبى ، الشىخى ، الحساكى ، الفلانى ، جلال الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء العاملين ، إمام البلقاء ، خطيب الخطباء ، شيخ مشايخ السارفين ، ملاذ المرادين ، مفتي الشرق ، موصع الطرق ، لسان المتكلمين ، مفيد الطالبين ، حكم الملوك والسلاطين ، ولي أمير المؤمنين ، فلان الفلانى الشافعى . أعز الله تعالى أحكامه . بتفويض قضاء قضاة الشافعية بالشام المحروس إليه ؛ عوضا عما به ، بحكم عزله مضافا إلى خطابة الجامع الأموى ، ومشيخة الشيوخ بالشام المحروس . وكتبنا توقيعا شريفا له بذلك ، وجهزناه إليه قرين تشریف شريف على يد فلان المتوجه بهذا المثال الشريف . وآثرنا عليه الكريم بذلك ، ليكرب ذلك على خاطره الكريم . ومرسومنا للمقر الكريم أن يتقدم أمره الكريم بتقرير القاضى



فلان الدين فلان الفلاني فيما شِئِنَتْ به الصدقاتُ الشريفةُ من ذلك كله ، وهوية  
يده في مباشرة ذلك والشَّد منه ، وتأييد أحكامه الشرعية ، وتنفيذ كلته ، ورعاية  
جانبه ، وإكرامه واحترامه ، على عادة هممه الكريمة ، وتقدماته السعيدة ، فيُحيط  
علمه بذلك .



مكتابة — بسبب حل التلج إلى الأبواب السلطانية : وتبدي لعلمه الكريم  
أنَّ المرسوم الشريف أقتضى تجهيز قلات التلج إلى الشَّراب خاناه الشريفة على  
العادة . ومرسومنا للقر الكريم أن يتقدم أمره العالي بسرعة تجهيز القلعة الأولى ،  
بحيث لا تتأخر أكثر من مسافة الطريق على ماهو المعهود من همته العالية ، وتقدماته  
السعيدة . وقد جهزنا هذا المثال الشريف على يد الأمير الأجل فلان الدين فلان  
الفلاني ، أعزه الله تعالى ، فيُحيط علمه الكريم بذلك .



مكتابة — بتكليف شخص من الحضور للأبواب السلطانية . وتبدي لعلمه الكريم  
أنَّ فلانا كان قصد الاجتماع بأهله وأقاربه بالقاهرة المحروسة . ومرسومنا للقر الكريم  
أن يتقدم أمره العالي بتكليفه من الحضور إلى القاهرة المحروسة على خيله : ليجتمع  
بأهله وأقاربه . وقد جهزنا بهذا المثال الشريف فلانا البريدي بالأبواب الشريفة ،  
فيُحيط علمه الكريم بذلك .



مكتابة — بمنع العُربان من الدخول إلى البلاد قبل قرأغ الزرع . وتبدي لعلمه  
الكريم أنَّ المراسم الشريفة آقتضت أنه لا يدخل أحد من العُربان إلى البلاد الشامية

المحرسة : كبيرهم وصغيرهم ، جليلهم وحقيرهم ، إلى أن يُسال الزرعُ على العادة .  
ومنى - واليأذ بالله - حصل منهم مخالفةٌ لذلك ، حلَّ بهم من الانتقام الشريف  
مالاً مزيده عليه . ومرسومنا للقر الكريم أن يتقدّم أمره العالى باعتماد ما اقتضته  
المراسيمُ الشريفةُ من ذلك ، مع الاهتمام به ، والأحتفال والاجتهاد فيه ، قولاً واحداً ،  
وأمرأ جازماً ، على عادة همته العالية ، وتقديراته المرضية ، فيحيط علمه بذلك .



مكتوبة - بحفظ السواحل : وتبدى لعلمه الكريم أن مرسومنا الشريف اقتضى  
الاجتهاد في حفظ السواحل والمآاني ، والاهتمام بأمرها ، وإقامة الأثرak والأبدال  
في أوقاتها على العادة ، والإزام أربابها بوظايفها ، وكذلك المتوروث بالديانات  
والتأطر والمآور ، في الأماكن المعروفة ، وتمهّد أحوالها : بحيث تقوم أحوالها على  
أحسن العوائد وأكملها ، ولا يقع على أحد دركٌ بسببها . ومرسومنا للقر الكريم أن  
يتقدّم أمره العالى باعتماد ما اقتضاه مرسومنا الشريف من ذلك ، مع مضاعفة  
الأحتفال بذلك والمبادرة إليه ، حسب ما اقتضته المراسيمُ الشريفة . وقد جهّزنا بهذا  
المثال الشريف مجلس الأمير الأجل : فلان الدين فلان البريدي ، المقدم بالأبواب  
الشريفة ، فيتقدّم أمر الملق العالى بحجبه إلى جهة قصده بما على يده ، وإعادته عند  
عوده إلى الأبواب الشريفة ، على ما هو المعهود من همته ، فيحيط علمه الكريم بذلك .



مكتوبة - باستعمال قمّاش . وتبدى لعلمه الكريم أن آراءنا الشريفة اقتضت  
استعمال القماش الجارى به العادة برسم الركائز ، والإصطبلات الشريفة ، على  
ما استقر عليه الحال إلى آخر السنة الحالية والتي قبلها . وقد كُتبت تذكرة شريفة

من ديوان استيفاء الصُحبة الشريفة مفصلةً بذلك ، وجهزناها قرينَ هذه المفاوضة  
لُتقرأ على مَسَامِيهِ الكريمة . ومرسومنا للفقير الكريم أن يتقدم أمره العالى بتأملها ،  
وَبُرُوزُ أمره بطلب وزير المملكة الشريفة ، وناظر المهامات الشريفة ، وأستعمال  
القماش الذى تضمنته التذكرة الشريفة ، والاهتمام بذلك ، والاحتفال بمرعته .  
وقد أكتفينا بهمة الفقير الكريم عن تجهيز أمير اخورية وأوساقية من إصطبلاتنا  
الشريفة لأستعمال ذلك ، لأن المهامات الشريفة تحت نظره الكريم ، فيصرف همة  
العالية إلى الإسراع فى ذلك ، والاحتفال به والاهتمام . وفى أهتمامه وتنفيذه لمراسمنا  
الشريفة مايقضى عن التاكيد فى ذلك ، فيحيط علمه بذلك .



مكاتبة — بجواز . وتبدي لعلهم الكريم أن مرسومنا الشريف أقتضى تجهيز  
فلان البريدى بالأبواب الشريفة ، أعزّه الله تعالى ، إلى جهة فلان بما على يده  
وما مَحَبَّتِهِ . ومرسومنا للفقير الكريم أن يتقدم أمره العالى بإزاحة أعضائه ، وتجهيزه  
إلى المشار إليه فى أسرع وقت وأقربه . وإذا عاد يتقدم بتجهيزه إلى خدمة الأبواب  
الشريفة على العادة فى ذلك ، على عادة همة العلية ، وشيخ المرصيه ، فيحيط علمه بذلك .



مكاتبة — وتبدي لعلهم الشريف أن مرسومنا الشريف أقتضى أن لا يمكن  
أحد من قتل سلاح ولا مدية حريب إلى جهة البلاد الرومية . ومرسومنا للفقير الكريم  
أن يتقدم أمره العالى بأن لا يمكن أحد من قتل سلاح ولا مدية إلى جهة البلاد  
المذكورة ، والاحتراز على ذلك كل الاحتراز ، فيحيط علمه بذلك .



مكاتبة — وتبدي لعلمه الكريم أنه اتصل بالمسارع الشريفة أن غالب البلاد بالصفقة الفلانية محمية متجاهية على الكشاف والرعايا، ويؤوون المفسدين . وأن يد الكشاف لاتصل إلى هذه البلاد، ولا إلى النصفة ممن بها من المفسدين . وحصل بذلك الضرر للبلاد والعباد . وأتفضي الرأي الشريف الكشاف عن هذه البلاد وسائر الأعمال، والمناداة في البلاد بإبطال الحماية والرعاية، والمساواة بين العباد في سائر البلاد بالعدل والإنصاف، وكف أكف الظلم والمؤنون . ومرسومنا للقر الكريم أن يتقدم أمره الكريم بالمناداة في سائر البلاد بإبطال الحماية والرعاية، والمساواة بين الخاص والعام، وتطهير الأرض من المفسدين، وأن لا ينجي أحد ببلد من البلاد . ومن تظاهروا بحماية أو إيواء مفسد ببلد من البلاد، حل ماله وروحه . والتأكيد على أهل البلاد في ذلك، والتشديد والفحص ممن يتجاسر بذلك وردعه ونشر العدل والإنصاف بتلك الأقطار، والأهتمام في ذلك كله، على عادة هممة الكريمة، وتقديماته السعيدة، فيحيط علمه الكريم بذلك، واقه تعالى يؤيده بالملك .



مكاتبة — وتبدي لعلمه الكريم أنه اتصل بمسارعتنا الشريفة أن فلانا تبرز للجهة الفلانية الجارية في ديوان خاصنا الشريف، وأخذ منها مبلغ كذا وكذا . ومرسومنا للقر الكريم أن يتقدم أمره العالي بطلب النريم المذكور، وتجهيزه إلى الأبواب الشريفة، وإلزامه بما استأداه من ذلك، محترزا عليه مع مضاعفة الوصية بمباشري الجهة المذكورة بالإحسان إليهم، فيحيط علمه بذلك .

## الصف الثاني

( ما يكتب في الجواب عما يرد من التواب وغيره )

والرسم فيه أن يكتب بعد التصدير : « إن مكاتبتك الكريمة » أو « مكاتبتك » على قدر رتبته من ذلك « وردت على يد فلان فوقتنا عليها وعلمنا ماتصمتت على الصورة التي شرحها » ثم يذكر ما يناسب الجواب في ذلك من شكر الاهتمام أو غيره . ثم إن أشتملت على مقصد واحد ، أجاب عنه .

وهذه مكتبة يُنسخ على منوالها ، وهي : وتبدي لعلكم الكريم أن مكاتبتك الكريمة وردت على يد فلان فوقتنا عليها ، وعلمنا ما أصدرته من تجهيزه إلى خدمة أبوابنا الشريفة بما على يده من كتاب مخدومه . وقد وصل ، وأحاطت طوبنا الشريفة بما تضمنته ، وأعدناه الآن بجوابه وبهذا الجواب الشريف . فيحيط علمه الكريم بذلك .

وإن أشتملت المكتبة المحاب عنها على عدة فصول ، أتى على فصولها فصلا فصلا . وربما قال : « فإما أشار إليه من كذا » إذا كان على الرتبة ، كائب الشام ونحوه ، « فقد علمناه » وصار على خاطرننا الشريف أو « فقد ررررنا به » أو « فلم ترررر به » . ونحو ذلك على ما يقع به الجواب السلطاني في الملخص المكتوب عن مكتبة المكتوب إليه بالجواب .

وهذه مكتبة من هذا النمط يُنسخ على منوالها . وهي : وتبدي لعلكم الكريم أن مكاتبتك الكريمة وردت على يد مملوكه الأمير الأجل فلان الدين فلان . أعزته الله تعالى . فوقتنا عليها ، وعلمنا ماتصمتت على الصورة التي شرحها . وشكرنا همته العالية . وتقدماته السعيدة ، ورأيه السعيد ، وأعتاده الحميد .

فأما ما أشار إليه من وصوله ومن مُجَبَّته ، ونائب السلطنة الشريفة بطرابلس وصَفَدَ المحروستين ، إلى ملطية المحروسة في التاريخ الفلاني ، وتلقَّى نائب السلطنة الشريفة بحلب وحماء المحروستين ، المقَرَّ الكريم ومن معه على ظاهر المدينة المذكورة ، واستمرار إقامتهم جميعاً بالثيلة المذكورة إلى تسطير مكاتبه المشار إليها في انتظار من رُسم له بالحضور إليهم من عساكر القلاع المنصورة وغيره ، من أمراء التُّرُكَّان والإكراد ومن معهم من أتباعهم وأولادهم ، حسب ما أقتضته المراسيم الشريفة في المهم الشريف وما كُتِبَ به إلى نائب طرابلس ، وإلى قرايوسف النائب بالرها المحروسة : من الحضور إلى المهم الشريف ، وإجابتهما إلى ذلك ؛ وكذلك ما كُتِبَ به إلى الحاكم بسيواس ، وإلى أحمد بن طرقل ، وما أجابا به من الحضور إلى المهم الشريف ، والمتلقَّى في المكان الذي عيَّنه ساكُن سيواس ، إلى غير ذلك مما بَسَطَ القول فيه [ فقد علمناه <sup>(١)</sup> على الصورة التي شرحها ، وتضاعف شكرنا لعمته العلية وتقدماته السعيدة .

وأما ما أشار إليه من اعتاده ما برزت به المراسيم الشريفة في الجواز الشريف الوارد إليه على يد مجلس الأمير الأجل فلان الدين فلان ، والمطلق الشريف المجهز على يده وأمثال ما تمجَّله من المشافهة الشريفة ، وتقدُّمه بجميع ثواب السلطنة الشريفة المكتوب إليهم ، وعقد المسورة معهم على اعتاد ما أقتضته المراسيم الشريفة ، وتعيين جاليس العساكر المنصورة ونائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة ومن معه من الأمراء المتقدمين وأتباعهم من دمشق وحلب المحروستين ، ونائب السلطنة الشريفة بجماة المحروسة ، ومن معه من العساكر المنصورة ، وسيُرم في التاريخ الفلاني ، وسيره في آثارهم بمن بقي معه من العساكر المنصورة الشامية الحلبية ؛

(١) الزيادة بتضمينها تصحيح الكلام ولعلها ساقطة من قلم الناصح .

وأن سيرهم على جهة بلد كذا على الصورة التي شرحها لما قصده من ذلك من المصلحة ؛ فقد علمنا ذلك على الصورة التي شرحها ، وشكرنا همته العالية ، وحسن فكره الصحيحة .

وأما ما أشار إليه من أن نائب ملطية جهز الكتاب الوارد عليه من ابن تيمثك ، على يد قاصد من جهة تلسان باللسان الأعجمي ، وأنه عربي وفهم مضمونه وجهزه ليحيط العلوم الشريفة بمضمونه ، وهي على الخواطر الشريفة ، فيكون ذلك على الخاطر الكريم ، وشكرنا همته العلية .

وأما ما أشار إليه من ورود كتاب تلسان عليه ، وهديته على يد قاصده ، وأنه لم يقبل هديته وأعاد جوابه ، فإنه إن كان مناصحاً في الخدمة الشريفة وهو صادق في كلامه ، فيحضر إلى المهيم الشريف ، وما شرح في هذا المعنى فقد علمناه على الصورة التي شرحها ، وشكرنا جميل أعتاده وسعيد رأيه . وكذلك أحاطت العلوم الشريفة بما ذكره من أمر حاكم عر بكر (\*) وما شرحه في ذلك ، فقد علمناه على الصورة التي شرحها .

وأما ما أشار إليه من أمر ملطية المحروسة ، وأنها تحتاج إلى الفكر الشريف ، والنظر في أحوالها وترتيب مصالحها ، وإقامة عسكر لرجال يجمعونها من طوارق الأعداء المختولين ؛ إلى غير ذلك مما شرحه في هذا المعنى ، فقد علمناه على الصورة التي شرحها ، وبقي ذلك على خواطرها الشريفة . وعقبتها إن شاء الله تعالى تبرز المراسيم الشريفة بما فيه المصلحة للبلد المذكور على أكمل ما يكون .

وقد استصوبوا رأي المقر الكريم في هذا الفكر الحسن ، فإنه أمر ضروري . وقد شكرنا المقر الكريم جميل أعتاده ، وحسن رأيه ، وبذل همته وأجتهاده في هذا

(١) كذا في الأصل غير واضح .

المهم الشريف . والقصد منه الاستمرار على ما هو فيه من بذل الاجتهاد في المهمات الشريفة بقلبه وقالبه ، والعمل على بياض وجهه عند الله تعالى ، من الثبوت عن عباده وبلاده ، وبذل المال والروح في رضا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، واستقرار خواطرنا الشريفة بذلك . فإن المقر الكريم يعلم ما نحن متأبرون عليه ، ومُتقادون إليه ، من حجة رضا الله تعالى في النصيحة بصلاح العباد ، وعمارة البلاد ، وتسطير ذلك في صحائف حسنات الدهر بين يدي الله تعالى . والمقر الكريم يعلم أن جل اعتمادنا عليه في أكابر دولتنا الشريفة . ونحن واهون برأيه السيد في حركاته وسكناته في المهمات الشريفة والأشغال السلطانية . ولأجل ذلك قربناه ، ورضينا به لنا وعلينا ، وكلما بلغنا عنه اعتماداً حسنً تضاعف منزلته عندنا . والآل فإن ثواب السلطنة الشريفة وأمرأ دولتنا كبيرهم وصغيرهم تحت أمره ومشورته ، وما بقي مثل هذه الأيام المباركة والأوقات السعيدة ، ولم يبق سوى انتهاز الفرص ، واعتنام أوقات السعادة ، وهو الحاضر والنائب عنا في كل ما يحصل من المصالح العائدة نفعها على البلاد والعباد . والمبادرة إلى عملها من غير معاودة الآراء الشريفة في كل قضية تنفيق له ، فإن المسافة بيننا وبينه بعيدة ، وتضيغ المصلحة في وصول الخطاب وعود الجواب . وقد قوضنا إليه الرأي في ذلك ، والعمل بما تقتضيه المصلحة الحاضرة ، في جليل الأمور وديقها ، فيكون ذلك على خاطره الكريم ، ويسمى بمقتضاه . وقد أعدنا مملوكة بهذا الجواب ، فيحيط علمه بذلك .



وهذه نسخة مكتوبة في معنى الرضا عن ابن دلغادر التركاني وغير ذلك :

ويتبدى لعله الكريم أن مكاتبته الكرمة وردت على يد فلان الدين فلان مملوكة ، فوقفنا عليها وعلمنا ما تضمنته .



فأما ما ذكره في معنى 'أبن دلدادر، وتكرار كُتبه بالتصريح والتأني عليه في سؤال الصدقات الشريفة في الرضا والعفو عنه ، فقد علمنا ذلك ؛ والذي نعرف به المقر الكريم أنا كما رسمنا بأن لا يكتب له جواب ورد كتابه وقاصيده ؛ ولما تكرر استشفاعه بالمقر الكريم، ودخل دخول الحريم، وعرفنا أنه ضاقت عليه الأرض برحبها وأخلص في الندم، عطفت عليه الصدقات الشريفة بالحنو والعفو كرامة للمقر الكريم ، وإعلاء لسانه، ورقعا لمكانته ومكايه . ورسمنا للمقر الكريم أن يكتب المذكرة بهذا المعنى، ويلتم على نفسه العفو الشريف، والصبح المنيب ؛ وإيصالا، أنواع الخير وفوق ما في خاطره من الأمان على نفسه وباله ، وغير ذلك . والذي نعرفه أنه كان جرى على اللسان الشريف الحلف أنه لا بد من حضوره إلى الأبواب الشريفة ودقوس البساط الشريف ، ولا بد من تحقيق ذلك لحصول البر والخلع من الحليف الشريف، وقيام الناموس عند التريب والبعيد : ليعلموا أن سلطاننا غالب على من تمرد ، ومراحنا شاملة لمن يلجئ إلى حرم عقونا الشريف ، وأنه قريب منه .

وأما ما ذكره في معنى 'كشف الصفة الفلانية ، ووقوع الاختيار على فلان الدين فلان ، وما عرضه على الآراء الشريفة من تحريره في ذلك، وبروز المراسيم الشريفة بكتابة مرسومه وتقريره ، فقد علمنا ذلك ورسمنا بتقريره ، وكتبنا مرسومه الشريف ، وجهزناه على يد فلان المائد بهذا الجواب الشريف .

وأما ما ذكره من جهة الزاوية المستجدة بسفح تجهيز قائمة مضمونة بما تدعو الضرورة إليه من تقرير البساط وأرباب الوظائف، وما عرضه على الآراء الشريفة من كتابة مرسوم شريف مريع على حكمها، أو بما تقتضيه الآراء الشريفة من زيادة أو نقص، فقد علمنا ذلك ورسمنا به حسب ما اقتضته الآراء الشريفة؛ من استقرار

(١) له وتقريره (٢) يظهر أن في الكلام سقطا ولله «وما عرضه على الآراء الشريفة من الخ» .

فلان الدين فلان في الولاية في الثغر المذكور ، فقد علمنا ذلك ورسمنا به ، وكتبنا  
مرسومته الشريف ، وجهزناه على يد العائد بهذا الجواب الشريف . فالمرء الكريم  
يوصيه بحسن السيرة وترك ما كان عليه .

وأما ما ذكره من جهة خُفارة الجهة الفلانية ، وما عرضه على الآراء الشريفة :  
من إضفاء القائمة المجهزة بأسماء من قرره في الخُفارة المذكور ، فقد علمنا ذلك ورسمنا  
بإمضائه حسب ما قصد المرقم الكريم .

وأما ما ذكره من جهة فلان المعتقل بقلعة دِمَشق ، ووقوف أولاده وعباله  
وشكواهم حالهم بعد كشف ما قيل عنه وعدم صحته وما عرضه على الآراء الشريفة  
من الإفراج عنه ، فقد علمنا ذلك ورسمنا به فيتقدم أمر المرقم الكريم بالإفراج عنه .  
وأما ما ذكره في معنى ما ورد به كاتب النائب بالرجعة المحروسة : من الأخبار  
والمستجدات ، فقد علمناه وصار على خواطرنَا الشريفة .

وأما ما ذكره من وصول قاصدتي حاكم الدربند وحاكم القنيطرة بما على أيديهما  
وتجهيز ما ورد معهما من الكتب وأستئذان الآراء الشريفة على ما نصحه في أمرهما  
وفيمن يحضر بهما ، فقد علمنا ذلك ، وكتبنا الجواب عن ذلك ، وجهزناه قرين  
هذا الجواب الشريف ، فيتقدم بإعادتهما إلى مُرسلهما . وكذلك يفعل في كل من  
حضر من تلك النواحي إلا في مهم شريف على عوائدهم . وقد أمدنا بمالوكه إليه  
بهذا الجواب الشريف ، فيُحيط علم المرقم الكريم بذلك .



مكتوبة أخرى — من هذا النمط في معنى 'أمور مختلفة' . وتبدي لعلهم الكريم  
أن مكتابته الكريمة وردت على يد المجلس السامي الأميري فلان . فوقفنا عليها وعلمنا  
ما تضمنته على الصورة التي شرحها .

فأما ما أشار إليه : من وصوله إلى دمشق المحروسة عائداً من الأغوار السعيدة ، وأنه وجدها وسائر أعمالها وضواحيها والسواحل والموانئ في حِرْز الأمن والسلامة ، فقد علمنا ذلك وحيدنا الله تعالى وشكرناه على ذلك .

وأما ما أشار إليه : من أنه جهّز من متحصّل دار الضرب السعيدة بدمشق المحروسة كذا وكذا مثقالاً بمقتضى رسالة وما قصّد من إعادة رَجْعَةٍ شريفة بذلك ، فقد علمناه ووصل المبلغ المذكور، وكتب به رَجْعَةٌ شريفة على العادة في مثل ذلك ، وجّهزت على يد فلان المشار إليه ، فيكون ذلك على خاطره الكريم .

وأما ما ذكره : من أمر الثعاس وقتله من علم وصول شيء منه ، وأنه لم يُوجد منه بعد الجهد سوى مبلغ عشرين قنطاراً عند الفرج ، وأمر القلوس العتق وبقائها ، وكثرة القلوس الجُدد ، وقلة وجود الدرهم والدينار ، وتوقف المعاييش بسبب ذلك ، وما عرّضه على الآراء الشريفة إن اقتضت الآراء الشريفة إبطال دار الضرب نحو شهرين إلى أن يحضر نحاس يستعمل ، ويخفّ القلوس ويستصرف ما في أيدي الناس ، فقد علمنا ذلك وأجبنا سؤاله فيه . ومرسومنا أن يعمل فيه بما تكون [به] المصلحة عامة للرعية ، وتبطل دار الضرب مدة يراها المقر الكريم .

وأما ما أشار إليه : من أمر الأمير فلان وما قصده من حُسن النظر الشريف في حاله ، وما شرحه من ذلك ، فقد علمناه على الصورة التي شرحها ، وصار ذلك على الخواطر الشريفة .

وأما ما أشار إليه : من أمر فلان ، وما اتّفق من الكشف عليه حسب ما اقتضته المراسيم الشريفة ، وما أدعى عليه من كذا وكذا ، وما كتبت عليه من المحاضر وتجهيزها إلى الأبواب الشريفة ، وتجهيز المشار إليه إلى الأبواب الشريفة تحية البريدي المجهّز

في طلبه في أثناء ذلك ، فقد علمنا ذلك على الصورة التي شرحها ، وأحاطت العلوم الشريفة به جملة وتفصيلا ، وبما أشتملت عليه المحاضر المذكورة ، وبقي ذلك على الخواطر الشريفة ، وأقتضت الآراء الشريفة إعادته ومن معه لتفلاص من شكائهم عند المقر الكريم ، وقد أعدناهم محبة من يحضرهم إلى المقر الكريم ليكتشف عليه وتعلم المحاضر وتجهز .

وأما ما أشار إليه من تجهيز <sup>(١)</sup> وتعريف الحسبة بالأسعار عن البر القلاني على العادة في ذلك إلى الأبواب الشريفة ، فقد علمنا ذلك ووصل ما جهزه من ذلك ، وأحاطت العلوم الشريفة بما أشتملت عليه ، وشكرنا همة المقر الكريم وسعيد تقدماته ، وجميل اعتاداته . وقد أعدنا الأمير فلانا بالجواب الشريف ، فيحيط علمه بذلك .

قلت : وعلى ذلك يُقاس ما يكتب به إلى سائر التواب بالشام والديار المصرية فنن دوتهم من جرت العادة بمكاتبتهم من الأبواب السلطانية في الابتداء والجواب .

## المأخذ الثاني

( في معرفة أوضاع هذه المكاتب )

أول ما يجب من ذلك معرفة قطع الورق الذي يكتب فيه . وقد سبق في المقالة الثالثة في الكلام على قطع الورق بيان مقادير قطعه ، وأن من جعلها قطع العادة : وهو القطع الصغير . وفي هذا القطع تكتب عامة المكاتبات المتقدمة ، مما يكتب به لأرباب السيوف والأفلام بمصر والشام على اختلاف مقاديرهم ، وتباين مراتبهم

(١) بيان في الأصل .

في الرِّقعة والضمّة، خلا ما تقدم ذكره : من أنه كُتِبَ إلى والده السلطان الأشرف « شعبان بن حسين » في قطع الشامي الكامل . وقد تقدم هناك أنَّ الكتابة في قطع العادة جملة تكون بقلم الرِّقاع . فتكون كتابةُ جميع هذه المكاتبات به .

ثم أول ما يكتبُ الكاتب في المكتبة التعريفُ بالمكتوب إليه : وهو أن يكتبُ في رأس الدِّرج ، من وجه الوصل ، من أوله ، من الجانب الأيمن « إلى فلان » . ويكتب على ستمته في الجانب الأيسر « بسبب كذا وكذا » . ويكتب في وسطهما على ستمتهما التعريف بالعلامة التي تكتب . فإن كانت العلامة الأسم ، كتب « الأسم الشريف » . وإن كانت بالأخوة ، كُتِبَ « أخوه » . وإن كانت بالوالدية ، كتب « والده » . ثم يقلب الدِّرج فيكتب على ظاهره عنوان المكتبة في أسفل ما كتب عليه في رأس الورق باطنا من أول عرض الدِّرج إلى آخر ألقاب المكتوب إليه . ويقلب الدِّعاء المبتدأ به في المكتبة ، فيدعوله به في آخر الألقاب . ثم يخل بياضاً ويكتب تعريف المكتوب إليه : من نيابة سلطنة أو ولاية أو أسم أو غير ذلك . وتكون الأسطر متقاربة متلاصقة .

فإن كان المكتوب إليه النائب الكافل مثلاً ، كتب في العنوان : « المفزع الكريم ، العالي ، الأميري ، الكبير » إلى آخر ألقابه . فإذا انتهى إلى آخر الألقاب ، كتب « أعز الله تعالى أنصاره » . ثم يترك بياضاً ويكتب : « كافل الممالك الشريفة الإسلامية أعلاها الله تعالى » بحيث ينتهي آخر كتابة ذلك إلى آخر السطر .

وإن كان المكتوب إليه كافل السلطنة بالشام ، كتب : « المفزع الكريم » إلى آخر الألقاب « أعز الله تعالى أنصاره » ثم يترك البياض المذكور ، ثم يكتب : « كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس » .

وإن كان المكتوب إليه نائب السلطنة بجلب، كتب : « الجَنَابَ الكريم » إلى آخر ألقابه « أعز الله تعالى نصرته » ، ثم يترك بياضا ويكتب : « نائب السلطنة الشريفة بجلب المحروسة » .

وإن كان المكتوب إليه نائب الإسكندرية ، أو نائب طرابلس ، أو نائب حماة ، أو نائب صفد ، كتب : « الجَنَابَ العالى » إلى آخر ألقابهم « ضاعف الله تعالى نعمته » ، ثم يترك بياضا ويكتب : « نائب السلطنة الشريفة بغير الإسكندرية المحروس » ، أو « نائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة » ، أو « نائب السلطنة الشريفة بحماة المحروسة » ، أو « نائب السلطنة الشريفة بصفد المحروسة » . وكذا في البواقي بحسب تعريف كل من المكتوب إليهم على ما مر ذكره في مواضعه .

ثم إذا كتب العنوان : فإن كان المكتوب إليه ممن يكتب له « المَقَرَّ الكريم » ، أو « الجَنَابَ العالى » ، أو « المجلس العالى » مع الدعاء ، ترك من أعلى الدرج ثلاثة أوصل بياضا بالوصل المكتوب في ظاهره العنوان ، ثم تكتب البسملة في رأس الوصل الرابع بهامش من الجانب الأيمن .

وإن كان المكتوب إليه ممن يكتب له « المجلس العالى » مع « صدرت » فما دون ذلك ، ترك في أعلى الدرج وصلان بياضا فقط . وتكتب البسملة في رأس الوصل الثالث ، ثم يكتب سطران من أول المكتوبة تحت البسملة على تمتتها ملاصقا لها ، ثم يحل يث العلامة بياضا ويكتب السطر الثاني على رأس أصبع أو نحوه من أسفل ذلك الوصل ، ثم يكتب السطر الثالث في الوصل الذى يليه على بُعد ثلاثة أصابع معترضا من السطر الثانى ، ويؤتى على ذلك إلى آخر المكتوبة .

وقد كانت أوصلُ الورق في الزمن المتقدم طويلةً : فكان يكتب في كل وصل ثلاثة أسطر ، وبين كل سطرين أكثر من عرض ثلاثة أصابع . أما الآن ، فقُصرت الأوصل ، وصار كل وصل لا يتسع في الغالب أكثر من سطرين . فإذا أتته إلى آخر المكتبة ، أخطئ بياضاً يسيراً ، ثم كتب في وسط الوصل : « إن شاء الله تعالى » ثم يكتب : « كتب في كذا من شهر كذا » في سطر ، وتحت منة كذا وكذا في سطر تحت ، بينهما قدر إصبعين ، ثم يكتب المستند بعد تقدير إصبعين . فإن كان يتلقى كاتب السر كتب « حسب المرسوم الشريف » . وعلى ذلك يجري الحكم في جميع ما يكتب في البريد ، وهو المختص بالأمور السلطانية .

وإن كان من دار العدل يتلقى كاتب السر أو أحد من كتّاب الدست ، كتب : « حسب المرسوم الشريف » في سطر ، وتحت « من دار العدل الشريف » في سطر آخر . وإن كان بقصة مشموله بخط السلطان ، كتب : « حسب الخط الشريف » بمقتضى أعلى ذلك . وإن كان بخط النائب الكافل ، كتب : « بالإشارة العالية الأميرية العالمة الفلانية » في سطر ، وتحت في سطر آخر « كافل الممالك الشريفة الإسلامية أعلاها الله تعالى » . وإن كان بأمر الوزير ، كتب « بالإشارة الأميرية الوزيرية الفلانية » في سطر ، وتحت في سطر آخر « مدبر الممالك الشريفة الإسلامية أعلاها الله تعالى » . وإن كان الوزير صاحب قلم ، كتب « بالإشارة العالية الوزيرية الصاحبة الفلانية ، مدبر الممالك الشريفة الإسلامية ، أعلاها الله تعالى » سطرين على نحو ما تقدم . وإن كان رسالة الدوا دار : فإن كان مقام ألف ، كتب « رسالة الجناب العالي الأمير الكبير الفلاني » في سطر ، وفي سطر آخر تحت « الدوا دار الناصري أو الظاهري » ونحو ذلك ضاعف الله تعالى نعمته . وإن كان طلبه ناه ، كتب بدل الخطاب « المجلس » ويدعوله « أدام الله تعالى

نعمته . وإن كان بأمر الإستادار ، كتب « بالإشارة السالية الأميرية الفلانية إستادار الفلانية أعلاها الله تعالى » . وإن كان من ديوان الجيوش المنصورة ، كتب « حسب المرسوم الشريف » في سطر ، وتحت « من ديوان الجيوش المنصورة » في سطر آخر . وإن كان من ديوان الخواص الشريفة ، كتب « حسب المرسوم الشريف من ديوان الخواص الشريفة » على ماتمتم . وإن كان من الدولة الشريفة : بأن يكون بخط ناظر الدواوين وهو قليل ، كتب « حسب المرسوم الشريف من الدولة الشريفة » على نحو ماتمتم . وقد تقدم الكلام على المستندات في الجملة ، في مقدمة الكتاب عند الكلام على ديوان الإنشاء .

### المَقْصِد الثاني

( في المكتبات العامة إلى أهل هذه المملكة : وهي المَطْلَقَات )

قال في « التبريف » : وأقسامها لا تخرج عن ثمانية أقسام : إلى الوجه القبلي ، وإلى الوجه البحري ، وإلى عاقبة الديار المصرية ، وإلى بعض البلاد الشامية ، وإلى البلاد المصرية والشامية ، وإلى الممالك الإسلامية وما جاورها ، وإلى بعض أولياء الدولة ، كالأمراء بدمشق أو حلب ، وإلى قبائل العرب ، أو التركمان ، أو الأكراد أو بعضهم .

قلت : والقاعدة في المَطْلَقَات أنه إذا اجتمع في المَطْلَق كبار وصغار ، ينطبق حكم الأكبر منهم على الأصغر : تعظيماً لأمر الأكبر . فإن كان في المَطْلَق من الألقاب ما يختص به الأكبر دون غيرهم ، استوفى للكبير ما يختص به من الألقاب وأُتي بالقدر المشترك فيه بعد ذلك .



ثم المطلقات منها ما يُجتمِع . قال في "التعريف" . وهو ما كان لبعض أولياء الدولة إذا كان في سِرِّيَّتكم ولا يُراد إظهاره إلا عند الوقوف عليه ، فيُجتمِع على عادة الكُتُب . وهذا يكون عنوانه بظاهره كما في غيره من المكتبات المفردة .

ومنها ما لا يُجتمِع ، وهو سائر المطلقات . قال في "التعريف" : وعنوانها (مخالف لعنوان) الكُتُب المفردة للآحاد : فإن تلك في ظاهر الورق ، وهذه في باطن الورق ، فوق وصلين أو ثلاثة ، فوق البسمة . ويقال فيها : مثال شريف مطلق إلى الولاية والنواب ، أو غير ذلك من نحو مافي الصدر ، فيضمن العنوان ملخص مافي . ثم يقال : على ما شرح فيه ، أو حسب ما شرح فيه . ومن قاعدتها أن يصرح بذكر المكتوب إليهم في المطلق ، بخلاف غيرها من المكتبات المفردة . قال في "التعريف" : ثم بعد التعريف في المطلقات الدعاء ، ثم الإفضاء إلى الكلام ، وفي آخرها يتعين أن يقال : « قَلِّعَابُوا ذَلِكَ وَيَعْتَمِدُوهُ » .

وحاصل مرجوعها إلى ثلاثة أضرب :

### الضرب الأول

#### (المطلقات المصكبة)

قال في "التعريف" : وهي ما يكتب إلى سائر النواب بالممالك الشريفة ، خلا سبب فلها مستحقة ، غير أنه إن رُسِمَ بضافته إليهم ، فيحتاج إلى تحرير الحال في أمره : هل يُكتب له بعد نائب طرابُلُس أو بعد نائب صَفَد ؟ ولا يمكن أن يكون بعد مقدم العسكر بقرّة ، ولا نائب الكرك . لأن رتبته في المكتبة أعلى منها . فلها نظير مكتبة نائب طرابُلُس وحاجة وصفه .

(١) في الأصل "وعنوانها كعنوان" الخ وهو خطأ والصحيح من التعريف (ص ٨٢)

قلت : هذا حلٌّ لما كان الامر استقر عليه من كونها نيايةً في أوّل الامر ، أما بعد استقرارها تقدمةً عسكرياً ، فإنه يكون بعد مقدم العسكرية : لأنّ كلاّ منهما مقدم عسكري ، ومقدم العسكرية أقدم من مقدم العسكرية . وأيضا فإن غزوة مضافاً إلى دمشق وميسر مضافاً إلى حلب ، ودمشق أكبر من حلب .

قال في "التتيف" : وصورة هذا المطلق أن يكتب في الطرة : «مثل شريف مطلق إلى الجنائيف الكريمين ، المالين ، الأميرين ، الكافلين ، الفلانيين ، ناجي السلطنة الشريفة بالشام وحلب المحروستين ، أعز الله تعالى نصرتهما ، وإلى الجنابات العالية الأميرية الفلانية أو الفلاني والفلاني» حل الترتيب . ثم قال : «تواب السلطنة الشريفة بطرابلس وصقده وحماة المحروسات . وإلى الجنابات العالي والمجلس العالي الأميرية الأميرين الفلانيين أو الفلاني والفلاني ، مقدم العسكر المنصور بقرعة المحروسة ، وتواب السلطنة الشريفة بالكرك المحروس ، أدام الله تعالى نعمتهما ، بما رسم لهم به أن يتسلم أمرهم الكريم بكنا وكنا ويشرح ما رسم به إلى آخره . ثم يُحلى بياضاً يسيراً . ثم يكتب «حلّ ماشرح فيه» ويترك ثلاثة أوصال بياضاً بالوصل الذي تُكتب فيه الطرة . ثم تكتب البسملة في أعلى الوصل الرابع . ثم يكتب قبل آخره بإصبعين ماصورته : «أعز الله تعالى نصرة الجنائيف الكريمين ! وضاعف وأدام نعمة الجناب العالي ، والمجلس العالي ، الأميرية ، الكبيرة ، العالية ، العادلة ، المؤيدية ، الزعمية ، القوية ، النياية ، المتأغرية ، المرباطية ، المشيدة ، الظهيرية ، الكافلية ، الفلانية أو الفلاني والفلاني» إلى آخرهم : «أعزاه الإسلام والمسلمين ، سادات الأشراف في المالين ، أنصار الغزاة والمجاهدين ، زعماء الجيوش ، مقدّم العساكر ، مهدي الدول ، مشيّد الممالك ، عمادات الملّة ، أعوان الأمة ، ظهري الملوك والسلطين ، سيوف أمير المؤمنين ، تواب السلطنة الشريفة بالشام وحلب

وطرأ بئس وحمأة وصَفَد المحروسات ، ومقدَّم العسكر المنصور بِنزة المحروسة ،  
ونائب السلطنة الشريفة بالكرَّك المحروس « ثم الدعاء لهم بصيغة الجمع . ثم يقال :  
« صدرت هذه المكاتبة إلى الجَنَّابين الكريمين والجنَّابات العاليتين ، والمجلس العالي ،  
تَهْدِي إليهم من السلام كذا ، وتُوقِّع لعالمهم الكريم كذا وكذا ، فيُحيط عليهم الكريم  
بذلك ، والله تعالى يُؤيِّدكم بمنه وكرمه » . وتُكَلَّم بالمشيئة وما بعدها . والعلامة  
« أخوهم » . قال : في « التثقيف » : وإن أضيف إليهم نائب سِيس ... (١)  
في الطرة والصدر حسب ما تهتم ذكره .

قال في « التثقيف » : وما ينبغي عليه أنه قد يُكْتَب تارة إلى بعض هؤلاء الثواب  
ويُختَصِر البعض ، بحسب ما تدعو الحاجة إليه ، فيُكْتَب كذلك ويختصر منه من  
رُسم باختصاره ، ويُدَكَّر كل واحد منهم في محلِّه ومرتبته على الصورة المثقفة من  
غير تهديم ولا تأخير ، ولا زيادة ولا نقص . ثم قال : وهذا هو الذي لم يزل الحال  
مستقرًّا عليه حين كانت مكتبة نائب الشام « الجنَّاب الكريم » نظير نائب حلب .  
أما الآن حيث استقرت مكاتبته « المقرَّ الكريم » ، فإنه لا يليق أن يكتب لغيره بألقابه  
الخاصة به . وإن اختُصِر الألقاب الخاصة به كان فيه قصُّ لربته ؛ فيلزم من  
ذلك أن يكتب إليه على أنفراد ، ويُكْتَب المطلق لمن رُسم به ممن عداه من  
الثواب المذكورين .

قلت : وقد رأيت في بعض الدساتير كتابة المطلق الشامل لكافل الشام وغيره من  
الثواب بعد استقرار مكتبة نائب الشام بالمقرَّ الكريم على صورتين :

(١) ياض بالأصل ولعله بضاف ، أو أضيف في الطرة الخ .

الصورة الأولى - أن تُستوفى ألقابُ المغزّ الكريم بدعائه، ويُؤتى بألقابه الخاصة به، ثم يُعطَف عليه الجنباب الكريم، والجنابات العالية، والمجلس العالي، بالألقاب المشتركة، ويميّز ما يمكن تمييزه منها، ويكَلَّ على نحو ما تقتضيه: وذلك بأن يكتب في العترة «مثالٌ شريفٌ مطلقٌ إلى كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس، أعز الله مالى أنصاره، وتوابع السلطنة الشريفة بحلب، وطرابلس، وحمّة، وصَفَد، ضاعف الله تعالى نعمتهم؛ ومقدمَ العسكر المنصور بغزة وميسر المحروستين، أدام الله تعالى نعمتهما بما رسم لهم به» إلى آخره. ثم يُحلى ثلاثة أوصال، على ما تقتضيه، ويكتبُ تَلاوةُ البسملة في أوّل الوصل الرابع: «أعز الله تعالى أنصارَ المغزّ الكريم العالي، المولوى، الأميرى، الكيرى، العايدى، الناسكى، الأتابكى، ونُصرة الجنباب الكريم، وضاعف وأدام نعمة الجنابات، والمجالس العالسة، الأميرية، الكيرية، العالية، العادلية، المتاغرية، المراهبية، العونية، الذخيرية، الفياثية، المهدية، المشيدية، المقدمية، الظهيرية، الكافلية، الفلاني والفلاني» إلى آخرهم: «معز وعز الإسلام والمسلمين، سيدي الأمراء في العالمين، ناصر ونصرة الغزاة والمجاهدين، زعماء الجيوش أتابك ومقدمى العساكر، مَهْدَى الدول، مشيدى الممالك، أعوان الأمة، كُهووف الملة، ظُهراء الملوكة والسلاطين، عَضُد وسيوف أمير المؤمنين، كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس، وتوابع السلطنة الشريفة بحلب، وطرابلس، وحمّة، ومقدمَ العسكر بغزة وميسر؛ ونائب السلطنة الشريفة بالكرك المحروس» ولا زالك إلى آخره. «أصدرناها إلى المغزّ والجنباب الكريم والجنابات والمجالس العالية، تُهْدَى إليهم من السلام كذا، ومن الثناء كذا، وتُؤدّى لهمهم الكريم كذا وكذا. ومرسومنا للفر والجنباب الكريم والجنابات والمجالس العالية أن يتقدّموا بكنا وكذا، فيحيطَ عليهم بذلك».

· الصورة الثانية — أن تُكْتَبَ الطَرَّةُ على ما هُتَمِّمَ، ثم تَكْتُبُ أَلْفَابُ الْمُقَرَّرِ إلى آخرها . ثم يقال : « وتبتدى لعلمه الكريم وعلم الجنبات الكريم والجنابات العالية والمجلس العالى الأميرية الكبيرة » إلى آخر الألفاب « أن الأمر كذا وكذا . ومرسومنا للقز والجناب الكريمين والجنابات العالية والمجلس العالى أن يتقدموا بكذا وكذا ، فيحيط علمهم بذلك » والعلامة في هذا المطلق « أخوهم » اعتبارا بالعلامة إلى كافل الشام ونائب السلطنة بحلب .

### الضرب الثاني

#### (المطالقات المصغرة)

وقد ذكر لها في "التعريف" قواعد كلية، وأشار إلى اختلاف مقاصدها في ضمن الكلام الجملى، فقال : وفي كلها يكتب : « مثالا هذا إلى كل واقف عليه من المجالس السامية ، الأمراء ، الأجلاء ، الأكابر ، المجاهدين ، المؤيدين ، الأنصار ، الفزاة ، الأجماد ، الأجماد ، أجماد الإسلام ، أشراف الأمراء ، أعوان الدولة ، عند الملوك والسلطين : الولاة ، والنواب ، والشايدن ، والمتصرفين ، بالوجه القلافى ، أوبالديار المصرية ، أوبالبلاد الشامية ، [أوبالبلاد القلاينية ، أوبالديار المصرية والبلاد الشامية<sup>(١)</sup>] وسائر الممالك الاسلامية » . قال : وقد يزداد في هذا مقتضيه : « والثغور والحصون والأطراف المحروسة » . قال : فإذا كان إلى الممالك الاسلامية ، قيل « بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، وسائر الممالك المحروسة ، وما جاورها من البلاد الشرقية ، والممالك القلاينية » . وقد تكون إلى جهة الروم . فيقال : « وما جاورها من البلاد الرومية وما يليها » . ثم عقب ذلك بأن قال : فأما إذا كان إلى بعض أولياء

(١) ساقط من قلم النسخ والصحيح من التعريف .

الدولة نظر : فإن كان إلى عامة أمراء دِمَشْقَ ، قيل : « صدرت هذه المكتبة إلى المجالس العالية الأمراء » . وبقية الألقاب من نسبة ما يكتب للجلس العالي . فإذا انتهى إلى أعضاء الملوك والسلاطين ، [ أو عضد الملوك والسلاطين و يجوز إطلاق هذا الأفراد على الجمع <sup>(١)</sup> ] قال : جماعة الأمراء مقسمة الألواف ، وأمراء الطليخانة ، وسائر [ مجالس الأمراء ] أمراء العشرات ، ومقدى الحقة المنصورة . وإن كان يكتب إلى حلب أو غيرها من الممالك في السامية . وإن كان لأمراء القربان أو القربان أو الأكراد ، كتب على عادة المطلقات بالسامية ، وكتب بعد عدد الملوك والسلاطين « الجماعة القلانية » أو غير ذلك مما يقتضى التعريف من كتب إليه .

أما في "التخفيف" فقد رتب المطلقات المصغرة على ستة أصناف :

الصف الأول — المطلقات إلى جميع نواب القلاع بالملكة الشامية ، أو بالملكة العلية .

وصورة ما يكتب إليهم في الطرة : « مشال شريف مطلق إلى المجالس العالية والسامية الأميرية ، ومجالس الأمراء النواب بالقلاع القلانية المحروسة ، أدام الله تعالى نعمتهم بما ريس لهم به من كذا وكذا » إلى آخره . ثم يقال : على ما شرح فيه ، ثم يحل وصلان بياضا بوصل الطرة ، ثم تكتب البسملة في أعلى الوصل الثالث ، ثم يكتب بعد البسملة : « صدرت هذه المكتبة إلى المجالس العالية والسامية الأميرية » وبقية ألقابهم . « ومجالس الأمراء الأجلاء ، الأكابر المجاهدين ، المؤيدين ، الأنصار ، أجداد الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء في العالمين ، أنصار القزاق والمجاهدين ، مقدمى العساكر ، كهوف الملّة ، أعوان الأمة ، ظهري الملوك

والسلاطين، التواب بالقلاع المنصورة بالملكة الفلانية المحروسة». والدعاء إلى آخره «موصفة لعلمهم كذا وكذا. ومرسومنا للجالس المالية والسامية، ومجالس الأمراء أن يتقدموا بكنا وكنا، فيُحيطُ عليهم بذلك. والله تعالى يُؤيدهم بمَنه وكرمه» والعلامة «والدهم».

الصف الثاني — المطلقات إلى أصاغر تواب القلاع، ممن يكتب إليه بالساحى بالياء، أو بالساحى بغيرياء، أو بمجلس الأمير.

وصورة ما يكتب إليهم في الطرة: «مثال شريف مطلق إلى المجالس السامية، ومجالس الأمراء التواب بالقلاع الفلانية، أو بولاية فلانة وفلانة، آدم لله تعالى طوبهم» بما رُسم لهم به نظير ما تقدم. وبعد البسملة: «مثالنا هذا إلى كل واقف عليه من المجالس السامية، ومجالس الأمراء، الأجلاء، الأكابر، الثائرة، المجاهدين، المؤيدين، الأنصار، أجداد الإسلام، أشرف الأمراء، رؤيونا المجاهدين، محمد الملوك والسلاطين، أو عند الملوك والسلاطين، التواب بالقلاع الفلانية المحروسة» حسب ما كتب في الطرة، والدعاء «يتضمن إعلامهم أن الأمر كذا وكذا ومرسومنا للجالس السامية ومجالس الأمراء أن يتقدموا بكنا وكنا، فليعلموا ذلك ويعتمدوه ويعملوا بحسبه، والله الموفق بمَنه وكرمه» والعلامة الأسم الشريف.

الصف الثالث — المطلقات إلى عُربان الطاعة بالملك الشامية.

والأمر فيه كما في الصف الذي قبله. قال في «التحقيق»: «فإن كان المطلق إلى طائفة من العُربان من له عادة بمكاتبة جليسة: بأن تكون العلامة «والده» أو نحو ذلك: كآل مهنّا، وآل فضل، وآل علّ، وآل مِراء، ونحوهم، فإنه تكون صورة ما يكتب في الطرة: «مثال شريف مطلق إلى جماعة العُربان، آل فلان»

إلى آخره . وفي الصدر بعد البسملة : « مثلاً هذا إلى كلِّ واقف عليه من المجالس السامية ومجالس الأشراف » وبقية الألقاب « الكُشَّاف<sup>(١)</sup> والوَلَاة والتَّوَاب بالوجهين القليل والبحري » . ثم الدماء . ثم يقال : « يتضمَّن إعلامهم كذا وكذا » . ثم البقية من نسبة ما تقتضيه .

قال في « التخصيف » : وغالباً يُفرد الوجه القليل بمطلي شريف ، والوجه البحري بمطلي شريف . قال : وقد تضاف إلى الوجه البحري الثُّنُور . فيقال : « الكُشَّاف والوَلَاة والتَّوَاب بالوجه البحري والثُّنُور المحروسة » . قال : وإضافة الثُّنُور لانهج إلا نادراً ، لا سيما وقد صار ثغر الإسكندرية نيابةً لا ولايةً . ثم قال : وفي هذا الوقت قد يتعلَّل إضافة نائب الوجه القليل مع الوَلَاة في المطلق لأرففاع مكانته عنهم بدرجات ؛ فيفرد بمثل شريف ، ويكتب المطلق إلى بقية الكُشَّاف والوَلَاة . ثم قال : هذا الذي يظهر .

قلت : ويمكن أن يجمع معهم ، بأن يكتب : « أدام الله تعالى نعمة الجنب العالي » إلى آخره . ثم يقال : « صدرت هذه المكاتبة إلى الجنب العالي » إلى آخره « وتوضَّح لعلهم الكريم وعلم المجالس السامية ومجالس الأشراف » إلى آخر ألقابهم « الوَلَاة بالوجه القليل » أن الأمر كذا وكذا : ويكمل على ما تقتضيه .

قال في « التخصيف » : وبما جرت العادة به أن يكتب مطلق شرف إلى الأشراف بالملكة الطرابلسية ، أو الحموية ، أو الصفدية وغيرها ، عند ولاية نائب السلطنة

(١) من هنا إلى قوله بعد قال في التخصيف وما جرت العادة به الخ لا ينطبق بالكلام على سلكات مران الطاعة بالمسالك الشامية الذي هو موضوع الصف الثالث كما لا يخفى ، ولله مقدم مما يأتي بعد في الكلام على الملاحظات بالدار المصرية فتهيه .



بتلك المملكة بإعلامهم بذلك ، فيكتب على هذا الحكم ، ولكنه بعنوان بغير طرة .  
قال : وصورته في الصدر بعد البسملة : « مثلاً هذا إلى كل واقف عليه من المجالس  
السامية ، ومجالس الأمراء الأجلاء الأكابر » إلى آخر الألقاب ، والدعاء « يتضمن  
إعلامهم كذا وكذا » إلى آخره كما تقدم ، ولكنه لا يصرح بذكر الولاية والتواب كما يصرح  
بذكر من يكتب إليه المطلق في غير هذه الحالة . والنون : « المجالس السامية  
ومجالس الأمراء الأجلاء الأكابر » إلى آخر الألقاب والتعريف جميعها ، والدعاء ،  
والتعريف « أمراء الطبغانات والعشرات بطرابلس المحروسة ، أو بجاعة ، أو بصدد ،  
أو بغزة » قال : أما مملكتنا الشام وحلب ، فإنه لم نجر العادة بكتابة مطلق بولاية  
نائبهما ، بل يكتب إلى أمير حاجب تلك المملكة بإعلامه بذلك . وأما الكرك :  
فإنه يكتب إلى والي القلعة به بمثل ذلك . وكذلك يكتب إلى الحاجب  
بالإسكندرية مثل ذلك .

وهذان شيطان يجب التلبه لهما .

(١١)

أحدهما كل ما كان من ألقاب المطلقات بصيغة الجمع وهو  
كأعضاء ، فإنه يجوز فيه الإفراد فيقال : فيه عضو ، وهذا مما نبه عليه في « التعريف »  
في الكلام على المطلقات .

الثاني . قال في « التخصيف » : فإن قلت : لأني شيء تذكر أسماء الولاية والتواب  
والعربان وغيرهم في الصدر بعد تمام الثبوت وقبل الدعاء ، ولا يكتب في صدر  
المطلقات إلى الأمراء بالممالك المتقدمة الذكر عند ولاية النائب بها أو غيره ؟

(١) يباين بالأصل . ولله وهو في الأصل مصدر كأعضاء الخ كما تقدم منه فزالت في الألقاب  
مراراً ، فحقه .

فالجواب أن ذلك في صدر المثال الشريف هو التعريف الذي من مادته أن يكون في العنوان ولا يُستغنى عنه فهو قائم مقامه، حيث لا عنوان لذلك المطلق، إنما هو بطلان لا غير، ولها عناوات، والتعريف مذكور فيها فلا حاجة إلى ذكره في الصدر. ثم قال: ومن الجماعة من يُنازع في ذلك، ويدعى أن ذلك في الطرة كافٍ ومغني عن ذكره في الصدر، وقائم مقام التعريف في العنوان. ثم قال: وهو خطأ، وليس بشيء. والأصح ما قلناه.

[الصفحة] الرابع — قال في "التخفيف": إذا كان المطلق في أمر يتعلق بالديار المصرية والبلاد الشامية، تكون صورته «إلى الكشاف والولاية والتواب والشاذين والمتصرفين بالطرق المصرية والبلاد الشامية». وإن كان يتعلق بالبلاد الشامية خاصة، اختصر منه ذكر الطرقات المصرية.

[الصفحة] الخامس — ذكر في "التعريف" أنه يقال في آخر المطلقات بعد فليعلموا ذلك ويتمدوه: «بعد الخط الشريف». قال في "التخفيف" ولعل هذا كان في الزمن الذي كان هو مباشراً فيه، أما الآن فإنه لم يجر بذلك عادة، ولم يكتب ذلك في مطلق شريف مكبر ولا غيره أصلاً.

[الصفحة] السادس — ذكر في "التخفيف" أنه رأى بخط القاضي ناصر الدين ابن النشائي أنه كتب مطلقاً إلى المجاهدين بمصيف؛ يعني الصداوية صورته: «يسلم كل واقف على مثالنا هذا من المقيمين الأجلاء الفزاة المجاهدين المؤيدين الأنصار، الأتراك فلان والأتراك فلان جماعة المجاهدين» ثم الدعاء.

## الضرب الثاني

(من المطلقات، الترانغ)

بالباء الموحدة والراء المهملة والألف واللام والظين المعجمة جمع برّغ، وهي لفظة تركية معناها المرسوم، وعليها جرى عُرف كُتّاب بلاد الشرق، وقُلْ أن تُكْتَب بالديار المصرية، ولذلك لم يتعرّض لها في «التعريف» ولا في «التتيف»: وهذه صورة برّغ شريف رأيتها في تذكرة المقرّ الشهابي بن فضل الله في الجزء السادس والأربعين منها، بخط أخيه المقرّ العلاق بن فضل الله رحمهما الله تعالى؛ كتب في الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون». في عاشر شهر رجب القرد سنة تسع وعشرين وسبعمائة تخرّباً، الرسول الواصل إلى الديار المصرية، عن القان أبي سعيد صاحب مملكة إيران بالإكرام والمساحة بما يلزمه. وصورته في أوّل الدرج.

مشألاً شريفاً مطابق إلى كافّة من يصل إليه، ويقف عليه، للجلس السامي الأمير السيفي ترميزاً الرسول، بالطرخانية، وتمكين أصحابه من التردد إلى الممالك الشريفة الإسلامية، وإكرام حاشيتهم وتسهيل مَطْلَبهم، ومسامحتهم في البيع والشراء بما طُلب من الحقوق على اختلافها، وتحذير من سبيح هذه المراسيم المطاعة ثم أقدم على خلافها. وبعد البسملة:

الحمد لله الذي بسط أيدينا الشريفة بالحدود، ونصّب أبوابنا الشريفة كعبة تهوى إليها أفئدة الوُفود، وأطاب مَنَاهِلها لكافة الأئمّ لتتأبها في الصدور والوُود.

نحمده على نعمه التي كَمّ بَلُغَتْ راجياً ما يرُجوه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبيّض بها الوجوه، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي تدب

(١) كتب بهامش الأصل ما نصه «لو لم يقمده بالباء الموحدة لكان أولى على ما لا يخفى» ومراد أنه بالمشاء التحتية كما تقدم.

إلى مَكَارِمِ الأخلاق بقوله : «إِذَا أَنَا كُنْتُ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ» ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ صَلَاةً تَزِيدُ مَنْ يَقْرَأُ الثَّنَاءَ بِهَا تَكْرِيماً ، ثُمَّ عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً .

وبعد : فإنه لما حضر المجلس السامعُ الأميريُّ ، الأسفَهَلاريُّ ، السِّنِّيُّ ، مُجِدُّ الإسلام والمسلمين ، شَرَفُ الأُمَرَاءِ المُقَدِّمِينَ ، ناصِحُ الدُولَتَيْنِ ، ثِقَةُ المُلْكَتَيْنِ ؛ نَفَرُوا لِحَوَاصِّ المُقَرَّرِينَ ، عَضُدُ المُلُوكِ والسلاطينِ ؛ تَمَرُّضُ الرُّسُولِ - أَمْجَحُ الله تَعَالَى مَسَاحِيهِ ، وَأَوْجِبُ الرِّعَايَةِ لِمَنْ يُرَاعِيهِ - إِلَى أَيْوَابِنَا الشَّرِيفَةِ وَنُورِ وِلَايَتِهِ تَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِخْلَاصُ نِيَّتِهِ يَظْهَرُ عَلَيْهِ ؛ بَلَّغَ إِلَيْنَا مَا أُرْسِلَ فِيهِ عَنِ الحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ العَالِيَةِ ، السُّلْطَانِيَّةِ ، العَالِيَةِ ، المَادَلِيَّةِ ، الشَاهِنْشَاهِيَّةِ ، القَائِمَةِ ، الأُوَحْدِيَّةِ ، الْوَلَدِيَّةِ ، الْعَزِيزِيَّةِ ، الْمُعْظَمِيَّةِ ، الْمَلِكِيَّةِ ، الْعِلَانِيَّةِ ؛ أَبِي سَعِيدِ بَهَادَرِ خَانَ - زِيدَتْ عَظَمَتُهُ - وَظَهَرَ لَنَا مِنْ كِلَالِ صِفَاتِهِ مَا رَمَى الْبُتْرَ التَّحَامِ بِنَقْصِهِ ، وَمِنْ حَسَنِ تَأْتِيهِ فِي خِدْمَةِ مَنْ أُرْسِلَهُ مَا يُعْرِفُ بِهِ أَنَّهُ أُرْسِلَ حَكِيماً وَلَمْ يُؤْصَهِ ؛ وَعَرَضَ عَلَى نَظَرِنَا الشَّرِيفِ الْبَرِيقِ الشَّرِيفِ الْمُكَتَنَّبِ لَهُ عَنِ الحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ ، السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ ، الْوَلَدِ الْعَزِيزِ الْمُعْظَمِ ؛ الْمَلِكِ بُو سَعِيدِ ، أَعَزَّ اللهُ تَعَالَى شَانَهُ بِالطَّرْحَانِيَّةِ ، وَمَا تَبَّهَ عَلَيْهِ مِنْ مَكَانَتِهِ عَلَيْهِ ، وَرَفَّهِ مُطَالَبُهُ مِنْ تَأْكِيدِ الْوَصِيَّةِ ؛ ثُمَّ رَغِبَ إِلَيْنَا فِي الْكِتَابَةِ عَلَى حُكْمِهِ إِلَى كَافَّةِ الْهَالِكِ ، وَأَنْ يُسْطَرَّ لَهُ مِنْهَا صَحَائِفُ حَسَنَاتٍ تَحْفِظُ بِهَا الْمُلُوكُ وَتَرْضَى بِهَا الْمَلَائِكُ ؛ فَاجْتَرَهَ مَرَا حَنَا الشَّرِيفَةَ عَلَى كَرَمِهَا الْمُتَعَدِّ ؛ وَأَجَارَتْهُ نِعْمَتَا الْجَزِيلَةِ وَجَاوَرَتْهُ حَيْثُ سَارَ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ أَقَامَ مِنَ الْإِلَادِ ؛ وَأَجَابَتْ صِدْقَاتِنَا الشَّرِيفَةَ بِتَحْقِيقِ الْمَامُولِ ، وَأَكْرَمَتْ كِتَابَهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكْرَمَ بِهِ كِتَابُ الرُّسُولِ . وَمَرَّسُونَا إِلَى كُلِّ وَاقِفٍ عَلَيْهِ مِنَ الثُّوَابِ وَالْوَلَاةِ وَالشَّادَيْنِ وَالْمُنْتَصِرِينَ وَالْمُبَاشِرِينَ وَالْمُنْعَمَتِينَ وَبَقِيَةِ الْحُكَامِ أَجْمَعِينَ إِلَى كَافَةِ الْهَالِكِ الشَّرِيفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ شَرْقاً وَغَرْباً ، وَمُعَلِّماً وَقُرْباً ؛ أَلْبَدَهُمُ اللهُ بِالتَّوْفِيقِ ، وَيُسِّرْ لَهُمُ الطَّرِيقَ ، وَجْعَلْ حُسْنَ تَلَقُّيهِمُ الْوَفُودَ يَأْتِي بِهِمْ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ حَقِيقٌ ؛ أَنْ يُبْصِرُوا

الإمير الكبير المقرب تمرثنا الرسول على ما ألّفه في أبوابنا الشريفة من كرم إكرامه،  
 وفارقنا عليه من توفير جانبه وتوفير احترامه؛ وتوسّع لكل من يصل من جهته  
 في التردد إلى هذه الممالك الشريفة، والتزدي بلباس النعم المطيعة؛ وأن تضاعف  
 له الإعانة والعناية، والمراعاة والرعاية؛ ولا يطلب أحد منهم في البيع والشراء،  
 والأخذ والمطاء؛ بشيء من المقررات الديوانية، والموجبات السلطانية؛ ولا يؤخذ  
 منهم عليها شيء سواء كان قليلاً أو كثيراً، جليلاً أو حقيراً؛ ولا يتأكل عليهم أحد  
 في هذا المرسوم الشريف، ولا يتعدى حكمه في تصرف ولا تصرف؛ بل يقف  
 كل واقف عليه عنده، ويمسك به في اليوم وما بعده، ويحفظ منه على من خالفه  
 سبقاً مسلولاً وعلى من تجاوز حده؛ فنحن نحذر وننذر من سطواتنا الشريفة من  
 سمعه ثم زاغ قلبه عنه، أو من بلغه من لا يفهم مضمونه ثم لا يسأل عما هو قريب  
 حامل كلام إلى من هو أوعى منه؛ فتكن عيونهم له مُراعية، ويسامهم منصّة  
 إلى سماعه بأذن وأمية، والاعتقاد على الخط الشريف أملاء الله تعالى وشرته .

### المقصود الثالث

(من المكاتبات، في أوراق الجواز وبطائق الحمام، وفيه جملتان)

#### الجملة الأولى

(في أوراق الجواز)

وهي المعبر عنه في زماننا بأوراق الطريق . قال في "التتيف" : تكون ورقة  
 الطريق في ثلاثة أوصال في قطع المادة، يكتب في أحلاها سطر واحد، صورته :  
 « ورقة طريق على يد فلان بن فلان الفلاني » لا غير . ثم يحلّ بيت العلامة تقدير  
 شبر، ويكتب في بقية ذلك الوصل قبل الوصل الثاني بأربعة أصابع مطبوعة بنبر

بسملة : « رُسم بالامر الشريف العالي المولوى السلطانى الملكى القلاوى - أعلاه  
الله تعالى وشرفه ، وأنفسه وصرفه - أن يمكن فلان القلاوى » . وتذكر ألقابه إن  
كان أميرا ، أو متعما كبيرا ، أو ممن له قدر ، أو له ألقاب معهودة أو غير ذلك بحسب  
ما يقتضيه الحال « من التوجه إلى جهة قصده والعود . ويحمل على فرس واحد  
أو أكثر من خيل البريد المنصور من مركز إلى مركز على العادة متوجها وعائدا »  
فإن كان متميزا المقدر كُتب : « ويسامى بالأكرام والاحترام ، والرماية الوافرة  
الاهتمام ، فليتمتع ذلك ويعمل بحسبه ، من غير عُدول عنه بعد انخط الشريف  
أعلاه الله تعالى أعلاه » . قال : وما تهتم من كتابة أنه يمكن من التوجه والعود ،  
هو فيما إذا كان عائدا ورُسم بتكنيه من العود ، وإلا فيكتب « أن يمكن من  
التوجه إلى جهة قصده » . فإن كان قد حضر إلى الأبواب وهو عائدا ، فالأحسن  
أن يكتب فيه « أن يمكن من العود إلى جهة قصده » . وكذا « ويسامى بالأكرام  
والاحترام » لا يكتب إلا للأمير ، أو ذي قدر كبير . فإن كان غيره ، كتب [بدله] « مع  
الوصية به ورعايته » ونحو ذلك . وإن رسم له بنفقة ، كتب بعد ذكر خيل البريد :  
« ويُصرف له من النفقة في كل يوم كذا وكذا درهما » خلا الأماكن المرسوم  
باطلا . وذلك أن بالطرفات أماكن لا يُصرف فيها شيء الآن ، فيحتاج إلى أن  
تُسنتق ، وكانت قبل ذلك تُسمى ، وهى : بليس ، وطفيس ، وأربد وغيرها .  
ثم كثرت عن التعداد ، فصارت يكتب كذلك . ثم قال : وما ينبغي عليه أن صاحب  
ورقة الطريق أن كاتب من ممالك التواب أو رُسل أحد من أكابر البلاد ، ذكر  
فيه بعد ذكر ما يليق به من الألقاب : « فلان مملوك فلان أو رسول فلان » . وتذكر  
ألقاب مخدومه التى كُتبت بها اختصارا . والا تذكر نموته على يد من رسم بنفيه ،

(١) كذا في الأصل ولعله ولا تذكر نموته وعلى يد من ، وإن رسم بنفيه كتب الخ تأمل .

كتب : « أن يَمَكِّنَ الأميرُ فلانَ الدينَ فلانَ من التوجهِ صحبةَ فلانَ البريدِ بالأبوابِ الشريفةِ ، أو أحدَ النقباءِ بالبابِ الشريفِ ليوصلَهُ إلى المكانِ القلانيِّ ، ويحملَ على كذا وكذا فرساً من خيلِ البريدِ المنصورِ » إن كان قد رُسِمَ له بشيءٍ من خيلِ البريدِ « ويحملُ البريدُ على كذا من خيلِ البريدِ المنصورِ » أو « ويحملُ النقيبُ على فرسٍ واحدٍ من خيلِ الكِرَاءِ من ولايةٍ إلى ولايةٍ على العادة في ذلك ، ويَمَكِّنُ البريدُ إن كان بريدياً أو النقيبُ إن كان قبيياً من العودِ إلى البابِ الشريفِ » . ثم يكملُ بنسبةِ ما تقدم . وإذا فرغ من صورته ، كتب بعد ذلك « إن شاء الله تعالى » ، ثم التاريخَ والمستندَ على السادة .

قال : في « التقييف » : والمستندُ في أوراقِ الطريقِ أحدُ ثلاثةِ أمورٍ : إما خطُّ كاتبِ السرِّ ، وهو السَّالِبُ . أو رسالةُ النوَادِرِ ، وهو كثيرٌ أيضاً . أو إشارةٌ تأمبُ السلطانَ إن كان ثمَّ تأمبٌ ، وهو نادرٌ . فإن كان بخطِّ كاتبِ السرِّ ، كُتِبَ على الهامشِ من الجانبِ الأيمنِ سَطْرٌ واحدٌ يكونُ آخرُهُ يقابلُ السطرَ الأولَ الذي هو رُسمُ بالأمرِ الشريفِ ، وهو « حَسَبَ المرسومِ الشريفِ » . وكذا إن كان بإشارةِ النائبِ ، كُتِبَ سطرانِ على الهامشِ المذكورَ آخرُهُما أيضاً يقابلُ أولَ السطرِ الأولِ « بالإشارةِ السَّالِيةِ » كما تقدمَ في الكلامِ على المستنداتِ في المقالةِ الثانيةِ . قال : وفي هامشٍ لا يُكْتَبُ في ذيلِهما بعد التاريخِ سوى الحَسْبِ لغيرِ . وإن كان برسالةِ النوَادِرِ ، كتبَ على الهامشِ « حَسَبَ المرسومِ الشريفِ » فقط ، وكُتِبَ تحتَ التاريخِ سطرانِ هما « رسالةُ المجلسِ العاليِ الأميريِّ القلانيِّ فلانَ النوَادِرِ المنصوريِّ أدامَ الله تعالى نعمته » ، ثم الحَسْبُ .

(١) صوابه الثالثة . وأقضى تقدمَ في ج ٦ ص ٢٦٤ « فكتب » - بالإشارةِ العاليةِ الأميريةِ الكبيرةِ الكلائيةِ ، كأهلِ الممالكِ الشرقةِ الإسلاميةِ أعلاها الله تعالى - سطرينَ ويكونُ آخرُ السطرِ الأولِ الكلائيةِ القلانِيَّةِ .

## الجملة الثانية

( في تُسْع البطائق ، وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( أن تكون البطاقة بعلامة شريفة )

قال في "التتيف" : وتكون نحو تُلَى وصل من ورق البطائق . قال : وصورتها أن يكتب في رأس الورق المذكور في الوسط سواء « الاسم الشريف » وتحت ملصقا به من غير بياض سطر واحد كامل من بين الورق بغير هامش بما يأتي ذكره . ثم يُحلى بيت العلامة بتقدير أربعة أصابع مطبوعة ، ثم تُكتب ثمة الكلام أسطر متلاصقة بنسبة الأول ، بغير هامش أصلا إلى آخره . والذي يكتب من بين الورق . « الله الهادي . مُرَّح الطائر الميمون ورفيقه ، هداها الله تعالى في الساعة الفلانية من اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من سنة كذا وكذا ، إلى المجلس الكريم ، أو السامى ، الأمير فلان وإلى فلانة ، أو نحو ذلك ، يُعلمه أن الأمر كذا وكذا . ومرسومنا له أن يتقدم بكذا وكذا . فليعلم ذلك ويعتد به ، والله الموفق بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى ، حسبنا الله ونعم الوكيل » . والمستند لها « حسب المرسوم الشريف » .

### الضرب الثاني

( أن تكون بغير علامة )

وصورتها أن يكتب في رأس الوثيقة في الوسط موضع الاسم : « الله الهادي بكرمه » ، والأسطر متلاصقة بغير هامش ، ولا يُحلى فيها بيت علامة . وصورة



ما يكتب فيها : « المرسوم بالأمر الشريف ، العالى ، المولوى ، السلطانى ، الملكى ،  
 الفلانى ، الفلانى ، أعلاه الله تعالى وصرفه - أن يُسرح هذا الطائر الميمون ورفيقه ،  
 هداها الله تعالى فى وقت كذا وكذا » . ويكمل على حسب ما تقدم « والله الموفق ،  
 حسب المرسوم الشريف ، إن شاء الله تعالى » . قال فى « التقيف » : وقد يقتضى  
 الحال نقلها من مكان إلى مكان آخر ، مثل أن تنقل من بلبس إلى قطيّا ، فيكتب بعد  
 ذكر المرسوم به : « ويتقدم بنقل هذه البطاقة إلى فلان الفلانى ليعتمد مضمونها  
 ويعمل بحسبها » . فإن كانت مقولة إلى مكان ثالث ، كتب بعد ذلك : « ثم ينقلها  
 إلى فلان ليعتمد مضمونها أيضا ويعمل بمقتضاها فيعلم ذلك ويعتد به » . والتسمة  
 حسب ما تقدم .

### الطرف الثالث

(فى المكاتبات إلى عظماء ملوك الإسلام ، ومن أنطوت عليه ممالكهم من دونه  
 من الملوك والحكام المستردين ببعض البلدان ، والأمراء والوزراء وسائر  
 من قمتهم نطاق كل مملكة من تلك الممالك ، ممن جرت العادة بمكاتبتهم  
 عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، ممن هو مستمر المكاتبه  
 أو زالت مكاتبته بزواله : ليقاس عليه من لعله يظهر مظهره)  
 وأعلم أن مكاتب الديار المصرية يُراعون فى المكاتبه إلى كل مملكة صورة المكاتبه  
 الواردة عن تلك المملكة فى غالب حالها : فى الابتداء والخطاب والاختتام وغير ذلك .  
 وفيه أربعة مقاصد :

## المقصود الأول

( في المكتبات إلى عظمة ملوك الشرق، ومن أنطوت عليه كل مملكة من ممالكهم، من جريت العادة بمكتبته، وفيه أربعة مهاييع )

## المهييع الأول

( في المكتبة إلى الملوك والحكام، ومن جري تجراهم بمملكة إيران، وهي مملكة الأكاسرة الصائرة إلى بيت هولاشكو من بني جنكرخان )

وقد تقدم في المقالة الثالثة في الكلام على المسالك والممالك ذكر حدود هذه المملكة وقواعدها ومذنها، وإلى من تنسب، ومن ملكها جاهلية وإسلاما إلى زماننا . والمقصود هنا ذكر المكتبات فقط، ويشتمل المقصود منها على ثلاث مجل .

## المجلة الأولى

( في رسم المكتبة إلى قاتها الأعظم الجامع لحنودها، على ما كان الأمر عليه من مبدأ ملك بيت هولاشكو وإلى آخر دولة أبي سعيد، وله حالتان )  
الحالة الأولى — ما كان الأمر عليه في رسم المكتبة في أوائل الدولة التركية، والعداوة بعد قائمة بين ملوك الديار المصرية وبين ملوكها . وفيه أسلوبان .

الأسلوب الأول — أن يكتب تحت البسملة من الجانب الأيمن « بقوة الله تعالى » ويكون « بقوة الله » سطرا و « تعالى » سطرا، ثم يكتب من الجانب الأيسر : « بإقبال دولة السلطان الملك الفلاني » . ويكون « بإقبال دولة » سطرا، و « بقية الكلام » سطرا ثانيا . ثم يكتب تحت ذلك « كلام فلان » سطرا ثانيا « إلى السلطان فلان » سطرا ثالثا . ثم يؤتى بعبدية وخطبة، ويؤتى بالمقصود .

وطريقهم فيه على التكلم عن لسان صاحب مصر بنون الجمع ، والخطاب لسلطان إيران بيم الجمع الغائب ، مضاهاة لمكاتبتهم الواردة عنهم في جميع ذلك .

وهذه نسخة كتاب ، كُتِبَ به عن السلطان الملك المنصور قلاوون ، صاحب الديار المصرية ، في جواب كتاب ورد عن السلطان أحمد القان بيران في زمانه . يذكر فيه أنه أسلم ، إذ كان أول من أسلم من ملوكهم ، ويذكر فيه أن أخاه الكبير كان قد عَزَمَ على دخول ممالك الديار المصرية قبل موته ، وأنه منع ذلك ، وأنه لا يحب المساومة إلى القتال ، وأن المشير بذلك الشيخ عبد الرحمن : أحد صلحاء بلادهم ، وأنه حَرَّمَ على عساكره الغارات على البلاد ، وتعرض فيه إلى أمر الجواسيس ، وأشار إلى أن الاتفاق في صلاح العالم ، وأشار إلى أشياء حملها لرسله يذكرونها مُشَافِهَةً ، ووقع الجواب عن جميع ذلك على ما سياتي ذكره في الكُتُب الواردة على الديار المصرية . وكُتِبَ بخط ناصر الدين شافع بن علي بن عباس : أحد كتّاب الإنشاء ، في رمضان سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . والتكلم بنون الجمع ، والخطاب بالجمع الغائب كما تقدم في الأسلوب الأول ، وهي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِقَبَالِ دَوْلَةِ  
السلطان الملك المنصور

بِقُوَّةِ اللَّهِ  
تعالى

كلام قلاوون

إلى السلطان أحمد

أما بعد حمد الله الذي أَوْفَحَ بنا ولنا الحقَّ منهاجا ، وجاهَ بقاء نصر الله والفتحُ ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وللصلاة على سيدنا ونبيِّنا محمد الذي فضَّله الله

على كلِّ نبيٍّ نبيٌّ به أمته وعلى كلِّ نبيٍّ ناجا، صلاةٌ تُنير مادجاً ، فقد وصل الكتابُ الكريم، المتلقى بالكریم ، المشتغل على التَّيْمِ العظيم ، من دُخُولِهِ في الدِّين ، ونُخْرُوجِهِ عمن سلف من المشيرة الأقرين ، ولما نُفِصَ هذا الكتاب بهذا الخبر العَلَمُ المُعَلِّم ، والحديث الذي صحَّح عند أهل الإسلام إسلامه وأصحَّ الحديث ما روى عن مسلم ، توجَّهت الوجوهُ بالدعاء إلى الله سبحانه في أن يُثَبِّتَهُ على ذلك بالقول الثابت ، وأن يُثَبِّتَ حَبَّ حَبِّ هذا الدين في قلبه كما أثبتَّ أَحْسَنُ الثَّبَتِ من أخشن الثَّابِتِ ، وحصل التأملُ للفصل المبتدأ بذكره من حديث إخلاصه في أوَّل عُقُودِ الصَّبا إلى الإقرار بالوحدانية، ودُخُولِهِ في المِلَّةِ المحمَّدية، بالقول والعمل والنية ، فالحمد لله على أن شرح صدره للإسلام، وألممه شريفَ هذا الإلهام ، فحمداً لله على أن جعلنا من السابقين إلى هذا المَقَالِ والمقام ، وثبَّت أقدامنا في كلِّ موقفٍ اجتهد وجهاد تنزَّل دُونُهُ الأقدام .

وأما إفضاءُ النُّوْبَةِ في المُلْكِ وميراثُهُ بعد والده وأخيه الكبير إليه ، وإفضاءُ جَلَّابِيبِ هذه النعمة العظيمة عليه ؛ وتوقُّله للأَمِيرَةِ التي طهرها الله بإيمانه ، وأظهرها بسُلْطَانِهِ ؛ فلقد أورشها الله من أمصطفاه من عباده ، وصنَّفَ المَهْشُرات من كرامة أوليائه الله وعيَّاده .

وأما حكاية الإخوان والأمراء الكبار ومقدِّمِي السَّاكِرِ وزُعماء البلاد في مجمع نور ديلساى الذى يتقدح فيه زَيْدُ الأَرَاءِ، وأن كلَّ منهم أَخَفَّتْ على ما سبقتُ به كلمة أخيه الكبير في إفضاء السَّاكِرِ إلى هذا الجانب ، وأنه قد فكَّرَ فيها أَجْمَعَت عليه آراؤهم ، وأتته إلى أهواؤهم ؛ فوجده مخالفاً لما في ضميره : إذ قَصَصَهُ الصَّلاح ، ورأية الإصلاح ؛ وأنه أطفأ تلك النَّارَ، وسكَّن تلك النَّارَ ؛ فهذا فعل الملك المتقي ، المُشْفِقِ من قومه على مَنْ بَقِيَ ؛ المُفَكِّرِ العواقب ، بالرأى الثاقب ؛ والإلا فلوتركوها

وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى، فَلَمْ يَوَافِقْ قَوْلَ مَنْ ضَلَّ وَلَا فَعَلَ مَنْ غَوَى .

وَأَمَّا الْقَوْلُ مِنْهُ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَسَارِعَ، إِلَى الْمُقَارَعَةِ، إِلَّا بَعْدَ إِضْوَاحِ الْحُجَّةِ، وَتَرْكِيبِ الْحُجَّةِ، فَبِإِنْتِظَامِهِ فِي سَلَكِ الْإِيمَانِ صَارَتْ حُجَّتَنَا وَحِجَّتَهُ مَرْكَبَةً، عَلَى مَنْ ضَلَّتْ طَوَافِغُهُ عَنْ سُلُوكِ هَذِهِ الْحُجَّةِ مُتَنَكِّبَةً، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى وَالنَّاسُ كَافَّةً قَدْ عَلِمُوا أَنَّ قِيَامَنَا إِنَّمَا هُوَ لِنُصْرَةِ هَذِهِ الْمَلَّةِ، وَجِهَادِنَا وَاجْتِهَادِنَا إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ، وَحِثُّ قَدْ دَخَلَ مَعْنَى فِي الدِّينِ هَذَا الدُّخُولُ، قَدْ ذَهَبَ الْأَحْقَادُ وَزَالَتِ الدُّخُولُ، وَبَارْتِمَاعِ الْمُنَافَرَةِ، نَحْصُلُ الْمُنَافَرَةِ، فَالْإِيمَانُ كَالْبَيْتَانِ يُسَدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَمِنْ أَقَامَ مَنَازِلَهُ أَهْلٌ بِأَهْلٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَجِيرَانٍ يَجِيرَانُ بِكُلِّ أَرْضٍ .

وَأَمَّا تَرْتِيبُ هَذِهِ الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ عَلَى إِذْكَارِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ قُدُّوهُ الْعَارِفِينَ بِكُلِّ الدِّينِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَعَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَرَكَاتِهِ، فَلَمْ يُرْلَوْهُ قَبْلَهُ كَرَامَةُ كَهَذِهِ الْكَرَامَةِ، وَالرَّجَاءُ بِرُكْنِهِ وَبِرُكْنِهِ الصَّالِحِينَ أَنْ تُصْبِحَ كُلُّ دَارٍ إِسْلَامٌ دَارَ إِقَامِهِ، حَتَّى تَمَّ شَرَايِطُ الْإِيمَانِ، وَيَعُودَ تَمَثُّلُ الْإِسْلَامِ بِجَمِيعِهِمَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ، وَلَا يُتَنَكَّرُ لِنِ بَرَكَاتِهِ أَبْنَاءُ هَذَا التَّحْكِيمِ فِي الْوُجُودِ، أَنَّ كُلَّ حَقٍّ يَرْكُنُهُ إِلَى نَصَابِهِ يَعُودُ .

وَأَمَّا إِنْبِذَانُ أَقْصَى الْقَضَاءِ قُلُوبِ الْمَلَّةِ وَالِدِينِ، وَالْأَهْلِيَّةِ بِنَاءِ الدِّينِ، الْمَوْثُوقِ بِتَقْلِيمِهَا فِي إِبْلَاحِ رَسَائِلِ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ، قَدْ حَضَرْنَا وَأَعَادْنَا كُلَّ قَوْلٍ حَسَنٍ مِنْ أَحْوَالِ أَحْوَالِهِ، وَتَحَوَّلَاتِ خَاطِرِهِ، وَمَسْطَرَّاتِ نَاطِقِهِ، وَمِنْ كُلِّ مَا يُشْكِرُ وَيُجِدُّ، وَيُسَمِّنُ حَدِيثُهُمَا فِيهِ مِنْ مُسْتَدِّ أَحْمَدَ .

وَأَمَّا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ النَّفْسَ إِنْ كَانَتْ تَتَطَلَّعُ فِي إِقَامَةِ دَلِيلٍ، تَسْتَحْكِمُ [بِهِ] دَوَائِي الْوَدِّ الْجَمِيلِ، فَلْيَتَنَبَّهْ إِلَى مَظَاهِرِهِ مِنْ مَآثِرِهِ، فِي مَوَارِدِ الْأَمْرِ وَمَصَادِرِهِ: مِنَ السَّلَالِ

والإحسان، بالقلب واللسان، والتقدم بإصلاح الأوقات، فهذه صفاتٌ من يُريد  
لُملكه الدوام، فلما مَلَكَ عدلٌ، ولم يَفْتِ إِلَى أَوْقَمَ مَنْ عدا ولا لَوْمْ من عَدَل. على  
أنها وإن كانت من الأعمال الحسنة، والمثوبات التي تستنطق بالدعاء الأليسة؛  
فهى واجبات تؤدى، وهو أكبر من أنه يؤخر غيره أو عليه يقتصر، أوله يُنحر؛  
إنما يفتخر الملك العظيم بأن يُعطى ممالك وأقاليم وحُصُون، أو يسئل في تشييد  
مُلكه أعزَّ مَصُون.

وأما تحريمه على الساكر والقرأغولات والشعاني بالأطراف التمرض إلى أحد  
بالأذى، و[تحتج] إصفاء مَوَارِد الواردين والصادرين من القذى؛ فمن حين بلغنا تقدمه  
بذلك تَقَدَّمنا أيضا بمناله إلى سائر التَّوَاب، بِالرَّحْبَةِ وَحَلَبَ وَعَيْتَاب، وتقدُّمنا إلى  
مقدم الساكر بأطراف تلك الممالك، بمنل ذلك، وإذا اتَّحد الإيمان، وأتَّعدت  
الإيمان، تحتم إحكام هذه الأحكام، وترتب عليه جميع الأحكام.

وأما الجاسوس الفقير الذى أُمِسِكَ وأُطْلِقَ وأنَّ بسبب من ترأَّ من الجواسيس  
بِزَى الفقراء قُتِل جماعة من الفقراء الصُّلَّاء رَجَمًا بِالظَّن، فهذا باب من ذلك  
الجانِب سَتْرُوهُ، وإلى الأطلال على الأمور صَوْرُوهُ، فظفر التَّوَاب منهم بجماعة فرفع  
عنهم السيف، ولم يكشف ما غطته خرقه الفقر ولا كيف.

وأما الإشارة إلى أن في أضاف الكلمة يكون صلاحُ العالم، وينظم شملُ بنى آدم،  
فلا راد لمن طرق باب الاتحاد، ومن جَنَحَ لِلسُّلْمِ فإِ جَارَ وَلا حَاد، ومن نَحَى عَيْنَانَهُ  
عن المكلفه، كن يُريد المصالحه للصالحه، والصُّلَح وإن كان سيد الأحكام فلا بد  
من أمور تُفنى عليها قواعده، وتُعلم من مدلولها فوائدُه؛ فإن الأمور المسطورة في كتابه  
عن كَلِمَات لازمة ينم بها كل معنى معلوم إن تبيأ صلح أولم، وتَمَّ أمورٌ لا بد أن تُحْكَم،  
وفى سلكها عقود المهود تُنظَّم، قد تجملها لسان المشافهة التي إذا أوردت أقبِلت

من معنى دخوله في الدين ، وانتظام عقده بسلك المؤمنين ؛ وما يسطه من عدل وإحسان ، وسيرة مشهورة بكل لسان ، فالله في ذلك فلا يشيها منه بأمتان ؛ وقد أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم في حق من آمن بإسلامه : **(قُلْ لَا يَمُنُّوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بِاللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَمُ الْإِيمَانِ)** .

ومن المشافهة أنه قد أعطاه الله من العطاء ما أغناه به عن استناد العرف إلى ما في يده من أرض ومال ، فإن حصلت الرغبة في الأخلاق على ذلك فالأمن حاصل ؛ فالجواب أن ثم أموراً متى حصلت عليها الموافقة ، تمت المصاحبة والمصادقة ؛ ورأى الله تعالى والناس كيف يكون إذلال معادينا ، وإعزاز مصافينا ؛ فكم من صاحب ووجد حيث لا يوجد الأب والأخ والقرابة ، وما تم أمر الدين الحمدي واستعكم في صدر الإسلام إلا بمظاهرة الصعاب ؛ فإن كانت له رغبة مصروفة إلى الاتحاد ، وحسن الوداد ، وبجميل الاعتضاد ، وكبت الأعداء والأضداد ، والاستناد إلى من يستند به الأزر عند الاستناد ، فقد فهم المراد .

ومن المشافهة إذا كانت رغبتنا غير متممة إلى ما في يده من أرض ومال ، فلا حاجة إلى إغاث المغيرين الذين يؤذون المسلمين بغير فائدة تعود ؛ فالجواب أنه لو كُف كُف الملونان من هنالك ، وعُلى الملوك المسلمين ما لهم من تمالك ؛ سكنت الدماء ، وحُتت الدماء ؛ وما أحقه بأن لا ينهى عن خلق ويأق مشله ، ولا يامر بئى وينهى فعله ؛ وقنفر طاب بالروم الآن ، وبين بلاد في أيديكم حراجها يحجى إليكم ، قد سَفَك فيها وُقَحَّك ، وسي وقَحَّك ؛ وباع الأحرار ، وأبى إلا التماسى على ذلك والإصرار .

ومن المشافهة أنه إن حصل التصميم على أن لا يُبطل هذه الإغارات ، ولا يقتصر <sup>عليها</sup> عن هذه الإغارات ؛ فتعين مكانا يكون فيه اللقاء ، ويُعطى الله النصر لمن يشاء ؛

فالجواب عن ذلك أن الأماكن التي اتَّخَذَ فيها ملحقاً الجمعين مرّةً ومرّةً ومرّةً قد عاقَ موارِدُها من سَلَفٍ من أولئك القوم ، وخاف أن يُسَاوِدَها فيعودُهُ مَصْرُوعٌ ذلك اليوم ، ووقَّتُ اللقاءَ عليه عند الله لا يُقَدَّرُ ، وما النصر إلا من عند الله لمن أقدرَ لامن قدره ، وما نحن بمن يتنظرُ قَلْبُهُ ، ولا يُؤمنُ له إلى غير ذلك قَلْبُهُ ، وما أمرُ ساعةِ النصر إلا كالساعة التي لا تأتي إلا بقتله ، والله تعالى الموفق لما فيه صلاحُ هذه الأمة ، والقادر على إتمام كلِّ خير ونعمه ، إن شاء الله تعالى . مُسْتَهْلٌ شهر رمضان المعظم قدره ، سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . حسبنا الله ونعم الوكيل .

### الأسلوب الثاني

( أن يُكْتَبَ تحت البسملة على حيالٍ وَسَطُها « بِقُوَّةِ الله تعالى »  
وَيَمَيِّنُ الملة الحمديدية » )

ويكون « بِقُوَّةِ الله تعالى » سطرا . و « يَمَيِّنُ الملة الحمديدية » سطرا ثانيا .  
ثم يرقى ببمديّةٍ وَخُطْبَةٍ مختصرة ؛ ثم يُكْتَبُ سطران بياض من الجانبين ، فيما :  
« بإقبال دولةِ السُلطان المليك الفلاني ، كلام فلان بن فلان » . ويكون السطر الأول  
« بإقبال دولةِ السُلطان المليك » وباقي الكلام في السطر الثاني . ثم يقال : « فليعلم  
السُلطان فلان » . و يرقى على المقصود إلى آخره .

وهذه نسخةٌ كُتِبَ من إنشاءِ القاضي علاء الدين على بن قَتَّح الدين محمد بن  
عبي الدين بن عبد الظاهر ، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية في جواب  
كتابٍ وودَّ عن السُلطان محمود غازان ، القان بملكة إيران ، يذكر فيه أن جماعة من  
عساكر البلاد الشامية أظفروا على ماردين ، وأن الحامية انقضت الركوب في مقابلة



ذلك . وذكر أنه قدّم الرّسل بالإنذار . ويذكر فيه أنهم صَبَرُوا على تعذيبهم في ظُهُمٍ ؛  
ويذكر فيه نُصْرَتَهُ على العساكر الإسلامية في المرّة السابقة . ويذكر فيه أنه أقام  
باطراف البلاد ، ولم يدخلها خَوْفَ التّخريب والتّساد . ويذكر فيه جمع العساكر  
وتبَيُّعَ المُجَانِقِ وغير ذلك من آله الفِتَالِ . ويذكر أنه إذا لم تَجْرُ مُوجِبَاتُ الصّلح  
كانت دماءُ المسلمين مطلوبةً ؛ ويذكر إرسال وُسلِهِ بكتابه ويتمنّى التّخفّ والهدايا ،  
مما كُتِبَ به عن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، في الحزم سنة إحدى  
وسبعمائة وهي :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِقُوَّةِ اللَّهِ تَعَالَى

وَيَسَّامِينَ الْمَلِكَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

أما بعد حمد الله الذي جعلنا من السابقين الأوّلين ، الهاديّين المهتدّين ، التابعين  
لِسُنَّةِ سيد المرسلين ، بإحسانٍ إلى يوم الدين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه الذين فَضَّلَ اللهُ مَنْ سَبَقَ منهم إلى الإيمان في كتابه المكنون . فقال  
سبحانه وتعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

بإقبال دولة السلطان الملك

الناصر كلام محمد بن قلاوون .

فَلْيَعْلَمْ السُّلْطَانُ الْمُعَظَّمُ محمود فأَرَانُ أَنَّ كتابه ورد ، فغابك بما يليق بجلالتك  
من الإكرام ، ورعيتنا له حقّ القصد تلتقيناه منا بسلام ، وتأمّله تأمل التّشهُم  
لداقته ، المستكشف عن حقائقه ، فالقيناها قد تضمّن مؤاخذات بأموهم بالمؤاخذة

عليها أخرى، معتذرا في التعدد بما جعله ذنوبا لبعض طالب بها الكل، والله تعالى يقول : ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ .

أما حديث من أغار على ما يردن من رجالة بلادنا المتطرفة وما نسبوه إليهم من الأمور البديعة، والآثام الشنيعة ؛ وقولكم : إنهم أغفوا من تهجمهم، وغافروا من تهجمهم ؛ وانقضت الحسية زكوبهم في مقابلة ذلك، فقد تلمحنا هذه الصورة التي أقاموها عذرا في العلوان، وجعلوها سببا إلى ما ارتكبه من طغيان ؛ والجواب عن ذلك أن الغارات من الطغرين [و] لم يحصل من المهادنة والمواذعة ما يكف يدنا المحتة، ولا يقتريهما المستعته ؛ وقد كان آباؤكم وأجدادكم على ما علمت من الكفر والشقاق، ومعهم المصاافة للإسلام والوفاق ؛ ولم يزل ملك ما يردن ورعيته متفدين ما يصدر من الأذى للبلاد والعباد عنهم، متولين كبر تكبرهم ؛ والله تعالى يقول : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ . وحيث جعلتم هذا ذنبا للحمية الجاهلية، وحاملا على الانتصار الذي زعمتم أن همتكم به عليه ؛ فقد كان هذا القصد الذي ادعيتموه يتم بالانتقام من أهل تلك الأطراف التي أوجب ذلك فعلها، والاقتصار على أخذ الثار من ثار، أتباعا لقوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ لا أن تقتصدوا الإسلام بالجنوح الملققة على اختلاف الأديان ، وتطشوا البقاع الطاهرة بنبذة الصلبان ؛ وتنهكوا حرمة البيت المقدس الذي هو ثاني بيت الله الحرام ، وشقيق مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام ؛ وإن آحتججت بأن زمام تلك الفارة بيدنا، وسبب تصديهم من سنتنا ؛ فقد أوضحنا الجواب عن ذلك ، وأن عدم الصلح والمواذعة أوجب سلوك هذه المسالك .

وأما ما ادعوه من سلوك سنن المرسلين ، واقتراف آثار المتقدمين ، في إنفاذ الرسل أولا، فقد تلمحنا هذه الصورة، وفيهنا ما أوردوه من الآيات المسطورة، والجواب

عن ذلك أنَّ هؤلاء الرُّسُلَ ما وصلُوا إلينا إلا وقد دَنَّتِ النُّجُومُ من الخيامِ ، وانضَلَّتِ السَّهَامُ السَّهَامُ ، وشارَفَ القَوْمُ القومَ ، ولم يَبْقَ لِقَاءُ إلا يَوْمٌ أو بَعْضُ يَوْمٍ ، وأُشْرِهَتْ الأَسِنَّةُ من الجَانَيْنِ ، ورَأَى كُلُّ خَصْمَةٍ رَأَى العَيْنَ ، وما نحنُ مِن لَاحَتٍ له رَغْبَةٌ رَاغِبٍ قَشَاغَلٍ عَها ، ولا مِن يُسَالِمُ فَيَقَابِلُ ذَلِكَ بِجَهْوَةِ النَّعَارِ ، واللهُ تعالى يَقُولُ : ﴿ وَإِنْ جَعَلُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحُوا ﴾ . كيف والكتابُ بِشُؤْنِهِ ! وأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : « مَا أَتَمَّرَ إِنْسَانٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَقَلَّتْ لِسَانُهُ » . ولو كانَ حُضُورُ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ وَالسُّيُوفِ وادِعَةً فِي أَعْمَادِهَا ، وَالْأَسِنَّةِ مُسَكَّنَةً فِي أَعْوَادِهَا ، وَالسَّهَامُ خَيْرَ مَقُولَةٍ ، وَالْأَعْنَةُ خَيْرَ مُطْلَقَةٍ ، لَسَمِعْنَا خُطَابَهُمْ ، وَأَعَدْنَا جَوَابَهُمْ .

وَأَمَّا مَا طَلَقُوا بِهِ لِسَانَ قَلْبِهِمْ ، وَأَبْدَوْهُ مِنْ غِلِيظِ كَلِمَتِهِمْ ؛ فِي قَوْلِهِمْ : فَصَبْرًا حَلًا تَعَادِيكُمْ فِي خَيْبِكُمْ ، وَإِخْلَادَكُمْ إِلَيَّ فِي خَيْبِكُمْ ؛ فَأَيُّ صَبْرٍ مِنْ أَرْسَلِ صِنَانَهُ إِلَى الْمَكَلَّةِ ، قَبْلَ لِرِسَالِ رُسُلِ الْمَصَالِحَةِ ، وَجَاسَ خِلَالَ الدِّيَارِ ، قَبْلَ مَا زَعَمَهُ مِنَ الْإِفْخَارِ وَالْإِنْدَارِ ؟ وَإِذَا فُتُّرُوا فِي هَذِهِ الْأَسْبَابِ ، وَنَظَرُوا مَا حَصَرَ عَنْهُمْ مِنْ خُطَابٍ ، عَلِمُوا الْعُدْرَ فِي تَأْخِيرِ الْجَوَابِ ، وَهِيَ يَتَذَكَّرُ إِلَّا أَوَّلُوا الْأَلْيَابِ .

وَأَمَّا مَا تَجَبَّحُوا بِهِ مِمَّا أَعْقَبْتَهُ مِنْ نُصْرِهِ ، وَظَنُّوهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَهُمْ عَلَى حَزْبِهِ النَّالِيَّ فِي كُلِّ كَرَّةٍ الْكَرَّةَ ، فَلَوْ تَأَمَّلُوا مَا ظَنُّوهُ رَبِّهَا لَوْجَدُوهُ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمَيِّتُ ، وَلَوْ أَتَمُّوهُ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ لَمَا كَانُوا بِهِ مُفْتَخِرِينَ ؛ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ الَّذِي أَتَمَّقَ لَهُمْ كَانَ خَيْرًا مَا لَانْتَفَاهُ ، وَتَدَبَّرُوا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا تُحْمَلُ لَهُمْ يَزِيدُوا إِيمَانًا ﴾ . وَلَمْ يَنْفَتِ عَنْهُمْ مَا نَالَهُ السُّيُوفُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْهُمْ ، وَقَدْ رَأَوْا عَزَمَ مَنْ حَضَرَ مِنْ عَسَاكِرِهَا الَّتِي لَوْ كَانَتْ جَمْعَةً عِنْدَ الْإِقْدَاءِ مَا ظَهَرَ خَيْرٌ عَنْهُمْ ؛ فَإِنَّا كُنَّا فِي مُفْتَتِحِ مُلْكِنَا ، وَمَبْدَأِ أَمْرِنَا ، حَلَلْنَا بِالشَّامِ لِلنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْبِلَادِ وَالْعِيَادِ . فَلَمَّا تَحَقَّقْنَا خَيْرَكُمْ ، وَقَفَّوْنَا أَنْتَكُمْ ،

بَادِرًا تَقْدُ أَدِيمَ الْأَرْضِ سَيَرًا، وَأَسْرَعًا لِنَتَلَقَّ عَنْ الْمُسْلِمِينَ ضَرَرًا وَضَرًا، وَوَدَى  
 مِنَ الْجِهَادِ السَّنَةَ وَالْقَرَضَ، وَنَعْمَلْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَصَارِعُوا إِلَى مَغِيرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ  
 وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، فَاتَّفَقَ الْفَقَاءُ بَيْنَ حَضَرٍ مِنْ عَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ،  
 وَتَوَلَّاهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾. وَالْأَفَاكِرُ مِنْكُمْ يَمْلِكُونَ  
 وَقَامَ الْجَيْشُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي كَمْ وَطِئَتْ مَوْطِئًا يَنْبِطُ الْكُفَّارَ فَخْطَبَ لَهَا عَمَلٌ  
 صَالِحٌ، وَسَارَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَفَتَحَ عَلَيْهَا أَبْوَابَ الْمَنَاجِحِ، وَتَمَدَّدَتْ أَيَّامٌ نُصْرَتِهَا الَّتِي  
 لَوْ تَقَدَّمَتْ الْفِكْرُهَا لَا زَالَتْ مَا حَصَلَ عِنْدَكُمْ مِنْ لَيْسَ، وَلَكِنْ قَدَرْنَا أَنْ تُشْكِرُوا  
 وَفِي تَحْيٍ مِنْ يَنْكُرُ ضَوْءَ الشَّمْسِ، وَمَا زَالَ اللَّهُ يَنْعَمُ الْمَوْلَى وَتَمَّ النَّصِيرُ، وَإِنَّا  
 رَاجِعُكُمْ قَصُورًا عَلَيْكُمْ نَبَأَ الْأَسْتَظْهَارِ وَلَا يَنْهَيْكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ، وَمَا زَالَتْ تَتَّبِقُ الْوَقَائِعُ  
 بَيْنَ الْمُتْلُوكِ وَالْمُحْرُوبِ، وَتَجْرَى الْمَوَاقِفُ الَّتِي هِيَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ فَلَا تَحْزَنُهَا لِلْغَالِبِ  
 وَلَا حَازَ عَلَى الْمَغْلُوبِ، وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ اسْتَظْهَرَ عَلَيْهِ ثُمَّ نُصِرَ، وَطَوَّدَهُ التَّائِيدُ فَصِيرَ بَعْدَ  
 مَا كُسِرَ، خُصُوصًا مَلُوكَ هَذَا الدِّينِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَكْفُلَ لَهُمْ بِحَسَنِ الْمُعْنَى فَقَالَ  
 تَعَالَى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِيينَ﴾.

وَأَمَّا لِإِقَامَتِهِمْ الْحِجَّةَ عَلَيْنَا، وَنُصْرَتِهِمْ التَّضَرُّعَ إِلَيْنَا، فِي كَوْنِنَا لَمْ نُسِيرَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا  
 عِنْدَ مَا تَوَلَّاهُ بِدَمَشْقٍ، فَنَحْنُ عِنْدَ مَا وَصَلْنَا إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ لَمْ نَزِدْ عَلَى أَنْ أَعْتَدْنَا  
 وَجَعْنَا جُيُوشَنَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَبَذَلْنَا فِي الْأَسْتِمْدَادِ غَايَةَ الْجُهْدِ وَالْإِمْكَانِ،  
 وَأَتَقْنَا جَزِيلَ الْأَمْوَالِ فِي الْعَسَاكِرِ وَبِالْجَاهِلِ، وَوَقَفْنَا بِحَسَنِ الْخُلْفِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:  
 ﴿مَنْ لَمْ يَنْفِقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتَلْنَا حَبَّةَ آتَبَتْ سَبْعَ سَنَائِلٍ﴾. وَلَكِنْ  
 خَرَجْنَا مِنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، بَلَقْنَا خُرُوجُ الْمَلِكِ مِنَ الْبِلَادِ، لِأَمْرِ حَالِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُرَادِ،  
 فَتَوَقَّفْنَا عَنِ الْمَسِيرِ تَوَقَّفَ مِنْ أَغْنَى رُغْبِهِ عَنْ حَثِّ الرِّكَابِ، وَتَوَقَّفْنَا تَهْتُّ الرِّاسِيَاتِ  
 وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَيَعِي بَعْدَ مَرِّ السَّحَابِ. وَبَعَثْنَا طَائِفَةً مِنَ الْعَسَاكِرِ

لما نزلت من أقام بالبلاد فإلح لنا منهم بارئ ولا ظهر، وتقدمت فصطفت من حملة على التأخر القدر، ووصلت إلى القرات فإلح للقوم على أثر.

وأما قولهم : إنا ألقينا في قلوب الساسك والسموات أنهم فيما بعد يتلقوا على حلب أو القرات، وأنهم جمعوا الساسك ورحلوا إلى القرات وإلى حلب مرتحين، فالجواب عن ذلك أنهم من حين بلغنا حركتهم جزمنا، وعلى لقائهم عزمتنا، ونرجنا ونخرج أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ابنهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب الطاعة على كل مسلم، المقرض المباينة والمتابعة على كل منازع ومسلم، طامعين لله ولرسوله في أداء مقرض الجهاد، باذلين في القيام بما أمرنا الله تعالى غاية الاجتهاد، عاملين بأنه لا يتم أمر دين ولا دنيا إلا بمشايته، ومن والاه فقد سخطه الله تعالى وتولاه، ومن عانده أو عاند من أقامه فقد أنذره الله، فحين وصلنا إلى البلاد الشامية تقدمت صاكرنا على السهل والجبل، وتبلغ بقوة الله تعالى في النصر الرجاء والأمل، ووصلت أوائلها إلى أطراف حماة وتلك النواحي فلم يقدم أحد منهم عليها، ولا جسر أن يمدح حتى ولا العرف إليها، فلم نزل مقيمين حتى بلغنا رجوع الملك إلى البلاد، وإخلافه مؤد القاء والله لا يخلف الميعاد، فعدنا لاستعداد جيوشنا التي لم نزل تتفيع في طاعتنا أينما فتح السيل، عاملين بقوله تعالى ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَعِظْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَبِزِيَارَةِ الْقُلُوبِ ﴾ .

وأما ما جعلوه عذرا في الإقامة بأطراف البلاد ومدح الإقدام عليها، وأنهم لو فعلوا ذلك ودخلوا بجيوشهم ربما انخرب البلاد سرورها، وبالقائهم فسدت أمورها، فقد فهم هذا المقصود. ومتى ألفت البلاد والبلاد منهم هذا الإشفاق؟ ومتى اتصفت جيوشهم بهذه الأخلاق؟ وما آثارهم موجودة على ملك آل سلجوق وما تعرضوا

لداير ولا جار ، ولا عَقَوَا أَثَرًا مِنْ الْأَثَارِ ، وَلَا حَصَلَ لِمُسْلِمٍ مِنْهُمْ ضَرَرٌ ، وَلَا أُوذِيَ فِي يَوْمِهِ وَلَا صَدْرٌ ، وَكَانَ أَحْلَمُ يَشْتَرِي قُوَّتَهُ بِدِرْهَمٍ وَيَدِينَارِهِ ، وَإِنِّي أَنْ تَمْتَدَّ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُدْإِضِرُّهُ ، هَذِهِ سُنَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَفَعَلَ مَنْ يُرِيدُ الْمُلْكَ الْعَوَامَ .

وَأَمَّا مَا أُرْسَلُوا بِهِ وَأَبْرَقُوا ، وَأُرْسَلُوا بِهِ حَتَّى قَلِبَهُمْ وَأُطْلِقُوا ، وَمَا أَبْدُوا مِنْ الْاِكْتِهَامِ بِمَعِ حَاكِرِهِمْ وَتَبِعَةِ الْجَانِيقِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنَ التَّهْوِيلِ ، فَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ : ( الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) .

وَأَمَّا قَوْلِي : وَإِلَّا فِيمَا هُمُ الْمُسْلِمِينَ مَطْلُوبُهُ ، فَمَا كَانَ أَغْنَاهُمْ عَنْ هَذَا الْخَطَابِ ، وَأَوْلَاهُمْ بِأَنْ لَا يَصْدُرَ إِلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ جَوَابٌ ، وَمَنْ قَصَدَ الصِّلَحَ وَالْإِصْلَاحَ ، كَيْفَ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي عَلَيْهِ فِيهِ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ جِهَةِ رَسُولِهِ أَيْ جُنَاحٌ ؟ وَكَيْفَ يُضْمِرُ هَذِهِ النِّيَّةَ ، وَيَجْمَعُ بِهَذِهِ الطَّوِيلَةِ ؟ وَلَمْ يَخَفْ مَوَاقِعَ زَلَالِ هَذَا الْقَوْلِ وَتَخَلَّى ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " نِيَّةُ الْمَرْءِ أَتَمُّ مِنْ عَمَلِهِ " وَبِأَيِّ طَرِيقٍ تَهْدِي دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي مَنْ تَمَرَّضَ إِلَيْهَا يَكُونُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَطْلُوبًا وَغَيْرَ مَطْلُوبًا ، وَمَوْاعِدًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ( وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا جَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا فِيهَا يُغَصِّبُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَوَعَدَ اللَّهُ عَذَابًا عَظِيمًا ) ؟ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَالْبُشْرَى لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَبَّةِ الْمُصْرِوفَةِ إِلَى الْاِسْتِعْدَادِ ، وَجَمْعِ الْعَاكِرِ الَّتِي تَكُونُ لَهَا الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَكْبَادِ ، وَالْاِسْتِخَارِ مِنَ الْجَبُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَوَفَّرَةِ الْعَدَدِ ، الْمُتَكَثِّرَةِ الْمَدَدِ ، الْمُوَعَّدَةِ بِالنَّصْرِ الَّذِي يُخَفِّفُ فِي الظُّلْمِ وَالْإِقَامَةِ ، الْوَاحِدَةِ [بِهِ] مَنْ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَرَأَى طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ

(١) أَيْ بِالنَّصْرِ وَزَعَا الْجَلَارِ وَالْمُجُورِ لَا تَهْتَدِ . الْكَلَامُ إِذَا .

على عتوهم إلى يوم القيامة . المبقة في نصر دين الله آمالا ، المستعدة لإجابة داعي الله إذا قال : ﴿ أَتَفَرُّوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

وأما رسلكم فلان وفلان فقد وصلوا إلينا ، ووقدوا علينا ؛ وأكرمنا وقادتهم ، وحرزنا لأجل مرسلهم من الإقبال مادتهم ، وسممنا خطابهم ، وأعدنا عليهم جوائهم ؛ هذا مع كوننا لم نخف علينا انحطاط قدرهم ، ولا ضعف أمرهم ؛ وأنهم ماذفوا لأفواه الخطوب ، إلّا لئلا يرتكبوا من ذنوب ؛ وما كان ينبغي أن يرسل مثل هؤلاء علينا من مثله ، ولا يلتدّب لمثل هذا الأمر المهم إلّا من يجمع على فصل خطابه وقضله .

وأما ما آتسوه من الهدايا والتحف ، فلو قلموا من هداياهم حسنة لغرضناهم بأحسن منها ، ولو أتحفونا بحفّة ، لقابلناها بأجل عوض عنها . وقد كان همهم الملك أحمد راسل والدنا الشهيد ، وتاجر بالهدايا والتحف من مكان بعيد ؛ وتجزر إلى قلبه بحسن الخطاب ، فأحسن له الجواب ؛ وأتى البيوت من أبوابها بحسن الأدب ، وتمسك من الملاطفة بأقوى سبب .

والآن حيث آتته الأجوبة إلى حدّها ، وأدركت الأتفة من مقابلة ذلك الخطاب غاية قصدها ؛ فنقول : إذا جنح الملك للسلم جنحنا لها ، وإذا دخل في الملة المحمدية متمتلا ، أمر الله تعالى به مجتبا ما عنه نهى ، وأنتظم في سلك الإيمان ، وتمسك بموجباته تمسك المتشرف بدخوله فيه لا التمان ؛ وتجنب التشبه بمن قال الله تعالى في حقهم : ﴿ قُلْ لَا يَمُنُّوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بِلِ اللَّهِ يُمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ . وطابق فعله قوله ، ورفض الكفار الذين لا يحمل له أن يفضيهم حوله ؛ وأرسل إلينا رسولا من جهته يرسل آيات الصلح ترتيبا ، ويروي خطابه وجوابه حتى يتلو كل أحد عند عوده : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ اتَّخَذْتُ مِنَ الرُّسُلِ سَيِّلًا ﴾ .

صارت حجتنا وحجته مركبة على من خالف ذلك ، وكلتنا وكلتة فامعة أهل الشرك في سائر المسالك ؛ ومطافرتنا له تُكسب الكافرين هواناً ، والشاهد لمصافاتنا مفاد قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ . وينظّم إن شاء الله تعالى مثل المصالح أحسن انتظام ، ويحصل التمسك من المودة والمطافرة بضرورة لا انفصال لها ولا انفصام ، وتستقر قواعد الصلح على ما يرضى الله تعالى ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام .

### الحالة الثانية

(ما كان عليه رسم المكتبة في الدولة الناصرية "محمد بن قلاوون" إلى أبي سعيد بهادرخان بن خدابندا : أمير ملوك بني هولاكو، ملك إيران)

قال في "التعريف" : وهو كتاب يكتب في قطع البندادي الكامل ، يبدأ فيه بعد البسملة وسطر من الخطبة الغراء المكتبة بالذهب المزك ، بالقاب سلطاننا على عادة الطغراوات ؛ ثم تكمل الخطبة وتفتح ببعدية إلى أن تساق الألقاب ، وهي : « الحضر الشريفة ، العلية ، السلطانية ، الأعظمية ، الشاهنشاهية ، الأوحديّة ، الأخويّة ، الثانية ، القلانية » من غير أن يخلط فيها « المليكّة » . فوّانها عليهم وأخطاطها ليسهم ثم يدعى له بالأدعية المعظمة المفخمة الملوكية : من إعراز السلطان وتضر الأعوان ، وتلوة الأيام ، وتشر الأعلام ، وتأييد الجنود ، وتكثير الوفود . وغير ذلك مما يجرى هذا القبري . ثم يقال ما فيه التلويح والتصريح بدوام الوداد ، وصفاء الاعتقاد ، ووصف الأشواق ، وكثرة الأتواق ، وما هو من هذه

(١) في التعريف ص ٤٤ "بالطغراء" وهو تصفيف ..



النسبة . ثم يُرقى على المقاصد ، ويضمّ بدواء جليل ، وتستعرض المراسيم والخطبم ، ويوصف التطلع إليها ، ويظهر التهاؤت عليها .

وهذا الكتاب تكتب جميع خطبته وطراره [وعنوانه] بالذهب المزرك ، وكذلك كل ما وقع في أثنائه من أسم جليل ، وكل ذي شان نبيل : من أسم لله تعالى ، أولينا صلى الله عليه وسلم ، أو لأحد من الأنبياء ، أو الملائكة عليهم السلام ، أو ذكر دين الإسلام ، أو ذكر سلطاننا ، أو السلطان المكتوب إليه ، أو ماهو متعلق بهما ، مثاله « عندنا وعندكم » و « لنا ولكم » و « كتابنا وكتابكم » . كل هذا يكتب بالذهب ، وما سواه يكتب بالسواد .

فاما العنوان ، فهو بهذه الألقاب إلى أن ينتهى إلى اللقب الخاص ، ثم يدعى له بدعوة أو اثنين ، نحو : « أحرّ الله سلطانها ، وأعلّ شانها » أو نحو ذلك . ثم يسمى أسم السلطان المكتوب إليه ، ثم يقال « خان » كما كان يكتب ، فنقول : « بوسعيد بهادرخان » فقط . ويطمع بالذهب بكمّات عليها ألقاب سلطاننا ، تكون على الأوصال ، يبدأ بالطمعة على اليمن في أول وصل ، ثم على اليسار في ثاني وصل ، ثم على هذا النمط إلى أن ينتهى في الآخر إلى اليمن . ولا يطمع على الطرة البيضاء . والكتاب يخلّى لمواضع الطمعة مواضع الكتابة ، تارة يمتة ، وتارة يترّة .

وأوضح ذلك في « التتيف » وبّنه ، فقال : والمكتبة إليه في عرض البندادى الكامل ، والطرة ثلاثة أوصال ، والبسملة ذهب مزرك بالقات طوال بالمسطرة بخط الذهب ، ثم الخطبة ، وأولها « الحمد لله » والسطر الذى على البسملة الشريفة

(١) في التصريف ص ٤٥ « الحراج » .

(٢) الزيادة من التصريف .

وثانيه من أوائل الورق زائمان عن بَقِيَّةِ السطور التي من أول السطر الثالث إلى آخر الكتاب . وبين هذين السطرين المذكورين ، (وهو موضعُ بيت العلامة الشريفة) طُرَّةٌ ذهب بالألقاب الشريفة؛ ثم بعد هذين السطرين الملاصقين للطُرَّة المذكورة بَقِيَّةُ السطور بهامش جيد في يمين الورق على العادة . وجميع السطور مكحلة إلى آخر الورق ، لا يخل فيها للعطمة مكان . وبعد الخطبة ما يناسب الابتداء إن كان، أو الجواب إلى أن يتصل الكلام بالألقاب، وهي : «الحضرة، الشريفة، العالية، السلطانية، الأعظمية، العالية، العادلة، الأكيلة، الفاتية، الشاهدشاهية، الولدية، العزيزية، الملكية، الفلانية» . ثم الدعاء . وفي أثناء خطابه «الحضرة الشريفة» تارة، وتارة «الحضرة العالسة» والدعاء في أوساطه نحو «زيديت عظمتة، ودامت معديته، وأعلى الله مقامه، وأعز الله شأنه» . والخطبة جميعها بالذهب المزنيك . وبعدها بالأسود خلا ذكر الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم، أو ما أضيف إليهما، أو ما يعظم ذكره : كالحق والعدل وأماطهما ، أو كل لقب أو نعت ، أو كلمة مضافة إلى المكتوب عنه أو المكتوب إليه ، أو ضمير فيهما ، فإنه بالذهب . والعنوان بالقابه كاملة، وفي آخرها الدعاء له من غير توقف .

قال : وكان قد استقر من أمر العلامة الشريفة أن يكتب على جانب يمين السطرين : الثاني والثالث ، وهو مما على بيت العلامة «المُشتاق محمد» . ثم قال : ورأيت بخط القاضي المرحوم ناصر الدين بن النشائي أنَّ ذلك نظيرُ الكتاب الوارد منه في رجب سنة تسع وعشرين وسبعمائة . ثم قال : وقد ذكر في «التعريف» ثلاثة أمور زائدة <sup>(١)</sup> انتهى عليها .

(١) يباح بالأصل وله لاهد من التنبيه .

أحدها — أنه يذكر تعريفه في العنوان . فيكتب بعد ذكر الاسم « خان » .  
فيقال : « بوسعيد بهادرخان » .

ثانيها — أنه تستعمل الطمغات على الأوصال .

ثالثها — أنه لا يكتب في ألقابه « المَلِكَة » . وذكر أنه لم يكتب لأحد بهذه  
المكتوبة بعد السلطان أبى سعيد ، خلا ما ذكر القاضى ناصر الدين بن النشأى أنه كتب  
نظير ذلك بعد أبى سعيد لطفائى تمرخان . قال : ولو كتب بالمُعْطِية كتب في القطع  
المذكور . أما الملطفات ، ففى قطع الثلث .

وهذه نسخة مكتوبة كتب بها المفز الشهابى بن فضل الله عن السلطان الملك الناصر  
« محمد بن قلاوون » إلى السلطان أبى سعيد بهادرخان المقدم ذكره ، وهى :

الحمد لله الذى جعلنا نبيعمته إخوانا ، وجعلنا على طاعته أصولا لا تتفرق أغصانا ؛  
نحمده على ما أولانا ، ونشكروه على ما أولانا ، ونزغب إليه فى مزيد الطافه التى تيملت  
أقصانا وأدانا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة كالشمس لا تدع  
فى الأرض مكانا ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى شيد بنا لشريعته  
أركاننا ، وشيد بعضنا ببعض لتكون كما شئنا به بنانا أو بنينا ؛ صلى الله عليه وعلى  
آله صلاة لا تتوانى ، ورضى الله عن أصحابه والتابعين لم بإحسان وزادهم إحسانا ،  
وسلم تسليما كثيرا .

وبعد : فإن من أعظم المبهجات لدينا ، المُنْهَجات لطريق السرور إلينا ، المُنْهَجات  
بوصف أكرم وارد علينا ؛ هو الكتاب الشريف ، بل السحاب المطيف ؛ بل البحر  
الذى يقدف قذرا ، ويقص عن السحاب أثرا ؛ ويرفع سررا ، ويطلع قبرا ؛ ويطول  
أوضعا وغررا ، ويحدث عن المعائب خبرا ؛ بل ينشر أروضا حبرا . ويهب الرياح

سحراً، ويشرق فعبه الموه أصلاً وبكراً، الصادر عن الحضرة الشريفة العالية السلطانية،  
الأعظمية، العالمية، المادلية، الشاهنشاهية، الأخوية، الفانية، زادها الله شرفاً،  
وأدام بها تحفاً، وصاغ بها لكل سمع شفاً، وأبداها بزايد مزيدة حتى تقول : حسبي  
وكفى، فإنه وصل محبة المجلس السامي الأمير، الكبير، المقرب، المجتبي، المرتضى،  
المختار، شرف الدين، مجد الإسلام، زين الأنام، جمال المقربين، مرتضى الملوك  
والسلاطين، الحاج أحمد الأشقر، والشوق إليه شديد، والتطلع إليه كمثل العبد،  
فقرّبناه إلينا نجياً، وثقينا منه مهدياً، وكان السماء ألقت منه حلياً، أو ألقت كوكباً  
درياً، أو مدت من الهرة ذرجاً، وعطفت من مهندسات البروق حُلُباً، وقطت  
من سواد القلوب شعر كل سطر فيها، وأطارت مقلّة كل ريم قام بسواد ناظره  
يقتنيها، وسرحنا منه الخلق في حدائق، ونفحنا به الخفاف حقائق، وأستطلعتنا به  
شموس الاكتفاد، وأطلعتنا منه على نفوس نفائس الوداد، وصادف منا قلباً صادقاً  
إلى ما يروق من أخباره، وشوقاً إلى ما يهب من نسيم دياره، وتطلعتنا إلى من يرد  
من رؤس الكرام، ويقص علينا مالا يستغنى من مواقع الفهم، وعلبتنا منه ومما  
ذكره المقرب الحاج شرف الدين أحمد ما للحضرة الشريفة عليه من نعمة يتحف  
بملابسها، ويقطف من مقاريسها، ويغري في السيف رونقها، وتزين بالكواكب  
ألقاها، ويغري الكائنات من الشموس رداء غلقها. وأحضرنا الحاج شرف الدين  
أحمد بين أيدينا الشريفة، وتبيناه بحسن ملاحظتنا التي زادت تشرّفه، وكان  
حضوره وركابنا الشريف يبيجان الصيد المصود، ونحن نلهج بذكره عند آتهاز كل  
وصة في الصيد، وما حصلنا فيه على لذة ظفر إلا ونمتينا أن يكون له فيها مشاركة  
يهود، أو أن يكون حاضراً يرى كيف يسهل الله لنا بلوغ كل مقصود، ونخرج معنا  
إلى المصايد، ونخرج على الصائد، ورأى ما حَفَّ بموكبنا المنصود من ذوات الوبر

والجَنَاح، وما نُحَرِّرُنا من جِيَادِ الْخَيْلِ من الرِّيح، فشاهد مأثرتنا من الْمَلِكِ السَّيِّفَانِي  
في سُرْعَةِ السَّيْرِ، وأَخْتَلَفَ مَا جُمِعَ لَنَا مِنَ الْإِنْسِ وَالْوَحْشِ وَالطَّيْرِ؛ وَاسْتَفْرَقَتْ أَوْقَاتُنَا  
الشَّرِيفَةُ فِي السُّؤَالِ عَنْ مِرَاجِهِ الْكَرِيمِ، وما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُرُورِ الْمُسْتَدِيمِ؛ وَالتَّايِيدِ  
الَّذِي أَتَقَلَّبَ بِهِ أَوْلِيَاؤُهُ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ  
وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ، وَتَعَمَّدَتْ الْمَمَرَاتُ، بِهَذِهِ الْبَشَائِرِ الْمُبَشِّرَاتِ؛ وَأَضْفَنَّا هَذِهِ النِّعْمَةَ  
إِلَى مَا مُحَمَّدٌ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا أَتَيْنَاهُ مِنَ النُّصْرَةِ وَالظَّفَرِ وَالتَّايِيدِ، وَالنِّعْمَ الَّتِي تَوَالَّتْ إِلَيْنَا وَنَحْنُ  
نَرْجُو الْمَزِيدَ؛ وَنَضَاعَفُ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ عَلَى هَذِهِ الْمَوَاهِبِ الَّتِي أَطَافَتْ بِنَا بِطَافَتِهَا  
الْثَمِينَةِ، وَأَنَارَتْ فِي أَفَاقِنَا أَقَارِئَهَا الْمُبِينَةِ؛ وَشَمِلَتْ مَلُوكَ الْإِسْلَامِ نِعْمَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،  
وَأَشْرَقَتْ شَمْسُهَا حَتَّى مَلَأَتْ بِأَنْوَارِهَا الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ .

وَأَمَّا مَا أُنْخَفَتْ بِهِ مِنْ الْبُلَكَاتِ الشَّرِيفَةِ فَقَدْ وَصَلَتْ ، وَتَهَبَّتْ وَتَقَبَّلَتْ ؛  
وَأَكْرَمَتْ لِأَنَّ مُهَلِّبَهَا كَرِيمٌ ، وَأَعْظَمَتْ لِأَنَّهَا تُخَفِّفُ مِنْ عَظِيمٍ ؛ وَأَشْنَيْنَا عَلَيْهِ بِمَا  
طَابَ ، وَشَكَرْ بَحْرُنَا الزَّائِرُ جُودَ أَخِيهِ السَّحَابِ .

وَأَمَّا الْإِشَارَةُ الْعَالِيَةُ إِلَى تَقَاظِي تَجْهِيزَةٍ مِنَ الْمَلَائِكِينَ وَالسُّوْقَاتِ فَقَدْ رَمَيْنَا بِالِاتِّهَامِ  
إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَخِينَا فِيمَا يَخْصُ مَرَامَيْنَا جَمِيعًا عَلَيْهِ ؛ وَقَدْ جُهِزَ مِنْ  
الْمَلَائِكِينَ وَالطَّيْنِ الْمُخْتَوَمِ مَا أَمَكَّنَ الْآنَ ، وَمِنَهُ مَا نَكُنَّا رَمَيْنَا بِاسْتِهْلَالِهِ مِنَ الْبُلَكَاتِ بِأَسْمِهِ  
الشَّرِيفِ وَتَأْنُرَ ؛ فَلَمَّا فَرَّغَ جُزْءَ مَعَهُ ، وَبَعْدَ هَذَا نُجَهِّزُ مِنْ يَتَوَبَّعُهُ إِلَى حَضْرَتِهِ  
الْعَالِيَةِ لِيَجْلِسَ عِنْدَهُ ، وَيُؤَدِّيَ إِلَيْهِ وَدَا ؛ وَمَا يَتَأَنَّرُ إِلَّا رَيْشًا تَجَمُّلُ السُّحُبِ الْمُتَوَالِيَةِ ،  
وَيُمْكِنُ التَّوَصُّلُ سَالِمًا إِلَى حَضْرَتِهِ الْعَالِيَةِ .

(١) حقيقته السارات وإنما أتى به بهذه الصيغة على توم أمره بمنى أفرسه كما حكاه ابن سيده في تفسيره  
المثل « كل جهر بالخلاء سر » انظر اللسان (ج ٦ ص ٢٦) .

وأما غير هذا : فهو أنَّ الحلاج أحمد أحضر إلينا ورقة كريمة ، بل دُرَّةً بَيَّعَهُ ؛  
 بخط يد الحضرة الشريفة فَأَعْجَبْنَا بِهَا ، ووجدناها في غاية الحسن التي لا يعدُّ زهر  
 الرياض لها مُشْبِهاً ؛ وما رأينا مثل ما كُتِبَ فيها ، كَأَنَّ السَّمَاءَ قَدْ نَظَّمَتْ فِي سَطُورِهَا  
 النُّجُومَ الْأَخْضَرُ مِنْ دَرَارِ بِهَا ؛ فَأَكْرَمَ بِيَدِ كَتَبَتْ سَطُورًا اعْتَرَفَ بِهَا الرَّخُّ لِلْقَلَمِ ! وَاسْتَمَدَّ  
 السَّحَابُ مِنْ طُرُوسِهَا الْكَرَمَ ! وَجَرَتْ بِحَامِدِ ذَهَبٍ وَسَائِلِ دَمٍ ، وَتَنَافَسَتْ عَلَى إِبْشَاتِهَا  
 صَهَائِفُهُ وَأَقْلَامُهُ وَدُوبُهُ وَالْجَوْزُ وَالْبُرُوقُ وَالذَّيْمُ ؛ وَطَلَعَتْ مِنْهَا تَبَاشِيرُ النَّجَاحِ ، وَتَحَاسَدَ  
 عَلَيْهَا سِنُّكَ اللَّيْلِ وَكَافُورُ الصَّبَاحِ ؛ وَاعْتَفَقَتْ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَقَدْ تَنَوَّعَتْ فَعَمَّا ،  
 وَأَشْرَقَتْ لَعَنَتِ السَّمَاءُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صَحِيفَةً وَالْبُرُقُ قَلَمًا ؛ فَأَرْخَصَتْ قَدَرَ يَقُوْتِ  
 فِي التَّقْلِيْبِ ، وَحَصَّنَتْ بِحَاسِنِهَا هِجْرَانَ حَبِيبٍ ؛ لَقَدْ أُورِثَتْ مِنْ انْطِلَافِ غَايَةِ الْكَمَالِ ،  
 وَبَسَطَتْ يَدَ آيِنِ هَلَالٍ فِيهِ عَنْ قَمِ آيِنِ هَلَالٍ ؛ فَمَا الْوَلِيُّ فَإِنَّهُ مِنْ أَوْلِيَائِهَا ، وَأَنَوَّاهُ  
 مِمَّا فَاضٍ مِنْ لَانِثِهَا ؛ طَالَمَا حَلَّقَ إِلَيْهِ أَبُو عَلٍ فَأَخْتَلَفَ بَرْقُهُ أَبَاهُ مَقْلَهُ ، وَفَظِنَ  
 آيِنُ أَسَدِهِ أَنْهُ لَوْ أَدْرَكَهُ أَبُوهُ لِلْيَسَى شِبْلَهُ ؛ فَسَبَحَانَ مِنْ صَرَفٍ فِي بَيْنِهِ الْقَلَمُ بِلِ الْأَقَالِيمِ ،  
 وَوَهَبَهُ مِنْ أَفْضَلِ كُلِّ شَيْءٍ (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)  
 وَقَدْ أُعِيدَ الْمُقَرَّبُ شَرَفُ الدِّينِ أَحْمَدُ ، وَحَمَلَ مِنَ الْمَشَافَهَاتِ الشَّرِيفَةِ مَا تُقْصَصُ عَلَى  
 أَخِينَا عَقُودَهُ ، وَتُقَاضَى بِرُودِهِ ؛ وَالْحَضْرَةُ الشَّرِيفَةُ لَا تَقْطَعُ أَخْبَارَهَا عَنَّا الَّتِي تَسْرُرُ  
 بِأَنْبِئَانِهِ ، وَتَسِيرُ بِمُجُومِ سَمَائِهِ ؛ لِأَزَالَتْ مَتَابِقُهُ مَسْمُوعَهُ ، وَالْقُلُوبُ عَلَى مَا يَجْمَعُ كَلِمَةَ  
 الْإِيمَانِ بِمَجْمُوعِهِ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

تنبيه — أما المُلَاطَفَاتُ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ إِلَى هَذَا الْفَنَاءِ ، فَقَدْ ذَكَرَ فِي "التَّحْقِيقِ"  
 أَنَّهَا فِي قَطْعِ الثَّلَثِ ، وَكَذَا مَا يُكْتَبُ بِهِ الْمُنْقَلُ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي الْقَطْعِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا .

## الجملة الثانية

(في المكتبات إلى مَنْ مَلَكَ تَوْرِيْز وَبَغْدَادَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي سَعِيدٍ)

قد عَظُمَ أَنَّهُ مَلَكَ تَوْرِيْز وَبَغْدَادَ بَعْدَ السُّلْطَانِ أَبِي سَعِيدٍ (مُوسَى خَان) ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِجَى، ثُمَّ الشَّيْخُ حَسَنُ الْكَبِيرِ، ثُمَّ ابْنُهُ الشَّيْخُ أُوَيْسٌ، ثُمَّ ابْنُهُ حَسَنٌ، ثُمَّ أَخُوهُ أَحْمَدٌ. وَمِنْهُ أَتَرَعَهَا تَحْمِلُكَ . وَذَكَرَ فِي "التَّحْقِيفِ" أَنَّهُ مَلَكَ بَعْدَ أَبِي سَعِيدٍ أَرَفَاخَانَ، ثُمَّ مُوسَى خَانٌ، ثُمَّ طَغَايَ تَحْمِرْخَانَ؛ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُكْتَسَبْ إِلَى أَحَدٍ بَعْدَ أَبِي سَعِيدٍ بِالمَكْتَبَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ . ثُمَّ قَالَ: وَرَأَيْتُ بِحُطِّ الْقَاضِي نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ النَّشَائِ أَنْ مَكْتَبَةَ طَغَايَ تَحْمِرْخَانَ كَانَتْ نَظِيرَ مَكْتَبَةِ أَبِي سَعِيدٍ . ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكْتَسَبْ بِذَلِكَ بَعْدَ أَبِي سَعِيدٍ غَيْرَ طَغَايَ تَحْمِرْخَانَ الْمَذْكُورِ .

قُلْتُ : وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَكْتَبَةٍ عَنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ « مُحَمَّدُ بْنُ قِلَافُونَ » إِلَى مُوسَى خَانَ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ مِنْ إِنْشَاءِ الْمُقَرَّرِ الشَّهَابِيِّ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ، فَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ "النَّهْرِ الْمُتَقَطِّطِ" جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ وَرَدَ مِنْهُ يَذْكُرُ فِيهِ النُّصْرَةَ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالْقَائِمِ بِتَنْدِيرِ دَوْلَتِهِ يَوْمَئِذٍ عَلَى بَاشَا . بَدَأَ فِيهَا بَعْدَ الْاِقْتِحَاحِ بَايَةَ مِنَ الْقُرْعَانِ الْكَرِيمِ فِي مَعْنَى النَّصْرِ يَقُولُهُ :

«إِلَى الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ» إِلَى آخِرِ الْأَقْلَابِ الْمُنَاسِبَةِ «مِنْ أَخِيهِ وَحُبِّهِ»؛ ثُمَّ خُطْبَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ مُفْتَتِحَةٌ بِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» . ثُمَّ «وَبَعْدَ» قَدْ وَرَدَ الْكِتَابُ الشَّرِيفُ . وَالْمُخَاطَبُ بِ: «الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ» . وَالْاِخْتِمَامُ بِالْعَدَاةِ . وَلَاخْفَاءَ فِي أَنَّ هَذِهِ نَحْوُ الْمَكْتَبَةِ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ؛ لَكِنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى مَقْدَارِ قَطْعِ الْوَرَقِ فِيهَا، وَلَا صُورَةَ الْكِتَابِ . وَهَذِهِ نَسَخْتُهَا :

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ مَا وَجَدْتُهُ فِي ج ٤ ص ٤٢٤ (شِرَاجِي) .

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَتْنَاهُ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾. (وَيَوْمَ يُنْفَخُ  
الْمُؤْمِنُونَ بِنُصْرَةِ اللَّهِ يُتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) .

إلى الحضرة الشريفة العالية، السلطانية، الأعظمية، العالمية، العالدية،  
الأوحدية، الشاهنشاهية، القانية، الأخوية، الأخ العزيز، الكبير، المعظم،  
موسى خان، أحر الله سلطانه، وثبتت بسعادة ملكه أوطانه . من أخيه ومحبه،  
المخلص في حبه، الصادق المودة له في بطنه وقرنه .

الحمد لله الذي أيد الإسلام بنصره، وضيئ على أعدائه بحال حصره، وجدد  
بتأييده زمانه ما تقطعت به أعطاف عصره . نحمده عن الدين الحنيف على نصرة  
أضواء لها الوجود بأمره، وأوقعت كل خارج على الدين والملك في قبضة أمره.  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يخلص قائلها غاية أجهاده،  
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي جاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه صلاة تستقبل بشارتها أعياء عبادته؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فقد ورد الكتاب الشريف من الحضرة الشريفة العالية، السلطانية،  
القانية، أخينا ولدنا العزيز، المؤيد بالنصر على الأعداء والفتح الوجيز؛ لا زالت  
دولته الشريفة دائمة الإقبال، مترددة تزيد الحلال، على يد المحلسين الساميين،  
الأميرين، الكبيرين، عضد الملوك والسلطين: "دلنجي، وكراي" آدم الله تعالى  
عزتما - بالبنائر بنصرة الإسلام، وتأييد أخينا على علوه الخارج على الدين والملك.  
وحمدنا الله تعالى على هذه النصرة، وتضاعفت بها المسرة؛ ونحن كشك خارجين جميع  
العساكر والجيوش المنصورة الإسلامية، لنساعد كلنا على نصرة الإسلام . وما تأخرنا



إلا لما جاءت إلينا ماري (٩) الأخبار وما كنا نعتقد أنها ثم تحققنا بمحمد الله تعالى هذه الأخبار،  
وضربنا لها البشار في سائر الأقطار، وعرفنا بها عناية الله تعالى بأخذ المسلمين بنواصي  
الكفار، وقيام الجتاب الكريم العالي الأمير الكبير التوئين العادل المعظم على باشا،  
أعز الله تعالى نصرته في إعادة الحق إلى أهله، وصبره على ما سبق به كل أحد  
إلى جميل فعله، وأجتهاده في هذا الأمر الاجتهاد الذي ما كان يطلب إلا من مثله،  
وكذلك الجنايات العالية الأمراء التوينات الأكار، زينت مساعدتهم! فظنهم سارحوا  
إلى ما كان يجب ويتمين عليهم في خنعة سلطانه، ومن هو أحق بهم وأولى من عظيم  
عظم قانهم؟ وما من الأمير التوئين العادل على باشا وبقية الأمراء الأكار إلا من قام  
بما كان عليه من اليهود، وبذل أجتهاده حتى حصل بحمد الله المقصود، وما  
قصروا في قيامهم حتى تسلم المستحق حقه وميراثه وما هو أحق به وأولى. وهم -  
بجرائم الله انخير - قد عملوا ما يجب عليهم، وبقى ما يجب على الحضرة الشريفة من  
الإحسان إليهم.

وأما قول الحضرة الشريفة: إنه مثل ولدنا فهو هكذا مثل الولد وأحر من الولد -  
وكل أحد منا لأخيه في الأتفاق على المصالح الإسلامية عضد ويد، وذئبر وسند،  
وقد سبق من تألف القلوب ما أشتتت به الآن أواخيه، وأضى له منا شفقة  
الوالد على الولد وتوقير الأخي لأخيه؛ وقد أعدنا رسله الكرام وحملناهم مشافهة ووصية  
لحضرة الشريفة في أمور تقتضيها مصلحته، فإنه عندنا أحر من الولد. وما القصد  
إلا الاتفاق على مصالح الإسلام، وما فيه نظام كلمة الوفاق [والوئام]، فديم المواصلة  
بكتبه وأخباره السازر، واه الله تعالى يديم مساره ويضاعف مباره، إن شاء الله تعالى.

ولم أقف لهذه المكتبة على قطع ورق، والظاهر أنها في قطع النصف لمسايات  
أنه الذي عليه الحال في مكتبة صاحب بغداد وتوزيز، فيا بعد إن شاء الله تعالى.

وأعلم أن صاحب "التحيف" قد ذكر أن المكاتبة إلى الشيخ أويس : صاحب بغداد وتوزر، وأبنة حسن بعده في ورق قطع النصف . ورسمها : «عز الله تعالى أنصار المقام الشريف العالي ، الكبير ، السلطاني ، العالمي ، العادلي ، المجاهدي ، المؤيدي ، المرايطي ، المنصوري ، الملكي ، الفلاني» بقلب السلطنة «الفلاني» بقلبه انلاص . والدعاء بما يناسبه « أصدرناها إلى المقام الشريف تهدي وتبدي » والقصد من المقام الشريف . ويختم بدعاء يناسب ، مثل : «عز الله أنصاره» ونحو ذلك . وعنايته بـ«المقام الشريف» . والعنوان «المقام الشريف» إلى آخر الألقاب المذكورة . والدعاء «عز الله تعالى أنصاره» . وتعرفه «فلان بهادرخان» مثل أن يقال : « الشيخ حسن بهادرخان » . والعلامة إليه « أخوه » . قال في "التحيف" : وكان الشيخ أويس المذكور عند استقراره بتوزر وبغداد يكتب له «المقام العالي» ، ثم كتب له بعد ذلك «المقام الشريف» .

وهذه نسخة مكتبة كتب بها إلى الشيخ أويس المقدم ذكره ، جواباً عن كتاب ورد منه ، من إنشاء القاضي قتي الدين ابن ناظر الجيش ، حين كان يكتب إليه «المقام العالي» لا يتبداه أمره ، حل ما تقدم ، وهي :

عز الله تعالى أنصار المقام العالي ، إلى آخر ألقابه ، ولا زال الملك زاهراً زاهياً بشرف سلطانه ، والملك يحرق بإعزاز قدره ، وإحراز نصره ، مدى زمانه ، والفتك منه بالأعداء يسر الأولياء من أهل موته وإخوانه ، وسلك جواهر عقد ولائه منظمين الإخلاص بجمانه ، ولا يرح مؤيداً بانصار الإسلام وأعدائه ، مجتداً سعده الذي يبلغه جميل أوطاره في جميع أوطانه .

أصدرناها إلى المقام العالي تصف مالدينا من المحبة التي ظهر دليلها بواضع برهانه ، وثبت إلينا أبناء مكنون المودة التي تقف عن صريح القول وتبينه ؛ وتبدي لعلمه

الكرم أن كتابة الكريم ورد على يد فلان رسوله فأقبلنا عليه، وصرفنا وجه الكرامة إليه؛ وعلينا ما تضمنته من محبته وموالاه، ومخالصته ومضافاته؛ وما أشتمل عليه ضميره من صحيح الوداد، وصريح الاتحاد، وجميل الاعتقاد، وجزيل المخالصة التي يتم بها الأمل والمُراد. وأن المقام العالى جهز رسوله المشار إليه ليُجمع إلينا ما هو عليه من ذلك، ويُنبئ إلينا أسباب الاختلاف التي عمرت أربعة الجهتين هنا وهناك؛ ويُبدى ما تمحله عنه من المشافهة، وتهمهم من الرسائل والإشارات؛ وقد أحطنا علماً بذلك ووصل رسوله المذكور، وتمثل بمواقف سلطاننا المنصور؛ وتخلله إقبالنا الشريف، وإنعامنا المطيف؛ وسمعنا جميع كلامه، وما تمحله من المشافهة الكريمة من على مقامه، وشكرنا حجة المقام العالى وودّه الجليل، وأثنتنا على موالاه التي لا تميد عنها ولا تميل، وأبتهجنا بسلامة مقامه الجليل. وقد أصدنا فلانا رسوله المذكور بهذا الجواب الشريف، إلى المقام العالى أعز الله أنصاره، فثبث بمكاتبته ومهيأته، والله تعالى يمدّه بالتأييد في حركاته وسكناته، ويُعزّز نصره ويزيد في حياته.



أما المفرد بتوريز خاصة، فقد ذكر في "التنقيف" أن المكاتبه إلى الأشرف (أبن علاء الدين ترمش) الذي كان قد وثب على تيريز خاصة فللكها، في قطع الثلث بقلم التوقيعات «ضاعف الله تعالى نعمة الجنب العالى الأميرى الكبرى» وبقية الألقاب والأسموت، ومنها التوثيق. ثم الدعاء. «صدرت هذه المكاتبه إلى الجنب العالى وتوثيق» والعلامة «أخوه». وتعريفه «الأشرف بن ترمش».

ثم ذكر أن أنى جنى الذى وثب عليه وقتله وأستولى على تيريز بعده استقرت مكاتبته كذلك، وأنه كان يكتب في تعريفه «أنى» لا غير. ثم قال: وقد ماتوا وبطل ذلك.

(أبو بكر بن خَوَاجَا على شاه) وزير صاحب تِيرِيزَ «الاسم» و «السامي» وتعريفه أبو بكر ابن الخوارجا المرحوم على شاه . قال في «التتقيف» : ولم أعلم وَزَرَ في زَمَن مَنْ من المتولين

(عمر بك) أحد أمراء الأشرف بن تومانش صاحب تِيرِيزَ في قَطْعِ التُّلُثِ ، الدماء و «العالى» والعلامة «أخوه» وتعريفه «عمر بك» . قال في «التتقيف» : وهذا من بطل حكمة بزوال عُدُوِّهِ .

### الجملة الثالثة

(في رسم المكتبة إلى مَنْ أَنْطَوْتُ طيه مملكة إيران، من بَرَتْ عَادَتُهُ بالمكتبة عن الأبواب السلطانية، في أيام السلطان أبي سعيد فن بعده، وهم ثمانية أصناف)

#### الصف الأول

(كُفَّالِ المملكة بحضرة القان ، وهم على ضربين )

#### الضرب الأول

(كُفَّالِ المملكة بالحضرة في زمن القانات العظام كابى سعيد ومن قبله من ملوكهم حين كانت المملكة على أُمِّ الأُجَّةِ وأعلى الترتيب)

قد تضمن في الكلام على المسالك والممالك في المقالة الثالثة أَنَّ القائم بتدبير العسكر لهذه الدولة حين كانت قائمة على نمط القانية المتقدم إلى آخر زمن أبي سعيد أربعة أمراء، يبر عنهم بأمراء الألوُس، ويبر عن أكبرهم بِيَكَلَارِي بك بمعنى أمير الأمراء . وربما أطلق عليه أمير الألوُس أيضا . والقائم بتدبير الأمور العظام هو الوزير .

(١) يظهر قياسا على ما قبله أنه سقط هنا من قلم النسخ شيء نحو والمكتبة ضاعت الله الخ . ثم الدماء والمال الخ .

فاما الأمراء المذكورون ، فقد كان كل من الأمراء الأربعة والوزير يكتب عن الأبواب الشريفة السلطانية . وقد ذكر في "التعريف" أن المكتبة إلى بكتلوى بك في قطع النصف : « أعز الله تعالى نصر المقتز الكريم » . وإلى الثلاثة الذين دونه في قطع الثلث : « أدام الله تعالى نصر الجناح الكريم » . وأنه يقال لكل من الأربعة « التوثي » . ثم قال : ومثل هذا مكتبة أرتا بالرؤم ، وأمير التومان بديار بكر : من سوناي وبني وكذلك سائر الامراء التوينات : وهم أمراء التوامين . والذي ذكره في "التحقيق" أن المكتبة إلى الشيخ حسن الكبير أمير الألوُس كانت على ما استقر عليه الحال إلى حين وفاته ببغداد في قطع الثلث بقلم التوقيع : « أعز الله تعالى أنصار الجناح الكريم ، السالى ، الأميرى ، الكيرى ، العالى ، العادلى ، المؤيدى ، الرعى ، التوى ، التباى ، المتأخرى ، المرابطى ، المهدي ، المشيدى ، الظهيرى ، التوثى ، الفلافى : عون الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء فى العالمين ، ناصر الفزاة والمجاهدين ، زعيم جيوش الموحدين ، محمد الدول ، عماد الملح ، عون الأمة ، كافي الدولة القانية ، كافل المملكة الشرقيه ، أمير التوامين ، أمير الألوُس ، ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين » . والنساء أربع قرات أو أكثر : « أصدرناها إلى الجناح الكريم » و « تبدى » و « القصد من الجناح الكريم » . والعلامة « أخوه » . وعمره « الشيخ حسن ألوُس بك » .

قال في "التحقيق" : « ولما توفى الشيخ حسن المذكور إلى رحمة الله تعالى لم يبق غيره مكانه فيما أعين ، ولا كُتِبَ أحد بعده بهذه المكتبة » . قال : والتوثي في ألقاب هؤلاء بدل « الكافل » في ألقاب التواب ، يعنى بالملكة المصرية والشامية . ثم قال : وهو نعت يستعمل دائماً لأهل تلك البلاد ، ولا يستعمل الكافل أصلاً .

وهذا عجيب منه ! فقد أثبت هو «الكافلي» في الألقاب التي أوردها في المكتبة إلى الشيخ حسن الكبير .

وأما الوزير بهذه المملكة فقد ذكر في «التعريف» أن رسم المكتبة إليه في قطع الثلث «ضاعف الله تعالى نعمة المجلس العالي الأميرى الوزيرى» على عادة المكتبات إلى الوزراء بالقلب الوزارة . قال : فإن لم تكن له امرأة ، فيقال له «الوزيرى» ولا يقال له «الصاحبى» لموانها لديهم . ولم يتعرض في «التعريف» إلى المكتبة إلى وزير هذه المملكة ، ولا إلى الأمراء الثلاثة الباقين من أمراء الأتوس ، بل حثك عن ذلك إلى المكتبة إلى الوزير بيلاذ أربك . وسياق ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قلت : وقد حثت رسوم تلك المملكة ، وعففت آثارها بزوال ترتيب المملكة بموت السلطان أبى سعيد : آخر ملوك بنى جنكوشان بهذه المملكة . وإنما ذكرنا ذلك حفظاً لما كان الأمر عليه : لاحتمال طرؤ مثل ذلك فيما بعد ، فينسج ما يأتى على منوال ماضى ، ويحوى فى المستقبل على منسج الماضى ، فالأمور ترتفع ثم تنخفض ، وربما انخفضت ثم ارتفعت . والله تعالى يقول : ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ .

### الضرب الثانى

(كُفَّالُ الْمَلِكَةِ بِالْحَضْرَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي سَعِيدٍ)

قد ذكر فى «التعريف» منهم جماعة : منهم محمد الكازرونى وزيراً والشيخ أوتيس . وقد ذكر أن رسم المكتبة إلى كل منهما فى قطع العادة «صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السائى ، الأجلّى ، الكبيرى ، الأوحدى ، المقدى ، المستخى ، القلانى ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، شرف الرؤساء ، أوحداً الأعيان ، صفوة الملوك

والسلاطين» . ثم الدعاء . والعلامة «الاسم الشريف» وتعرفه «فلان وزير الشيخ أويس بهادرخان» .

ومنها - الطواشي مرّجان ، نائب القان أويس ببغداد ، ولقبه أمين الدين بالس . ورسم المكتبة إليه «والله» و«السامى» بالياء . وتعرفه «خواجا مرّجان» .

ومنها - محمدقلّان ، نائب الشيخ أويس أيضا ، وذكر أنّ رسم المكتبة إليه مثل المكتبة إلى مرّجان . والعلامة «الاسم الشريف» . وتعرفه : «قلّان نائب الشيخ أويس» .

قلت : فإن أضحى أنّ أقيم لصاحب بغداد : كأحمد بن أويس ومن في معناه مثل هؤلاء ، كانت المكتبة إلى كلّ منهم نظير مثله من المذكورين بحسب ما يقتضيه الحال .

### الصنف الثانى

(من جرت العادة بمكاتبته بملكمة إيران عن الأبواب السلطانية ، صغار الملوك المتفردين ببعض البلدان ، والحكّام بها من هو بملكمة إيران)

قد قدّم في الكلام على المسالك والممالك أنّ مملكة إيران تشتمل على عدّة من الأقاليم داخلية في حدودها ، منتظمة في ملكها . وقد ذكر في «التعريف» جملة من المكتبات عن الأبواب السلطانية إلى بعض هؤلاء الملوك . وخالفه في «التحقيق» في بعض المواضع وزاد عليه عدّة مكاتبات . وها أنا أذكر ما ذكره من ذلك ، وأزيد ما اتّفق زيادته ممّا لكل إقليم من أقاليم هذه المملكة بمن فيه من الملوك والحكّام ومن جرى مجراهم .

فمن جرت العادة بمكاتبتهم من الملوك والحكام بالجزيرة الفراتية، مما بين دجلة والفرات من ديار بكر وربيعة ومُضر وغيرها على ما تقدم ذكره في المسالك والممالك في المقالة الثالثة

صاحبُ مَريدِينْ - وقد تقدم في المسالك والممالك أنها مدينة ذات قلعة حصينة بديار بكر من هذه الجزيرة، وأنها بيد بقايا بني أرتق المستقلين بملكها من قديم الزمان وإلى الآن .

ورسمُ المكاتبة إليه فيها ذكره في "التعريف" : «امر الله تعالى نصره المقتز الكريم العالى، الكبيرى الملكى الفلانى الفلانى» يعنى باللقب الملوكى، واللقب المضاف إلى الدين، مثل «الصالحى الشمسى» وما أشبه ذلك . ثم الدعاء . قال في "التتيف" : ثم يقال : «أصدرناها إلى المقتز الكريم»، «وتبدي لعلمه الكريم» . «فيتقدم أمره الكريم» . ويُنمَّ بما صورته «فيحيط علمه الكريم بذلك» . والدعاء . والعلامة «أخوه» . وتعريفه «صاحب مَريدِينْ» . وورقه قطع العادة . ثم قال : ويتعين أن تكون ألقابه إلى آخر اللقب الملوكى سَطْرِينْ سواءً ، وأن يكون لقبه العادى كالقُخْرِى مثلاً أول السطر الثالث .

وقد ذكر في "التعريف" ثلاثة صُندُور لمكاتبة تتعلّق بصاحبها في زمانه ، وهو «الصالح شمس الدين صالح» .

أحدها - ولا زال ملكاً تاجه المَدَامُخ، ومنه تاجه المَتَامُخ، وطريقته إذا وصفت قيل : هذه طريقة الملك الصالح . أصدرناها إليه وشكرها تسوقه إليه حُدَاة الركائب، وتسوق منه إلى لقاء الحَبَابْ ؛ ونُثْنِي على مكارمه التى كُتِبَتْ منها صحائبُ أُعْجِبَتْ بسحابب ؛ وتُوجَّح للعلم الكريم .



الثانى — ولا زالت شمسُه في قُبَّة فَلَكِهَا ، وَسَمَاءُ مَالِكِ مملوءةٌ حَرَمًا شَدِيدًا  
وُثْبًا بِمَلِكِهَا ؛ وَنَعْمُهُ تَعَبُ الْبَحَارِ إِذَا وَقَفَتْ فِي طَرِيقِهَا ، وَالغَائِمُ إِذَا جَازَتْ  
فِي مَسَلِكِهَا . أَصْدَرْنَاهَا إِلَيْهِ وَالسَّلَامُ مَتَوَّعٌ عَلَى كَرَمِهِ ، مَتَضَوِّعٌ بِأَطْيَبِ مِنْ أَنْفَاسِ  
الْمِسْكِ فِي نَعْمِهِ ، مَتَسَرِّعٌ إِلَيْهِ تَسْرَعُ مَوَاهِبِهِ إِلَى وَفُودِ حَرَمِهِ . وَتَوَمَّعٌ لِلْعِلْمِ الْكَرِيمِ .

الثالث — وَلَا زَالَتِ الْعُقَاةُ تَلْتَحِفُ بَنَمَاتِهِ ، وَتَتَجَيَّعُ مَسَاقِطُ أَنْوَانِهِ ، وَتُسْتَضِيءُ مِنْهُ  
بِأَشْرَقِ شَمْسٍ طَلَعَتْ مِنَ الْمُلْكِ فِي سَمَائِهِ ؛ أَصْدَرْنَاهَا وَتَنَاوَاهَا يَسَاقِي عَجَلًا ، وَمِدَامُهَا  
تُجِيدُ مَتَرَوِيًا وَمَرْتَجِلًا ؛ وَشُكْرُهَا لَوْ رُصِّعَ مَعَ الْجَوَاهِرِ لَأَقَامَ عُنْدَ الْبَاقُوْتِ إِذَا أَكْتَسَى  
حَذَهُ الْحَمْرَةِ تَعَجَلًا ، وَتَوَمَّعٌ لِلْعِلْمِ الْكَرِيمِ .

قلت : وعلى نخط هذه الصدور يجرى الكاتبُ فيما يكتُبُه إلى صاحبها مناسبًا  
لحالهِ وَلِقِيهِ بِحَسَبِ مَا يَتَضَيِّعُ الْحَالُ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ .

وهذه نسخةُ مَكْتُوبٍ ، كُتِبَ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ "الصالح" شَرِيفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّالِحِ<sup>(١)</sup>  
صالح" ، جَوَابًا عَمَّا وَرَدَ بِهِ كِتَابُهُ : مِنْ وَفَاةِ وَالِدِهِ الْمَنْصُورِ أَحْمَدَ . نَقَلْتُمَا مِنْ مَجْمُوعِ  
بَحْثِ الْقَاضِي تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي نَاطِرِ الْجَوْشِيِّ وَهُوَ :

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نُصْرَةَ الْمَقَرَّرِ الْكَرِيمِ ، إِلَى آخِرِ الْقَابِهِ — وَلَا زَالَ الْمُلْكُ بَاقِيًا فِي بَيْتِهِ  
الْكَرِيمِ ، وَالْفَلَكَ جَارِيًا بِإِظْهَارِ شَرَفِهِ الْعَمِيمِ ؛ وَأَعْظَمَ لَهُ الْأَجْرُ فِي أَكْرَمِ مَلِكٍ أَنْتَقَلَ  
إِلَى جَنَاتِ النِّعَمِ ، وَهَنَاءُ مَا أَوْرَثَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْأَسْنَى الَّذِي هُوَ الْأَوَّلِيُّ فِيهِ بِالْقَدِيمِ ؛  
وَضَاعَفَ لِسُلْطَانِهِ الصَّالِحِ عُلُوَّ جَدِّهِ ، بِمَا مَنَحَهُ مِنْ مُلْكِهِ الْمُوْثُوْتِ عَنْ الْمَنْصُورِ أَبِيهِ  
وَالصَّالِحِ جَدِّهِ ، وَبِمَا خَصَّ بِهِ مِنْ إِقْبَالِ الشَّرِيفِ وَإِحْسَانِ الْمُسْتَدِيمِ . أَصْدَرْنَاهَا مُعَرَّبَةً  
عَنِ الْوَدِّ الثَّابِتِ الصَّيِّمِ ؛ مَهْنَةً لَهُ بِقِيَاسِهِ بِأُمُورِ مَمْلَكَتِهِ الَّتِي تَجَلَّتْ بِمُحَمَّدٍ صِفَاتِهِ

(١) هو على ما يؤخذ من نسخة الجواب بعد : محمود بن أحمد بن صالح فتنه إلى جده .

وَمَنْ سَلَفَ مِنْ أَسْلَافِهِ فِي الْحَبِثِ وَالْقَدِيمِ ، مُبْدِيَةً لِعِلْمِهِ الْكَرِيمِ أَنْ مَكَاتِبَهُ الْكَرِيمَةَ ،  
وَمُحَاطَبَتَهُ الَّتِي فَضَحَتْ مِنَ الدَّرَجَةِ نَظِيمَةٍ ؛ وَرَدَّتْ عَلَى أَبْوَابِنَا الشَّرِيفَةِ عَلَى يَدِ فُلَانٍ  
فَأَقْبَلْنَا عَلَيْهَا ، وَأَلْقَيْنَا وَجْهَ الْكَرَامَةِ إِلَيْهَا ؛ وَطَلَعْنَا مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ أَسْتِيسَاكَ الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ  
بِأَسْبَابِ الْوِدَادِ ، وَأَقْنَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ سَبِيلَ الْإِبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ؛ وَمَا شَرَحَهُ فِي مَعْنَى مَا قَدَّرَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَفَاةٍ وَالِدِهِ طَالِبَ تَرَاهِ ، مَسْتَمِرًّا عَلَى الْإِخْلَاصِ فِي الطَّاعَةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ  
شَائِنُهُ شَيْئًا وَلَا اعْتَرَاهُ ؛ وَأَنَّهُ مَضَى - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى الْجَنَّةِ وَقَدْ خَلَّفَ مِنْ  
خَلْفِهِ ، وَأَرْضَى بِمَا نَالَ مِنَ الرِّضَا عَمَّا قَسَمَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَسْلَفَهُ ؛ وَمَا أَبْدَاهُ :  
مِنْ أَنَّهُ إِنْ أَتَضَعْتَ مِرَاسِمُنَا الشَّرِيفَةَ وَأَرَاؤُنَا الْعَالِيَةَ أَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ ، وَيَرْعَى فِي حَقِّهِ  
وَمَصَالِحِ تِلْكَ الْمُلْكَةِ ذِمَامَهُ ؛ فَتَرْسُمُ بِإِجْرَائِهِ عَلَى السَّنَةِ الْمُعْتَادَةِ ، مِنْ إِحْسَانٍ بَيْنَنَا  
الشَّرِيفِ الَّتِي بَدَأَ بِهِ وَأَعَادَهُ ؛ وَإِلَّا تَقَبَّرُ الْأَوَاسِرَ الشَّرِيفَةَ بِمَنْ يُسَدُّ آخِذَهَا ،  
وَيُسَدُّ أَوْحَاظَهَا ، وَيُسَيِّدُ مَبَانِيهَا وَيُصْلِحُ أَعْمَالَهَا ؛ لِيَقْبِضَ الْمَقَامَ الشَّرِيفَ بِأَبْوَابِنَا  
الشَّرِيفَةِ سَالِكًا سَبِيلَ الطَّاعَةِ الْمُيْمِنِ ، مُتَطَهِّرًا فِي سَبِيلِكَ أَوْلِيَانَا الْمُعَظَّمِينَ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
عَمَّا حَمَلَهُ لِأَسْتَادِ دَارِهِ مِنْ مَشَافَهَتِهِ ، وَجَمِيلِ مَقَاصِدِهِ وَوَافِرِ مَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ ؛ وَقَدْ  
أَحْطَيْنَا عَلَيْكَ بِذَلِكَ وَسَمِعْنَا الْمَشَافَهَةَ الْمَذْكُورَةَ ، وَشَكَرْنَا مَحَبَّتَهُ الْمَأْمُورَةَ ؛ وَإِخْلَاصَهُ  
فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَجَمِيلِ الْمَوَالَاةِ الَّتِي تَمْتَحُهُ تَكْرِيمُهُ وَتَشْرِيفُهُ ؛ وَأَسْتِيسَاكَ  
بُسْنَةِ آبَائِهِ الْكَرَامِ ، وَاجْتِهَادَهُ فِي الْمُنَاصَحَةِ وَالطَّاعَةِ الَّتِي لَا تُسَامَى مِنْ مِثْلِهِ وَلَا تُسَامِ ؛  
وَنَحْنُ نُعْرِفُ الْمُقَرَّرَ الْكَرِيمَ أَنَّ حَمْلَهُ وَعَمَلَهُ بَيْتَهُ الْكَرِيمِ لَمْ يَزَلْ لَدَيْنَا رَفِيعًا مَقْدَرُهُ ، عَلِيًّا  
مَنَارُهُ ؛ وَإِنْ مَكَاتِبُهُ مِنْ خَوَاطِرِنَا الشَّرِيفَةِ مَتَمَّكْنَهُ ، وَمَتَرَلَسَهُ قَدْ صَحَّتْ أَحَادِيثُهَا  
الْمَعْتَمَدَةُ ؛ وَهُوَ الْأَحَقُّ بِحُلِّ مُلْكِهِ ، وَالْأَوَّلَى بِأَنْ يَكُونَ مِنْ نِظَامِ حُقُودِ مُلُوكِهِ وَسِطَةِ  
سُلْطَنِهِ ؛ وَقَدْ أَتَضَعْتَ أَرَاؤُنَا الْعَالِيَةَ أَنْ يَقُومَ مَقَامَ وَالِدِهِ الْمَرْحُومِ ، وَيَحُلَّ حَمْلَهُ هَذِهِ  
السُّلْطَنَةَ لِيَعْلَمَ قَدْرَهُ بِأَقْبَالِنَا الشَّرِيفِ عَلَى زُخْرِ النُّجُومِ ؛ وَلِيَجْلِسَ بِمَكَانِهِ ، وَلِيَسُطِّ

المُعْدِلَةُ لَتَكُونَ حَلِيَّةَ زَمَانِهِ ، وَلَيْسْتَصِرْ عَلَى أَمَلَاتِنَا وَأَعْدَائِهِ بِأَنْصَارِ الْمَلِكِ وَأَعْوَانِهِ ؛  
وَلَيْسْتَغْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَافِظَةِ عَلَى الْوِدَادِ ، وَلَيْسْتَصِلْ بِعُرَى الْإِخْلَاصِ الْمُبْرَأِ  
مِنْ شَوَابِ الْإِنْتِقَادِ ؛ وَلَيَقْتَفِ فِي ذَلِكَ سَبِيلَ سَلَفِهِ الْكَرِيمِ ، وَلْيُوَاصِلْ بِمَكَاتِبِهِ  
وَأَخْبَارِهِ عَلَى سَتَرِهِمُ الْقَوِيمِ ؛ وَقَدْ أَمَدْنَا لِإِسْتَادَارِهِ هَذَا الْجَوَابَ الشَّرِيفَ إِلَيْهِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ فِي "التَّحْقِيفِ" أَنَّ مَنْ يَكْتُبُ إِلَيْهِ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَةِ  
مِنْ أَتْبَاعِ صَاحِبِ مَارِدِينَ نَائِبِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ أَسْمَهُ فِي زَمَنِهِ «بِهَادِرٍ» . وَأَنْ رَسَمَ  
الْمَكَاتِبَةِ إِلَيْهِ الْأَمَمُ وَالسَّامِي بِغَيْرِيَاءٍ ؛ وَكَذَلِكَ نَائِبُ الصَّالِحِيَّةِ مِنْ عَمَلِ مَارِدِينَ ؛  
وَأَنْ رَسَمَ الْمَكَاتِبَةِ إِلَيْهِ الْأَمَمُ وَ «مَجْلِسُ الْأَمِيرِ» . فَلَيَجْرِ الْكَاتِبُ عَلَى سَنَنِ ذَلِكَ إِنْ  
أَحْتِيجَ إِلَى مَكَاتِبَتِهِمَا .

صَاحِبُ حِصْنٍ كَيْفَاً — وَهِيَ مَدِينَةٌ مِنْ دِيَارِ بَكْرَمَنْ بِإِلَادِ الْجَزِيرَةِ ، بَيْنَ دِيحَلَةٍ  
وَالْقُرَاتِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ قَلِيلًا عَنْ "التَّعْرِيفِ" أَنْ  
صَاحِبَهَا مِنْ بَقَايَا الْمُلُوكِ الْأَيُّوبِيَّةِ ، وَمِنْ شُكْرِ إِلَيْهِ مُلُوكُ مِصْرَ بَيْنَ الْإِجْلَالِ : لَمَكَانَ  
وَلَا تَهْمُ الْقَدِيمِ لَهُمْ ، وَأَسْتَمَرَّ الْوِدَادُ الْآنَ بَيْنَهُمْ .

وَرَسَمَ الْمَكَاتِبَةِ إِلَيْهِ فِيمَا ذَكَرَهُ فِي "التَّعْرِيفِ" : «أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَةَ الْمَجْلِسِ الْعَالِيِ ،  
الْمَلِكِي ، الْقَلَانِي «بِالْقَلْبِ الْمُلُوكِي الْعَالِيِي» ، الْعَادِلِي ، الْمَجَاهِدِي ، الْمُؤَيَّدِي ،  
الْمُرَابِطِي ، الْمُتَاغَرِي ، الْأَوْحَدِي ، الْأَصِيلِي» ، الْقَلَانِي بِالْقَلْبِ الْمُتَعَارَفِ «عِزُّ  
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، بَقِيَّةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، نُصْرَةُ الْفُرَاةِ وَالْمَجَاهِدِينَ ، زَعِيمُ جُوشِ  
الْمُوحِدِينَ ، شَرَفُ الدُّوَلِ ، دُنْخَرِ الْمَالِكِ ، خَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» . وَرُبَّمَا قِيلَ :  
«عَفْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» إِذَا صُبَّغَ .

وَذَكَرَ فِي "التَّحْقِيفِ" مَا يَخِلُفُ فِي بَعْضِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ مَكَاتِبَتَهُ : «أَدَامَ  
اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَةَ الْمَجْلِسِ الْعَالِيِ ، الْكَبِيرِي ، الْعَالِيِي ، الْمَجَاهِدِي ، الْمُؤَيَّدِي ، الْمُرَابِطِي ،

المتأخرى، الأروحي، الفلاني» باللقب الملوك واللقب المتعارف . «عز الإسلام والمسلمين، زعيم جيوش الموحدين، دُخِرَ الملة، سليل الملوك والسلاطين، عضيد أمير المؤمنين» . ثم الدعاء . «صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالي . «والعلامة» أخوه» وتعريفه «صاحب حصن كَيْفَا» . قال : «والكتابة إليه في قطع العادة .  
يقد ذكر في «التعريف» صُوراً لمكتبته .

صدر : وأستعاذ به من الضر من عهود سلفه ماتسلف ؛ وحاز له من مواريت الملك أكثر مما خُلِّيَ له أوْلُه وماخلف، وحطّ للرحال في حصن كَيْفَا به على ملك : أما المستجير به فيحصن وأما فضله فلا يُكْفَى ؛ وأما السحاب الذي كُلَّ عن مجاراته ويحمرى هو فلا يتكلف . أصدرت هذه المكتبة إليه ونوّهها يصوب، ولألاؤها تشقّ به الظلماء الجيوب، وشاؤها على حُسن بلائه في طاعة ربه يقول له : صبرا صبرا كما تعودتم يا آل أيوب .

صدر آخر : وشدّ به بقية البيت ، وحيا طلّ له البالي وأخباره الميّت ؛ وذكره به من زمان سلفه القديم مالا يُعرف فيه هيّة ؛ وأبني منه ملكا من بني أيوب لا يثني وعده اللي ولا يقال فيه ليت ؛ ونور الملك بقوته لا بما قرع السمع عن الشمع وورد المصابيح من الزيت، وحفظ منه جوادا لو عينه أخوه السحاب على السبق، لقال له : هيئات كم خلقت مثلك خلفي وخلفت . أصدرت هذه المكتبة إليه، أعزّ الله جانبه والتجأت موحيةً بنطقها، مصبحةً لسجايه الكريمة بخلقها، ساجدةً إليه ذيل خيلائها : لأنها إذا اختلفت بهتتال، وبسببه على السرور تبتال .  
ملوك كيلات — قال في «التعريف» : وهم جماعة كل منهم مستغلّ نفسه ، منفرد بملكه، على ضيق بلادهم وقُرب مجاورة بعضهم من بعض . وقد

(١) كذا بالأصل ، وفي التصريف «حبة» والأول ما به أنظر كتب اللغة .

تقدم الكلام على بلادهم في المسالك والممالك . قال في " التعريف " : ورسلهم قليلة ، وكُتُبهم أقل من القليل .

ورسم المكتبة إلى كل منهم على ما ذكره في " التعريف " نحو ما يكتب إلى صاحب حصن كُفَا ، يعني يكتب لكل منهم : « أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي الملكي الفلاني » إلى آخر ما هدم هناك . قال في " التعريف " : إلا صاحب يؤمن فإنه يكتب له بـ « الجنب » . وهو مثلهم في بقية الأقسام . قال في " التثيف " : ولم أر لهم مكتبة ، ولا كُتِب لهم في مدة مباشرتي بديوان الإنشاء الشريف شيء ؛ غير أني رأيت بخط المولى القاضي المرحوم زين الدين خضر ، أنه كتب أمثلة شريفة إلى جماعة ، منهم « حم الدين » . يؤمن ، ثم قال : وهذا هو الذي ذكر القاضي شهاب الدين أن مكتبة أعلى مكاتبهم ؛ وأنه يكتب إليه « الجنب » . قال : وما يتعد أن الجماعة الذين كُتِب إليهم على ما ذكر القاضي زين الدين المشار إليه هم من جملة ملوك كِلان . ثم عد من كُتِب إليه منهم فقال : وهم نوباد شاه ، وسالوك ولده ؛ في قطع العادة .

ورسم المكتبة إليهما : « خلّد الله تعالى معادة الجناين الكريمين ، العالين ، الكبيرين ، العاديين ، المجاهدين ، المرابطين ، الملكيين : الشرق والسيفي » . والدعاء . والعلامة « أخوهما » . والشنوان سطران . وعرضهما : نوباد شاه وسالوك ولده صاحباً كوحسفا (٤) .

ناصر الدين بهلوان ، وشرف الدين شرف الدولة صاحباً لاهجان مثل ذلك سواء .

فلك الدين صاحب دشت كذلك .

حُسام الدين صاحب بُوين كذلك . ثم قال قنلا عن ابن الرِّبِّيّ خِضر أيضا :  
وقيل إنّ حُسام الدين هذا كان صاحب بُوين ، وصاحبها الآن أخوه على ما ذكره  
محمود بن إبراهيم بن اسفندار الجَلّاني حين كَتَبَ إليهم .

قلت : وهؤلاء هم ملوك بَلّان ، وهذه ملُهم على ما تقدّم في المسالك والممالك .  
والعَجَب كيف وقع الشك في ذلك من صاحب "التتيف" حتى قال : وما يبعد .  
وأما التسوية في الآخرين صاحب بُوين وغيره ، فيجوز أنّ قدره انحط بعد زمن  
صاحب "التريف" أو جهل الكاتب الثاني مقداره .

صاحب هرّاة - وهي مدينة من خراسان . قال في "التريف" : ولا يجرى على  
الألسن الآن إلا صاحب هرّى . قال : وكان ملكها الملك غياث الدين . ولم أسمع  
أعجياً يقول إلا قياس الدين . وكان ملكاً جليلاً نبلاً مفتحاً معظماً له مكانة عند  
الملوك المولوكية ، ومثلة رفيعة عليه . وكان بينه وبين التويز جوبان مودة أكيدة  
ومصداقة عظيمة ؛ فلما دارت به دوائر الزمان وأفضت به الحال إلى الحرب ، لحا  
إلى صاحب هرّى هذا ، على أنه يسهل له الوصول إلى صاحب الهند ، أو إلى ملك  
ماوراء النهر ، فأجابه وأنزله ، وبسط أمله ؛ وأسر له الخلداع حتى أطعمان إليه ،  
فأصعده إلى قلعة ليضيقه ، فصعد معه أبنته جلقان ، وهو أبنته من خوند بنت  
السلطان خدابندا ، وجلقان هذا هو الذي أوجب إلى تزويجه بينت السلطان الملك  
الناصر ، وعلى هذا تمت قواعد الشئخ . وبنى جوبان أمره على أنه بعد الترويج  
ياخذ له ملك بيت هولاء كويشبة أنه ابن بنت خدابندا ، وأنه لم يبق بعد أبي سعيد  
من يرث الملك سواه . ثم يستضيف له ملك مصر والشام بشبهة أن بنت صاحب  
مصر هي التي ترث الملك من أبيها ، فحالت المتأيا دون الأمان .

وحال صُعود جُوبان وآبته جلوقان القلعة أمسكهما غياثُ الدين وختقهما ليُخذ  
وجهاً بذلك عند أبي سعيد ، وبعث بذلك إلى أبي سعيد ، فشكر له إمسكهما ، وانكر  
عليه التعجيل في قتلهما ، فاعتذر بأنّ لو لم أقتلهما لم آمن استبداد مَنْ معهما لمحاصرتي ؛  
فقبل عُذره ، وطلب منه إيهام جُوبان ليُعرف أنه قد قتله ، وكان فيه زيادةٌ سِلعة  
ظاهرة يُعرف بها ، فجهزه إليه فأكرم رُسله وبعث إليه بالخيل ، وأمر بإصبع جُوبان  
فطيف بها في الممالك . ثم سألت بنداؤ خاتون بنت جُوبان : امرأة أبي سعيد ، وكان  
شديد الكُلف بها ، في تقل أجسادهما فقلت ؛ فقلت لها الماتِم ؛ ثم أمرت بحملهما  
إلى مكة المعظمة ، ثم إلى المدينة المشرفة ليُدفنا في التربة الجُوبانية التي كان جُوبان  
أخذها لدفنه في حال حياته ؛ فكنّنت من ذلك إلا من الدفن فإيهما دُفنا باليقع .  
ثم حضّر غياثُ الدين حضرة أبي سعيد ، فأكرم وأعطى العطايا السنية ؛ ثم لم يلبث  
أن مات وولى آبته . قال : ولم يكن صاحبُ هذه المملكة ممن يكتب عن السلطان  
حتى كانت واقعة جُوبان فكتب إليه .

ورسم المكتوبة إليه على ما ذكره في " التعريف " : « أمر الله تعالى نصر المَقَرَّ  
الكريم ، العالى ، العالى ، العالى ، المجاهدى ، المؤيدى ، المرائى ، المُنَافِى ،  
الأوحدى ، الملك الغلاتى ، شرف الملوك والسلاطين ، خليل أمير المؤمنين » . قال  
في " التنقيف " : ولم أطلع على ما يكتب إليه سوى ما ذكره القاضى شهابُ الدين  
بعد واقعة جُوبان . قال : والذى يظهر لى أنه لم يكتب بعد ذلك هو ولا مَنْ قام  
مقامه : لأنه لم تكن له مكتبة مشهورة متداولة بين الموالى الجماعة ، ولا كتب إليه  
في مدة مباشرتى شىء . على أن القاضى شهابُ الدين لم يذكر تعرضه

(١) أى أصبه الإيهام .

## الحكام بهذه المملكة

( مَنْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِمَكَاتِبِهِ مِنَ الْحُكَّامِ بِالْجَزِيرَةِ الْقُرَاتِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ )  
الحاكم بِشِمَشَاطَ - وقد تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّهَا بِلَدَةٌ مِنْ  
دِيَارِ مُضَرِّيْنَ آمِدَ وَتَوَرَّتْ يَرَّتْ . قَالَ فِي " التَّقْيِيفِ " : وَرَسُمُ الْمَكْتَابَةِ إِلَيْهِ  
« السَّامِي » بِالْيَاءِ . وَالْعَلَامَةُ الْأَسْمُ . وَتَعْرِيفُهُ « الْحَاكِمُ بِشِمَشَاطَ » .  
الحاكم بِمَيَّافَارِقِينَ - وقد تَقَدَّمَ فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّهَا قَاعِدَةُ دِيَارِ بَكْرِ . قَالَ :  
فِي " التَّقْيِيفِ " : وَرَسُمُ الْمَكْتَابَةِ إِلَيْهِ « السَّامِي » بِنِيرْيَاءِ . وَالْعَلَامَةُ الْأَسْمُ . وَتَعْرِيفُهُ  
« الْحَاكِمُ بِمَيَّافَارِقِينَ » .  
الحاكم بِحِيزَانَ - وقد تَقَدَّمَ فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّهَا مَدِينَةٌ مِنْ دِيَارِ بَكْرِ . قَالَ  
فِي " التَّقْيِيفِ " : وَرَسُمُ الْمَكْتَابَةِ إِلَيْهِ « السَّامِي » بِالْيَاءِ . وَالْعَلَامَةُ الْأَسْمُ . وَتَعْرِيفُهُ  
« الْحَاكِمُ بِحِيزَانَ » وَهُوَ مَعْبُودٌ فِي " التَّقْيِيفِ " فِي جُمْلَةِ الْأَكْرَادِ .  
الحاكم بِجَزِيرَةِ ابْنِ عُثْمَرَ - وقد تَقَدَّمَ فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّهَا مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ عَلَى  
دِجْلَةٍ مِنْ غُرَيْبِيَّاهُ . قَالَ فِي " التَّقْيِيفِ " : وَرَسُمُ الْمَكْتَابَةِ إِلَيْهِ « السَّامِي » بِالْيَاءِ .  
وَالْعَلَامَةُ لَهُ الْأَسْمُ . وَتَعْرِيفُهُ « الْحَاكِمُ بِجَزِيرَةِ ابْنِ عُثْمَرَ » . وَذَكَرَهُ فِي " التَّقْيِيفِ "  
فِي جُمْلَةِ الْأَكْرَادِ ، وَقَالَ : كَانَ بَهَا عِزُّ الدِّينِ أَحْمَدُ الْيَحْضَى . وَذَكَرَ أَنَّ رَسْمَ الْمَكْتَابَةِ  
إِلَيْهِ الْأَسْمُ وَ« السَّامِي » بِنِيرْيَاءِ . وَتَعْرِيفُهُ « أَحْمَدُ بْنُ سَيْفِ الدِّينِ الْيَحْضَى الْحَاكِمُ » .  
وَأَسْتَقْبَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَلَدُهُ عَيْسَى ، وَوَرَدَ كِتَابُهُ فِي صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ،  
أَخْبَرَ فِيهِ بَوفاةَ وَالِدِهِ وَأَسْتَقْرَارَهُ مَكَانَهُ ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ دُرِكَ مَعْبَرًا عَنْهُ بِصَاحِبِ الْجَزِيرَةِ ،  
وَسَمَاهُ بِكَلَش . وَذَكَرَ أَنَّ الْمَكْتَابَةَ إِلَيْهِ الْأَسْمُ وَ« السَّامِي » بِنِيرْيَاءِ .  
الحاكم بِسَبْجَارَ - وقد تَقَدَّمَ فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّهَا مَدِينَةٌ مِنْ دِيَارِ رُبَيْعَةٍ .  
قَالَ فِي " التَّقْيِيفِ " : وَكَانَ قَدْ كَتَبَ لِشَيْخِهِ الْحَاكِمِ بِهَا مَرْسُومٌ شَرِيفٌ بِأَن يَكُونَ



نائباً بها حَسَبَ سؤاله في سنة ثلاث وستين وسبعائة . قال : وكانت المكتبةُ إليه  
أولاً الأسمُ و « مجلس الأمير » وكتب له حينئذ « السامى » بغير ياء .

الحاكم بَتَلْ أَعْفَر — وقد تقدم في المسالك والممالك أنها قلعةٌ بينَ سِنْجَارَ  
والمَوْصِل . قال في «التتيف» : ورسمُ المكتبةِ إليه «السامى» بالياء . والعلامة له  
الأسم وتعرفه « الحاكم بَتَلْ أَعْفَر » .

الحاكم بالمَوْصِل — وقد تقدم في المسالك والممالك أنها قاعدةُ بلاد الجزيرة كلها  
في القدم حيث كانت بيد الجَرَامِقَة . قال في «التتيف» : والمكتبةُ إليه في قَطْعِ  
العادة الأسم ، و « صدرت » و « السامى » . وتعرفه «الحاكم بالمَوْصِل» . ورأيت  
في بعض الدساتير أن العلامة استقرت له «والله» عند استقراره نائب السلطنة بها .

الحاكم بالحديثة — وقد تقدم في المسالك والممالك أنها بلدة على الفُرات . قال  
في «التتيف» : ورسمُ المكتبةِ إليه الأسم و «السامى» بالياء . وتعرفه « الحاكم  
بالحديثة » . وهى غير حديثة المَوْصِل . وهى بلدة شرق دِجْلَة تُعَدُّ في بلاد العراق .

الحاكم بمَآنَة — وقد تقدم في المسالك والممالك أنها بلدةٌ صغيرة على جزيرة  
في وَسَطِ الفُرات . قال في «التتيف» : ورسمُ المكتبةِ إليه الأسمُ و «السامى»  
بالياء . وتعرفه « الحاكم بمَآنَة » . ورأيت في بعض الدساتير أنَّ المكتبةِ إليه  
« السامى » بغير ياء .

الحاكم بِشَكْرِيَت <sup>(١)</sup> — وفي «التتيف» صاحب بِشَكْرِيَت . وقد تقدم في المسالك  
والممالك أنها مدينةٌ من آخر مُدُن الجزيرة بين دِجْلَة والفُرات . قال في «التتيف» :  
ورسمُ المكتبةِ إليه مثلُ الحاكم بالمَوْصِل ، فتكون في قَطْعِ العادة . والعلامةُ الأسم .  
وتعرفه « الحاكم بِشَكْرِيَت » .

(١) في رسمها تحوت بفتح اللام والعلامة بكسرتها .

الحاكم بقلعة كُشَاف - وقد تقدم في المسالك والممالك أنها في الجنوب عن الموصل بين الرّاب والشَّط، وأنه عثا في "تقويم البلدان" من بلاد الجزيرة مرّةً، ومن عراق العجم أخرى. وأنه أوردتها في "التتيف" بإثبات الألف واللام. قال في "التتيف": ورسمُ المكتبة إليه مثلُ حاكِي عاتة والحديثة، فتكون المكتبة إليه «السامِي» بالياء. ورأيتُ في بعض النساخ أن المكتبة إليه «السامِي» بغير ياء. وتعريفه «الحاكم بقلعة كُشَاف».

الحاكم بإسعرِد - وهي سِعْرَت. قد تهم في المسالك والممالك أنها مدينةٌ من ديار ربيعة. قال في "التتيف": ورسم المكتبة إليه «مجلس الأمير». وحيلت فتكون في قطع العادة. والعلامة الاسم. وتعريفه «الحاكم بإسعرِد».

صاحب حَاشِي - ويقال لها حَنّا. وهي مدينةٌ من ديار بكر. وقد ذكر في "التتيف" أنّ صاحبها تلج الدين. ورسمُ المكتبة إليه الاسم «والسامِي» بغير ياء.

### من جرت العادة بالمكتبة إليه

بالجانب المختصّ بنى جنكرخان من بلاد الرّوم من مارية وما معها

أرئنا، الذي كان قائما بهذه البلاد عن بني هولاكو من التتر. ورسم المكتبة إليه في قطع التث: «ضاعف الله تعالى نعمة الجناح العالي، الأمير، الكبير، العالمي، العادل، المؤيد، العوّى، الرّعي، المهدى، المشيد، الظهير، النّوّى، الفلاني، عزّ الإسلام والمسلمين، سيّد الأمراء في العالمين، نصرة الغزاة والمجاهدين، زعيم الجيوش، مقدم السّاكر، كهف الملّة، دُخر الدولة، ظهير الملوك والسلاطين، سيف أمير المؤمنين». والهاء والسلام. والعلامة «أخوه».

وذكر في "التتيف" أنه كتب إلى ولده محمد بعده كذلك في قطع الورق والمكتبة والعلامة . وأنه كتب إلى علي بن محمد المذكور بعده كذلك ، إلا في العلامة فإنها استقرت له «والله» وكتب تعريفه : «علي بك ابن أرتنا» .

### من جرت العادة بمكاتبته من الحُكَّام ببلاد العراق

الحاكم بييت — وعبر عنه في "التتيف" بصاحب هيت . وقد تقدم في المسالك والممالك أنها شتمت القُرأت من أعمال بغداد . قال في "التتيف" : ورسم المكتبة إليه الأسم و «السامى» بالياء ؛ وتعريفه «الحاكم بييت» .

الحاكم بالقنيطرة — وقد تقدم في المسالك والممالك أنها بلدة بالقرب من مرسى الحلة . قال في "التتيف" : والمكتبة إليه «السامى» بالياء . والعلامة الأسم . وتعريفه «الحاكم بالقنيطرة» . ثم قال : وأتت ما استقرت مكاتبته عليه «السامى» بغير ياء . وعبر عنه في موضع آخر «ابراهيم صاحب القنيطرة» . وذكر أن المكتبة إليه الأسم و «السامى» . وأن تعريفه اسمه خاصة .

### من جرت العادة بمكاتبته من الحُكَّام ببلاد الجبل

«وهى عراق العجم»

الحاكم بأزول — وعبر عنه في "التتيف" بصاحب أزول . قال في "التتيف" : كان بها الشريف علاء الدين على الدلقندى ؛ ثم استقر بها الشريف يحيى ؛ ثم استقر بها على ولده . قال : والمستقر بها الآن على مائتوز في سنة ثلاث وسبعين واربعمائة أسد الدين أسد . ورسم المكتبة إليه الأسم و «السامى» بغير ياء . وتعريفه «الحاكم بأزول» .

صاحب قاشان — ومماها في «التتيف» قيشان. ورسم المكتبة إليه «السامي»  
بغيره .

صاحب باب الحليد — المعروفة عند الترك بِتَرْقَابُو . وهي باب الأبواب .  
قال في «التتيف» : كان بها كأوس ، وكتب إليه جواب في ثاني عشر ربيع الأول  
سنة اثنتين وستين وسبعمائة أويس في قطع الثلث <sup>(١)</sup> ، والدعاء والعالى . وتعرفه  
اسمه لا غير .

من جرت العادة بمكاتبته من الحُكَّام ، ببلاد فارس

الحاكم شيراز — وقد هتم في المسالك والممالك أنها قاعدة بلاد فارس . قال  
في «التتيف» : والمستقر بها على ما تحرر في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، شاه فُجَّاج ،  
أخو شاه ولي . وذكر أنه لم يكتب إليه في مدة مباشرته من ديوان الإنشاء ،  
ولا وقف على مكتبة إليه . ثم قال : غير أنه يمكن أن تكون المكتبة إليه نظير  
المكتبة إلى الأشرف تيمرتاش المستولى على تيريز ، فإنه قال : إن شيراز قدر تيريز  
ونظيرها . فعلى هذا يكون رسم المكتبة إليه في قطع الثلث : «ضاعف الله تعالى نعمة  
الجناب العالى الأميرى ، الكبيرى» وبقية الألقاب والتعوت . ويكون فيها «التوئى»  
كما في مكتبة المستولى على تيريز .

من جرت العادة بمكاتبته ببلاد كرمان

صاحب هرمز — قد تقدم في المسالك والممالك أن قاعدة كرمان القديمة السَّيْرَجَان  
وأن هرمز فرضة كرمان ، وأنها تحربها التتر عند خروجهم على تلك البلاد بكثرة  
الغارات ، وانتقل معظم أهلها إلى جزيرة بجيرة ببحر فارس على القرب منها تسمى  
وَزْرُون <sup>(٢)</sup> . وقد كتب إلى صاحبها عن سلطان العصر «الملك الناصر فرج» «أين الظاهر

(١) كذا في الأصل ولعله زائد من قلم النسخ (٢) هي هذا الضبط في الأصل ولم تذكر في المعجم ولا في النسخ

(١)

برقوق في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة مفاعلة في قطع

من جرت العادة بمكاتبته من بلاد أرمينية وآران وأذربيجان

النائب بخلاط من أرمينية — قد تهنم في المسالك والممالك أنها كانت قاعدة بلاد  
الكرج . قال في "التعريف" : ويقال إن حاكمها من الأكراد ، وأسمه أبو بكر بن  
أحمد بن أزبك . ثم قال : ورسم المكتبة إليه الأسم و «السامى» بالياء ؛ فيكون  
في قطع العادة . وعرفه «النائب بخلاط» .

الحاكم بحصن أرزن — وهى أرزن الروم . قال في "التعريف" : وهو — على  
ما أتضح آخراً في رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة — علاء الدين على بن قرقا .  
وردت مكاتبته أن صاحب حصن كيفا ابن خاله . ورسم المكتبة إليه على  
ما في "التعريف" مثل صاحب حصن كيفا من غير زيادة ولا نقص . على أنه  
في "التعريف" قد ذكر أن المكتبة إليه «السامى» بالياء . قال في "التعريف" :  
والصحيح ما تقدم ، على كتب إليه بهذه المكتبة مرات ، وهو المتداول بين المولى  
الجماعة إلى آخر وقت . وقد تهنم في المسالك والممالك أنها في آخر بلاد الروم من  
جهة الشرق .

صاحب بدليس — قد ذكر في "التعريف" أنه كان في زمانه الأمير شرف الدين  
أبو بكر . وقال : إنه يؤتم بمنهـب النصيرية . ثم قال : وبلده صغير ، ودخله يسير ، وعمله

ضيق . وهو طريق المأزاة وقَصَادِ الابواب السلطانية إلى الأردنو إذا لم يكن بالمرآق وله خُدعة مشكوره. وعده في "التتيف" في جملة الأكراذ . قال في "التتريف" :  
ورسمُ المكتبة إليه : « صدرت هذه المكتبةُ إلى المجلس السامي الأميري » أسوة  
الامراء . وذكر في "التتيف" أنه كان بها ضياءُ الدين أبو الفوارس الروشكي أخو  
الفرس بالو، وأن المكتبة إليه الأسم و«السامي» بالياء . وتعرفه «صاحب بذليس» .  
وأنه استقر بعده ولده الزجاج ، وكُتِبَ بمثل ذلك سنة ثلاث وخمسين وسبائة .

صاحب موقان — وهي موقان . وتماها في "التتيف" ميوظان . قال  
في "التتيف" : وكان بها عمده شاه بن أميرشاه ، وكتب إليه مستجداً في سنة سبع  
وستين وسبائة «السامي» بغير ياء .

النائب بقرت يرت — وهي حصن زياد . ذكره في "التتيف" من جملة مُرْكَن  
البلاد الشرقية ، وذكر أن اسمه يومئذ باليس ، وأن رسم المكتبة إليه الأسم و«السامي»  
بالياء . وتعرفه اسمه ، ثم قال : وهكذا كان يكتب إلى صاحب نرت يرت قبله .  
ثم ذكر أنه رأى بخط القاضي شهاب الدين بن الصفدي أنه استقر بها علاء الدين  
أبن خالد المليكشي بعد حسام الدين نرنبدة ، وأن مكاتبته «السامي» بالياء .

### الصنف الثالث

(من يكتب بهذه الملكة العربان ، وهم : عبادة وخفاجة)

وقد تقدم في الكلام على أنساب العرب أن نسبهما في عامر بن صعصعة من  
قيس عيلان . وأجل من يكتب إليه منهم رسمه «هذه المكتبة إلى المجلس السامي  
الأمير» . على أن صاحب التتيف قد ذكر أنه لم يطلع على مكتبة إليهم .

## الصف الرابع

(عن يكتب هذه الملكة التركات)

قال في "التتيف": والأكابر في البلاد الشرقية الذين يكتب إليهم من هذه الطائفة مفردا قليل. أما بقيتهم من تركان الطاعة الشريفة، فقد يكتب إليهم عند المهمات مطلقاً شريفة، ثم ذكر جماعة ممن يكتب إليهم على أفرادهم، ولم يعمد لأحد منهم بلدا ولا رياضة قويم معروفين. وها أنا أذكرهم على ما ذكرهم: ليقاس عليهم لدى تحقق مقامهم.

منهم - مراد خواجه. ورسم المكتبة إليه الاسم و «السامى» بغير ياء. وتعرفه اسمه.

ومنهم - باكيش الكبير ابن أخى توظوغان. ورسم المكتبة إليه الاسم و «السامى» بغير ياء. وتعرفه اسمه.

ومنهم - زين الملك توظوغان. ورسم المكتبة إليه الاسم و «السامى» بغير ياء. وتعرفه «مقدم التركات بالبلاد الشرقية».

ومنهم - على بن اينال التركات من الطائفة البوزقية. ورسم المكتبة إليه الاسم و «السامى» بغير ياء وتعرفه اسمه.

ومنهم - يعقوب بن على شار. ورسم المكتبة إليه الاسم و «السامى» بالياء. وتعرفه اسمه. قال في "التتيف": وقد ذكر القاضي ناصر الدين بن النشأ أنه كتب إليه كذلك في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

ومنهم - سالم الدلكى، ورسم المكتبة إليه الاسم و «السامى» بالياء، وتعرفه اسمه.

وأعلم أنه قد قسّم في الكلام على تُرْجَان البلاد الشامية قفلا عن "التثنيف"  
أن من طوائف التُّرْجَان الذين هم تحت الطاعة من لم يُكْتَب إليه بعد ، بل إذا  
كُتِبَ في مهمٍّ شريف ، كُتِبَ إلى كلِّ طائفة منهم أو إلى سائر الطوائف مطلقاً  
شريف . وعدّ منهم طوائف :

الأولى — البُوزْجِيَّة : جماعة آبن دلفادر وابن إينال المقدم ذكره .

الثانية — أولاد رمضان : الأمريّة .

الثالثة — الأوتُشَرِيَّة : تُرْجَان حَلَب .

الرابعة — البلكريّة : جماعة سالم البلكري .

الخامسة — الخوِشَنَدَلِيَّة : جماعة مصطفى .

السادسة — الأظْجَرِيَّة .

السابعة — الوَرْسَقِي : تُرْجَان طَرُوس .

الثامنة — القُضَيَّة .

التاسعة — البَابَنْدَرِيَّة : وهم النُضَيَّة<sup>(١)</sup> .

العاشرة — البَكَرِيَّة<sup>(٢)</sup> : أولاد طشْحون .

الحادية عشرة — اللَّيَاضِيَّة .

ثم قال : ولمَّ جماع كثيرة لا يمكن استيعابهم .

قلت : فإن كان من هذه الطوائف شيء بهذه البلاد ، فحكه ما تقدم في الكلام  
على تُرْجَان البلاد الشامية .

(١) في النص، ص ٣٢٧ وهم من النضية .

(٢) في النص، ص ٣٢٧ البولية بأولاد طشْحون .



## الصفحة الخامسة

(من يكتتب بهذه المملكة الأكراد)

وقد تخدم الكلام على طوائفهم ومنافعهم من بلاد الجبال من عراق النعم . قال في "التعريف" : وهم خلائق لا يحصون ، ولولا أن سيف الفتنة بينهم يستحصد قائمهم ، ويؤبى ناعمهم ، لفاضوا على البلاد ، وأستضافوا إليهم الطارف والتلاد ، ولكنهم رموا بشتات الرأي وتفرقت الكلمة ، لا يزال بينهم سيف مسلول ، ودم مطلول ، وعقد نظام معلول ، وطرف باكية بالدماء مبلول . وهم على ضربين :

## الضرب الأول

(المسوب منهم إلى بلاد ومقارن معروفة)

قال في "التعريف" : ولم رأسان كل منهما رجل جليل ، ولكل منهما عدد قليل . أحدهما - صاحب جوترك ، من جبال الأكراد من عراق النعم . قال في "التعريف" : وهو الكبير منهما الذي تتفق طوائف الأكراد مع اختلافها على تعظيمه ، والإشارة بأنه فيهم الملك المطاع والقائد المتبع . وهو صاحب مملكة منسية ومدن وقلاع وحصون ، وله قبائل وعشائر وأنفار . قال : وهم يلبسون إلى عتبة ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ثم قال : وكانت الإمرأة قد آتته فيهم إلى أسد الدين موسى بن مجلى بن موسى بن متكلا . وكان رجلا كريما عظيما شجاعا وهابا ، يحمله ملوك الممالك الجلية ، وتعظمه حكام الأردو وصاحب مصر . وإشارته مقبولة عند الجميع . وإذا اقتتل طائفتان من الأكراد فتقدم إليهما بالكف كفوا ، وسمعوا له سمع [مراع لاسمع] مطيع . وذكر أن القائم

فيهم إذ ذاك من يَبِيه الملك عمادُ الدين بجلّ : وهو رجل يحبُّ أهلَ العلم والفضل ،  
ويُحِبُّ منهم عنده مَنْ أَنَاهُ أَعْظَمَ حِل . وقد تَمَضَى القول على ذلك مستوفى في الكلام  
على الأكراذ عند ذكر عراق العجم من المسالك والممالك ، من المقالة الثانية . قال  
في "التعريف" : ورسمُ المكتبةِ إليه «أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي الأميري»  
والألقاب التامة الكاملة .

الثاني — صاحب عقرشوش من بلاد الجزيرة . قال في "التعريف" : ومُلوكها  
الآن من أولاد المبارزك . قال : وكان مبارزُ الدين كَلَّ هذا رجلاً شجاعاً كريماً  
تَقَلَّبَ عليه [ غرائب من ] الهوس . فيَدْعِي أَنَّهُ وَلِيٌّ مِنَ الْأَوَّلِيَّةِ يَقْبَلُ النُّذُورَ .  
وكانت تُنْذِرُهُ النُّذُورُ تَهْزِئاً إِلَيْهِ ؛ فَلَمَّا أَنَاهُ النُّذُرُ أَضَافَ إِلَيْهِ مِثْلَهُ [ مِنْ مَالِهِ ] وَتَصَدَّقَ  
بِهَا جَمِيعاً . قال : وأهل هذا البيت يَدْعُونُ عِرَاقَةَ الْأَصْلِ فِي الْإِمْرَةِ وَقَدِمَ السُّودْدُ  
وَالْحِشْمَةُ . ويقولون إنهم عَفِلَتْ لِمِ الْوَيْهَةِ الْإِمَارَةِ وَتَسَامَوْا أِزِمَةَ هَذِهِ الْبِلَادِ  
وَتَسَمَّوْا صَهَوَاتِ الصَّبَاحِ بِمَنَاشِيرِ الْخُلَفَاءِ ؛ وَأَنَّهُمْ كَانُوا لَمْ أَهْلَ وَقَاءَ . ولم في هذا  
حكايات كثيرة ، وأخبارُ مآثره ؛ وهم أهلُ تَتَمُّ وَرَفَاقِيَّةٍ وَنِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ ، وَرِزَّةٍ  
فَانِحَةٍ ؛ وَأَدْرِمُ نَحْفَهُ ، وَرِيَاضَ مَقَوِّفَةٍ ؛ وَخِيُولَ مَسُومَةٍ ، وَجَوَارِحَ مَعْلَبَةٍ ؛ وَخَدِيمَ  
وَعِلْمَانَ ، وَجَوَارِحِ حَسَنٍ ؛ وَمَعَارِيفَ وَقِيَانٍ ، وَسِمَاطَ مَمْدُودٍ وَخُونٍ . قال : وموقع  
بلايهم من أطراف بلادنا قَرِيبٌ ، وَالْمُنْتَوَى مِنْهُمْ مِنَ الرَّجْبَةِ وَمَاجَاوِرَهَا بِكَادٍ يُجِيبُ .  
ثم قال : ومُلُوكُنَا تَشْكُرُ لِمِ اخْلَاصِ نَصِيحِهِ ، وَصَفَاءِ سِرِّيَةِ صَحِيحِهِ . وَذَكَرْتُ أَنَّهُ  
القائمُ فيهم في زمانه شجاعُ الدين ابنُ الأميرِ نَجْمِ الدين خَضِرِ بْنِ الْمُبَارِزِ كَلَّ ، إِلَّا أَنَّهُ

(١) الزيادة من التعريف ص ٣٨ .

(٢) في التعريف زيادة (مما تنفق عليه لا اعتقاداً فيه فيسر بذلك) .

(٣) في التعريف ص ٣٩ زيادة (وأهل عشرة وأخوان)

لم يبلغ مبلغ أبيه، بل لأقاربه ولا يُدانيه؛ على أنه قد ملك مُلكه، ونظم سُلُكُه .  
وقد تقدّم الكلام على ذلك أيضا في الكلام على المسالك والممالك في المقالة الثانية .  
ورسم المكتبة إليه على ما ذكره في "التعريف" مثل صاحب جُولْمَرْك، وهي :  
«أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي الأميري» . وذكر في "التعريف" أن المكتبة  
كانت إلى خَضر بن المبارزكك "صدرت" و "الصالى" . والعلامة «أخوه» .  
وتعرفه «خَضر بن المبارزكك» . مع عدم تعريجه على ما في "التعريف" جملة .  
وقد ذكر في "التعريف" منهم جماعة سوى مَنْ تقدّم من هم منهم بالجزيرة، كالحاكم  
بجزيرة ابن عمر، والحاكم بحافى، وصاحب عقرشوش . ولم يذكر بلاد من ذكره  
منهم من يأتى ذكره منهم ومن كان بكل بلد منهم من أكابره وحكامهم؛ ورسم  
المكتبة إليهم على ما ذكره، وهم قسيان :

القسم الأول — من عُليت المكتبة إليه، وهم :

صاحب بُرخو — وهو يومئذ أمير حُسين بن الملك أسد . ورسم المكتبة إليه  
الاسم و «السامى» بالياء .

صاحب البلهية — قال : وكان بها شمس الدين بن البليق، ثم استقر بعده أخوه  
أحمد . ورسم المكتبة إليه الاسم و «السامى» بالياء أيضا .

صاحب الدربنده — وهو سيف الدين أصغر بن أوزير الحسينانى . ورسم المكتبة  
إليه الاسم و «السامى» بغير ياء . وتعرفه «أمير أوزير الحسينانى صاحب الدربنده» .  
صاحب كَرَمَلِس (٢) — وهو محب مسعود . ورسم المكتبة إليه الاسم و «السامى»  
بغير ياء .

(١) في التعريف ولا أعلمه يقاربه الخ .

(٢) الله وهو المعروف بفتح مسعود .

صاحب العِمَادِيَّة — عمادُ الدين إسماعيلُ بن عليّ بن موسى . ورسمُ المكتبةِ إليه «السامي» بغيرِاء . وتعريفه «صاحبُ قلعةِ العِمَادِيَّة» . وقد تقدّم في الكلام على المسالك والممالك أنهم بالقرب من طائفة الجَوْلَمَرَكِيَّة . قال في «التتيف» وكان بها أولادُ الحاجّ بن عمر، وردت مطالعته كذلك «الحاجّ بن عمر» صاحبِ العِمَادِيَّة» في سنة أربعين وسبعائة .

صاحب ماز كرد — حسنُ بن إسماعيل . ورسمُ المكتبةِ إليه الأسمُ و «السامي» بغيرِاء .

صاحب رندشت — بيجال همدان وشهرزور . وهو عبدُ الله بن حُسام الدين رسلان . ورسمُ المكتبةِ إليه الأسمُ و «السامي» بغيرِاء .

صاحب بُرْدَقِيل — بهاءُ الدين عمرُ بن إبراهيم الهَكَارِي . ورسمُ المكتبةِ إليه الأسمُ و «السامي» بغيرِاء .

صاحب سكراك — تُكُزْجِي بك . ورسمُ المكتبةِ إليه «مجلسُ الأمير» . والعلامةُ الأسم .

صاحب فيليس — سلطان شاه . ورسمُ المكتبةِ إليه «مجلسُ الأمير» . والعلامةُ الأسم .<sup>(١)</sup>

صاحب شكوش — أمير أحمد . ورسمُ المكتبةِ إليه «مجلسُ الأمير» . والعلامةُ الأسم .

صاحب جُرموك — «مجلسُ الأمير» . والعلامةُ الأسمُ الشريف .

(١) كتبا بهذا الرسم في الأصل ولم ندر عليها كما لم ندر على كثير غيرها من هذه الاسماء ويظهر أنها أسماء مدن حدثت أو تغيرت .

صاحب بهرامان - عبد الصمد . ورسمُ المكتبة إليه « مجلسُ الأمير » .  
والعلامةُ الأسم .

صاحب حصن أران - وهو حصن الملك - شجاع الدين خضر بن عيسى  
الشهرى . ورسمُ المكتبة إليه « مجلسُ الأمير » والعلامةُ الأسم .

القسم الثاني - من ذكره في التتيف ولم يذكر مكتبته وقال : إنه وقف عليه  
كذلك ، وهم :

صاحب خُفتيان - تاج الدين أخو باشاك .

صاحب سُويج - أمير صهي بن باشاك .

صاحب أكرستا - ملك بن باشاك .

صاحب يزاکرد - بهاء الدين الزرذاري .

صاحب زاب - نضر الدين عثمان الزابي .

صاحب البرغه <sup>(١)</sup> - شمس الدين بن بهاء الدين .

صاحب الدر بندات القرابلية - علي بن كزاق ، تعريفه « صاحب در بند القرابلية » .

صاحب قلعة الجليلين - حُسام الدين بن تاج الدين العاملي .

صاحب سيدكان - أمير علي بن حسام الدين الزرذاري .

صاحب هرود - بهاء الدين حسن بن عماد الدين .

صاحب رمادان - أمير عبد الله الكرکافي .

صاحب الشعبانية - حُسام الدين أمير مرى السبيني .

صاحب نمره - بهاء الدين .

صاحب سياح - سُقْر .

صاحب المحمدية - الشيخ محمد .

صاحب كريك - .

### الضرب الثاني

(من لم يُصَرِّحْ له بمكان)

وقد ذكر في "التقيف" منهم جماعة ممن كان في الزمن المتقدم، وصريح بذكر المكتبة إليهم، فذكر منهم أبو بكر بن المبارز كُنْ الاسم و«السامى» بنيرياه، وتعرفه اسمه .

مبارز الدين عبد العزيز أخوه مثله .

على وعمر ولدا ابن روى خليل بن روى<sup>(١)</sup> ورسم المكتبة إلى كل منهما الاسم و«السامى» بنيرياه .

خالد المليكشى كذلك .

أولاده : محمود وأحمد «مجلس الأمير» .

بهاء الدين بن الفرس بألو - الاسم و«السامى» بنيرياه .

عبد الله الشهري - الاسم و«السامى» بنيرياه .

شجاع الدين خضر بن عيسى الشهري أخو عبد الله الشهري - الاسم و«السامى» بنيرياه .

(١) كما بالاممال لم تُشر عليه بعد البحث .

مبارزين عيسى بن حسن السلارى - الاسم و« السامى » بغيراء . قال  
في « التقيف » : ومكاتبه مستجدة في العشر الأول من شعبان سنة ثلاث وستين  
وسبعمائة .

خضر بن محمد الحكارى - الاسم و« السامى » بغيراء . قال : وهو مستجدة المكاتبه  
أيضا في العشر الآخر من صفر سنة سبع وستين وسبعمائة .

قلت : فإن أتفق المكاتبه إلى أحد من هؤلاء المجهولى الكتابة أو غيرهم من  
الأكراد كُتِبَ له على قدر مقداره بالنسبة إلى من طُلبت المكاتبه إليه .

قال في « التعريف » هنا : ومما يَنْبَغُ طليه أن في طُرُق المارِّين ، ومسالك  
المسافرين ، من بلادنا إلى نُرَاسَانَ ومنها إلينا يظهرُ في بعض الأحيان أهلُ فساد  
يعْمِدُونَ إلى عميد يقدّمونه عليهم فيقطعون السُّبُلَ ، ويُخَيِّفُونَ الطُّرُقَ ، وتطير سمعة  
عميديم ، وتنتشر في قريتهم وبعيديم ؛ فيكاتبُ ذلك العميدُ من أبواب الملوك ،  
ويُضطرُّ إليه لفتح الطريق بالسُّلُوكِ ؛ ويكون من غير بيت الإمرة ، وربما هوئاً لجمه ،  
فأقطع باقسطاع عمره أسمه ؛ مثل الجملوك الخارج بطريق نُرَاسَانَ ، والنيرس بالو  
الخارج فيما يقارب بلاد شَهَرُ زُور ، ومثل الخارجين على دَرَبَتِند القرايلى . قال :  
وهؤلاء وأمثالهم يَطْلُغُونَ طُلُوعَ الكَاثَةِ لأصل مُتَدِّ ، ولا تَرُوحُ شَتَدُ ؛ فهؤلاء لا يعرف  
لأحد منهم رُتَبَةً محفوظة ، ولا قانونٌ في رسم المكاتبه معروف ؛ وإنما الشأن  
فيما يكتب إلى هؤلاء بحسب الإحتياج وقدر ما يُعرف لهم من أَشَدِّادِ الساعد ، وعَدَدِ  
المُساعد . قال : ولقد كتبنا إلى كلِّ من الجملوك والنيرس بالو ، بالسامى بإيلاء ،  
وجُهِّزَت إليهما الخِلْعُ والخِطْمُ والتَّحْفُ .

## الصنف السادس

(من يكتب بمملكة إيران أرباب الأعلام)

ذكر في "التتيف" أنه كتب إلى محمد الدين أنى الوزير غياث الدين: «أدام الله تعالى نعمة المجلس العال، الصباحي، الأجل، الكيرى، العالمى، الكافى، الماجدى، الزنى، الأميرى، الأودى، المعطى، الثرى، المجاهدى». قال في "التتيف": هذا ما وجدته بخط القاضي ناصر الدين بن النشأى، ولم يذكر تعريفه ولا العلامة إليه. وكتب إلى علاء الدين صاحب الديوان مثله. والعلامة إليه «أخوه». قال في "التتيف": هكذا وجدته في خط ابن النشأى ولم يذكر تعريفه.

الوزير شمس الدين - قال في "التتيف": نقلت من خط القاضي شهاب الدين ابن الخضر أن مكتبته في قطع المادة الأسم و «السامى الأميرى الشرفى الحسينى النسبى»... وبقيّة الألقاب. ولم يكتب له «الصباحى» ولا «الوزيرى». قال: ولم يذكر شيئاً غير هذا. ثم قال: ولا أعلم لمن وُزّر المذكور، ولا من أى بلاد الشرق.

ضياء الدين صاحب الديوان - المكتبة إليه حسب ما نقله في "التتيف" عن خط ابن الخضر أيضاً الأسم و «السامى الأمير الأجل». وذكر أنه كتب إليه على يد سراج الدين قاضى قيسارية. قال في "التتيف": وعلى هذا أن ضياء الدين هذا من أهل المملكة الرومية.

معين الدين صاحب الديوان - مثله.



### الصنف السابع

(من يكتّاب بمملكة إيران أكابر المشايخ والصالحاء)

قد ذكر في "التتيف" من كُتِب من مشايخ هذه البلاد ثلاثة مشايخ، فمنهم نذكرهم يُقاس عليهم، وثلاثاً يحملُ شئاً مما أورده في التتيف .

الأول — شمس الدين الطوطي . قال في "التتيف" : وهو فاضلٌ عظيمٌ من كان يُكْتَب إليه قديماً، ولم يُكْتَب إليه بعد ذلك . قال : ورسمُ المكتبة إليه حسب ما نقلته من خط القاضي ناصر الدين بن النشائي : «صدرت هذه المكتبة إلى المجلس السامي الشيعي، الأجلّ، العالِم، العامِل، الكامل، الفاضل، الزاهد، الورع، العابد، الخاشع، النابغ، القدوي، الأوحدي، الفلاني، مجد الإسلام، صدر الأئام، بقية السلف الكرام، خير العلماء، أوحيد الكبراء، زين الزهاد، عماد العباد، قدوة المتورعين، ذخيرة النول، ركن الملوك والسلطين». والبناء وتوصيف علمه المبارك . والعلامة الأسم . قال في "التتيف" : هذا صورة ما وجدته من غير زيادة . ولم يذكر تعريفه ولا محله من البلاد . قال : وقد كُتِب في نمونه : «ركن الملوك والسلطين». وهو غريبٌ لأنه خلاف ما جرت به العادة .

الثاني — الشيخ غياث الكنجي تبريزي . ورسم المكتبة إليه فيها ذكره المشار إليه : «أعاد الله تعالى من بركة المجلس السامي الشيعي». وبقية الألقاب «الغياثي» وتكلمة النموت بما يناسب . والعلامة الأسم، وتعرفه «محمد الكنجاني» .

الثالث — الشيخ حسن بن عبد القادر الجيلاني . وكان من المتأخرين الذين يُكْتَب إليهم قديماً . قال في "التتيف" : ورسمُ المكتبة إليه الأسم و«السامي» بالياء . ثم قال : ومن ألقابه : «الشيخ العالم العامل القدوة المرشد فلان الدين» .

قلت : هنا نُعَوِّلُ منه ، وإلا فهُتَضَى هذه الألقاب المجردة عن الياء أن تكون الكتابةُ إليه « السامى » بغير ياء .

### الصف الثامن

( من يكتب بمملكة إيران النساء )

وقد ذكر في « التتيف » المكتبةُ إلى أربع منهن :<sup>(١)</sup>

الأولى — دلّ شاد زوج الشيخ حسن الكبير . مَحَبَّب إليها في قطع الصادة :  
« أدام الله تعالى صَوْنَ الجبهة المحجبة ، المصونة ، العُصْمية ، الخاتونية ، المعظمية ،  
سيدة أنخواين ، زينة نساء العالمين ، جميلة المحجبات ، جليلة المصونات ، قرينة  
نُورِي الملوك والسلطين » . والدعاء ، والعلامة « أخوها » . وتعريفها « الخاتون  
المعظمة دلّ شاد » .

الثانية — كاش والدته بولاد مثلها ، غير أن العلامة الإكبر ، وتعريفها أسمها  
المذكور .

الثالثة — زوجة أملكان ابن الشيخ حسن الكبير على ما أمتقر عليه الحال عند  
ما كتبت جواباً على يد رسولها في ذي القعدة سنة أربعين وسبعائة مثل دلشاد ،  
والعلامة « والدعا » . وتعريفها سلطان نختي .

### المهجع الثاني

من المكتبة إلى الملوك

( مملكة تُورَان ، وهي مملكة الخاقانية )

قد جُتِمَ في الكلام على المسالك والممالك في المقالة الثانية نقلاً عن المقَرَّ الشهابي  
ابن قُضَل الله في كتابه « التعريف » أن هذه المملكة من تَهْرِيغ إلى مَطْلَع الشمس

(١) لم يذكر الرابعة في الأصل .

على شَمت الوَسط؛ فما أَخَذَ عنها جنوباً كان بلادَ السُّند، ثم الهِنْد؛ وما أَخَذَ عنها  
شَمتاً كان بلادَ الخُفجاء وهي طائفة القَبجاق، وبلادَ الصُّغَلَب، وإلَهاَرُكس،  
والرُّوس، والمَاجار، وما جاورَهم من طوائف الأمم المختلفة سُكَّانُ الشَّمال.  
فيُخَلُّ في هذه المملَكة ممالكٌ كثيرةٌ وبلادٌ واسعة، وأعمالٌ شاسعة، وأممٌ مختلفة  
لا تُكادُ تُحصى؛ تشتمل على بلادِ غَزَنَة، والباميان، والقُود، وخُوارِزم، ودَشْت  
القَبجاق؛ وما وراءَ النهر: نحو بُخارا، ومَمَرُقند، والصُّغد، والخُوجَند. وبلاد  
تُرِكستان، وأشروسنة، وقرطانه. وبلاد صاغون، وطراز، وصر يوم. وبلاد الخطا  
نحو بَشالِق والمالِق إلى قَرَأقُوم، وما وراءَ ذلك من بلاد الصِّين لِصين الصِّين،  
فإنها كانت في القديم بيدَ فراسياب، بن شتك، بن رُسْتَم، بن تَرَك، بن مُكُومَر،  
أَبَن يَافَت، بن نُوح عليه السلام. وهو ملكُ التُّرك في زمانِ موسى عليه السلام،  
على خلافٍ في نسبهِ سبقَ هناك. وأنها الآن بيدَ بني جنكرخان من ولد طُوجي خان  
أَبَن جنكرخان.

ثم هذه المملَكة بيدَ ثلاثة ملوك عظام من بني جنكرخان.

الأول — صاحبُ خُوارِزم ودَشْت القَبجاق. وتُعرَف في القديم بمملَكة  
صاحب البَهرير، ثم حُرِفَت في الدولة الجنكرخانية بِبَيتِ بَرَكَة، نسبةً إلى بَرَكَة  
أَبَن طُوجي خان بن جنكرخان. وقاعلتها مدينة السَّراي وهي مدينةٌ على نَهَرِ إِيَل،  
بناها بَرَكَة بن طُوجي خان المُقَدَّم ذكره. وقد تَقَدَّمَ الكلامُ على ذلك مُستوفًى في الكلام  
على المسالك والممالك.

ثم فيها جملتان:

## المجلة الأولى

( في رسم المكتبة إلى قائمها القائم بها )

قال في "التعريف": وكان صاحبها في الأيام الناصرية، (يعني محمد بن قلاوون) «أزبك خان». وقد خطب إليه السلطان فروجه بنتاً تهرباً إليه. قال: وما زال بين ملوك هذه المملكة وبين ملوكا قديم اتحاد، وصدق وبادء من أول أيام الظاهر بيبرس وإلى آخر وقت. ثم قال: والملك الآن فيهم [في أولاد أزبك]: إمامتي بك، وإماماني بك، وأظننا في بني بك. وقد تقدم أن الملك بعد أزبك كان جاني بك لا تني بك، على خلاف ما ظننه في التعريف.

ورسم المكتبة إلى قائمها الجامع لحسودها قال في "التعريف": والأغلب أن يكتب إليه بالمثل. وذلك مما كان يتولاه اجتمش المحدثي، وطايرمنا الناصري، وإرغداق الترمجان. ثم صار يتولاه قوصون الساق. ورأيت في بعض الدسائير هلا من القاضي علاء الدين بن فضل الله أنه كتب له مسودة على أن تكتب له بالعربي ثم بطل وكتب بالمثل. قال: فإن كتب له بالعربي، فرمى المكتبة إليه ما يكتب إلى صاحب إيران.

وقد تقدم قلا عن "التعريف" أنه يكتب في قطع البغدادي الكامل، يتبدأ فيه بعد البسملة وسطر من الخطبة المكتبة بالذهب المزك - بالقباب سلطاننا على عادة الطغراوات؛ ثم تكمل الخطبة، ويفتح ببغدية إلى أن تساق الألقاب، وهي: «الحضرة الشريفة، المالية، السلطانية، الأعظمية، الشاهنشاهية، الأوحدية، الأخوية، الثانية». ولا يخلط فيها «الملكية» لقوانا عليهم. ثم يدعى له بالأدعية المعظمة المفخمة الملوكية: من اعزاز السلطان، ونصر الأعوان، وخلود

الأيام، ورتع الأعلام، وتأييد الجنود، وتكثير البُؤد، وما يجري هذا المنجرى .  
ثم يؤتى بذكر دوام الوداد والشوق، ثم يذكر القصد، ثم ينته بدعاء جليل وتستعرض  
المراسيم ويوصف التطلع إليها والتهاقُ عليها .

قال في "التتيف": وكان يُكتب إلى أربك في الأيام الناصرية «محمد بن قلاوون»  
في ورق عَرُض البندادى الكامل . وبعد البسملة الشريفة سطران هكذا :

بِقُوَّةِ اللَّهِ تَعَالَى

وَمِيَامِنِ الْمَلَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

ثم يخل موضع بيت العلامة، ثم تكتب الألقاب السلطانية، وهى : «السلطان  
الأعظم» وبقية الألقاب الشريفة على عادة حسب ما أتى ذكره . ثم بعد الحمدلة  
وخطبة مختصرة جداً : «فقد صدرت هذه [المكتبة] إلى الحضرة الشريفة العالية،  
حضرة السلطان الكبير، الأنخ، الشفيق، العالم، العادل، القان الأعظم، الأوحيد،  
شاهنشاه، الملك، أربك إل خان؛ سلطان الإسلام والمسلمين، أوحيد الملوك  
والسلاطين، عمدة الملوك، سلطان المثل والقبحاق والترك، جمال ملوك الزمان، ركن  
بيت جنكرخان، معز طغاج، صاحب التخت والتاج، عضد المنتين، دُخْر المؤمنين،  
والدعاء بما يناسبه . «فلننا نخضعه بالسلام واستسلام أخباره وقفاؤض عليه الشريف» .  
قال : والكاتب بالذهب والأسود حسب ما تقدم في المكتبة إلى أبى سعيد، وكذا  
العنوان . ثم قال : ولم يكتب أحد بعده بنظر ذلك . وكان قد ورد على الأبواب  
الشريفة في سنة ست وخمسين وسبعائة كُتب جات بك أبى أربك، ونُكِب إليه  
الجواب الشريف بنظر الكاتب الوارد من عنده، وهو فى ورق دُون البندادى  
بثلاث أصابع مطبوعة، والاقتناح بخطية مناسبة مكتبة بالذهب جميعها، ثم أما بعد

بالأسود خلا ما تقدم ذكره في مكتبة أبي سعيد، والمُتَوَان بالذهب، والذي كُتِبَ إليه من الألقاب: «الحضرة الشريفة، العالِيَّة، السلطانية، الأعظمية، العالمية، العادلية، الأكليَّة، القانية، الأخويَّة، العزيزية، الملكِيَّة، الشريفة زيدت عظمته». قال: ولما كان في المشر الآخِر من ربيع الأوَّل سنة ست وسبعين وسبعمائة، رسم لي بالكتابة إلى القان محمد بيلاد أزيك، وهو القاسم مقام ازبك على ما قيل، على يد رُسُل الأبواب الشريفة، بالسلام والمودة واستعلام الأخبار ونحو ذلك فكتبْتُ إليه في عرض البغداي الكامل حسب ما رُسِم به، بخطبة مختصرة بالذهب، والبقية بالأسود والذهب على ما تقدم ذكره في مكتبة القان أبي سعيد. وكُتِبَ له من الألقاب بعد المراجعة: «المقام العالِي، السلطاني، الكبير، الملكِي، الأكرمي، الأعلَى، الشمسي، شمس الدنيا والدين، مؤيد الفزاة والمجاهدين، قاتل الكفرة والمشركين، ولي أمير المؤمنين خُلدت سلطته». والعنوان بالذهب بغير تعريف. وعلم له في بيت العلامة الشريفة بالمقبرة العراقية «المُشتاق شعبان». وهذه نسخة ما كتب إليه بعد البسملة الشريفة.

الحمد لله الذي وهبنا مُلكاً دانَتْ له ملوك الأقطار، وأزداً نيت الأيسرة والتيجان بما له من عظمة وقُتَار، وأذعنَتِ المظلة ليزرة سلطانه الذي تَمِيلُ الأولياء وقصم الأعداء يده الجبار وقهره الجبار، وقاد الجيوش إلى أن فتح الله على يديه الشرفين معاقِل الكُفَّار، بأمره الجارى على الرقاب وصكره الجرار، ومنحه خدمة الحرمين الشريفين اللذين لم يزلْ لهما منه الانتصابُ وبهما له الإِنتصار. بحمدِهِ على أن جعل مملكتنا الشريفة هي محلَّ الإمامة العباسية فلا بُحُود ولا إنكار، ومرتبنا المنيفة بما عهد به إلينا أمير المؤمنين إلى قيام الساعة طيَّة المقدار، ونشكره على أن أورتنا ملك أسلافنا الشهداء فأقر العيون وسرَّ الأسرار، وجعل السلطنة المظلمة في بيتنا المكرم تنقِلُ

تَنَقَّلُ الْيُدُورُ فِي بُرُوجِهَا. إِلَّا أَنَهَا آمَنَتْ مِنَ السَّرَارِ . ونشهد ان لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة لم تزل قائمين بنصرتها ، قانتين بالإخلاص في كتابتها . لَنَعُدَّ بِذَلِكَ  
من الأبرار ، ونشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله المؤيدُ بملائكته ، المخصوصُ بنبوته  
ورسالته ، الذي عَظَّمَ اللهُ قدره على سائر الرُّسل كما جاءت النصوصُ والأخبارُ ، صلى اللهُ  
عليه وعلى آله وصحبه وأولى الفضل الدائز ، صلاةً دائمةً باقية بدوام الليل والنهار ، وسلم .  
أما بعد ، فَإِنَّ قُلُوبَ الْإَوْلِيَاءِ وَإِنْ تَنَامَتْ الْأَجْسَامُ مُتَعَارِفَةً بِالْإِتِّتِلَافِ ، مُتَقَارِبَةً  
عَلَى بَيْتِ الدِّيارِ حَيْثُ لَاسْتَأْخَرُ بِئِنَّهَا وَلَا اخْتِلَافَ ، لَاسِيَّامَا مَلُوكُ الْإِسْلَامِ ، الَّذِينَ هُمْ  
مُتَعَدِّونَ بِالْمَصَافَةِ وَالْإِسْتِسْلَامِ ، فَإِنْ سَرَّاهُمْ لَمْ تَزَلْ مُتَدَانِيَةً ، وَضَائِرُهُمْ مُتَكَافِيَةً ؛  
هَذَا وَالْحُبَّةُ لِبَيْتِهِ الْكَرِيمِ قَدِيمَةٍ ، وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْأَسْلَافِ لَمْ تَزَلْ مُسْتَدِيمَةٍ ؛ فَلَمْ نَكُنْ وَرِثَانًا  
ذَلِكَ عَنْ كَلَالِهِ ، بَلْ تَبِعْنَا فِيهِ سَبِيلَ السَّلَفِ الصَّالِحِ عَلَى أَحْسَنِ حَالِهِ : لِمَا هُوَ مُحْكَمٌ  
مِنْ عَقُودِ الْإِتِّتِاحِ وَالْوَلَاءِ ، حَيْثُ الْحُبَّةُ فِي الْآبَاءِ صِلَةٌ فِي الْأَبْنَاءِ ؛ وَكَانَ لَنَا مَدَقُّمُ مَدِيدَةٍ  
وَقَدْ تَأَخَّرَتْ رُسُلُنَا عَنْ حَضْرَتِهِ وَلَمْ تَصِلْ مِنْ جِهَتِنَا الشَّرِيفَةِ ، كَذَلِكَ وَلَا وَرَدَتْ  
رُسُلٌ مِنْ جِهَتِهِ ؛ وَلَمْ يَسْقُطْنَا عَنْ ذَلِكَ إِلَّا مَوَاقِعَةُ الْقَرْعِ الْمُخْثُولِينَ أَعْدَاءَ الدِّينِ ،  
وَمَقَارَعَتُهُمْ فِي سَائِرِ السَّوَاحِلِ بِشِدَّةِ الْبَاسِ وَالْمُحْكَمِينَ ؛ إِلَى أَنْ أَمَكَّنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ  
نَوَاصِيهِمْ وَصِيَاحِيهِمْ بِنَصْرِ مَنْ عِنْدَهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .  
وَالآنَ قَدْ صَدَرَتْ هَذِهِ الْمَكْتُابَةُ إِلَى الْمَقَامِ الْعَالِيِّ السُّلْطَانِيِّ - وَبَقِيَةُ الْأَقْلَابِ  
وَالشُّعُوبِ إِلَى آخِرِهَا حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ - تُخَصُّصُ مَقَامَهُ بِسَلَامٍ أَرْقَى مِنَ النَّسِيمِ ،  
وَالْعَلْفِ مِزَاجًا مِنَ التَّنْشِيمِ ؛ وَثَنَاءٍ قَدْ اِزْرَى نَشْرَهُ بِالْعَبِيرِ ، وَسَرَى بِشْرَهُ فَغَدَتْ تَهْلُلُ  
بِهِ الْأَسَارِيرُ . وَتُبْدَى لِعِلْمِ الْمَقَامِ الْعَالِيِّ زَيْدَتْ مَعْدِنُهُ أَنَّهُ لِمَا يَلِغُنَا مِنْ عَدْلِ الْحَضَرَةِ  
الشَّرِيفَةِ ، وَإِنْصَافِهِ لِلرُّطَايَا وَتَأْمِينِ سُبُلِ الْبُحُورِ الْمُحِيفَةِ ؛ وَسُلُوكِهِ سَنَنَ الْإِحْسَانِ ،

وتأكد عهود المحبة على عادة من سلف في سالف الزمان ؛ قصصنا مفاتيحه بهذه المكتبة ، وأردنا بدماء هذه الخاطبة ؛ ليعلم مانحن عليه من صحيح الوداد ، وأكد الاتحاد ؛ وبجمل الاعتقاد ، وحسن الموالاة الخالصة من شوائب الانتقاد ؛ وبجهزنا بها رسلنا فلان وفلان ومن معهما نستدعي وده ، ونستدني ولأله الذي أحكم عقده ؛ لتؤكد المصافاة بين هاتين الدولتين ، والخالصة من كلتا الجهتين ، والموالاة بين الملكتين ؛ ويأمر المقام العالي لازال عاليا يتهدد التجار من تلثم الديار ، والمواصل بالآخبار على حسب الاختيار ؛ ومتابعة الرسل والقصاص ، على أجل وجه معتاد .

وقد وجهنا إلى المقام العالي أعلى الله شأنه محبة رسلنا المذكورين من الأقمشة السكندرية وغيرها على سبيل الهدية ، والمواعب السنية ؛ ماتصمته الورقة المجهزة طيبا ؛ فليأمر المقام العالي دامت معدته بتسليم ذلك ، ويقرن وفور المحبة من سلطانتا الملك ؛ وتأكد أسباب المودة على أجل المسالك ، والله تعالى يجمل ببقاء سلطانته ملك المسالك ؛ ويدعم عتله المهسوط على الأولياء ويرمي بياسه الأعداء في مهاوى المهالك ، ويحشد ملكه الذي فتخر بالملك من مقامه العالي السرور والأرائك ؛ بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

وأعلم أن صاحب "التقيف" قد ذكر أن المكتوب إليه بهذه المكتبة هو القائم مقام أربك ، وأن اسمه محمد ، وأن المكتبة إليه كانت في سنة ست وسبعين ومسيماة . وقد تقدم ذكر من ولي هذه المملكة بعد أربك ولم يكن فيهم من اسمه محمد . وقد كان القائم بهذه المملكة في سنة ست وسبعين المذكورة اسمه "أرض" وهو الذي أترع المملكة من أربك خان المقدم ذكره ؛ وأصله من خوارزم على ما مر ذكره في الكلام على المسالك والممالك ، فيحتمل أن يكون اسمه محمد وأرض لقب



عليه، كما كان خَدَابَتْنَا والدُ أبي سعيد من ملوك إيران، أسمه محمد، ولقبه خَدَابَتْنَا.  
والأمر في ذلك راجع إلى النقل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قلت : وقد كُتِبَ في الدولة الناصرية "فرج" بن الظاهر برقوق، للقان القائم بها  
في سنة أتمت عشرة وثمانمائة في قَطْع البغدادى الكامل من الورق المصرى المعمول  
على هيئة البغدادى، أبتدئ فيه بعد خمسة أوصال بياض بالبسملة في أعلى الوصل  
السادس، بياض من جانبيها عرض أصبعين من كل جهة، والسطر الثانى على سمتة  
في آخر الوصل، بخط بياض من الجانبين بقدر السطر الأول، والطرأة بينهما بالقاب  
سلطاننا على العادة، مكتوبة بالذهب بالقلم المحقق مَرَمَك بالسواد، بأعلى الطرأة  
قدر عرض ثلاثة أصابع بياضاً، ومثل ذلك من أسفلها، وباقي السطور بامش من  
الجانب الأيمن على العادة، وبين كل سطرين قدر نصف ذراع بذراع القماش القاهرى،  
والأسماء المعظمة : من أسم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأسم سلطاننا  
والسلطان المكتوب إليه، والضمير العائد على واحد منهما بالذهب المزمك كما تقدم  
تقريره في الكلام على مكتبة صاحب إيران في القديم.

وهذه نسخة مما أنشأته، كتبت بإشارة المقر العالى الفتيحى : صاحب ديوان  
الإنشاء الشريف وهى :

الحمد لله مؤيد سلطاننا «الناصر» بعزير نصره، ورافع قدر مقامنا الشريف بإعلاء  
مناكره وإعظام ذكركه، ومشيّد أركان ملكنا الشايع بإسعاد جدّه العالى والله غالب على  
أمره. نحمده على ماجنب من مواقع الخرج، وجعل أمور رعايانا بمعدلتنا الشريفة  
بعد الضيق إلى فرج، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يتوارثها  
عظماؤه الملوك كابرًا عن كابر، ويتأقلها منهم الخلف بعد السلف فيسببها الناصر عن

الظاهر ؛ وشهد أنَّ سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل نبي جمع بموم دعوته مقترق الأمم، ووفق بحقيقته بين أقيال العرب وأسورة السجم؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنوا بينهم فمن المؤاخاه، وفق من نقل الصفات صدورهم ففازوا بأكل المصافاة وأتم الموافاه؛ صلاة تسير بفضلها الكاتب، وتقرم بذكرها الحداة نعم تفحاتها المشارق والمغارب، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد، فإن الأرواح إذا تمازجت تاجت بالضمائر، والقلوب إذا تالفت اعتنت بشواهد الحلال عن إبراز مافي السرائر؛ والأجساد إذا تباغت تعلت بالمكائبات فيلوح الأظفار، والديار إذا تناعت اكتفت بالمراسلة عن تقارب الدار؛ والمودة إذا صفت لا يؤثر فيها البعاد، والمحبة إذا صدقت لا تزال كل يوم في أزيداد؛ (والأذن تشق قبل العين أحياناً)، والوصف يحرك من الشوق أخصاناً وأفاناً .

هذا وإن أحق ما اتخذته الملوك ذريعة لدواعي الإتهاج، وأهم ما احتج به متعت بقت أو متوج بتاج؛ إحياء مذاهب الملوك السالفة في الوداد، واقضاء آثارهم الجميلة في موارد المكتبات على التناهي والبعاد؛ ومن ثم صدرت هذه المكتبة إلى المقام العالي، السلطاني، الكبير، الأخوي، الفلاني؛ ركن الملة الإسلامية، عماد المملكة الحركانية؛ ذخيرة الدين، خليل أمير المؤمنين - زيدت عظمته، ودامت معدته - تحفه بسلام تهب به الجنوب فتؤثره في الشمال القبول، وتخص به إلى السراي سرها ليكون لها بيت بركة أشرف قدم وأكرم وصول، وتمد على خوارزم والنشت فضل رواقه العبد، وتشر على ملكة السير بلوائه فيم ما بين جيجون وطرنا ويشمل ما بين الخطأ والباب الجديد، وتناجي علمه الشريف بأنه غير خاف عن شريف مقامه .

(١) لله طيا . أو طرو .

(٢) هو بكرة الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة زالف في الآخر كما تقدم منه كذلك في ج ٤ ص ٨٢ .

أَنْ مَنْ سَلَفَ مِنْ مُلُوكِ مَمْلَكَتِنَا الْعَالِيَةِ الدَّرِيِّ، وَالْمَلَكَاتِ الْغَانِيَةِ الْمَرْفُوعَةِ الدَّرِيِّ رَفَعَ نَارَ  
الْقَرَى؛ لَمْ تَرَلْ مُلُوكَهُمْ جَمِيعَةً مَعَ تَنَائِي الدَّيَارِ، مُؤْتَلِفَةً عَلَى الْمَحَبَّةِ وَإِنْ شَطَّ السَّرَادُ؛  
عَمَّا يَفْعَلِينَ عَلَى تَسَاجِ الرُّسُلِ وَإِنْ حَالَ دُونَهُمُ الصَّفَاحُ، مَثَابِرِينَ عَلَى تَوَارِدِ الْكُتُبِ  
وَلَوْ عَلَى أَجْنَعَةِ الطَّيْرِ وَتَوْنِ الرِّيَّاحِ، وَقَدْ مَضَتْ مَدَّةٌ مَدِيدَةٌ لَمْ يَقْدَمْ عَلَيْنَا مِنْ  
الْمَقَامِ الشَّرِيفِ - عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى شَانَهُ - رَسُولٌ يُطْلَعُنِ لَوَاقِحَ الْإِسْتِيقَاقِ، وَلَا وَرَدَ عَنْهُ  
كَتَابٌ يَتَعَلَّلُ الْحُبُّ بِتَلْقِيهِ عَنْ حَقِيقَةِ التَّلَاقِ؛ بَلْ سُدَّ بَابُ الْمَكْتَابَةِ حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْتَابَةَ  
لَمْ تُخْلَقْ؛ وَأَغْلَقَ بَابُ الْمَرَاةِلَةِ وَإِنْ كَانَ بَابُ الْمَحَبَّةِ - بِحَمْدِ اللَّهِ - لَمْ يُغْلَقْ؛ فَطَمَحَ  
بِخَاطِرِنَا الشَّرِيفِ طَامَحَ الشَّوْقِ الْمُتَرَادِّ، وَحَمَلْنَا مَوْصُولَ الْمَحَبَّةِ الْمُسْتَفْتِي بِمَوَاصِلَتِهِ عَنْ  
الْعُسَلَةِ وَالْعَائِدِ؛ أَنْ تُفَاتِحَ الْمَقَامَ الْعَالِيَّ دَامَتْ مَعْدَلَتُهُ بِهَذِهِ الْمُقَاوَضَةِ: لُتَجِدَنَّ مِنْ  
الْمُهَوِّدِ الْقَدِيمَةِ رُسُومَهَا، وَتُطْلِعَ مِنْ مَشَارِقِ الْخَاطِبَةِ بُحُورَهَا، وَتَنْسَجَ آيَةَ الْمِجْرَانِ  
وَتُخَمِّمَهَا، وَتَصْفُقِلَ مِرْآةَ الْمُصَافَاةِ وَتُجَلِّمَهَا، وَتَسْجِلِبَ الْأُنْسَ وَإِنْ تَمَحَّضَ الْوَيْثَاقُ،  
وَتُذَكِّرَ الْخَوَاطِرَ الْوِدَادَ وَإِنْ شَبَّتْ مِنْهُ الْأُصُولُ وَرَحَّتْ الْأَعْرَاقُ؛ وَتَوَبَّ عَنْ  
نَظَرِنَا الشَّرِيفِ فِي مُشَاهَدَةِ حَيَّاهِ الْكَرِيمِ، وَمُصَاحَفَةِ كَفِّهِ الَّتِي حَدِيثٌ وَدَّهَا قَدِيمٌ؛  
وَتُسْتَطْلِعَ أَخْبَارُهُ، وَتُسْتَعْرِضَ عَلَى تَمَاقُيبِ الْأَزْمَانِ أَوَطَارُهُ.

وَقَدْ آخَرْنَا تَبْلِيغَ رِسَالَتِنَا، وَأَدَاءَ أَمَانَتِنَا، الْمَجْلِسَ السَّامِيَ الْمُقَرَّبَ الْأَمِينِ حَوَاجَا  
فُلَانٍ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَحَمَلْنَاهُ مِنَ السَّلَامِ مَا يَتَبَدَّى بِضَمُونِهِ السَّارَى، وَبُفُوقِ بَرْقِهِ  
الْعَبَرِ الشَّخَرَى وَالْمِسْكَ الدَّارِي: لِيُحْكَمَ بِحُسْنِ السَّفَارَةِ مِنَ الْخَالِصَةِ مَبَانِيهَا،  
وَيَقْبَدَ مِنْهَا بِتَابَعَةِ الرُّسُلِ وَالْقَصَادِ أَوَاحِيَا، وَجَهِّزْنَا مَحَبَّتَهُ كَذَا وَكَذَا عَلَى سَبِيلِ  
الْمُهْنِيَةِ الْمُنْدُوبِ بَلِّغْنَا وَقُبُولَهَا، وَالْحَاكِمِ بِصِحَّةِ عَقْدِ الْمَحَبَّةِ كَثِيرُهَا وَقَلِيلُهَا، وَإِنَّهُ تَعَالَى  
يَزِيدُ فِي آرْتِفَاعِ قُدْرَةِ الْخَطِيرِ، وَيَحُوطُ بِهِ مَنْ مَلَكَهُ الْخُتْرَانُ مَا يُحَقِّقُ أَنَّهُ  
صَاحِبُ التَّاجِ وَالْعَرِيسِ.

### الجملة الثالثة

(في رسم المكتبة إلى من أنطوت عليه هذه الملكة من الأتباع والحكام؛

وهم على<sup>(١)</sup> أصناف)

### الصنف الأول

(كُفَّال الملكة)

قد تقدم أن ترتيب هذه الملكة في أمراء الألوُس والوزير نحو مملكة إيران، وإن لم يكن لأمير الألوُس والوزير بهذه الملكة من نفاذ الأمر نظير ما هنالك. ومقتضى ذلك أن يكونا منقطعين في الرتبة عن أمراء الألوُس بإيران والوزير بها، وهذه الرسوم التي وقست في مكاتبهم على ما أورده في "التتيف".

وأمراء الألوُس أربعة، أكبرهم يسمى بكلارى بك بمعنى أمير الأمراء كما تقدم في مملكة إيران. فقد ذكر في "التتيف" أنه كان منهم في سنة اثنتين وثمانين وسبعائة قتلوا بآياتي، وأنه كتب إليه في طاشرجمادى الآخرة منها ما صورته :

«ضاحف الله تعالى نعمة الجناح العالي، الأميري، الكبيرى، العالمى، المادلى، المؤيدى، الموفى، الزعيمى، المهدى، المشيدى، الظهيرى، التوحي، السيفى، عز الإسلام والمسلمين، سيف الأمراء في العالمين، نصرة الفزاة والمجاهدين، زعيم الجيوش، مقدم العساكر، كهف الله، دُخْر الدولة، ظهير الملوك والسلاطين، سيف أمير المؤمنين». ثم الدماء والعلامة «أخوه» وتقرئ «قطلو بآياتي نائب القان جاني بك».

(١) يابض في الأصل ومع ذلك لم يذكر الاصفين.

ثم ذكر أن الأمر كان عند القان محمد بنبابة الأمير يلغا العمرى، يعنى الخاصصى  
بالأبواب السلطانية بالديار المصرية، وأنه أستحدثت المكتبة إليه في سنة ثلاث  
وسبعين وسبعائة، وأنه كتب إليه في قطع الثلث ما صورته :

«أدام الله تعالى نعمة الجناح العالى، الأميرى، الكبيرى، العالمى، المجاهدى،  
المؤيدى، الذخرى، النصيرى، الحماسى، المقدى، التوفى، السيفى، عز الإسلام  
والمسلمين، سيد الأمراء فى العالمين، نصرة الفزاة والمجاهدين، مقدم السار،  
ذخر الدولة، عضد الملوك والسلطين، حسام أمير المؤمنين». والدعاء المناسب .  
والعلامة «والده». وتعرفه «عمى». وفى هذا نظر : لأنه إذا كان بنبابة ما كان  
عليه يلغا بالديار المصرية، فقتضاه أن يكون أكبر أمراءه . وإذا كان كذلك،  
فكيف يكتب إليه دون أمراء الأوس ؟ فقد تقدم أنه يكتب إليهم : «ضاعف  
الله تعالى نعمة الجناح العالى» .

الوزير بهذه المملكة . قد ذكر فى «التحيف» أن الوزير بها كان أسمه  
محمودا، ولقبه حسام الدين، وكان يعرف بمحمود الديوان . وذكر أن رسم المكتبة  
إليه فى قطع الثلث ما صورته :

«أدام الله تعالى نعمة المجلس العالى، الأميرى، الكبيرى، الذخرى، الأوجدى،  
الاكلى، المتصرفى، السوفى، الوزيرى، الحسامى، مجد الإسلام والمسلمين،  
شرف الأمراء والوزراء فى العالمين، جمال المتصرفين، أوجد الأولياء المقربين، ذخر  
الدولة، مشير الملوك والسلطين، ثم الدعاء، والعلامة «والده». وتعرفه «خوآجا  
محمود وزير المملكة الثانية» .

قلت : وقد علمت أنَّ المكتبةَ إلى أمراء الأتوس والوزير بهذه المملكة دُونَ المكتبة إلى أمراء الأتوس والوزير بمملكة إيران ، فقد تقدّم أب المكتبة إلى بكلاوى بك أكبر أمراء الأتوس بمملكة إيران : « أعزَّ الله تعالى نصر المَقَرِّ الكريم » . وإلى الثلاثة الذين دُونَه : « أدام الله تعالى نصر الجنباب الكريم » ، ثم استقرَّ « أعزَّ الله تعالى أنصار الجنباب الكريم » . وأن المكتبة إلى الوزير : « ضاعف الله تعالى نعمة المجلس العالى » . والمعنى في ذلك ما تقدّم من أنه ليس لِأُمراءِ الأتوس والوزير بهذه المملكة من التصرف بالأُمراءِ الأتوس والوزير من التصرف بتلك المملكة .

فَجاء على بك بهذه المملكة . قال في «التثيف» : وهو من استُحدثت المكتبة إليه في سنة خمس وستين وسبعائة .

ورسم المكتبة إليه فيما ذكره في «التثيف» الاسم و« السامى » بإياه وتعريفه .

### الصنف الثانى

#### (الحكام بالبلاد بهذه المملكة)

وها أنا أذكرُ من ذكر المكتبة إليه منهم في «التثيف» .

الحاكم بالقرم : وهو إقليم شمالي بحر نيپش . وقاعدته مدينة ضُلَقات ، وهى مدينة على نصف يوم من البحر ، وقد غلب عليها اسمُ القرم . وقد ذكر في «التثيف» أن الحاكم بها في سنة تحسين وسبعائة كان اسمه زين الدين رمضان ، ثم استقرَّ بعده على بك ابن عيسى بن تلكتمر . وقد رأيت في بعض التواريخ أن الحاكم بها في حدود سنة ست وسبعين وسبعائة كان مامأى المقدم ذكره . وقد ذكر

في «التثقيف» أن رسم المكتبة إلى الحاكم بها في قطع العادة، والعلامة «أخوه» و «صدرت» و «العالى» . والذي رأيته في دستور يُعزى في الأصل للقر العَلّاق بن فضيل الله أنه يكتبُ إليه في قطع الثلث وأن المكتبة إليه «السامى» بالياء .  
وتعرفه «الحاكم بالقيوم» .

الحاكم بأوزاق : وهى مدينة على بحر ما يعلش المقدم ذكره في الكلام على المسالك والممالك . وهو المعروف الآن ببحر الأزق، وهى عن القيرم في جهة الجنوب والشرق، وبينهما نحو خمس عشرة مرحلة . قال في «التثقيف» : ورسم المكتبة إلى الحاكم بها مثل الحاكم بالقيوم على السواء . والذي رأيته في الدستور المقدم ذكره أنه في قطع الثلث «السامى» بالياء كما في الحاكم بالقيوم .

## الثانى

(من ملوك توران من بنى جنكرخان صاحب ماوراء النهر)

وقاعدة ملكه في القديم بخارا ، والآن سمرقند . ومن مضافاتها غزنة وما والاها من متاع الهند . وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في الكلام على المسالك والممالك . وقد ذكر في «التعريف» أن آخر ما استقرت لتمامشيين، وكان حسن الإسلام حادى السيرة، طاهر الذيل، مؤثرا نكير، محبا لأهله، مكرما لمن يرد عليه من العلماء والصالحين، وطوائف الفقهاء والفقراء :

قال : وكتب إليه على رسم المكتبة إلى صاحب إيران . وقد تقدم في الكلام على المكتبة إلى صاحب إيران قسلا عن «التعريف» أنه يكتب إليه في قطع  
(٢٠)

البغدادى الكامل ، يتبدأ فيه بمد البسملة وسطر من الخطبة الغراء المكتبة بالذهب المزك بالقاب سلطانا على عادة الطغراوات ؛ ثم تكمل الخطبة ويفتح ببعدة الى أن تُساق الألقاب ، وهى : «الحضرة العلية ، السلطانية ، الأعظمية ، الشاهنشاهية ، الأوحدية ، الأخوية ، القانية ، الفلانية » . ولا يخلط بها «الملكية» هوائيا عليهم ؛ ثم يدعى له بالأدعية المفخمة الملوكة : من إعراز السلطان ، ونصر الأفعوان ، وعلود الأيام ، ونشر الأعلام ، وتأييد الجنود ، وتكثير البؤود ، وغير ذلك مما يجرى هذا القبرى . ثم يقال ما فيه التصريح والتلويح بدوام الوداد ، وصفاء الاعتقاد ، ووصف الأشواق ، وكثرة الأتواق ، وما هو من هذه النسبة ؛ ثم يؤتى على المقاصد ، ويختتم بدعاء جليل وتستعرض المراسيم والخلفم ، ويوصف التطلع إليها ، ويظهر التفات طيبا ؛ وأنه تكتب جميع خطبة الكتاب وطغراء بالذهب المزك ، وكذلك كل ما وقع فى أثناءه من أسم جليل ، وكل ذى شأن نبيل : من أسم الله تعالى أولئيه صلى الله عليه وسلم ، أو ذكر الإسلام ، أو ذكر سلطاننا أو السلطان المكتوب إليه ، أو ما هو متعلق بهما ، مثل لنا ولكم ، وكاتبنا وكاتبكم ، جميع ذلك يكتب بالذهب وما سواه بالسواد . وأن العنوان يكون بالألقاب الى أن ينتهى الى اللقب الخاص ؛ ثم يدعى له بدعوة أو اثنتين نحو أعز الله تعالى سلطاننا ، وأعلى شأننا ؛ ونحو ذلك . ثم يسمى أسم السلطان المكتوب إليه ؛ ثم « يقال » خان : مثل أن يقال : ترمشاديرن خان ، ويقطع بالذهب طمغات عليها القاب سلطاننا تكون على الأوصال ، يبدأ بالطمغة على اليمين فى أقل وصل ، وعلى اليسار فى ثاني وصل ، ثم على هذا النمط الى أن ينتهى فى الآخر الى اليمين ؛ ولا يقطع على الطرة البيضاء . والكتاب يحلى لمواضع الطمغة مواضع الكتابة تارة يمتة ، وتارة تسرة ، الى غير ذلك مما سبق القول عليه .



قلت : وآخر ما استقرت هذه المملكة لثُمَّرَلِك ، ومُرَّ اسمُه الذي هو لم عليه ، ومعناه بالتركية حديد . ولتلك لقبٌ عليه ، ومعناه بالفارسية أعرج : لأنه كان به عرجٌ ظاهر ، ولذلك تسميه التُّرك مَرَّ أَقْصَق ، إذ أقصَقَ عندهم بمعنى أعرج . وهو يتسنى في كُتُبِهِ تَيَمُور كُور كان . ومن هذه المملكة أنسابُ علي بلاد إيران حتى استولوا على جميعها ، وسار إلى بلاد الهند فاستولوا عليها ؛ ثم طاح إلى الشام في سنة ست وثمانمائة وعاثَ فساداً ، وتَرَبَّ وأفسد ولقيه السلطانُ « الملك الناصر » قَوج ابن الظاهر برقوق صاحب مصر والشام على دِمَشْق ، وجرى بينهما مراسلةٌ ؛ ثم طرأ للسلطان الملك الناصر ما أوجب عَودَه إلى مصر لأمرٍ عَرَضَ له من جهة بعض أمراءه ، وبقي لثُمَّرَلِك نازلاً بالشام محاصراً لدِمَشْق ، إلى أن خدَعَ أهلها ونجحها صلحاً ، ثم غَدَر بهم ونهبها وسبَّ حرَمَها ، ثم حرقها بعد ذلك بعد أن أسرف في القتل وأتخَن في الجراح ، وأمن في الأسر .

وللكاتبه إليه حالتان :

الحالة الأولى - حين كان السلطانُ الملك الناصر فرج - عزَّ نصره - بالشام محارباً له ، وكُتِبَ حينئذ تَرَدُّ في القلع الصغير على ما سيأتي ذكره ، وكان يكتب إليه حينئذ في قطع<sup>(١)</sup>

(١) بيض المؤلف ليقية الكلام ، واستدرك بعضهم له بقية وأثبتها في النسخة المطبوعة بخط مغاير لخط الأصل وعنونها هكذا "مما قال المؤلف" .

## مما فات المؤلف رحمه الله تعالى

ما كتبت عن مولانا الشهيد الملك الظاهر أبي سعيد برقوق، تغمده الله تعالى برحمته  
 ورضوانه، في جواب الأمير تمولك المذموم، عن الكتب الواردة منه قبل  
 ذلك - من إفساء المرحوم المقر السدي محمد، ابن المرحوم المقر العلائي - على  
 ابن المرحوم المقر المحيوي يحيى، بن فضل الله العمري الصدي القرشي رحمهم الله  
 تعالى - في سنة ست وتسعين وسبعمائة، عند سفر مولانا السلطان المشار إليه إلى حلب  
 المحروسة للثقي المذكور، في قطع التثنية بغير علامة، وسعة ما بين السطور قدر عرض  
 الإصبعين. والطرقة وصلان، طولها نحو الذراع الهاشمي، وكان عنوان كتاب تمولك  
 الذي ورد آخرًا وهو الذي اقتضى الحركة الشريفة والجواب المشار إليه :

سلام وأهداء السلام من البعد \* دليل على حسن المودة والعهد

فكتب العنوان الشريف :

طويل حياة المرء كالיום في العبد \* فخيرته أن لا يزيد عن الحد!

فلا بد من نقص لكل زيادة \* لأن شديداً البطش يقتص للبعد!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليّ الشان، العظيم السلطان، العليم الإحسان، العليم بما كان وما يكون  
 في كل زمان ومكان؛ تألفت في ميادين قلاوت معرفته سوابق جياذ الأنعام، وقد كدكت  
 لميعة جلالة جبال العقول والأوهام؛ وصلى الله على سيدنا محمد حبيب الرحمن، وسيد  
 الأكوان، وصاحب المعجزات والبرهان، المبعوث إلى الخلق أجمعين من الإنس  
 والجن، والمنعوت بالفضل العظيم، والخلق العظيم، في التوراة والإنجيل والزبور

والثرفان؛ وصل آلّه وصحبّه الرّ الكرام الحسان؛ وصلّ التابعين لم ياحسان؛ وسلّم تسلياً كثيراً ما تعاقب الحدّان .

وبعد، فقد وصل إلى أبوابنا الشريفة العالية كلّ مآجّهزته أولاً وآخرها يا أمير تيمور من كتاب، وأحاطت علوننا الشريفة بما فيها من كلام وخطاب، وقصيد وعتاب، وإرطاد وإرغاب .

فأما ما ذكرته في أول كُتُبك من ألقابنا الشريفة بالتعظيم، والتبجيل والتفخيم؛ فقد علمناه وعرفناه، ولكن وجدنا الكتبتين اللتين في الطمغات آخر الكُتب وهما راسّتي رِسْتي منافيتين لذلك التعظيم، وهذا غير مستقيم؛ لأنه متناقض غير متناسب، فسيجئنا من هذا التناقض الواضح، والتخالف الفاضح؛ وفي المثل السائر: « أصبح وقايل وأفسد وقايل » .

وأما إرسائك السيّف والتركاش لنا، فقد تمجّبتنا منه إلى الغاية، وأنكرناه إلى النّهاية: لأنك لم ترّ في كُتُبك كلّها تستشهد بتاريخ جنكرخان وأخباره وأحواله، وتعتدّى به في أقواله وأفعاله؛ وما سمعنا في التواريخ ولا اتفق قطّ من جنكرخان، ولا ممن تفقّهه وتأثّره من ملوك مملكته في زمن من الأزمان؛ أنّه أهدى إلى خادم الحرمين الشريفين سبّفاً ولا تركاشاً؛ ما اختلف في ذلك أثنان . فإرسالها منك إلينا هل هو من باب المحبة أولاً، وإن كان تخويفاً، فنحن مانحان من سيّفك وتركاشك بناية الله العظيم الأعلى .

السيّف والرّمح والشّاب قد علمت . منّا الحروب فسّلها فهى تُنْجِيكَ!

إذا ألقينا نَجْد هذا مُشاهدّة . في الحرب، فابُت فامرأه آتِيكَ!

بخِسة الحرمين الله شَرَفْنَا . فضلاً وملَكنا الأمصار تَمْلِكُنا!

وبالجليل وحلوا النصر عودنا ، \* خُذِ التَّوَارِيخَ وَأَقْرَأْهَا مُتْلِيًا !  
والأنبياء لنا الرُّكْنُ الشَّدِيدُ فَنَمْ \* يَمَاهِمُ مِنْ عَدُوِّ رَاحٍ مَقْلُوكًا !  
وَمَنْ يُمْكِنُ رَبِّهِ الْفَتْاحُ نَاصِرَهُ ، \* مِمَّنْ يَخَافُ ؟ وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفِيكَ !  
وقد أجبناك عن السيف والفرّكاش فيما مضى قبلَ هذا الوقتِ ويَهْدِمُ ، فاعْرِفْ  
ذلك وأَعْلَمْ .

وأما ما ذَكَرْتَهُ مِنْ قَوْلِكَ : إِنَّكَ فَتَحْتَ مَعَنَا بَابَ الْمَحَبَةِ وَالْوِدَادِ ، وَالْمُسْتَعْبَةِ  
وَالْإِتِّحَادِ ، لَا بَابَ الْمَخَاصِمِ وَالْمُشَارَرَةِ وَالْعِنَادِ ؛ فَقَدْ عَلِمْنَا ذَلِكَ وَفَهِمْنَاهُ ، وَالَّذِي نُسَمِّعُكَ  
بِهِ أَنَّ الَّذِي وَقَعَ مِنْكَ بِخِلَافِ مَا قُلْتَ : لِأَنَّكَ لَوْ كُنْتَ صَادِقًا فِي قَوْلِكَ ، كُنْتَ لَمَّا  
حَضَرَ إِلَيْكَ شُكْرُ أَحْمَدِ وَأَرْغُوفُ السَّلَاسِي اللِّذَانِ هُمَا مِنْ بَعْضِ مَمَالِيكَ وَمِنْ جِلَّةِ  
رَعَايَانَا أَمْسَكْتَهُمَا وَجَهَّزْتَهُمَا إِلَيْنَا بَعْدَ أَنْ قَبِلْتَهُمَا ؛ فَافْعَلْتَ ذَلِكَ بِلِ عَمِلْتَ  
بِالضَّبَّةِ مِنْهُ لِأَنَّكَ أَوْ يَتُّهُمَا ، وَحَبِيتَهُمَا وَعَظَّمْتَهُمَا وَأَكْرَمْتَهُمَا ؛ وَجَعَلْتَهُمَا مِنْ خَوَاصِّكَ  
وَأَحْبَابِكَ ، وَأَوْلِيَاكَ وَأَصْحَابِكَ . وَأَيْضًا تَوَجَّهَ إِلَيْكَ صَوْلَةُ بْنُ حِيَارٍ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ  
مُهَيَّجَانٌ مِنْ هَيَّائِنَا فَأَكْرَمْتَهُ ، وَأَلْبَسْتَهُ التَّاجَ وَعَظَّمْتَهُ ؛ وَبَعَثْتَ مَعَهُ خِلْمَةً إِلَى نُعَيْرِ الْمَذْكَورِ  
وَالَّذِي غِيَرَهُ مِنْ عُرْبَانِهِ ، وَوَعَدْتَهُ بِالتَّقْدِيمَةِ وَالْإِمَارَةِ ، بِالتَّصَرُّعِ الْعَظِيمِ لَا بِالتَّلَوُّعِ  
وَالْإِشَارَةِ ؛ وَكَبَيْتَ إِلَيْهِ كِتَابًا مَا تَرَكْتَ فِيهِ وَلَا خَلَيْتَ ، وَأَظْهَرْتَ كُلَّ مَا كَانَ عَنْدَكَ  
وَمَا أَقْبَيْتَ ؛ فَجَهَّزَهُ إِلَيْنَا وَقَرَأَ عَلَيْنَا مَسَامِعًا الشَّرِيفَةَ كَلِمَةً كَلِمَةً ، وَعَرَفْنَا وَأَضَحَّ مَعْنَاهُ  
وَمَبْهَمُهُ ، وَهَانَحْنُ نَسْرَحُهُ لَكَ لَعَلَّكَ وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْنَا ، وَأَطْلَعْنَا عَلَيْهِ وَمَا خَفِيَ  
أَمْرَهُ عَلَيْنَا . وَهَذَا نَعْبَهُ :

(١) هذا الضبط من الأصل وروى فيه تحته حاء صغيرة إشارة إلى الإجمال ولكن التي سبق في الأجزاء

المقطعة جبا وبالجيم والباء تبا لا جمل والنضوء والتعريف غرور .

### دام دولته

الأمير الكبير، المعظم أمير نصير، أدام [الله] دولته شمساً. تُعرض لعلو عاومه المحروسة أنه قد اتصل بنا طردك عن الشام، ومعاملتهم منك غير الواجب. حال وفوقك على هذا المثال تُسرّع في الوصول إلينا بحيث تُعطيك ما أُعطى المرحوم عمك أمير سليمان طالب تراه، وبجملتك مقدم المسافر المتصورة؛ وبهذا برز الحكم المطالع من الحضرة العالية؛ ففى عزيم المسافر والجيش المظفمة الوصول إلى أطراف البلاد شرقاً وغرباً ورومياً من سائر النواحي والأمصار، والبلاد والأقطار؛ وإن أبطأ ركابك عن الوصول، فنحن واصلون إليك في طريقنا إلى مصر وغيره، ولا يبقى لطاعتك منية ولا مينة، فيكون ذلك على الخطاير المباركة. فينبى أن لا يكون جواب الكتاب، إلا أقدم الركاب؛ ففيه لكم الفوائد العظيمة، والعطايا الجسيمة؛ ومع [ذلك] إصابته الرأى منك، تُنفى عن تأكيد الوصية إليك؛ ومهما عُرض من المهام يقضى حسب المراد، ومنهج السداد؛ والله الموفق.

وبحاشية الكتاب المذكور ما نصه :

وقد كتبنا إلى السلطان أحد أن يصل إلينا، فانظر كيف كان عاقبة أمره ؟ فينبى أن تتوجه أو يتوجه بعض أولادك إلينا لأجل مصالح كافة.

فيا أمير يتجور لو كنت صادقاً، وكلامك بالحق ناطقاً، ما وقع منك مثل هذا ولا صدره، ولا أفتق بل ولا ببالك خطر؛ ولكن كل ما يكون في خاطر الإنسان يظهر من الكلام الذى يخرج من فيه، وكل وعاء ما ينضج إلا بما فيه.

يا فاعلاً بالفسد من قوله \* فعمل الفقى دال على باطنه،

والمرء تجزئ بأعماله \* إذا ظهرت ما كان في كائنه !

وأما طلبك منا السلطان أحمد الحلاري غير مرة، فقد علمناه. ولكن عرفنا يا أمير  
 تيمورلش عيـل بك ؟ حتى حلفت له عدة مرار بإيمان الله تعالى العظيمة وأعطيته  
 اليهود والموائيق بأنك ما تعرض إليه ولا إلى مملكته ولا توافيه ولا تشوش عليه،  
 حتى أطمأن بإيمانك، وركن إليك، وأحسن ظنه فيك، ووثق بك، وأعتمد عليك  
 نكته وفدوته، وأتبعه بنته على حين غفلة وبدرة، وأخذت مملكته وبلاده،  
 وأمواله وأولاده. وأعظم من ذلك أنك أخذت أيضا حريمه وهن في عقد نكاحه  
 وعصمته وأعطيتن لغيره، وقد نطق الكتاب والسنة بتحريم ذلك وعظم ذنب فاعله  
 وتبيح جرمه، ففى أى مذهب من المذاهب يحل لك أخذ حريم المسلمين، وإعطائهن  
 لغير أزواجهن من المفسدين الظالمين ؟ وهن في عصمة أزواجهن وعقد نكاحهن  
 إن هذا هو البلاء المبين ؟ وكيف تدعى أنك مسلم وتعمل هذه الفعل ؟ عرفنا  
 فى أى مذهب لك هذا حلال ؟ فاعمالك هذه كلها منافية لدعواك، بل منافية  
 لدين الإسلام، وشرع سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام . قال الله تعالى :  
 ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ وقال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
 فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ وقال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾  
 وقال من وجب : ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ وقد بين لنا الخير والشر،  
 والحلال والحرام وأهلها فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ  
 وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَةَ إِنَّهَا كَانَتْ فَاحِشَةً  
 وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ  
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ  
 إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ  
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ

حَرَامٌ دُمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ » . فَيَأْتِي مَذْهَبٌ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ تَسْتَحِلُّ هَذِهِ الْحَرَمَاتِ الْعَظِيمَةَ ، وَالْمُنْكَرَاتِ الْقَبِيحَةَ الشَّدِيدَةَ الْجَسِيمَةَ ، الَّتِي يَهْتَزُّهَا الْعَرْشُ وَيَغْضِبُ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهَا رُسُلُهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ ؟ وَمَا كَفَى مَا فَعَلْتَ مَعَ الْقَانِ أَحْمَدَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ حَتَّى تَطْلُبَهُ مِنَّا ؟ . اَعْلَمْ أَنَّ الْقَانِ أَحْمَدَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ قَدْ اسْتَجَارَنَا وَقَصَدَنَا ، وَصَارَ ضَيْفَنَا ، وَقَدْ وَرَدَ : مَنْ قَصَدَنَا وَجَبَ حَقُّهُ عَلَيْنَا . وَقَالَ تَعَالَى لِسَيِّدِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ فِي حَقِّ الْكَفَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَتَمُّ النَّاسِ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ فَكَيْفَ بِالْمَسَامِينِ إِذَا اسْتَجَارُوا بِالْمَسَامِينِ ؟ وَكَيْفَ بِالْمُلُوكِ أَبْنَاءَ مُلُوكِ الْمَسَامِينِ ، الَّذِينَ لِأَسْلَافِهِمُ الْكَرَامُ مَعَنَا وَمَعَ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ خُدَّامُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مُحِبَّةٌ وَحُبٌّ وَأَخُوَّةٌ فِي اللَّهِ تَعَالَى ؟ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَيْفَ يَجُوزُ فِي شَرِيعِ الْمُرُوءَةِ وَالنُّفُوزِ وَالْوَفَاءِ أَنْ تُسَلَّمَ ضَيْفَنَا وَزَيْلُنَا وَالْمُسْتَجِيرَ بِنَا ؟ خُصُوصًا وَجِئْنَا بِحُرُوسٍ جَلَسُوا مَلُوكَ الْإِسْلَامِ السَّالِفِينَ ، خُدَّامُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الَّذِينَ أَتَّفَقَ لَهُمْ مَعَ النَّارِ مَا تَشْهَدُ بِهِ التَّوَارِيخُ ، وَمِنْ عَادَتِنَا وَشَانِنَا وَطِبَاعِ جِئْنَا أَنَا لِأَسَلِّمْ ضَيْفَنَا وَلَا زَيْلَنَا وَلَا مَنَ اسْتَجَارَ بِنَا لِأَحَدٍ . وَإِنْ كُنْتَ مَا تُبْصَلِّقُ ذَلِكَ فَعِنْدَكَ مَنْ هُمْ مِنْ جِئْنَا ، سَلِّمْهُمْ بِعَرَفُوكَ ، فَتَحْنُ لَا يُضَامُ لَنَا نَزِيلٌ ، وَتَقْرَى الضَّيْفَ وَنَعَامُهُ بِالْجِيلِ ، وَهَذِهِ جِئْنَا الْفَرِيزَةَ وَعَادَةُ أَصْلَانَا الْأَصِيلِ ، فَإِذَا سَأَلَ الْقَانِ أَحْمَدَ إِلَيْكَ أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ .

إِنَّا ذُووُ الْقَضَلِ الْغَزِيرِ الْوَارِيفِ \* أَبَوَانَا هِيَ مَلْجَأُ الْخَائِفِ !

تَقْرَى الضُّبُوقَ وَلَا يُضَامُ زَيْلُنَا ، \* شَيْمٌ وَرِثْنَا قَضَلَهَا عَنْ سَالِفِ !

وَكَلِمَةٌ تُكْفَى الَّذِي هُوَ عَاقِلٌ ، \* وَالرَّمْنُ تَصْرِيمًا غَدًا لِلْمَارِفِ !

وقولك: إن العادة كانت جارية بين من سلف من ملوك الإسلام وملوك التتار، أنه من هرب من جهة إلى أخرى يُمسكه الملك الذي يهرب إليه ويقيده ويجهزه إلى الملك الذي هرب من عنده، وأن دمرداش بن جوبان لما هرب في الزمن الماضي من ملكه وجاء إلى سلطان مملكتنا المعظمة المشرقة، أمسكه بقيده وأرسله إليه، فقد علمناه، وليس هذا الذي قلته وحكيته بصحيح، لأن الذي وقع وأتفق بخلافه: وهو أن أميراً من أمراء السلطان الملك الناصر كان يسمى قراستغر، هرب من عنده وراح إلى أبي سعيد فقطع رأسه، وجهزه إلى الملك الناصر. وأما دمرداش المذكور فالملك الناصر ما أرسله إلى أبي سعيد مثل ما قلت وما مات دمرداش المذكور إلا في مصر المحروسة، فليكن ذلك في علمك ثابتاً، وكل حال فكلما كنت حجة عليك لا لك: لأنك قد آويت شكر أحمد وأرغون السلمي وأكرمتها وقربتها، وكذلك كل من حضر إليك من ممالكنا ورمائنا وخدمننا من أهل مملكتنا، فلو أمسكتهم وقيدتهم وجهزتهم إلينا، كنت تكون صادقاً في قولك، وكنت إذا طلبت منا أحداً ما نلأم على طلبه، فكيف وأنت البادي والمتعدي؟ فهذا الكلام كله شاهد عليك لا لك.

وأما قولك: إن صاحب يكرت كان حرامياً قاطع طريق، ففعلت معه ما فعلت مقابلة له على نجسه وحرامه وقطعه الطرقات، فقد علمناه وسألنا لك هذا الأمر، ببض الله وجهك، وما قصرت فيه، فليذا ما عملت، ونعم ما فعلت في حق من إعطائه جزاه. أفاهل بغداد كانوا حرامية قطع طريق حتى فعلت بهم ما فعلت، وقتلت منهم من التجار خاصة ثمانمائة نفس في المصادرة بالعقوبة والعذاب. ففى أى مذهب يجوز هذا؟ وهل يحل لمن يدعى الإسلام أن يعمل بخلق الله تعالى الذين أمر بالشفقة عليهم والإحسان إليهم ونشر العدل فيهم هذه الفعلة؟ وقد تمجبتنا منك



يا أمير المؤمنين إلى الغاية ! كيف تدعى أنك عادل، وتعمل بأهل بصداد المسلمين  
الموحدين وبضيرهم من المسلمين هذه العمال؟ أما تعلم أن الشفقة على خلق الله  
تعظيم لأمر الله، وأن الله رحيم يحب من عباده الرُحَاء، وأن الظلم حرام في جميع  
الملل؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا عِبَادِي أَنِّي  
حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا". وقال عليه السلام:  
"لَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ".  
وورد: "إِنَّ فِتْنِي عُلْمٌ ظَالِمٌ فَإِنَّا الظَّالِمُ وَحَسَبُ الظَّالِمِينَ رَبُّ الْعَالَمِينَ الَّذِي قَالَ  
فِي حَقِّهِمْ ﴿الْأَلْعَنَةُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وَقَالَ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾. والباغى  
له مَصْرَع. ولما جاء هؤلاء ومكثوا وعازان وقصصوا ملوك الإسلام عندهم  
الحرمين الشريفين، الذين كانوا من جنسنا كما ذكرنا لك أعلاه، اتفق لهم ما اتفق  
بما هو مشروح في التواريخ ومعلوم عند الناس، فهما اخذه أولئك تأخذه  
إذا جث.

وأما قولك في كُتَيْب: إنه إن لم تجهز إليك السلطان أحمد الخلايرى مقيدا تيمى  
في أول فصل الربيع إذا نزلت الشمس رُجَّ الحمل، أو لما نزل الميزان، وإن  
جهزناه إليك مقيدا، لتأكده الصبية بيننا وبينك، فقد علمناه، والذي  
تعزلك به هو أننا كنا نتوقع أنك تيمى قبل هذا الوقت، فقد أبطأت كثيرا، وملوك  
الإسلام نخدعهم الحرمين الشريفين الذين كانوا قبلنا ما تصالحوا مع مثل هؤلاء  
وغيره إلا حتى تزاوروا وتقابلوا واجتمعوا، ونحن أيضا كذلك ما نصطليح إلا بعد  
أن تزاوروا وتقابلوا ويجمع. وأنت طلبت أحمد الخلايرى، وهاتين وصلون إليك به،  
نطلب منك أن تشفقنا فيه، وتبينا ذنبه الذى صدر منه، وتدخل عليك بسببه،  
وفصال إحسانك أن تبين لنا موضعا نقتنى معك فيه، حتى نأتيك بأحمد الخلايرى

المذكور فيه ، ونشَقَّ فيه عندك . فحين لنا الموضع المذكور على حسب ما تختار : إما من ذلك الجانب من القُرات ، أو من هذا الجانب . وأى موضع عيَّنته وسمَّيته لنا جثثك بالشار إليه فيه ، وندخل عليك في أمره ، ونستوهب ذنبه منك .

وأما ما ذكرته من أمر الرسول ، فقد علمناه . والذي نعتقك به هو أن الرسول المذكور كان يكتبُ المنازلَ منزلةً منزلةً إلى بلادنا المحروسة ، وأُطْلِعَ عليه في ذلك جماعةً من جهتنا ؛ ولما وصل إلى الرَّجَّةِ المحروسة ، قال للنائب بها : يسُ الأَرْضَ للأمير تيمور وأقرأ الخطبةَ باسمه . فلو كان رسولاً مُصلحاً ما كان كتبَ المنازلَ ، ولا أكثرُ قُصُوله ، وتحدثَ بما لا ينبغي له ، وتكلمَ فيما لا يَينيه ، وتعدى طوره : لأنه لا ينبغي للرسول أن يكونَ إلا أعمى أعرسَ غزيرَ العقل ، ثقيلَ الرأس ، كما قال بعضهم :

إذا قصَّصْتَ الملوكَ فالهس \* من التَّيِّبِ والمَقَافِ مَلِيس !

أدخل إذا ما دخلتَ أعمى ، \* وأنثِج إذا ما نرجتَ أعرس !

وكيف يُمكنُ نائِبنا الذي هو من جملة ممالِكنا ، وجبل لحمه ودمه على أنعمنا وصدقائنا ، وعُدَى ودِّي ولبان فضلتنا وجودنا [أن] ييوسَ الأرضَ لغيرنا ، أو يُخطبَ باسم غيرنا ؟ وكيف يتركُ أسمى خادم الحرمين الشريفين أستاذَه ، ويذكرُ أسمى غيره ؟ . فقد تَكَرَّرتْ منك الفِعالُ القبيحةُ ، الموجبةُ لما يقدِّره الله تعالى ؟ ونحن نُقيمُ بالله تعالى لولا قلتَ لتُسيِّرَ تَمَالَ حَتَّى أَعْمَلَكَ مَقَمَ العساكرِ ، وتُمشي على الشامِ ومصرَ ، وقروبتَ ممالِكنا وأوبئهم ، وبدأتَ بهذا كله وحصلَ منك التعدي ، ما كان يتفقُ لرسلكَ ما اتَّفق . ولكنَّ الجزءَ من جنس العمل ، والخيرُ بالخير والبادي أكرم ، والشرُّ بالشر والبادي أنظلم . وأيضاً كلَّ وقتٍ نَسألُ عن ممالِكنا المصوبة ، وكثرة عساكرنا المنصورة من قِلَّتِها . فلو كنْتَ طالباً المحبة والصحبة والمصادقة ، ما وقع منك هذا .

وأما قولك إن هولا كره أخذ من كل مائة رجل رجلين وجاء بهم، وأنت قد جئت بالرجلين وبالمائة، واعتادك على كثرة عسكرك على قولك فقد علمناه، وإن كان اعتادك على كثرة عسكرك فاعتادنا نحن على الله تعالى واستمدادنا من الحرمين الشريفين، ومددنا من الأتقياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والصحابة والصالحين رضى الله عنهم. فإذا تلاقينا يكون ما يقدره الله تعالى ويعطى الله النصر لمن يشاء، وتعلم ذلك الوقت لمن العاقبة، ويظهر فعل الله الرب القادر تعالى، وعوالمه الجميلة بنا التي لا شك عندنا فيها ولا ريب، وقطع ملوك النار ما انتصروا على ملوك الإسلام، بل ملوك الإسلام خدام الحرمين الشريفين، هم المؤيدون المنصورون المظفرون بعون الله تعالى، وببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، موعودون من الله الكريم بالفضل والإحسان والثبات والفلاحات: لأنهم أهل الكتاب والسنة والعدل والخير والخوف من الله تعالى، لا يقصون في معاربه، ولا يقدمون على ارتكاب ما ينهى عنه، فهم المؤمنون المتقون. وقال الله تعالى: (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال تعالى: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا) وقال: (والعاقبة للتقوى) وقال تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) وسوف يُنجز الله تعالى وعده، لأنه لا يخلف الميعاد.

وأما ما ذكرته من أمر قرايوسف ويرحسن وضيهما، وأن في معاشهم زغلا، وأنهم مفسدون. وجعلك لكل واحد منهم ذنبا، وأنت العادل الخبير المصلح، والناس كلهم مناحيس وأنت الصالح، والله يعلم المفسد من المصلح، فقد علمناه. والذي نعرفك به هو أن النور لا يمتنع مع الظلام، ولا البقطة والسم، ولا الخير والشرف حيز واحد: لأنها متضادة، ليس بينها اتفاق ولا انكسار، وفعل المرء دال على نيته وطويته، قال الله تعالى: (قل لكل عمل عليه) وقال:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ وقال : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ وشأن ما بين أهل الخير والفساد، وأهل العدل وأهل البغي والعدا ؛ فالتغير هو المتقى ، ومن يرتكب ما حرم الله ويعتقد أنه على الحق فهو الشقي .

إذا المرء لم يعرف قبيح خطيئته \* ولا الذنب منه مع عظيم بليته  
فذلك عين الجهل منه مع الخطأ \* وسوف يرى عقابه عند منيته  
وليس يحازي المرء إلا بفعله \* وما يرجع الصياد إلا ببنته !

وأما قولك إن نعيم العرب أرسل بالنعبة يطلب السلطان أحمد، وأنتا نريم لنوينا أن يهتزروا من توجهه إليه ولا يمتكنوه من ذلك، فإنه إن اتفق توجهه إليه يمكن ذلك سببا لغراب الديار، فقد علمناه. والذي نعرفك به هو أننا نتحقق أن ما يحصل غراب الديار والدمار وهو الآثار إلا لمن يسعى ويتكلم بخراب الديار ﴿وَلَا يَمِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ . وستعلم ديار من تخرب، وعمر من يذهب، وعلى من تكون دائرة السوء دائره، وسطوات المنايا قاهره ؟ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾  
وما نحن وأصولن ببيوش وجنود وعساكر مؤيدة من السباع أسبع، لا تروى أسلحتهم من دماء البغاة ولا تشبع، والجواب ما ترى لا ما تسمع :

قل للذي في الورى أحمى عاديًا : \* احذر فامرك رب العرش يكفيها !  
ما زال يمتحننا فضلا ويكفونا \* وفي العدا بعظيم النصر يشفيها !  
أقامنا رحمة للناس أجمعهم ، \* ولم يزل من جزيل الجود يعطينا !  
بالمر والنصر والتأييد عودنا ، \* وزادنا في مديد الأرض تمكيننا !  
ولجليل وفعل الخير وقفا ، \* شكرا له ستره الأعلى ينطينا !

قَدْ اُسْكِنَ الرَّحْمَةُ الْحُسْنَى إِلَى أَمِنَتْ \* يَا الْاِتِّمَامُ بِأَفْضَى ثُلُكُنَا فِينَا !  
فَكُلُّا بِالْأَمَاءِ الْمُرْتَضَى نَقَلَتْ \* لَنَا الرِّعَايَا، أَجَابَ الْكَوْنُ آمِينَا !  
اللَّهُ حَافِلُنَا، اللَّهُ نَاصِرُنَا، \* مَنْ ذَا يُعَايِدُنَا ؟ مَنْ ذَا يُقَاوِمُنَا ؟  
والله الموفق بفضلله العميم ، والهادى إلى الصراط المستقيم ، بمنه وكرمه ، وجوده  
ونعمه ، إن شاء الله تعالى .

كتب في ... من جمادى الأولى سنة ست وتسعين وسبعمائة <sup>(١)</sup> .

الحالة الثانية — حين عاد السلطان من الشام إلى الديار المصرية ونزح هو  
دمشق وحرّقها ، ثم انتقل عنها ، وتردّدت رسله بطلب أطمش : أحد أمرائه الذى  
كان قد أيسر في أيام السلطان الملك الظاهر "برقوق" .

وفي هذه الحالة كان يُكتب له في قطع الثلثين ، والعنوان بقلم جليل الثلث بملّ  
الذهب سطران ، مضمونهما « المقام الشريف العالى ، الكبيرى ، العالى ،  
العادلى ، المؤيدى ، المظفرى ، الملبى ، الملاذى ، الوالى القطي ، نصره الدين ،  
ملجأ القاصدين ، ملاذ العائدين ، قطب الإسلام والمسلمين ، دامت معدّته تجرّور  
كان » . والبسملة في أول الوصل الرابع ، وانحطبة جميعها بالذهب ، وكذلك البديّة وما  
يتعلّق بالمكتوب إليه على عادة القانات ، والعلامة بجليل الثلث بملّ الذهب بالهامش  
ماصورته : « المشتاق فرج بن برقوق » إلا أنه اختلف مكانها في المكتبات على  
مناسبات ذكره . إلا أن اقتراح المكتبة إليه في هذه الحالة كان على ضربين بحسب  
ما اقتضاه الحال .

(١) هنا آخر ما أنيف الى الأصل من يعضم .

## الضرب الأول

(الافتتاح بـ «أما بعد» وذلك عند أول عقد الصلح)

وهذه نسخة مكتوبة كتبت إليه جواباً عما ورد منه بطلب أطامش المذكور والتماس الصلح. جهزت محبة الأمير شهاب الدين أحمد بن غليك، والأمير قاني بيه محبة رسولہ خواجه مسعود الكججاني رسولہ الوارد بكتابه، في جمادى الأولى سنة خمس وثمانمائة. وعلم له فيها في المامش بين السطرين الثاني والثالث بقلم جليل التثب بجل الذهب «المشتاق فرج بن برقوق» على ما تقدم ذكره؛ والورق قطع الثلاثين وهي :

أما بعد حمد الله الذي جعل الأرواح أجنادا مجتده، ووصل أسباب الرشد والفلاح بمن انتفع باب الإصلاح ولم يخلّف مؤعده، وكفل لمن توكل عليه في أموره النجاح يومه وفده. والشهادة له بأنه الله القاهر فوق عباده بقدرته المؤيده، والصلوة والسلام على أشرف نبي طيب الله عنصره ومجتهده؛ وأصلح ببعض نسليه الشريف بين فتيين عظيمين بلغ كل منهما من الخير مقصده. وعلى آله الطاهرين، وذريته الظاهرين بالمصالح المرشدة، وأصحابه الذين كانت غالب قضايهم صلحا بين الناس ورسلهم بالأنفاق مرددة ومن مدم الشقاق غير مترددة؛ صلاة وسلاماً نصل بهما حبلى البتة بالأبوة المتجددة، ونحمد بهما نارا الحرب المتوقدة.

فقد أصدرنا هذه المفاوضة إلى المقام الشريف، العالي، الكبير، العالى، العادى، المؤيدى، المظفرى، الملتقى، الملاذى، الوالى، القطفى، نصرة الدين، صلح القاصدين، ملاذ المائدين، قطب الإسلام والمسلمين، يمشور كوركان، دامت معدته. تهدي إليه سلاما تنلى سورة وآياته، وشاء لتوالى غداواته وروحاته

ولا لتناهى غاياته ؛ وتبدى لشريف علمه أن معاوضته المالية [ التى ] وردت أولاً وأخيراً ، تضمنت رموزها باطنا وظاهراً ؛ تجهيز الأمير أطمش لزم المقام الشريف إلى حضرته العلية : لتجسيم مادة الحركات ، وتسكين القلوب والخواطر فى سائر الجهات ؛ وتقيّد الملكان فى الصداقة والوفاء ، والمحبة والصفا ؛ على الصورة التى شرحتها ، وبين متاهجها ومفحمها ؛ خصوصاً ما أشار إليه من أن لجواب الكتاب حقاً لا يضيع ، فوقفا عليها وقوف إجلال ، وفهمنا ما تضمنته على التفصيل والإجمال .

والذى نبذته إلى علومه الشريفة أن سبب تأخير أطمش أنه لما قدم المقام الشريف إلى حدود الممالك الشاميه ، وتوجّهنا من الديار المصريه ؛ عرض لنا ما أوجب السؤدد إليها سريعا ، وكان الحزم فيما فعلناه بمشيئة الله تعالى . ثم تحققنا من المفاوضة الواردة على يد سؤدون ، وسودون (٤) والنثر ، والحاج يسق أحد أمراء أخورية ، قسمه بقله الطالب الغالب ، المذرك المهلك ، الحى الذى لا ينام ولا يموت أنه إن جهّز إليه أطمش المشار إليه ، رجع المقام الشريف إلى بلاده ، وأنه متوقع حضوره إليه بقارة ، أو سلبية ، أو حصص ، أو حماة . فآخذنا فى تجهيزه إلى حضرته الشريفة على أجل ما يكون .

فبينما نحن على ذلك إذ وردت علينا الأخبار بما اتفق لبسحق وأهلها : من أنواع العذاب وتخريب قلعها وديارها ، وإحراق جامعها الذى هو الجامع القرد فى الممالك الإسلامية ، وغيره من المساجد والمدارس والمعاهد والمعابد . فلما توارثت هذه الأخبار ، وتحققت هذه المضار ؛ لمحتنا من عدم ترحيلكم عن دمشق وهى عامرة نقص ما تنقور ، وعدم آلتفاتكم إلى الأمير أطمش المذكور وتجهيزه . فلما وردت مفاوضته الشريفة المجهزة إلى صاحب ماردين ، أرسلها إلينا [ وهى ] الواصلة على يد المجلس السامى ، الشيخى ، الكيرى ، العالى ، الناسكى ، الحسيبى ، النسبى ، الشرقى ، عبد المؤمن ، شيخ

الجلال، آمين ولي الله، إمام العارفين، عبد القادر الكيلاني، أعاد الله تعالى من بركاته. والصدير الأجل نغر الدين الناجر السفار، المؤرخة بثاني عشر ذي القعدة الحرام من سنة أربع وثمانمائة، المتضمنة وصول المقام الشريف إلى أرزنكان وكناخ قاصداً للبلاد الرومية، والقصد فيها تجهيز الأمير أطلش وأن يفتح باب المصالحه، ويسلك طريق المصادقة، رعاية لصالح الملكتين، ونظراً إلى إصلاح ذات البين، وأنه لا مفتح إلا في صفة المودة، وإرسال أطلش محبة شخص من مقرى حضرتنا الشريفة: لينظر ما يصدر بعد وصولها من تمهيد قواعد المجاملة، وتشديد مبادئ المحبة. وأن المقام الشريف - زيدت عظمته - أقسم بالله الذي هو في السماء لله وفي الأرض لله، أن يكون في هذه الحياة محباً لمن يحبنا، مبغضاً لمن يبغضنا، وأنا نتلفظ بحضور الأمير أطلش كما تلفظتم. فبعد ذلك اجتمعنا مع مولانا أمير المؤمنين، المتوكل على الله، أدام الله تعالى أيامه، والشيخ الإمام الفرد، شيخ الإسلام سراج الملة والدين عمر البلقيني - أعاد الله تعالى من بركته - وقضاة القضاة ومشايخ العلم والصالح، وأركان الدولة الشريفة، وقُرئت المفاوضة بحضورهم. فلما سمعوا ما تضمنته من عظيم القسم، والحيث يبارئ القسم، وعلموا أن جُل القصد فيها تطلع المقام الشريف إلى تجهيز الأمير أطلش المذكور، فاجتمعت الآراء على إرساله إلى حضرته الشريفة محبة من أقتضته الآراء الشريفة. ثم وردت بعد ذلك المفاوضة من المقام الشريف - زيدت عظمته - على يد شخص من أهل أرزمير - مؤرخة بثاني عشر شهر صفر المبارك سنة تاريخه، متضمنة ما حصل من التصريح على ابن عثمان، والطفره، والاستيلاء على غالب قلاعه. وزُبدت الكلام فيها الإسراع تجهيز أطلش المذكور، ليجتمع شمله بأولاده بالحضرة الشريفة. ثم بعد ذلك وردت



علينا مفاوضة شريفة على يد المجلس السامي، الشيخ، الكبير، الأوحدي،  
 العارقي، السالكي، المقرئ، مسعود الكججاني، رسول المقام الشريف، وصحبه  
 المجلس السامي، الشيخ، الكبير، العالبي، العالبي، الإمامي، الشنوي،  
 الشمسي، شيخ القراء، إمام أئمة الكبراء، محمد بن الجزري، أدام الله النفع به .  
 مؤرخة بغرة ربيع الأول سنة تاريخه، متضمنة معنى الكائين المجهزين من مريدین  
 وأزمير. وجل القصص فيها تجهيز الأمير أطمش لتفصيل طمأنينة قلوب العالمين،  
 وإنعاد باب الفتن، وأن المدة على المشافهة التي تمحلها الخوارج نظام الدين مسعود  
 المشار إليه، وأن قوله قول المقام الشريف . ومنها عقد الصلح عليه وأقرم به،  
 كان من رأى المقام الشريف وشوره، لا يخرج عنه ولا يميل إلى غيره بقول  
 ولا فعل . فلما أحضرناه وأصغينا إلى ما تمحل من المشافهة، فإذا هي مشتملة على  
 خالص المحبة، وأن يكون المقام الشريف والدنا عوضاً عن قدس الله تربة، وأن  
 تجهز الأمير أطمش إليه، وتكون عهدتنا بعد الله من وجل عليه، فقابلنا ذلك بالقبول  
 والاستيثار، وعقونا آية ليل الحقاء، وأثبتنا آية نهار الوفاء، في الإعلان والإسرار،  
 وقبلنا أبوة الكريمة على مدى الأزمان وتوالي الأعصار، وشاهد الخوارج مسعود حال  
 أطمش، ولم أهتمات بشيئه قبل وصوله بمدة اعتماداً على أليته السابقة، ووئوقا  
 بما صرح به من الاتحاد والمصادقة، وعقدنا الصلح مع الشيخ نظام الدين مسعود  
 المذكور بطريق الوكالة الشرعية عن المقام الشريف، وحققنا نظير ما حلف عليه،  
 بموافقة مولانا أمير المؤمنين - أدام الله أيامه - على ذلك بحضور من شيخ الإسلام،  
 وقضاة القضاة، ومشايخ العلم والصلاح، وأركان الدولة الكبار، مع حضور  
 الأمير أطمش، قرم المقام الشريف، وشهادة من يقطع خطه على نسخ الصلح التي

(١) كذا في الأصل وهي طيبة لأصل لها في اللغة بالفتح المراد له إذ مراده المشورة كما لا يخفى .

كتبته ، وجّهنا منها نسختين مَثْبُوتَتَيْنِ إلى حضرة الشريفة قرينَ هذا الجواب الشريف ، تُشجِطُ العلومَ الشريفةَ بمضمونيهما ، وإحدهما خطُّنا الشريفَ تَحْقِيقَ بِمُزَانَتِهِ الشريفةَ ، وَالْأُخْرَى بِشَمْلِهَا بِخَطِّهِ الشَّريفِ وتُمَادُّ إِلَيْنَا مَحَبَّةَ رَسُولِنَا : المَجْلِسِ الْعَالِي الْأَمِيرِيِّ ، الْعَسْكَرِيِّ ، الْمَجَاهِدِيِّ ، الْمُؤَيَّدِيِّ ، الْمُقَرَّبِيِّ ، الْأَصْرَقِيِّ ، الْأَخْصَعِيِّ ، الْأَصْلِيِّ ، الشَّهَابِيِّ ، أَحْمَدُ بْنُ أَهْلِكَ النَّاصِرِيُّ مَقَرَّبَنَا وَمَقَرَّبَ وَالِدَنَا الشَّهِيدِ - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ - وَجَهَّنَا مَحَبَّةَ الْمَجْلِسِ السَّائِي ، الْأَمِيرِ ، الْأَجَلِّ ، الْكَبِيرِ ، الْمُقَرَّبِ ، الْمُزْنَعِيِّ ، الْأَخْصَصِ ، الْأَكَلِّ ، سَيْفِ الدِّينِ ، قَائِمِ بَابِ الْخَالِصِيكِيِّ النَّاصِرِيِّ ، أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ ، الْمُتَوَجِّهِينَ بِهَذَا الْجَوَابِ الشَّرِيفِ ، الْمُهَيَّزِينَ مَحَبَّةَ الْأَمِيرِ أَطْلَاشِ ، وَبَقِيَّةَ قُعَادِ الْمَقَامِ الشَّرِيفِ وَرُسُلِهِ .

وَمَا يُنْبِئُهُ لَعُلُمُهُ الشَّرِيفَةُ أَنَّهُ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ الْمُلَخَّصُ الشَّرِيفُ الْمُهَيَّزُ حَقَّقَ الْكِتَابَ الْوَاصِلَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ مَسْعُودِ الْكُجَجَانِيِّ مَضَافَةً الْوَصِيَّةِ بِأَوْلَادِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ الْجَزْزِيِّ وَرِجَالِهِ أَجْرَاهُمْ وَتَعَلُّقَاتِهِمْ . وَقَدْ قَابَلْنَا ذَلِكَ بِالْإِقْبَالِ وَالْقَبُولِ وَقَرَّرْنَا لَهُمُ بِالْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ . وَنَحْنُ بِشَهَادَةِ اللَّهِ - وَكَفَى بِهِ شَهِيدًا - قَدْ أَخْلَصْنَا الْبَيْتَةَ لِلْقَامِ الشَّرِيفِ ، وَطَاعَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّمَاضِيهِ وَالتَّنَاصِيرِ وَالْإِجْتِهَادِ ، فِي عَمَلِ التَّمَاخُلِ لِلْعِبَادِ وَالْبِلَادِ ، وَعَدَمِ التَّقَاصُرِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ بَيَاضُ الْوَجْهِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِجْرَاءِ الْأُمُورِ عَلَى السَّدَادِ . بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَطَلَبًا لِرَحْمَتِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ . ثُمَّ أَسْتَقْبَلَ لِسَانَ الْحَالِ يُنْشِدُنَا :

« يَا أَوَّلَ الصَّفْوِ هَذَا آخِرُ الْكَثَرِ »

فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي عُلُومِهِ الشَّرِيفَةِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُ حَوَارِقَهُ الْوَرِيدَةَ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .  
وَالْمُسْتَقْدَ « حَسَبَ الْمَرْسُومِ الشَّرِيفِ » .

## الضرب الثاني

(ما صار إليه الأمر بعد وصول أطلس إلى)

وهذه نسخة جواب

والعنوان مطران بقلم الثَّالث جاء الذهب ماصورته :

«المقام الشريف، العالى، الكبيرى، العالى، العالى، المولى، المظفرى،  
المجنى، المَلَذى، الوالى، القُطبي، نُصرة الدين، ملجأ القاصدين، مَلَذُ  
العائدين، قطب الإسلام والمسلمين، تيمور كوركان - زيدت عظمته - .

والطَّرَة ثلاثة أوصال، والبسملة الشريفة فى أول الوصل الرابع . ثم « الحمد لله »  
وتمة الخطبة بالذهب، ويت العلامة عرض أربعة أصابع مضمومة، وما يليها  
من الأسطر سعة ثلاثة أصابع، والعلامة الشريفة بين السطر العاشر والحادى عشر  
من سطور الكتابة، موافقا لآتهاء الخطبة عند « أما بعد فقد صدرت هذه  
المفاوضة ». والعلامة الشريفة بجمل الثَّالث جاء الذهب « المشتاق فرج بن برقوق » .  
وهامش الكتاب أربعة أصابع مطبوقَة، وإنخطبة وما يليها من البَعْدية والقاب المقام  
القُطبي المركبة والمفردة الجميع بالذهب . ومضمونه بعد البسملة :

الحمد لله الذى شيد قواعد الإصلاح، ومهد مواطن الرُّشد والتَّجاح، وجعل أَقَانِ  
المؤمن يُجيب داعي الفلاح .

محمده على أن ألف بين القلوب لطيف الأرتباسح، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لأشرك له إله زَمَ نفوس المؤمنين بجبل التقوى من حِمَّة الجاسح، ونشهد  
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى وَجَّع من نور رسالته بحر الإيمان ولَّاح، ونفَّح

من نور معجزاته زهر الدين الحنيفي فواح ، صلى الله عليه وعلى آله الذين شَدُّوا ظهورَ كلمهم من الصلِّق بأقنٍ وشاح ، وعلى صحابته الذين يننوا من عهدهم (٩) فيقهم في الدين الواجب والمنتوب والمحظور والمباح ، وسلم تسلياً كثيراً .

أما بعد ، فقد صدرت هذه المفاوضة للمقام الشريف ، العالي ، الكبير ، العالمي ، العالني ، المؤيدي ، المظفري ، الملقبي ، الملاذني ، الوالدي ، القطبي ، نُصرة الدين ، ملجأ القاصدين ، ملاذ المائذين ، قطب الإسلام والمسلمين :

بَلِّغْ خَوْنِي الْخَلْقِ طَوَاهِيَةً \* فِيهِ نِهَائِيَّةُ غَايَةِ التَّامِيلِ !

تعمود كوركان - زبدت عظمته ، ودامت مبدئته ، ولا زالت آياتُ نصره خافقة البُود ، وآياتُ فضله متوة في التهام والتجود ، وتُحبُّ فضائله هامية بالكرم والجود ، ونهاية سلطوته تملأ الوجود - تُهدى إليه من السلام ملاحاً في حلق السُّثور والورود ، ومن الإخلاص ماصفاً وضقت منه البرود .

وتبدي لعلمه الشريف أن مفاوضته الشريفة وردت علينا جواباً عما كتبناه إلى حضرته الشريفة ، على يد المجلس العالي الأميري الشهابي ، أحمد بن غلبك وسيف الدين ، قاضي بيه الناصري ، المجهزين بحبة المجلس العالي ، الأميري ، الجلالي أطلمش ، لزم المقام الشريف ، بوصول الأمير جلال الدين أطلمش إلى حضرته الشريفة طيباً ، مبدياً بين يديه ما حملناه من رسائل الأشواق ، مبيتاً ما هو اللائق بخلاله الحسنة عن حضرتنا مادحاً به الأوراق ، شاكرًا لإعاماتنا التي هي في الحقيقة من شيم فضلك الخفاق ، مبيتاً منه ومن خوي الخطاب في نظم الكتاب صدق النقال وصحة المهدي ورسوم الخفاق ، وأنه قد ثبت بما بث من غرائب المعاني حصول الأمان ، وسرى بعد ما يكون من هدايا التهان ، وأن الذي أخفق الآن هو

المطلوب ، والمكتوب به إلى والدنا الشهيد الطاهر أولاً هو المرغوب ؛ وخلافه كان موجِباً لنقل الحركات الشريفة إلى جهة البلاد ، وما اتفق فيه للعباد ؛ ولكن كل قضاء وقدر . ولما حصل قبول الإشارة بتجهيز الرسل والأمير أطمش ، صارت القلوب متفقة ، والعيون قارة ؛ وصفت موارد الصفاء ، وصفت برود الوفاء ؛ وقطعت حبال المنافاة والجفاء . وأن المقام الشريف كان أقسم في كتبه قسماً وأعاده ، ثم فصل بجملة وأفاده ؛ وهو - والله الطالب التالي ، المدرك المهلك ، الحى الذى لا ينام ولا يموت - من يومه هذا لا يخالف ما صدر من عقد الصلح المسطور ، ولا يرجع عن حكمه للعهد المزبور ؛ ويُسب من مُحبنا ويُبغض من يُبغضنا ؛ ويكون سألنا لمسلمينا ، حرباً لمحاربتنا ؛ ومضى استنصرنا به على أحد من مخالفتنا أمداً بما شئنا من العساكر ، وأنه أمر ماله أحد من الناس غيرنا ، وأنه لو كان القسم على الوجه الذى ذكره مصرحاً مذكوراً في لفظ الكتاب ، وعبارة الخطاب ؛ لكان أوقع ، والتبيين أبلغ ؛ وأنه حيث كان بأطراف ممالك المجاورة لمالكننا أحد من المفسدين يجهزه إلينا مقيداً . وحيث كان أحد من المفسدين بمالكننا المجاورة لمالكننا يمزقنا به لنجهزه إليه : لا تخلف الكلمات ، واتحاد الملكتين ، وطمانينة القلوب الرأيا والسالكين من الجهتين ؛ وما تفضل به : من سؤال المقام الشريف الله عز وجل زيادة أسباب دولتنا ، ونحو ما قلنا ؛ وأن الهلال إذا رأيت نموه ، أيقنت أن سيصير بذكراً كاملاً . وأنا سئلت ما يصعته المقام الشريف ، من الفضل المنيف ؛ ومن تلاقى الأمور ، ما يظنر للخاصة والجهور ، مما يزيد بذكراً نمواً ، وقدرنا بين الملوك نمواً ؛ لأنه لنا اكفى كفىل ؛ وأشق من الولد والصاحب والخليل ؛ وإن من علامة الصفاء ، إظهار ما حفى . وهو أن في أطراف ممالكنا الآن بلاداً كانت داخلية في ممالكنا ، وهى أبلستين ، وملطية ، وكركر ، وتنجنا ، وقلمة الروم ، والبيرة ؛ وأنه

كان مُجِلَّ معناها على لسان المجلس السامي، النظامي، مسعود الكججاني أولاً، المهجّر الآن محبة الأمير شهاب الدين بن ظلك وسيف الدين قاني بيه، وأن القصد أن نأمر من بها من الثواب أن تسلمها لنوابه، والمعول في انتظام الأمور على ما تمحله المشار إليه ومعول عليه، وأنه شاكر لمراقبنا، موافق لموافقتنا، وأنه يصنى إلى ما نبذيه، ونحيف به ونهذيه، على الصورة التي أبدعها، والتحية التي بكرم الشيم أبدعها، فقد علينا ذلك جملة ونصيلا، وشكرنا حسن صليبه إقامة ورحيلا، وتضاعف سروراً بوصول الأمير أطمش إلى الحضرة الشرفة. ووصل إلينا الأمير شهاب الدين بن ظلك وسيف الدين قاني بيه مرتلين من ذكر محاسنكم ترتيلا، وعرضا ما فضلتم به في حقنا إكراما وتوقيرا وتحيلا؛ وأنبأ بين أيدنا ما عومل به من الفضل الذي ماعليه مزيد، والبر الذي تميز الفصحاء أن تبدي بعض تحاسنه أو تبينه؛ وأنها كانت كل يوم من توفر الفضل في يوم جيد، وحصل لها من الإقبال ما لا يحصى بالحصر والتعديد؛ فحمدنا لتمام الشرف والوالدي حسن هذا الفضل العام، وشكرنا جميل فضله الذي أحمل القيام؛ وتزايد شوقنا وحبنا حيث زُمنمت ألفاظ المفاوضة الشرفة إلى ذلك المقام.

ليس على الله بمستنكر • أن يجمع العالم في واحد!

وهذا هو الاتي بالجلال الشريفة، والمؤمل في جلال صفاته المنيفة، ووصل انخراجا لنظام الدين مصبتها مبدأ عن جنتاكم من رسائل المحبة والبصفا، والمودة والوفاء، ما يميز عن وصفه الناظم والتأثر، مظهرها من حسن المودة وغيره المعرفة ما يعثر به المولى والمؤثر؛ سالكا من تأكيد أسباب الصلح ما تعجل به مقارن المفاخر، متذكرا عما تهتم لما قدر ربما يكون سببا لإصلاح الآثر؛ متكفلا عن صفاء طويتكم لنا بما يسر السرائر. فضاقتنا إكرامه، وراقتنا إنصامه، ووفرنا من العز

أقسامه ؛ وأزليته مثلاً يليق به ، ووصلنا كل خير بسببه ؛ وما هو إلا مستحق لكل ما يُراد به من فيض فضل وقُضِل .

وأما ما أشار إليه من إعادة القسم تأكيداً للصلح ، وتوضيحاً للنصح ؛ ولو كان القسم الذي أقسمنا به مصرحاً لكان أولى ، فقد علمنا ذلك وكُنْنا ألفاظ القسم في كتاب الصلح مصرحة ، وأعدناه إلى حضرته ليقرأ على مسامحة الشريعة ؛ ويسمَّله الخط الشريف ويبدأ إليها ، ونحن نكرر القسم ، يبارئ القسم ؛ الذي لا إله إلا هو ، الطالب الغالب ، المدرك المهلك ، الحى الذى لا ينسى ولا يموت ، أنا من يومنا هذا لأتحالف ما انتظم من عقد الصلح المسطور ، إلى يوم البعث والنشور ؛ ولا تحل عراه الوبقة المشار إليها ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ ونكون حرباً لمن حاربه ، وسليماً لمن سالمه ؛ ومبغضين لمبغضيه ، ومحيين لمحييه ؛ ومن أشار بإشارته أو شئ على أحد من [ رعاياه ] غاره ؛ وأدقنا إسماعله وضاعفنا أسطهاره ؛ وأخلصنا القول والعمل في مصافاة المقام الشريف : لأن الصلح بحمد الله قد تم وكُل ، ليكون ذلك في شريف علمه .

وأما ما أشار إليه من أمر القري التى قصد تسليمها لتوابعه ، وأنها داخلة في حدود مملكته : كألبستين ، وملطية ، وكركر ، ونقنا ، وقلمة الروم ، واليرة ، فقد علمنا ذلك . ونحن نُبدى إلى علومه الشريفة أن هذه البلاد لا يحصل لنا منها نراج ، ولا ينال ملكاً وتوابعاً منها في كل وقت إلا الأتباع ؛ وإذا جهزنا إليها أحداً من التوابع ، تنكفل له غالباً بالخيول والرُمل والركاب ؛ وبضواحيها من سراق التركمان ، وقطاع الطريق من العربان ؛ ما لا يتفق عن مقامه . ولو كانت دمشق أو حلب ، أو أكبر من ذلك بماله (؟) عن الطلب ؛ ماتوقفاً فيها عن قبول إشارته لتأكيد الحق ، واتحاد الكلكتين من الجانبين في أعلى رتبته ؛ غير أن لتسليمها من الزمن لمملكتنا منافاة لما

تفضل به المقام الشريف من سؤال الله تعالى في زيادة سلطتنا. خصوصاً وقد وعد المقام الشريف الوالدني بما سئى، وسوف تظهر نتيجه مما يتفضل به بين الورى؛ وأن الذي سمع لنا به من الاستظهار ماناله أحد من الناس، وما حصل لنا بما أبداه الخواجا مسعود بين أمراء دولتنا من المشافهة عن مقامه الشريف من قوة الجاش والإيناس، ونحن نترقب بين حركاته، وسديد إشاراته، وزيادة الخير في النفس والملك والمال، وتوقع من جميل كفالاته السعادة الأبدية في الحال والمآل؛ فيكون ذلك في شريف علمه.

وقد جهّزنا بهذه المفاوضات المجلس السالى، الأميرى، الكبيرى، الأعزى، الأخصى، القرى، المؤمنى، الأوحدى، التصيرى، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمراء الخواص في العالمين، منتخب الملوك والسلاطين، منكل بقا الناصرى أمير حاجب، أدام الله تعالى سعده، وأجمع قصده، وحلى يده من الحديديّة المصرية مائياً تجهيزه بمقتضى القسامة الملتصقة بذيلها، وأعدنا المجلس السالى النظامى: مسعوداً ومن معه إلى المقام الشريف، متحملين من رسائل الأشواق والاتحاد، مالا يقع عليه الحصر والتعداد؛ وما أئزنا الخواجا نظام الدين مسعوداً هذه المدة بالبالب الشريف إلا لأمر عرض من قضية السلطان أحمد بن أويس، وهره من بغداد إلى حلب، وجهّزنا من الباب الشريف من يخره إلى دمشق ليحصل منه الأرب؛ ثم بعد ذلك بأيام ورد الخبر من كافل الشام المحروس، بوصول قرأ يوسف بن قرأ عميد إلى دمشق في نقر قليل. فجهّزنا أحد الأمراء إلى كافل الشام بمسالى شريف، يتضمن القبض على السلطان أحمد بن أويس وقرأ يوسف المذكورين، وإيداعهما الاعتقال بقلعة دمشق المحروسة، وفاء



للعهد وتأكيدا . وحملنا الأمير سيف الدين منكلى بنا المذكور، مشافهةً في معانها .  
والقصدُ من جميل محبته ، وجزيل أوفته ؛ قبولُ المجهز من ذلك ، وبسطُ العذر فيه  
إذا وصل إلى حضرته هنالك : لأن الديار المصرية وأعمالها حل بها من المحل لعدم  
طولوع النيل في هذه السنة مالا يتحصر ولا يحصى ، ولا سميع ببثله . وشملُ نسخة الصلح  
المعادة باخط الشريف ، ومضاعفة إكرام حاملها الأمير منكلى بفا بالير الوريث ؛  
والإصفاء إلى ما عملهُ من المشافهة في معنى أحمد بن أوتيس وقرأ يوسف ، والله تعالى  
يشيد بجهده قواعد الدين الحنيف ، بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

### الثالث

(من ملوك توران من بنى جنكروخان القان الكبير، صاحب التخت،

وهو صاحب الصيغ والخط)

قال في "التعريف" : وهو أكبر البلاة ، ووارث تخت جنكروخان . قال : ولم يكن  
يكتب لترقيته وإبائه ، وطيرانه بسنة أبيه ، ثم تواترت [ الآن ] الأخبار بأنه قد أسلم  
ودان دين الإسلام ، ورقم كلمة التوحيد على ذوائب الأعلام . قال : وإن صح ذلك  
- وهو المؤمل - فقد ملأت الأمة الحميدة الخائفين ، وعمت المشرق والمغرب ،  
وامتدت بين صفى المحيط . ثم قال : فإن صح إسلامه وقدرت المكتبة إليه ، تكون  
المكتبة إليه كالمكتبة إلى صاحب إيران ومن في معناه من سائر القانات المقدم  
ذكرهم ، أو أجل من ذلك .

قلت : ولم يتعرض إلى الكتابة إليه على تهدير بقائه على الكفر، وبشيء أن تكون الكتابة إليه على ذلك وشدة سطوته، فيعطى من قطع الورق بقدر رتبته . ثم يجوز أن تبدأ الكتابة إليه كمصاحب القسطنطينية ومن في معناه ، مع مراعاة معتقده في ديانته بالنسبة إلى <sup>(١)</sup> كما يُرعى مثل ذلك في الكتابة إلى ملوك النصرانية، والوقوف في الخطاب وما يفرض في سلوكه عند الحد الأدنى به . والأسر في ذلك موكل إلى أجهاد الكاتب ونظيره .

### المهجع الثالث

(في الكتابات إلى من يجريرة العرب مما هو خارج عن مضافات الديار المصرية، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

(في الكتابات إلى ملوك اليمن، وهم فرقان )

### الفقرة الأولى

(أتممة الزيدية )

قال المقر الشهابي بن فضل الله في "التعريف" : وهو من بقايا الحسينيين الفاطميين بأهل الشط من بلاد طبرستان، وقد كان سلفهم جاذب الدولة العباسية حتى كاد يطيح ودامها، ويُسَمَّى بها أصدامها . وهذه البقية الآن بصنعاء وبلاد حضرموت وما والاها من بلاد اليمن . قال : والإمامة الآن فيهم في بني المظهر، وتهدم في المقالة الثانية في الكلام على المسالك والممالك أن أول من قام من هذه الأئمة باليمن الإمام (يحيى) الهادي بن الحسين الزاهد، بن أبي محمد القاسم الرقي،

(١) له على ذلك نسبة قدره وشدة انحرافه .

(٢) يباشر بالأمر ولعله الصورت والأقارب كما يعلم مما تقدم .

أبن إبراهيم طباطبائي، بن إسماعيل التيباج، بن إبراهيم الفهر، بن الحسن المثنى،  
 ابن الحسن السبط، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في سنة  
 ثمان وثمانين ومائتين في خلافة [المتنبيد] <sup>(١)</sup>، وأنه كان قتيها طالما مجتهدا في الأحكام،  
 حتى قال فيه ابن حزم: إنه لم يمتد من الجماعة في الفقه كل البعد. ثم [ولى  
 بعده] أبنته محمد المرتضى وتمت له البيعة فاضطرب الناس عليه واضطروا إلى تجريد  
 السيف بجرده ومات سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة لثنتين وعشرين سنة من  
 ولايته و[<sup>(٢)</sup> ولى بعده أخوه (أحمد الناصر) ثم أخوه (القاسم المختار) ثم (الحسين  
 المتعجب). وأطرد أمرهم بصنعة إلى أن طلب عليهم السلجانيون أمراء مكة عند  
 خروجهم منها، فاستقرت بأيديهم إلى أن ملك التيم من جهة الساحل (أحمد الموطر)  
 ابن الحسين المتعجب المتقدم ذكره، وذلك في أيام سيف الإسلام ابن أيوب سنة  
 خمس وأربعين وسبعمائة. وعلى أمر الزيدية هناك في حقيده.

وقد ذكر المقتول الشهابي بن فضل الله أن الإمامة في زمانه، في الدولة الناصرية  
 ابن قلاوون كانت في (حزرة) وذكر في "مسالك الأبصار" أن يحيى بن حمزة ولى بعد  
 أبيه، وكان في زمن المؤيد داود بن يوسف صاحب اليمن. وقد قاضى القضاة  
 ابن خلدون أن الإمام قبل الثاني والسبعمئة كان (علي بن محمد) من أحقابهم، وتوفي  
 قبل الثاني. وولى أبنته (صلاح) وتابعه الزيدية، وكان بعضهم يذكروا إمامته لعدم

(١) ذكره في تقدم في ج ٥ ص ٤٧ "مبدأه". وقد نبها هناك قلاوون "الكمال لابن الأمير"  
 أنه إبراهيم كما هنا، فلينبه.

(٢) في الأصل المأمون وهو خطأ لأن المأمون توفي سنة ٢١٨ وقد تقدم الكلام على هذه الدولة  
 في ج ٥ ص ٤٧ وما يليها فارجع إليه.

(٣) الزيادة من بن. ص ٤٨ وهي لازمة لأن أحمد الناصر ابن يحيى الواحد لا أخوه.

(٤) أنه في تقدم عما بعده.

استكمال الشروط فيه فيقول : "أنا لكم ما شئتم إمام أو سلطان" . ثم مات سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وقام بعده ابنه (أَبَاح) فامتنع الزيدية من بيعته فقال : أنا "مُحْسِبُ اللَّهِ تَعَالَى" . قال في "التعريف" : وأمرأه مكة تُسِرُّ طاعته ، ولا تغارق جماعته . قال : ويكون بين هذا الإمام وبين الملك الرُّسُولِيَّ باليمن مهادنات ، ومقاصحات تارة وتارة . قال : وهذا الإمام وكلُّ من كان قبله على طريقة ما غيرها . وهي إمارة أعرابية لا كبر في صنورها ، ولا شتم في عراينها ، وهم على مُسْكَةٍ من التقوى ، وتردُّ بشعار الزهد ، يجلس في ندى قومه كواحد منهم ، ويتحدث فيهم ويحكم بينهم ، سواء عنده المشروف والشريف ، والقوى والضعيف ؛ وربما اشترى سلعمته بيده ، ومشى في أسواق بلدٍ ، لا يُفْلَظُ الجحَاب ، ولا يكلُّ الأمور إلى الوزراء والمُجَلَّب ، يأخذ من بيت المال قدر بُلغته من غير توسع ، ولا تكثير غير مُشِيع ؛ هكذا هو وكل من سلف قبله مع ضليل شاميل ، وفضل كامل . قال : في "مسالك الأبصار" : وشيعة هذا الإمام فيه حُسن الاعتقاد ، حتى إنهم يستشقون بدعائه ، ويمرون يده على مراضاهم ، ويستشقون به المطر إذا أجذبوا ، ويبالون في ذلك كلِّ المبالغة . ثم قال : ولا يتكبر لإمام هذه سيرته - في التواضع لله ، وحُسن المعاملة خلقه ، وهو من ذلك الأصل الطاهر والمُنْصَرَّ الطيب - أن يُجَاب دعاؤه ويُقَبَّل منه . قال : وزى هذا الإمام وأتباعه زى العرب في لباسهم والعمامة والحنك ، ويتأدُّ عندهم بالأذان «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» .

ورسم المكتبة إليه على ما ذكره في "التعريف" : أدام الله تعالى أوضاعه الله تعالى نعمة ، أو جلال الجانب الكريم ، العالی ، السیدي ، الإمامي ، الشريفي ، النسيبي ، الحسيني ، العلّامي ، سليل الأَطْهَار ، جلال الإسلام ، شرف الأئمة ، بقية البيت النبوي ، غير النسب العلوي ، مؤيد أمور الدين ، خليفة الأئمة ، رأس العلّية ،

صالح الأولياء، علم الهداة، زعم المؤمنين، ذُخر المسلمين، مُنجد الملوك والساطين .  
ولا زَالَ زمانهُ مُرِيماً، وَيَغْلَهُ مُسَيِّماً، وَقَرَاهُ مُشَيِّماً، وَكُرِّهُ لَقِيضُ نَدَاهُ مُنْبِئاً، وَهَدَاهُ  
حَيْثُ أُمُّ الْبُشُوفِ مُتْبِئاً، وَمُلْكُهُ الْمُجْتَمِعُ بِالْيَمَنِ لَوْ أَدْرَكَهُ سَيْفُ بَنِي يَزْنَ لَمْ يَكُنْ  
إِلَّا لَدَيْهِ مُنْتَقِى وَتَبِعَ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا تَبِئاً . وَلَا قَبْلَتْ مَعَاقِدُ شَرْفِهِ بِالْجُزَاءِ، وَعَقَائِدُ  
حُبِّهِ تَعْدُ لِحَسَنِ الْجُزَاءِ، وَمَعَاهِدُ وَطْنِهِ أَهْلَةً بِكَثْرَةِ الْأُمَرَاءِ، وَمِيَاسِمُ أَهْلِ وَلائِهِ تَعَزُّ  
إِلَيْهِ بِالْإِعْتَرَاءِ، وَمِيَاسِمُ قُفُورِ أَوْدَانِهِ ضَاكِكَةُ السُّيُوفِ فِي وَجُوهِ الْأَرْزَاءِ، هَذِهِ النُّجُومُ  
إِلَى رَوْضَةِ الْمُتَرَعِّعِ، وَالْأَفَا تَزُمُ الرُّكَّابَ، وَإِلَى حَوْضَةِ الْمُتَرَعِّعِ، وَإِلَّا فَمَا الْحَاجَةُ إِلَى  
السَّحَابِ؟ وَإِلَى جِهَادِ الْفُتَيْبِ، وَالْأَفِيمِ يَسِيرَى الرَّائِدِ، وَإِلَى صَرْمَةِ الْمُطْعَبِ فَوْقَ  
السَّمَاءِ، وَإِلَّا إِلَى أَيْنَ يُرِيدُ الصَّاعِدُ؟ تَسِيرَى وَلَهَا مِنْ هَادِي وَجْهِهِ دَلِيلٌ، وَفِي نَادِي  
كَرَمِهِ قَبِيلٌ، وَإِلَى بَادِي حَرَمِهِ وَمَا قَبِيهِ لِلْعَاكِفِ، وَإِلَى عَالِي صَرْمِهِ مَا لَا يَنْكُرُهُ الْعَارِفُ،  
وَفِي آثَارِ قَدَمِهِ مَا يَحْكُمُ بِهِ كُلُّ عَائِفٍ، وَفِي بَدَارِ خَلْمِهِ مَا يَذَرِي عِدَاهُ كَرَامًا أَشْتَبَتْ  
بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمِ حَاصِفٍ . مَبْدِيَهُ وَأَوَّلُ مَا تَبْدَأُ بِسَلَامٍ تُقَدِّمُهُ عَلَى قَوْلِ كَيْتٍ وَكَيْتٍ،  
وَتَشَاءُ وَلَا مَثَلَ قَوْلِهِ : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) .



صدر آخر— وَلَا عَطَلٌ عَرَابٌ هُوَ إِمَامُهُ، وَلَا بَطَلٌ عَمَلٌ هُوَ تِمَامُهُ، وَلَا جَفَّ  
رَبُّهُ نَابِتٌ هُوَ عِمَامُهُ، وَلَا خَفَّ وَقَارُ أَمْرِي بِيَدِهِ الْمَصْرِفَةُ زِمَامُهُ، وَلَا أَرْتَدَّ مَشْرِيبُ  
سَيْفِ رُءُوسِ أَتَادِيهِ كِجَامُهُ، وَلَا أَرْتَأَى فِي حَصُولِ الْخَلِيعَةِ لَهُ مَنْ كَانَتْ إِلَى كَيْفِهِ  
أَنْصِيَامُهُ . وَأَطَالَ اللَّهُ بَاعَ طَلَبِهِ، وَأَطَالَ بِأَنْبَاءِهِ سَمَاعَ أَوْلِيَائِهِ، وَأَدَامَ إِجْمَاعَ الشُّرُورِ  
عَلَيْهِ، وَمُصَافَاتِهِ لِأَصْفِيَائِهِ وَتَرَامِيهِ إِلَيْهِ . صَدَرَتْ بِهَا الرُّكَّابُ إِلَهُ مُحِقِّقُهُ، وَسَرَتْ

بها التجائب لتقف عليه والقلوب بها تحفه ، وأهوت لذته يسمخ بها لوصولها  
إليه الكبر ، وطوت إليه البيد طي الشقة تحبسها المطايا بالأذرع والثريا بالشبر ،  
ثاقى بالعجب إذ تجلب إليه المسك الأذقر ، وتجاوله الصبايح وما لاح والليل وما  
أسفر ، وتحل في مقر إمامته ، وتحل العاقل بما تفر من الطل صوب عمامته ،  
موصلة لعله مالا يقطع ، ومضوعة عنده من غير الشحر ما يستبضع ، ومعلمة له  
كيت وكيت .

قلت : هذا ما أصله في "التعريف" وحاصله أنه يأتي بالصذر المقدم ذكره  
إلى قوله : «متجدد الملوك والسلاطين» ، ثم يأتي بالدعاء المناسب ، ثم يقول :  
«هذه التجوى» إلى آخره «مبدية لعله» أو «معلمة» أو «صدرت بها الركائب»  
ونحو ذلك .

ثم لم يمتز في "التعريف" لقطع الورق الذي يكتب إليه فيه ، ولا للعلامة  
له ، ولا لعنوان كتابه ، ولا لتعريفه ، ونبه على ذلك في "التعريف" وأنه أهمل ذلك  
ثم لم ينبّه هو عليه . وقد رأيت في دستور منسوب للقر العلاءي بن فضل الله بيان  
ما أهمله من ذلك فقال : وانخطاب له بولانا الإمام ، والطلب منه «والمسؤول»  
ونظم الكتاب بالإتهام ، والعنوان بالألقاب والدعاء المقدم ذكره ، والعلامة  
«الخادم» .

وعد ذكر في "التعريف" أنه وصل إلى الديار المصرية ، في الأيام الناصرية «محمد بن  
قلاوون» سقى الله عهده رسولاً من هذا الإمام [أبن مطهر] إمام الزيدية [١٢] من صنعاء ،  
بكتاب منه يقتضى الاستدعاء ، أطال فيه الشكوى من صاحب الزين ، وصد قبايحه ،

(١) لعله محضة فانه ليس في كتب اللغة التي بأيدينا أحرف به ولكن حذف به واحذف فحبه .

(٢) الزيادة من التعريف ص ١٥ .

وَنَشْرَعُ لِمُيُونِ النَّاسِ فُضَائِحَهُ ، وَأَسْتَنْصِرُ بِمَدَدِ يَاقَى تَحْتَ الْأَعْلَامِ الْمَنْصُورَةِ لِإِجْلَالِهِ  
عَنْ دِيَارِهِ ، وَإِحْرَاقِهِ تَجْرِي الَّذِينَ ظَلَمُوا فِي تَجْبِيلِ تَمَارِهِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ إِذَا حَضَرَتْ  
الْجَبُوشُ الْمُوَيْدَةُ قَامَ مَعَهَا ، وَقَادَ إِلَيْهَا الْأَشْرَافُ وَالْعَرَبُ أَجْمَعًا ، ثُمَّ إِذَا اسْتَنْقَذَ مِنْهُ  
مَا يَبِيدُهُ أَنْيَمَ عَلَيْهِ بَعْضُهُ ، وَأَعْطَى مِنْهُ مَا هُوَ إِلَى جَانِبِ أَرْضِهِ . ثُمَّ قَالَ : فَكُنْتُ إِلَى  
مَوْذُنَا بِالْإِجَابَةِ ، مُؤَدِّيًا إِلَيْهِ مَا يَقْتَضِي إِعْجَابَهُ ، وَضَمْتُ الْجَوَابَ أَنَّهُ لَا رَغْبَةَ <sup>(١)</sup> [لَنَا]  
فِي السَّلْبِ ، وَأَنَّ النُّصْرَةَ تَكُونُ لِلَّهِ خَالِصَةً وَلَهُ كُلُّ الْبِلَادِ لَا قُدْرُ مَا طَلَبَ .  
وهذه نسخته :

ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى جَلَالَ الْجَانِبِ - بِالْأَقْبَابِ وَالنُّعُوتِ - وَأَعَزَّ جَانِبَهُ عِزًّا مُتَقَدِّمًا  
فَوَاضِلُهُ بَنَوَاصِي الْخَلِيلِ ، وَصَيَّاصِي الْمَعَالِقِ الَّتِي لَمْ يَطْلُعْ عَلَى مِثْلِهَا سَبِيلٌ ، وَأَوَاقِصِ  
الشَّرَفِ الَّذِي طَلَعَ مِنْهُ فِي الطُّرُقِ وَتَحَسَّكَ سِوَاهُ بِالذَّلِيلِ ، وَقَدَّمَ التَّقِيْنَ إِمَامًا ، وَجَعَلَهُ  
لِلْمُسْتَقِيْمِينَ عِمَامًا ، وَشَرَّفَهُ عَلَى الْمُرْتَجِيْنَ فِي مَلَا السَّبَبِ الْعُلُوِّ وَقَوَّيْهِ وَصَوَّرَهُ تَمَامًا ،  
وَمَنَّ عَلَى الْبَيْنِ يُمْنَهُ ، وَأَعْلَمَ بِمُسْتَعَاءِ حُسْنِ صَلِيحِهِ وَبِحَضْرَمَوْتِ <sup>(٢)</sup> [حُضُورِ] مَوْتِ  
أَهْدَانِهِ ، وَبَعَدَنَ أَنَّهَا مُقَدَّمَةٌ لِحَنَاتِ عَدْنِهِ ، وَلَا زَالَتِ الْأَفَاقُ تَوَمُّلٌ مِنْ فَيْضِهِ تَحَابًا  
دَانِيَا ، وَتَهَلَّلَ إِذَا شَامَتْ لَهُ بَرْقًا يَمَانِيَا ، وَتَنَقَّلَ فِي رُتَبِ عَمَامِدِهِ وَلَا تَبْلُغُ مِنَ الْمَجْدِ  
مَا كَانَ بَانِيَا .

هذه التجويد وكفى بها قِيَامًا يَنْبَغُ مِنْهَا ، وَيُؤَيِّمُ وَلَا يَهْجُمُ مِنْ كُلِّ غَالِي الثَّنِ مَا طَلَبَا ،  
تَطْوِي الْمَرَايِلَ ، وَتُجَوِّبُ الْبَرَّ وَالْبَلَدَ الْمَاحِلَ ، وَتَتَبَّعُ إِلَيْهِ الْيَحَارَ وَتَهْدِفُ مِنْهَا الْعَبْرَ إِلَى  
السَّاحِلِ ، وَتُرْسِي بِهِ سَفِينَا ، وَتَحْطُ إِلَى بِلْ تَحْطُ لَدَيْهِ مَدِينَا ، وَتَوَدِّعُ عَلَيْهِ - سِرْمَانَهُ -  
بِمَا لَمْ يَحِلْ إِلَيْهِ مِنْ نَظَرٍ ، وَلَمْ يَحِلْ مِنْهُ مِنْ سَبَبِ الْكُفْرِ أَوْ تَقَرُّ وَرُودِ وَارِدِ

(١) الزيادة من "التعريف" ص ١٥

(٢) الزيادة من "التعريف" ص ١٦

رسوله فقال : يا بشرى ولم يقل هذا غلام ، ووصوله بالسلامة والسلام ، وما تضمنته ما استصحب منه من صحيفة كلها كرم ، وأخبار صحيحة كلها مما لو قُذِفَ به الماء لأضطرب ، ذكر فيها أمر المنقلب العادي ، [والصاحب الذي يفعل فعل الأعادي<sup>(١)</sup>] ، والجار الذي جار والغالم البادي ؛ وما مدَّ الأيدي إليه من النهاب ، وما اختطف به القلوب من الإرهاب ؛ وتحدثت عن أخباره وعُذنا علمه ، وأخبر عن أفعاله مما له أجر الصبر عليه وعليه علمه ؛ وقصَّ رسوله القصص ، وزاد الشجى وضيق مجال القصص ، وأطار من وكر هذا السلوان طائرا كأنما كان في صدره ، وسرَّك منه لأمر كان يجزع له كأس صبره ، وقد أسمع الداعي ، وأسرَّع الساعي ، وبلغ الأمانة حاملها ، وأوصل الكلمة قائلها ؛ ومرحبا مرحبا بداعي القيام من قبله ، وأهلا أهلا بما بلغ على السنة رُسله ؛ وهلمَّ هلمَّ إلى قطع هذه الشجرة التي لم يُحِبَّ ظنَّ غارسها ، وقطع هذه الصخرة التي لم تُنصب إلا مزلقة لداشبها ، والتماضد التماضد لما هتف به هاتفه الصارخ ، وسمعه حتى الزبح الأصم ، والسيف المتصاوخ ، فليأخذ لهذا الأمر الأعبه ، وليشدَّ عليه فقد آتت الوثبة ؛ فقد سطرت وقد نهض إلى الخيل ملجئها ، وبأثر وضع السهام في السكائن مزيحها ؛ وكأنه بأول الإعته ، وأدان الحياض تفوق بين شطري وجهها الأيسر ؛ وكأنه برسوله القائم وفي أعقابها الجيش المطلق ، والألوية وكل بطل بإسل يتدبر الوغى ولا يستذل ؛ ولا أرب لنا في استزادة بلاد وسع الله لنا نطاقها ، وكثر بنا مواد أموالها وقدر على إيدينا إنفاقها ؛ وإنما القصص كله والأرب جميعه كشف تلك الكرب ، وتدارك [ذلك النداء الذي<sup>(٢)</sup>] أو شك أو كرب ، وإن قلدر قُوتس ، ويُسمر ما طُرف سوانا إليه طُموح ؛ كان هو أحق بسقية : لأنه جار

(١) يائض بالأصل . والتصحيح من التبريف ص ١٧ .

(٢) في الأصل والتبريف سبقه وهو تصحيح مكان كما لا يخفى .



الدار، والأوّل الذى كان له الدار، ويقال له لعظيم شرفه ما تسمع به وإن جَلَّ،  
ومانيته منه وإن عظم - شأن كلّ تبع وهو ببعضه ما استقلَّ، وكأنّه والحيل قد واقعته  
تُجِدُ في الإحضار، وتُسرع إليه وتكفيه مؤنة الانتظار؛ إن شاء الله تعالى .

### الفرقة الثانية

( أولاد رسول )

وهم المعروفون بملوك اليمن عند الإطلاق، ومقر ملكتهم حصن تيمز . ورسول  
هذا الذى كان يُنسب إليه ملوك هذا النسب من اليمن هو رسول أمير أخور الملك  
الكاملي محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب . قال فى "التعريف" : ولما بعث الملك  
الكامل وأبوه الملك المسعود أطمرا، وهو الذى تسميه العامة أقسيس، بعث معه  
رسولا أمير أخور فى جملة من بعثه معه . قال : ثم تقلّب الأحوال حتى استقل  
رسول بملك اليمن، وصار الملك فى عقبه إلى الآن . والذى ذكره المؤيد صاحب  
حماء، وقاضى القضاة ولي الدين بن خلدون فى تاريخيهما وهو الصواب أن أوّل  
من ملك اليمن على بن رسول، ثم أبوه المنصور عمر، ثم أبوه المظفر يوسف، ثم أبوه  
الأشرف عمر، ثم أخوه المؤيد هزبر الدين داود، ثم أبوه المجاهد سيف الدين على،  
وهو الذى قال المقر الشهابى بن فضل الله فى "التعريف" إنه كان فى زمنه ،  
ثم المنصور أيوب، ثم المجاهد على المتقدم ذكره ثانيا، ثم أبوه الأفضل سيف الدين  
عبّاس . وهو الذى قال فى "التحقيق" إنه كان فى زمنه فى الدولة الأشرافية «شعبان  
أبن حسين» ثم أبوه المنصور محمد، ثم أخوه الأشرف إسماعيل، وهو الذى كان  
فى الدولة الظاهرية بقوق . ثم أبوه [الملك الناصر أحمد] <sup>(١)</sup> وهو القائم بها الآن .

(١). يباض بالأصل هنا فى ج ٥ ص ٣٣ أيضا عند الكلام على ملوك اليمن من أولاد رسول والتصحيح  
من بقية المستفيد لابن الدبع .

وأعلم أنَّ المكتبات بين صاحب مصر وصاحب اليمن من حين استقرت مملكة  
اليمن مع بنى أيوب ملوك مصر وصارت الملكان كالمملكة الواحدة ، ثم تواصلت  
المكتبات بين ملوكهما وتألفت المودة إلى زماننا هذا ، خلا ما وقع في خلال ذلك  
من حصول ثباين وقع بين أهل الملكتين في بعض الأزمان ، وهو على ضربين :

### الضرب الأول

(ما كان الأمر عليه في المودة الأيوبية ، وهو أن تفتح

المكتبة بلفظ « أصدرنا » )

وهذه نسخة كتاب عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر  
والشام ، إلى أخيه سيف الإسلام صاحب اليمن يستقدمه إليه ، معاونا له على قتال  
الفرنج ، ويخبره بما وقع له من الفتوحات في سنة أربع وثمانين وخمسمائة . وهي :

أصدرنا هذه المكتبة إلى المجلس ، ومما تجدد بحضورنا فتوح « توكب » وهي كرسى  
الإستبارية ودار كفرهم ، واستقر صاحب أمرهم ، وموضع سلاحهم وذخرم ، وكان  
يجمع الطرق قاعدا ، ولتقى الشبل راصدا ، فتعلقت بفتح بلاد الفتح وأستوطنت ،  
وسلكت الطرق فيها وأمنت ، وعمرت بلادها وسكنت ، ولم يبق في هذا الجانب  
إلا « صور » ولولا أنَّ البحر يُجلبها والمراكب ترحلها ، لكان قيادها قد أمكن ،  
وجلبها قد أذن ، وما هم بمجد الله في حصن عبيهم ، بل في يمن يجهوهم . بل هم  
أسارى وإن كانوا ملقاه ، وأموات وإن كانوا أحياء ؛ قال الله عز وجل :  
( فلا تقبل عليهم إنما نعد لهم عذابا ) ولكل أمرئ أجل لا بد أن يعصده غايته .  
وأمل لا بد أن يكذبه خائبه .

وكان نزولنا على «كوكب» بعد أن فتحنا «صفد» بلاد الديورية ومغقلهم،  
ومستقلهم وعملهم وعلمهم الأخضر ومترلم، وبعد أن فتحنا «الكرك»  
وحصونه، والمجلس السيفي - أسماء الله - أعلم بما كان على الإسلام من مؤنته  
المثقلة، وقضيته المشككة وعطيه المضيلة؛ وأن الفرنج - لنهم الله - كانوا يقفدون  
منه مقاييد السمع، وينبوعون منه مواضع للنفع، ويحولون بين فات (؟) وراكبا،  
فيذللون الأرض بما كان منه يثقالا على متاكبا . والآن ماأمن بلاد الحرمين، بأخذ  
من بلاد الحرمين، فكلمها كان مشتركا في نصرة المسلمين بهذه القلعة التي كانت تزيهي  
ولا ترام، وتسمى ولا تاسم؛ وظلنا استفرغنا عليها بيوت الأموال، وأغرقنا فيها  
أعمار الرجال، وقرعنا الحديد بالحديد إلى أن سمحت النصال من النصال؛ واهل المشكور  
على ما أنطوى من كلمة الكفر وانتشر من كلمة الإسلام . وإن بلاد الشام اليوم  
لا تسع فيها لقوا ولا تأيها إلا قتيلا سلا سلا [فادخلوها بسلام]، وكان نزولنا  
على «كوكب» والشاء في كوكبه، وقد طلع بين الأنواء في موكبه، والتلوج تنشر على  
البلاد ملاءها الفضيض، وتكسو الجبال عمامها البيض؛ والأودية قد عجت بمائها،  
وفاضت عند امتلائها، وشمخت أنوفها سيولا، غرقت الأرض وبلقت الجبال  
طولا، والأوحال قد اعتقلت الطرقات، ومشي المطلق فيها مشية الأسير في الجلفات؛  
فجشمتنا الصناء نحن ورجال الصاكر، وكأثرنا العدو والزمان وقد يحرز الخط المكابر؛  
وعلم الله النية فأنجذنا بفضلها، وضمير الأمانة فأعان على حملها؛ ونزلنا من رؤوس  
الجبال بمنازل كان الاستقرار عليها أصعب من ثقلها، والوقوف بساحتها أهون من  
ثقلها (وأما بركة ما حدثت .)

والحمد لله الذى ألهمنا بنعمته الحديث ، ونصر بسيف الإسلام الذى هو سيفه  
وسيف الإسلام الذى هو أخونا الطيب على الحديث ؛ فذبح السيف ينقسم على  
حديه ، ويذبح الكريم يتعدى إلى يديه ؛ والأذن فالجلوس - أسماء الله - يعلم أن الفرج  
لا يسلكون عما فتحنا ، ولا يصبرون على ما جرحنا ؛ فإنهم - خذلهم الله - أم لا تضحى ،  
وجيوش لأستقضى ؛ وورائهم من ملوك البحر من يأخذ كل سفينة خصبا ،  
ويطعم في كل مدينة كسبا ؛ ويد الله فوق أيديهم ، والله محيط بأقربهم وأبعدهم ؛  
و(سبحم الله بعد غير يسر) . ( لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ) .

وما هم إلا كلاب قد تماوت ، وشياطين قد تقاوت . وإن لم يقتلوا من كل  
جانب دحورا ، ويقتلوا بكل شهاب ثاقب مذكورا ؛ استأسلوا واستكلبوا ، وآكلوا  
وجلبوا وأجلبوا ، وحاربوا ونزبوا ؛ وكانوا لباطلهم الداحض ، أنصرونا لحقنا  
الناهيض ، وفي ضلالتهم الفاضح ، أبصرنا ههنا الواضح ، وفيه درج رحيت يقول :

إِنَّ الْكِرِمَةَ يَنْصُرُ الْكَرَّمَ أَبْنَاهُ \* وَأَبْرَأُ اللَّيْمَةَ لِلثَّامِ نَصُورًا !

فاليذار إلى التجلة الدار ! ، والمسارة إلى الجنة فإنها لن تنال إلا بإيقاد نار.  
الحرب على أهل النار ، والهمة الهمة ! فإن البحار لأتلفى إلا بالبحار ، والملوك الكبار  
لأيقف في وجوهها إلا الملوك الكبار :

وما هي إلا نهضة ثورت العلاء \* لبؤسك ما حنت روارم نيب !

ونحن في هذه السنة - إن شاء الله تعالى - نزل على أنطاكية ، ونزل ولدنا الملك  
المظفر - أظفرو الله - على طرابلس ؛ ويستقر الكاتب العادل - أحلاه الله - بمصر  
فإنها مذكورة عند العدو - خذله الله - بأنها تطرق ، وأن الطلب على الشام ومصر  
تفرق ؛ ولا غنى عن أن يكون المجلس السيفي - أسماء الله - مجرا في بلاد الساحل

يَزِيْرُ سِلَاحًا ، وَيَجْرِدُ سِيفًا يَكُونُ عَلَى مَافَتْحَاهُ قُفْلًا وَلَمَّا لَمْ يُفْتَحْ بَعْدُ مِفْتَاحًا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ  
لَا حَيْلًا لِالْأَخِ مِنْ شُعْمَةٍ لَهَا فِي كُلِّ مَسْمَعٍ شُعْمَةٌ ، وَفِي كُلِّ رُوحٍ رُوحٌ ، وَفِي كُلِّ  
مَحْضَرٍ مَحْضَرٌ ، وَفِي كُلِّ مَسْجِدٍ مَنِيرٌ ، وَفِي كُلِّ مَشْهَدٍ مَجْبَرٌ ، فَمَا يُدْعَى الْعَظِيمُ إِلَّا لِلْعَظِيمِ ،  
وَلَا يُرْجَى لِمَوْقِفِ الصَّبْرِ الْكَرِيمِ إِلَّا الْكَرِيمُ ، وَالْإِقْدَارُ مَاضِيهِ ، وَبَشِيشَةُ اللَّهِ جَارِيهِ ،  
فَإِنَّ يَسْلُبُ اللَّهُ يَنْصُرُ عَلَى الْمِدْقِ الْمَضْعَفِ ، بِالْعَدَدِ الْأَضْعَفِ ، وَيُوصِلُ إِلَى الْجَوْهَرِ  
الْأَعْلَى ، بِالْفَرَضِ الْأَدْنَى ، فَإِنَّا لَنَرْتَابُ بِأَنَّ اللَّهَ مَافَتْحَ عَلَيْنَا هَذِهِ الْقُنُوعِ يُفْلِقُهَا ،  
وَلَا جَمْعَ طِينِنَا هَذِهِ الْأَمَةِ لِيُقْرِقَهَا ، وَأَنَّ الْعَدُوَّ إِنَّمَا نَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ بَقَرًا ،  
وَدَخَلُ إِلَى دَارِنَا كَانَ فِيهَا جَزْرًا ، وَمَا بَقِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا أَمْوَالٌ تُسَاقُ إِلَى  
نَاهِيَا ، وَرَقَابٌ تُقَادُ إِلَى ضَارِيهَا ، وَأَسْلَحَةٌ تُجَلُّ إِلَى كَاسِبِهَا ، وَإِنَّمَا نُؤَثِّرُ أَنْ لَاشْطَوِي  
مَحَافِئُ الْحَمْدِ خَالِيَةً مِنْ أَسْمِهِ ، وَمَوَاقِفُ الرُّشْدِ خَاوِيَةٌ مِنْ عِزِّهِ ، وَنُؤَثِّرُ أَنْ يُسْلِمَ  
آلَ أَيُّوبَ فِي مِيرَاسِهِمْ مِنْهُ مَوَاقِفَ الصَّبْرِ ، وَمَطَالِجَ النُّصْرَةِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى أَنْ نُعْطِيَهُ عَطَايَا  
الْآخِرَةِ الْفَاحِشَةِ ، أَشَدَّ مَنَاحِرِصًا عَلَى أَنْ نُعْطِيَهُ عَطَايَا الدُّنْيَا الْقَاصِرَةِ ، وَإِنَّا لَا يُسْرَتُنَا  
أَنْ يَنْقُضِيَ عُثْمَرُ فِي قِتَالِ غَيْرِ الْكَافِرِ ، وَيَزَالِ غَيْرُ الْكُفِّ الْمُنَافِرِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ سِفِينَهُ  
لَوْ اتَّصَلَ بِلِسَانِ نَاطِقٍ وَقَمٌ ، لَقَالَ : مَا دُمْتُ هُنَاكَ فَلَسْتُ قَمٌ ، وَمَا هُوَ جَمُودٌ عَلَى خُطَّةٍ  
يَخَافُهَا ، وَلَا مَتَكَلِّفٌ قَضِيَّةٍ يُحْكِنُ بِعَاقِبِهَا ، وَالَّذِي يَبِيدُ لَا تَسْتَكْبِرُهُ ، بَلْ تَسْتَفْصِرُهُ عَنْ  
حَقِّهِ وَتَسْتَصْرِغُهُ ، وَمَا نَاوَلْتَاهُ لَفَتْحِ أَرْضِهِ السَّلَاحِ ، وَلَا أَعْرَاهُ لِمَلِكٍ مَرْكَرَةِ النُّجَاحِ ،  
إِلَّا عَلَى سَخَاةٍ مِنَ النَّفْسِ بِهِ ، وَبِأَمْثَالِهِ ، عَلَى عِلْمِنَا أَنَّهُ لَا يَقْعُدُ عَنَّا إِذَا قَامَتْ [الْحَرْبُ]  
بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَلَا تَحْكُنْ بِهِ ظُلْمًا أَحْسَنَ مِنْهُ فَعَلًا ، وَلَا تَرْضَى ' وَقَدْ جَعَلَنَا اللَّهُ أَهْلًا أَنْ لَا نَرَاهُ  
لِنَصْرِنَا أَهْلًا ، وَلِنَسْتَشِرَّ أَهْلَ الرِّشَادِ فَلَانِهِمْ [لَا يَأْتُونَهُ] حَقًّا وَأَسْتَبْهَاضًا ، وَلِيَعْصِ أَهْلُ الْعَوَايَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ «يَالِهُ حَقًّا» كَمَا تَقْدُمُ أَيْضًا فِي ص ٢٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ ، وَالصُّوَابُ مَا أَشْبَهَهُ مِنَ الصَّلْبِ

كَأَمْتَنِيهِ الْمُنَى وَتَوَاعَدَ اللَّهُ تَعَالَى .

لهم إنما يتناولون به لمصالحهم أغراضاً ، ومن بيته يقطن وإلى بيته يقفل ، وهو  
يحجنا جواباً مثله لملئنا ، وينوي في هذه الزيارة جمع شمل الإسلام قبل نية جمع  
شملنا ، ولا تقعد به في الله نهضة قائم ، ولا تحمله عزمة عازم ، ولا يستغث فيها قوت  
طالب ولا تأخذه في الله لومة لائم ، فإنما هي سفرة قاصده ، وزجرة واحده ، فإذا  
هو قد بيض الصبغة والوجه والدكر والسنة ، وذات الله أحسن دين ولا  
حرج عليه إن فاء إلى أرضه بالرجعة ، ولتدبر ما كتبناه ، وليغفهم ما أوردناه ، وليقدم  
الاستخاره ، فإنها سراج الاستنارة ، وليغضب الله ورسوله ولدينه وأخيه فإنها مكان  
الاستغاثة والاستنارة . وليحضر حتى يشاهد أولاد أخيه يستشرون لفرقة هماً ،  
وقد عاشوا ما عاشوا لا يعرفون أن لهم مع عمهم عمّاً ، والله سبحانه يلهيهم توفيقاً ،  
ويسلّك به إليه طريقاً ، ويؤمّننا به سيفاً رقية الكفر ممزقاً ، ودمه مريقاً ، ويصمّه  
في مضار الطاعات سابقاً لا مسبوقاً . إن شاء الله تعالى .

### الضرب الثاني

( من المكتبات إلى صاحب اليمن ما الأمر عليه من ابتداء الدولة التركية  
وهلم جراً إلى زماننا ، وهو على ثلاثة أساليب )

### الأسلوب الأول

( أن تفتتح المكتبة بلفظ «أدام الله تعالى نعمة [أيام] المقام العالي» )

وهذه نسخة كتاب كتبت عن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، جواب كتاب ورد  
من صاحب اليمن في مقابلة البشري بدخول الساكر المنصورة إلى بلاد الأرمن ،  
وطلب سلامش نائب التار بالرؤم الدخول في الطاعة ، وذكر أن نائباً كان لأبيه

(١) أي صاحب اليمن في كتابه الذي ورد منه في مقابلة البشري .

في قلعية طمع وعصى عليه فظفر به فبشر بذلك ؛ ويعرضه على الجهاد وإنقاذ الأموال، ويهدده، ويوجه به قصاده إليه . من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله، وهي :

أدام الله تعالى نعمة أيام المقام العالي ! وأثبته بفرض الجهاد الذي بمثله يُنتج، وأيقظه لمتعين الغزو الذي ما <sup>(١)</sup> له تدرك الرتب وترتفع الدرج؛ وأشهدته في سبيل الله مواقف النصر التي إذا أودعنا نُشر بشرها الطروس عقت بما فيها من الأوج؛ وأراه مشاهد فُرحنا التي إذا جدت الأعلام عن عجائبها حدثت من البحر ولا حرج؛ وصان مجده عن إضاعة الوقت في غير حديث الجهاد الذي هو أولى ما بُدلت له الدخائر وأبتذلت فيه المَهج .

صدرت هذه المكاتبة نخضة بحمية شُبوب نُشرا، وتُحقق من متجلدات الظفر نُشرا، يملأ الوجود مَمرة وبُشرى، وتُقص عليه من متجلدات فتح يأتي على ما أُنشئت فيه الأفكار قرانها من مشتهى التهانى فلا يدع له ذكرا، وتتلو على من ظن بعد ما سمع من البلاغ بلاغ العدا أن إزالة وإل عن مركره فتح كبير : لقد جئت شيئا نكرا . وتوهم لعلمه الكريم أن مكاتبة الكريمة وردت مقصورة على نبأ لا يُمتد بذكره ، محصورة على خبر لا ينبغي لمثل مجده أن يُعمره على فكره، معلقة عنان القلم فيما كان ينبغي على خبره وتغنى أثره ، وإخفاء سببه وتركه نسباً منسياً فضلاً عن التبحر بذكره ، والتهشية به ، إذ في ذلك مقابلة البحر بالباد ، والروح بالجماد ؛ والشمس بالظلال ، والهدى بالضلال ؛ فلم يحل له في ذلك المراد، وأتى بما قالت له التهانى : (نحن في وادٍ وأنت في واد) ؛ وقابلنا مع ذلك بالقبول الذي أحل غررها .

(١) يلمس في الأصل ولله الذي بالقيام به تدرك الخ .

وأحدثت لديه وردها وصدرها ؛ فاحتفظنا علماً بما تضمنته من الأحوال التي أبدتها ، والمتجذبات التي عظم موقع نشرها عنده فأهداها .

وأما ما ذكره من أمر القلعة التي كان [ النائب بها ] لوالده شخصاً أعتمد عليه ، وولاه مستخفاً ظننه مع تقارير الأحوال مؤمناً على ما في يديه ؛ وأن ذلك الشخص بعد انتقال والده رحمه الله طمع فيما استودع لخصه الوديعة والمواضع ، ورام المنازعة والمقاطعة ، وخالف وخالف ، وقارب المصيان وقارب ، وأنه في هذا الوقت قلع ذلك النائب ، من تلك القلعة المفتتحة ، وأراح من همه الناصب ، أفكاره وصبه ؛ إلى غير ذلك مما أورده على وجه البشروى لهذا السبب الضعيف ، وأبرزه في معرض التهيئة من هذا الأمر الطفيف ؛ وأراد أن يتكرر فيه بما لا مدخل له في كثره وقلة ، فذكر بروزه بجمعه إلى شخص واحد في قبالة ما اتصل به من نبأ كل موطن برز فيه الإسلام كله إلى الشرك كله ؛ وظاهر الأمر أن ذلك الشخص ماعصى بالمكان الذي كان فيه إلا لئلا رأى بالملكة اليمنية من اضطراب الأحوال ، وأسباب الاختلاف والاختلال ؛ والوهن الذي حسن له الاحتراز والاختزال ؛ والخلوة التي حملته على أن ( طلب الطعن وحده والتمال ) ؛ وأمتداد الأيدي العادية بكل جهة إلى مايلها ، وضيق رعايا كل ناحية بالإشتغال عن افتقار أحوال من يباشرها وانتقاد تصرف من يلها ؛ فهو الذي أوجب طمعه ، وقوى ضلعه ، وحمله من مرتكب العناد ، وأراه نظراءه بتلك الجهة ممن سلك الفساد . وهذا الأمر ماخفي علينا خبره ، ولا نوارى عنا ورده ولا صدره ؛ فإن أخبار مملكة اليمن مازالت متواصلة إلينا بما هي عليه من اضطراب وانف ، واختلاف غير خاف . وهي لا يرجع الأمر فيه إلى كاف كاف ؛ وما أخرنا لحق جيوشنا المنصورة ، وعساكرنا التي ممالك العدا بمهابتها محصورة ؛



عن الوصول إلى المملكة اليمنية لتقوم أودها، وتمكين شتھا، وإقامة أمر الملك فيها، وحسم مادة الفساد عن نواحيها، وتطمين البلاد، وإقامة الرأيا من الأمن في أوطأ مهاد، والأحتراز على الخزائن والأموال، وضونها عن الإنفاق في غير جند الله الذين منوا دعوة الشرك أن تقوم كلمة الكفر أن يقال؛ إلا لأن عساكرنا كانت الآن في المسالك والأقاليم التي بيد الكفر: من التار المخدولين، ومن يقول بقولهم من أعداء الدين؛ تقتل وتأسر، وتلقى الجيوش الكافرة فتكسب وتكسر؛ وتضجهم حيث حلوا طلائع رعبها، وتضجهم منها أين طلوا رعب عاد التي تدمر كل شيء بأمر ربها.

وماسطرنا هذه المكتبة إلا وجيوشنا المنصورة قد وطئت عقر بلادهم فاذلتها وأذلتها، وغيّرت أحوالها وحالاتها؛ وقاسمتهم شرقة فلها منها الحصون والمصون، والجنات الوارفة الفصون، ولم منها الخراب والتباب، والدارس الذي لا يحصل بكف دارس بيته إلا التراب؛ وهاهي قادمة إلينا يقدّمها النصر، ويتقدمها من أسر العدا وغنائمهم ما يربي عن الحصر؛ وما يئنها وبين ركوب هذا البحر لملك تمهده، وعدل مجتده؛ وبناء تكف غربها، ورعاة تؤمن بالنهاية غربها، وتضفي من أكار الفتن شرها؛ ونزائن لها عن غير الإنفاق في سبيل الله تصونها إلا بمقدار ما تستقر بها المنازل استقرار السنة بالحقون لا النوم<sup>(١)</sup>، وأضررت

نواحيها، وأستأقت أهلها ومواسيها، وجعلت قصورها صعيدا، وزرعها حصيدا؛ وعاقلتها إماء، ومعاقلها هباء؛ وأبذلت مصونها الذي جعله الله لها أثقالا. وأختارت من حصونها لملكنا ما كانت سيوفنا له مقايح قلب فتح عدل لها أثقالا؛ وأقتلعت من الفلاح التي كانت بيد الكفر كل معقل أشب، وحصني شابت نواصي

(١) ياض بالأصل ولله باليوم باليوم فامن جهة ليد إلا وأضررت الخ تأمل.

الليل وهو لم يَسِبْ ؛ قد صُفِّحَ بالصَّفْحِ ، وشُرفَ بِأَسْنَةِ الرِّيحِ ، واستَدَارَ بِقِيَّةِ قَلْبِهِ  
يَنْهَبُ التَّرْقِيَّ إِلَيْهَا هَوَجَ الرِّيحِ ؛ فطَهَّرَتْهُ مِنَ النَّجَسِ ، وعَوَضَتْهُ بِصَوْتِ الْأَذَانِ  
عَنْ صَوْتِ الْجَرَسِ ، وَأَخْرَسَتْ النَّاوَسَ بِسُورَةِ الْفَتْحِ الَّذِي عَوِذْتُهُ نَوْبُ الدَّهْرِ  
بِآيَاتِ الْحَرَسِ ؛ مع مَا أُضِيفَ إِلَى تِلْكَ الْفَلَاحِ مِنْ بِلَادٍ وَبِلَادٍ ، وَأَغْوَارٍ وَبِحْسَادٍ ؛  
وَجَنَاحَاتٍ وَغُيُورٍ ، وَأَمْوَالٍ أَرْجَيْحُ بِهَا مَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ فِي ذِمَّةِ الْكُفْرِ مِنْ بَقَايَا الدُّيُونِ .  
وَكُلُّ تِلْكَ الْغَنَائِمِ مَتَاعُنَا جُيُوشُنَا الْمَنْصُورَةِ وَأَهْمَانُنَا ، وَقَرِينَانَا عَلَى أَمْلَانَا مِنَ الْفَتْوحِ  
بَرَقَ الْعَوَاقِي الَّتِي أَرْكَلْنَا ، بِالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَزْخَانِهَا ؛  
وَمَا وَصَلَ الْآنَ قَصَادُنَا إِلَى أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ إِلَّا وَالبَشَائِرُ تَطِيقُ بِالْأَيْسَةِ الثَّانِيَةِ ، وَتَحْفَقُ  
بِعِدَدَاتِ هَذِهِ الْفَتْوحِ فِي الْأَفَاقِ مِنْ مَمَالِكِهَا وَالْأَدَانِ ؛ وَقَدْ شَاهَدُوا ذَلِكَ وَشَهِدُوهُ ،  
وَرَأَوْا مَا رَأَى غَيْرُهُمْ مِنْ تَوَادِدِ الْفَتْوحِ الَّتِي أَرَبَتْ عَلَى مَا أَلْفُوهُ مِنْ قَبْلُ وَعَدَّهُوهُ .  
هَذَا وَمَا وَصَّيْتُ الْحَرْبَ إِلَى الْآنَ أَوْزَارَهَا ، وَلَا تَعَدَّتْ نَارُ الْوَغْيِ الَّتِي أَغْلَتَتْ  
جُيُوشُنَا الْمَنْصُورَةَ لِلْأَعْدَاءِ أَوْارَهَا ؛ وَمَا يَمْنَعُنِي وَقْتُ إِلَّا وَالبَشَائِرُ مُتَوَارِدَةٌ عَلَيْنَا بِفَتْحِ  
جَنِيدٍ ، وَتَغْيِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَخْلَقٌ تَخْلُقُ وَفِي كُلِّ بَرٍّ بَرِيدٌ . وَقُصَارَى أَمْرِ الْمَدَى الْآنَ  
أَنْهُمْ لَيْسَ لَهُمْ بَلَدٌ ، إِلَّا وَقَدْ (أَخْنَى) عَلَيْهِ الَّذِي أَخْنَى عَلَيَّ (لَيْدٌ) ؛ وَلَادَارُ إِلَّا وَقَدْ أَخَضَتْ  
كَدَارِيَّةً الَّتِي (أَقْوَتْ) وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ ) ؛ وَلَا جَيْشٌ إِلَّا وَقَدْ قَرَّ وَأَيْنَ يَفْتَرُ  
وَهُوَ يَطْوِي فِي قُبُضَتِنَا الْمَرَاحِلَ ؟ ، وَلَا طَرَائِدُ بَحْرِ إِلَّا وَهِيَ مَطْرُودَةٌ فِي الْبَحْرِ لِثِقَتِهِمْ  
أَنْ الْعَقَبَ لَا السَّلَامَةَ فِي السَّاحِلِ .

فَنَ أَجَلَ ذَلِكَ رَأَيْنَا أَنَّ أَشْتَغَالَ جَيْشَ الْإِسْلَامِ بِجَانِبِ الْكُفْرِ هُوَ الْمِهْمُ الْمَقْدَمُ عَلَى  
مَاسِوَاهُ ، وَالتَّرَضُ الَّذِي نَبْتَئِنَا فِيهِ إِتِهَادُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ كَلِمَةِ الْكُفْرِ وَتَحْجِجُهُ «وَلَكُلِّ  
أَمْرِيٍّ مَا نَوَاهُ» . وَرَأَيْنَا أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْجِهَةِ مَا يَفُوتُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَتَمَكُّنِهِ ، وَإِذَا  
كَانَ اللَّهُ قَدْ أَقَامَ بَقْدَرِهِ مَنَا مَلِكًا لِنَصْرَةِ دِينِهِ فَإِنَّ الْيَمِينَ وَغَيْرَهُ فِي يَمِينِهِ ؛ وَهِيَ حَسُوبَةٌ

من أعداد ممالك المروسة ، ومعدودة من أقسام بلادنا التي هي بوقود الفتوح مأنوسة ؛  
ولا بُد من النظر في أمرها ، وإعمال الفكر في إزاحة ضرها ، وتجريد العساكر  
المنصورة إليها ، وإقدام الجيوش التي مادتها الإقدام في الوغى عليها ، ليكون العمل  
في أمرها بما يرضى الله ورسوله ، ويبلغ من كان بتلك الجهات يروم الجهاد ولا  
يُطبقه سؤله ؛ فإن المملكة المذكورة توالى عليها المُنْد ، ومعنى عليها الأبد ، وهممة من  
فيها إلى الله مضرّوه ؛ وعلى اللذات موقوفه ؛ وأحكام الجهاد عنهم مرفوضة حتى  
كأن الجهاد لم يبلغهم <sup>(١)</sup> وغره حله ، ولا أساطت أفكارهم بشيء من عليه ؛ بل كأنه  
على غيرهم وجب ، وكأن ما أمد الله من الأجر عليه إنما أُريد به الذين يكثرُونَ  
الذهب ، وتماذيت الأيام وليس في نصيبه أمداء الله منهم مُصيب ، وتفوت  
الأموال وما جُند الله فيها آحتوزا عليه من ذلك سهم ولا نصيب ؛ وأى حذر عند الله  
لمن جعله مؤتمنا على ماله فلم يكن له في سبيل الله إنفاق ؟ وأى حجة لمن [لم] يقف  
موقف جهاد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات ولم يغز ولم  
يُعلت به نفسه مات على شعبة من نفاق " .

والآن فإن الله سبحانه وتعالى قد أفاضنا فنصرة الإسلام ورفع كلمة الإيمان وتمهيد  
البلاد وإجراء الأحوال في القريب منها والبعيد على ما يرضى الله تعالى ويرضى رسوله  
عليه السلام من السداد ؛ وأهم الأمور عندنا أمر النزاة : المهاجرين الذين ما منهم  
إلا أُمّيت بربان فرسه ، مكتمل سهاد حرسه ؛ لا يامن العدو من أجمه خيله في سراه ،  
ولا مقاباة شيله في كراه ، حصنه ظهر حصانه ، وجوانه على لسان سيانه . كتب  
سيمع هيمة أو وقعة طار على متن فرسه ياحمس الموت وانتل في مظانه ؛ وهولدهم  
جيوشنا الذين دوقوا البلاد ، وأذلوا أهل العناد ، وطهروا السراحن ، وأجروا في سفل

(١) الله «لم يبلغهم فرض حكا» .

موطن من أنهار الدماء ما يروى البلدة الساحل، وهزموا جيوش التاروهم في أعداد الكواكب، وحصلت لهم أسيرتهم حرورية (؟) وهم في نحو المائة ألف راكب، حتى إن ملوك التار الآن ليمتدحون إرضاءنا وإغضاءنا، ويستدعون ويدعون للآباد ولآلئنا، ويطلبون المسألة منا، ويودون نسمة قبول تصدعهم إليهم عتاً، والطويل الممر منهم ومن والاهم هو الذي يهرب من بين يدي جيوشنا المنصورة ليسلم بنفسه، وإن أسلم ما يرض عليه من ماله وولده وعمره. فتل هؤلاء الذين يستحقون أموال الممالك الإسلامية ليستعينوا بها في جهادهم للجهاد، ويتفقوها في أعدادهم لأعدائهم، ويعيروها في ذنبهم عن دين ربهم.

وهذه المملكة اليمنية قد اجتمع فيها من الأموال ما يربي عن الحضر والحد، ويزيد على الإحصاء والعد؛ لا ينق منها شيء في الجهاد، ولا يصد منها مضرؤ إلا بما لا تمسد عاقبته في العمد؛ قد صد عنها جند الله الذين ينفقونها سراً وجهراً، ويستزلون بها أرواح أعداء الله على حكم أسيرتهم قسراً وقهراً، وأبحث لمن تأبى الجهاد جانباً، ورضى باللهو صاحباً، وأتقى السلاح لغير يوم الباس، وأغنى بارتباط الجهاد بقلوب ورواة الناس.

وكان كتابنا قد تقدم في أمر المجاهدين وما يحتاجونه من الإعانة بما يحمل إليهم من الأموال بالمملكة اليمنية: ليصرف ذلك في حقه، ويصل إلى مستحقه؛ ويكون قد أمد منها للاتفاق في سبيل الله جانباً بحيث لا يضاع، ووصل إلى مجاهدي الأمة نصيب من مال الله الذي هو في يد من ولأه شيئاً من أمور عباده على حكم الإبداع؛ ويدخل ذلك في زمرة<sup>(١)</sup> الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها؛ فحصلت المكابرة في الجواب عن ذلك، وأتى علتر في المكابرة عن

(١) كذا في الأصل ولله ويخرج بذلك من زمرة الخ تأمل.

مثل هذا الأمر وشغل الوقت بذكره ؟ ونحن عندنا في كل وقت من البشائر  
بمَوَاقِبِ الفَتْحِ ، وغرائبِ المَنْحِ ، وتجدداتِ الطُّفَرِ والنَّصْرِ ، ومتعلَّقاتِ التَّائِيدِ التي  
قَسَمَتْ أعداءُ الله بين الحَصَدِ والحَصْرِ ، ما يَهْبُ نُشْرُهُ هَيُوبَ الرِّيحِ في البرِّ والبحارِ ،  
ويودُّ الدهرُ لورقه بذهبِ الأصيلِ على صَفَحَاتِ النَّهَارِ ، وكلُّ ذلك في أشدِّ أعداءِ  
الله تعالى : من التَّارِ ، الذين عُرِفَ عِنْدَهُمْ وجِلْدُهُمْ ، والفَرَسِجِ الذين طال وكَثُرَ  
في عَدَاوَةِ الإسلامِ أبْدُهُمْ ومِدَدُهُمْ ، والأرمن الذين هم أَكْثَرُ الطَّاغُوتِينَ في الظَّاهِرِ  
وَيَقَافِ ، وأشدَّ الفَتَنِينِ في الباطنِ قَفَرًا وَنِقَافًا ، وهم لهؤلاءِ وهؤلاءِ مَادَّةٌ تَسِيرُ وتَمِيرُ ،  
وتُفَرِّمُ وتُفَرِّمُ قَصِيرِهِمْ من نارِ الحَرْبِ الْمُضَرَّةِ لِسُيُوفِنَا إلى جَهَنَّمَ وبُئْسَ المَصِيرُ ،  
وأى شَيْءٍ من ذلك يُذَكِّرُ عِنْدَ مَوَاقِفِ جَيُوشِنَا المنصُورَةِ ، وظَفَرِ صَاكِرِنَا المؤَيَّدَةِ ؟ ،  
لو كان حَصَلَ عِنْدَهُ الفَكْرُ الصَّابِ ماوردتْ مَكَاتِبُهُ إِلَّا وهى مُقَرَّنَةٌ بِمَا يُرِضِي اللهَ  
ورسولَهُ وأهلَ الإسلامِ : من إِمْدَادِ الْفُرَاةِ بالأموالِ ، وإِطَانِيهِمْ عَلَى الكُلْفِ التي تُكَلِّمُهَا  
أَعْدَاؤها مالٌ [بَدَتْ] حَالُ يُلَاحِظُهَا الإِنْفَاقُ في سَبِيلِ الله وَيَسْتَلُونَاكَ عَنِ الْجِبَالِ ، وهامِي  
قَادِمَةُ الْبِنَا يَلْقَاهُمَا النَّصْرُ ، ويتقدَّمُهَا من أُسْرَى الْعِدَا وَغَنَائِمِهِمْ مَا يُرِي عن الحَصْرِ ،  
وما يَبْنِيَا وَيَبْنِي رُكُوبَ تَبِيعِ هَذَا الْبَحْرِ لِمَلِكٍ مُتَمِّدِهِ ، وَعَدَلُ مُجَدِّدِهِ ، وَبَغَاةُ تَكْثُفِ  
غَرَبِهَا ، وَرَعَايَا تُؤَمِّنُ بِالْمَهَابَةِ سِرْبَهَا ، وَتُصَفِّي من أَكْدَارِ الْفِتَنِ شَرْبَهَا ، وَأُمُودِ  
تَصُونَهَا ، وَنِزَائِنِ يُزَيِّدُ عَنِ غَيْرِ الإِنْفَاقِ في سَبِيلِ الله مَصُونُهَا ، إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَسْقُرُهَا  
الْمَنَازِلُ أَسْتَقْرَارِ السَّنَةِ بِالْجُفُوفِ لَاللَّيْلِ ، وَتَأْخُذُ أَهْبَةَ لَدُنْكَ الْمُهَمِّ في يَوْمٍ أَوْ بَعْضِ يَوْمٍ .

أَلْهَمْ إِلَّا أَنْتَ تَلْبِي دَعْوَةَ الْجِهَادِ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ بِالسَّيَةِ الْبَغِيرِ ، وَتُعَيِّ صُوفُ  
الْخِلَافِ فِي الْجَوَارِي التي تَكَلِّدُ بِأَجْنَحَةِ الْقُلُوعِ تَطْيِيرَ ، أَوْ تَتَوَبَّ عَنْهَا خَزَائِنُ الْأُمُودِ  
التي تُتَّقَى في سَبِيلِ الله تعالى ، أَوْ تَقُومَ مَقَامَهَا الْبَغَاةُ التي تُصَرِّفُ إِلَى جُنُودِ الله  
التي تُسَيِّرُ في سَبِيلِ الله تعالى خِفَافًا وَثِقَالًا ، لِيَكُونَ قَدْ أَسْتَدْرَجَ بِرِكَاتِكَ ذَلِكَ الطَّلَّ

أَخْلَافَ الْوَالِدِ ، وَأَنْفَقَ مَا أَخْتَرَتْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِي مَثَلُ مَا يُنْفِقُ لَهُ كَثَلُ حَيَّةٍ  
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ ، وَتَسْتَعِدُّ الْجِيُوشَ الْمَنْصُورَةَ إِلَى طُلُوعِ بَصُوفٍ بِرَأْيِهِ مُلْكُهُ  
وَبُصُولٍ ، وَيَسْتَطِيعُ عَلَى الْوُجُودِ وَلَوْ أَنَّ الْبَرَسِيُوفَ وَالْبَحْرَ نَصُولٌ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُرِيدُهُ  
إِلَى مَا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ، وَيُمْسِكُهُ مِنْ طَاعَتِهِ بِالسَّبِيلِ الْأَقْوَمِ وَالسَّبَبِ الْأَقْوَى ؛  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الأسلوب الثاني

(وهو المذكور في "التعريف")

أَنْ تَمْتَحَ الْمَكْتُبَةُ بِقَلَمٍ : «أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى جَانِبَ الْمَقَامِ الْعَالِي» إِلَى آخِرِ الْأَقْلَابِ ،  
ثُمَّ الدُّعَاءُ ، مَثَلُ : وَلَا زَالَ يُحْيِي وَيُخَيِّسُ وَلَا يَءِ حَبَّهِ ، وَيَنْهَضُ بِجَنَاحِ نَسَبِهِ ، وَيُصَوِّرُ مُلْكُهُ  
بَعْدَ أَكْثَرِ مَنْ قَضَيْهِ ، وَيُنْثَبِتُ فِي الْيَمَنِ الْيَمَنَ فِي حَالَةِ الْإِمَانَةِ وَمَقْلَبِهِ .

أَصْدَرْنَاهَا إِلَى مَقَامِهِ مَوْضَعَةَ الْمَعَاطِفِ بِحُلِيِّهِ ، شَاكِرَةً مَلَأَ عَلَيْهِ ، ذَاكِرَةً مِنْ عَمَادِهِ  
مَا يَتَكَثَّرُ السَّحَابُ بِوَلِيِّهِ ، مُبْدِيَةً لَعَلَّهُ الْكَرِيمُ كَيْتَ وَكَيْتَ .

وهذه أدعيةٌ وصُدُورٌ تناسبُ كلَّ سلطانٍ بها :

وَلَا زَالَ بِهِ «تَعَزُّ» تَعَزُّ وَتَقْوُزُ بِهِ زَيْبُذْ ، وَيَخْرُجُ مِنْ عَدَنَ عَدَنَ فَضْلُهُ الْمَدِيدُ ،  
وَيَقْتَلِي بِوُقُودِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ : هَذَا تَطْيِيرُهُ الْمَرَائِكِبَ وَهَذَا الرَّاكِبُ كِلَاهُمَا مِنْ مَكَانٍ  
بَعِيدٍ ، وَلَا يَرِحُ بِهِ آهَلَةُ الْأَوْطَانِ ، شَتَقَتْهُ صِفَاتُ قَطْرِهِ الْيَقِينِ مِنْ «الْإِيمَانِ يَمَانُ» ،  
مَحْجُوبًا بِالْجَلَالَةِ أَوْ مَحْجُوبًا لِمَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِ الْأَرْكَانِ .

أَصْدَرْنَاهَا وَالسَّلَامُ يُبَارِي مَا تُنْثَبِتُ أَرْضُهُ مِنْ نَبَاتِهَا الْعَلِيْبِ ، وَيَجَارِي بِالنَّاءِ  
مَا يَهْتَلُ فِي أَكْثَانِهِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْ تَحَابِهَا الْعَلِيْبِ ، وَتُسَبِّحُ إِلَيْهِ بِصِحَابَاتِنَا الشَّرِيفَةِ عَلَى  
قَادِمَةٍ كُلِّ نَسِيمٍ ، وَفِي طَلْقِ كُلِّ عَايَمٍ لَهُ وَقُوفٌ عَلَى رُبْعِهِ وَتَسْلِيمٍ ، وَتَوْضُوحٍ لَعَلَّهُ الْكَرِيمُ .

دعاءً وصلبرٌ يختصُّ بالمجاهد على، وهو :

ولا زال أفضلُ متوَجِّحٍ في يَمِينِهِ ، وأعلىَ عليّ إذا قيسَ بأبْنِ ذِي يَزِيدٍ ، وأشجعَ مَنْ  
جاءَ بِهُودِهِ مالا هَندُ السُّيُوفِ على حِجَابِهِ من وطنه ؛ ولا أتفكُّ الملكَ المُجاهدَ عن  
عِزِّهِ المصُونِ ، وسيفِ الدين الذي يقومُ في المقروض من مَراضِي الله بالمستون ؛  
وَأَبَا الحَسَنِ لما يَحْسُنُ في فِطْنَتِهِ الحُسْنَى أرفِطَرْتُهُ من الظُّلُومِ ، والعلِيَّ قدراً إذا  
أخذتِ الملوكُ مَرايِبَهَا وَحَلَّتْ إِلَيْهِ العُيُونُ .

صدرت هذه المغالضة إلى حضرته وسلامها يتفاوَحُ ليلها ، ويصاغ غابِئُها  
في يَدَيْهَا ، وتجري سقائنُ إخلاصه حتى تحفَ عليها ، وتُسرى بَحْيَاتُهَا عَقْدَةً بالثُغرى  
في صلب كلِّ يريمٍ يقرب من الوُصول إليها ، وتبدي لعلمه الكرم .

قلت : ولم أتف على صورة مكتبة مفتحة بلفظ «أعز الله تعالى جانب المقام»  
كُتب بها إلى بعض ملوك اليمن في زمن من الأزمان؛ فأوردناها استشهاداً لهذا  
الأسلوب .

### الأسلوب الثالث

( أن تحتج المكتبة بلفظ : «أعز الله تعالى نُصرة المقام العالي» )

وهذه نسخة كتاب كتب به إلى صاحب اليمن أيضاً ، عن السلطان الملك المنصور  
قلاوون ، مهتراً بفتح صافيتاً ، من إنشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمه  
الله ، وهو :

(١) لم نجد فتح مصدراً على قولنا أن يكون جاري العرف ولما أن يكون جمع المصدر باعتبار أنواعم  
وأنواعه وهو جيد تأمل .

أَعَزَّ اللهُ عَلَى نَصْرَةِ الْمُقَامِ الْعَالِي، الْمَوْلَى، السُّلْطَانِي، الْمَلِكِي، الْمُظْفَرِي،  
الشَّمْسِي؛ وَأَشْرَكَهُ فِي كُلِّ بَشَرٍ تُنَادِي الرِّجَالُ لِاسْتِقَامِهَا، وَتُحِلُّ الْحَيَاةَ لِاسْتِطْلَاعِهَا؛  
وَتَهَافَّتُ التَّوَارِيخُ وَالسَّيَرُ عَلَى اسْتِيفَانِهَا، وَتَنَافَسَ الْأَقْلَامُ وَالسِّيُوفُ عَلَى الْأَهْوَامِ  
بِاجْتِمَاعِهَا وَأَنْوَاعِهَا؛ وَلَا خَلَا مَوْقِفٌ جِهَادٍ مِنْ اسْمِهِ، وَلَا مَصْرِفٌ أَجْرٍ مِنْ قِسْمِهِ،  
وَلَا قَرَضٌ هَيَاةٍ مِنْ نَهْمِهِ، وَلَا أَقْبَى ابْتِهَاجٍ مِنْ بُرُوعِ شَمْسِهِ وَطُلُوعِ نَجْمِهِ، سَطَرَ الْمَمْلُوكُ  
هَذِهِ الْبُشْرَى وَالسَّيْفُ وَالْقَلَمُ يَسْتَمِدَّانِ : هَذَا مِنْ دِمٍّ وَهَذَا مِنْ نَفْسٍ، وَتَمْضِيَانِ :  
هَذَا فِي رَأْسٍ وَهَذَا فِي طَرَسٍ، وَيَتَوَلَّوَانِ : هَذَا بِالصَّلِيلِ وَهَذَا بِالصَّرِيرِ، وَيَتَوَلَّوَانِ :  
هَذَا يَسْتَمِيلُ وَهَذَا يَسْتَمِيرُ؛ وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَنَافِسُ الْآخَرَ عَلَى الْمَشَافَهَةِ بِخَبَرِ هَذَا الْفَتْحِ  
الَّذِي مَاسَتْ إِلَيْهِ هُمُ الْمَمْلُوكُ الْأَوَائِلُ، وَلَا وَصَحَتْ بِهِ سِيرُهُمُ الَّتِي بَدَتْ أَجْيَادُهَا مِنْ  
حِلَاةِ حَوَاطِلِ، وَلَا دَارَ فِي خَلْدٍ أَنْ مَثَلُهُ يَتَنَبَّأُ فِي الْمُدَدِ الطَّوِيلَةِ، وَلَا تَشْكَلُ فِي ذَهْنٍ  
أَنَّهُ سَيُتْرَكُ بِجَوْلٍ وَلَا يَجِلُّهُ؛ وَهُوَ النَّصْرُ الْمَرْتَبُ عَلَى حَرَكَتِنَا الَّتِي طَوَّيَ اللهُ لِرُكْبَانَا  
فِيهَا الْمَرَامِلَ، وَالْقِيَّ بِدَرِّهِ صَارِكُنَا مِنْ بَحْرِ الْحَدِيدِ الْمَسَاحِلِ إِلَى السَّاحِلِ؛ وَهَجُومَنَا  
عَلَى الْبِلَادِ الْقَرِيبَةِ؛ وَهِيَ طَرَابُلسُ وَصَافِيَتَا وَأَنْطَرُوسُ وَمَرْقِيَّةُ وَالْمَرْقَبُ، كَمَا يَنْجُمُ  
النَّيْثُ؛ وَمَصَادِمَتَا صُلُورِهَا كَمَا يَصِيدُ اللَّيْثُ، وَصُلُوكُنَا مِنْهَا حَيْثُ لَمْ يَبْقَ حَيْثُ؛  
وَمَا جَرَى فِي هَذِهِ الْوُجْهِةِ مِنْ إِغَارَاتٍ أَحْصَلَتْ مَتَقَلَّبَ الْأَعْنَةِ؛ وَمَتَعَلَّقَ السِّيُوفِ  
وَمَحْتَرَقَ الْأَيْسَنَةِ؛ وَمَاتِيًا مِنْهَا مِنْ فُتُوحٍ صَافِيَتَا الَّتِي هِيَ أُمُّ الْبِلَادِ، وَمُسْتَصْحَجُ الْحَاضِرِ  
وَالْبَادِ؛ وَكَوْنُهَا قَدِمَتْ نَفْسَهَا فِي جَمَلَةٍ مَا يُقَرَّرُ بِهِ الضَّيْفُ، وَقَالَتْ : هَذَا فُتُوحٌ  
حَضَرَ عَلَى هَذَا الْفُتُوحِ لِهَذَا السَّيْفِ؛ وَتَطَلَّفَتْ فِي مَسَاحِ أَطْرَافِ الْأَمَانِ، وَطَلَبَتْ  
شُكْرًا وَمِنَا شُكْرَانٍ؛ وَأَحْضَرَتْ إِلَيْنَا مِنْ أَهْلِهَا الْوَقْتَ وَهَلَّتِ السِّيُوفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ  
فَتَشَبَّهَتْ بِهَا الْأَغْلَالُ، وَأَغْنَتْ أَيْمَانُ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنْ مُصَافَقَتِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ  
الشَّمَالِ؛ فَاطْلَقَهُمْ سَبِيلًا وَأَمَلَهُ يَمِينًا إِلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْهُمْ مَالًا، وَكَأَكْثَرُ أَحْتِمَالًا،



وأزماً لا، وأهز سيوفاً قصاراً ورمحاً طويلاً، واستطار منها شرار نار الحرب الموقدة إلى غيرها من القلاع، واستطال إلى سواها من الحصون منهم الباع، فلا حصن إلا وأقترت ثيئته عن نصير مسهل، وفتح معجل وموجل .

فمن ذلك حصن الأكراد الذى تاه يعطفه على المسالك والحصون، وفتح بانه عن أن تمتد إلى مثله يد الحرب الزبون، وغدا جاذباً بضجع الشام، وأخذاً بمخاتق بلاد الإسلام، وشلا في يد البلاد، وشجاً في صدر العباد، تنقض من عشه صقور الأعداء الكاسره، وترتع من سطوتها قلوب الجيوش الطائره، وترى بأرضه أساد تهي تلك الأجسام، وتنفق من قيئه سهام تسمى مفوقات السماء، تعطيه الملوك الجزية عن يد وهم صاغرون، ويصطفى كرام أموالهم وهم صاغرون، لا مضايرون، كم شكنت منه حماة تنى بنكرها قلة الإنصاف، وكما خافته معزة وما من معزة خاف، ما زالت أيدى الممالك تمتد إلى الله بالدعاء عليه تشكر من جور جوارحه تلك الحصون والعباسى، وتبكي بدمع نهرا من تأثير آثاره مع عصبانها وناهيك بدمع العاصى، حتى نبه الله الحافظ سيوف الإسلام من جفونها، ووفى النصر ماوجب من ديونها، وذلك بأننا قصدنا فسيح ربه، وزلنا ونازلنا عجمي صقع، وختنا بنصا على قلبه وسمعه، وله مدد حوله خمس هو كرامة وهى كالأنايل، وتكاد بروجه ترى كالمطايا المقطرة وهى منها بمنزلة الزوايل، ما ختمنا به حتى استجحتا بحمى تلك المدائن المكنى عنها بالأرباض، وأصحتنا بساحاتها بحراً من الحديد ما أندق حتى فاض، وأخذنا الثقوب في أسوار لا تنقض ولا ينقض بليانها المرصوص، ولا تقرا المسلول ما تلواتم أبراجها من نقوش القصور، ونصبتنا عليها حلة مجانيق حملت في شواقي الجبال، على رؤوس الأبطال، فتغطيت السمهرية أن الذى تقوم به هذه تلك به لا تقوم، وأن مانها إلا له من الأيدى والرؤوس مقام مملوم، وصار يرى بها كل

كَمْيَ غَمَلِسَ، وَأَرْوَعَ مَتَمَسَ، وَكُلَّ لَيْثٍ غَابِيَةٍ بِحِمَا وَتَحِيَةٍ ! فَشُكِّرًا لِأَسْوَدَ حَتَّى غَابَتْهَا  
 مَخْتَرَسَ، إِلَى أَنْ جَنَّتْ أَسْوَارُهَا عَلَى الرُّكْبِ . وَكَانَتْ سِهَامُ مَجَانِيحِهَا تَهْمِلُ مِنَ الْمَجْبُ  
 فَصَارَتْ تَمِيدُ مِنَ السَّجَبِ، وَكَانَتْ تَطْلُبُ فَصَارَتْ تَهْرَبُ مِنَ الطَّلَبِ، وَاشْتَدَّ  
 الْأَمْرُ عَلَى الْكُفَّارِ قَتَالُوا قَتَالًا أَقْصَى مَضَاجِعِ الْأَسْلَحَةِ، وَأَطَارَ حِجَارَةُ مَجَانِيحَهُمْ فَنِيرَ  
 أَجْنَحِهِ، وَأَتَجَنَّبُ بِشَجَرِ النُّصُولِ الْمُرْتَمَّةِ عَلَى غُصُونِ السَّهَامِ الْمُرْتَمِحَةِ، هَذَا وَاهِلُ  
 الْإِيمَانِ يَتَلَقَّوْنَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِصَبْرِ يَسْتَطْعُمُونَ مِنْهُ شُهْدًا، وَإِقْدَامُ يَتَلَقَّى صَدَى الْحَدِيدِ  
 بِأَكْبَادٍ مَا زَالَتْ إِلَى مَوَارِدِهِ قَصِيدًا، يَتَحَمَّلُونَ نَارَ الْحَرْبِ الَّتِي كُلَّمَا أَوْقَدُوهَا أَطْلَفَهَا اللَّهُ  
 وَقَالَ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا، وَالْبَلَادُ الْفَرَّجِيَّةُ قَدْ غُضَّتْ مِنْهَا الْأَبْصَارُ وَخَشَعَتِ الْقُلُوبُ،  
 وَاعْتَقَدَ كُلُّ مَنْهَا فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ بَعْدَ هَذَا الْحِصْنِ الْمَطْلُوبِ، فَهَذِهِ تَوَدَّ لَوْ أَكْتَنَتْهَا  
 الْبَحَارُ تَحْتَ جَنَاحِ أَمْوَاجِهَا، وَهَذِهِ لَوْ أَسْبَلَتْ الرِّيحَ الْعَوَاصِفَ عَلَيْهَا ذُبُولَ تَجَاجِيحِهَا،  
 وَهَذِهِ لَوْ أَجْتَلَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ، وَهَذِهِ لَوْ خُسِفَ بِهَا الثَّرَى وَغَفَّتْ  
 مِنْهَا الْآثَارُ، وَفَذلكَ لِمَا بَلَغَهُمْ وَشَاحَهُنَّوْهُ مِنْ وَبِيلِ حَلِّ بَاهِلِ هَذَا الْحِصْنِ الْمَنِيْعِ .  
 وَمِنْ قَتْلِكَ أَحْمَلَ رُبْعَةَ الْمَرِيعِ، وَضَيِّقَ مَجَالَهُ لِلْوَسِيعِ، وَقِرَاعَ أَصْحَرِ الْحَدِيدِ مِنَ الْحَدِيدِ  
 وَالْأَبْطَالُ لَمْ تَنْشَجَرَ، وَنَضَالُ أَسْهَرِ كُلِّ جَفْنٍ حَتَّى جَفَوْنَ السُّيُوفَ لِأَنَّا عَوَدْنَا هَا مِثْلَ  
 جَفُونِنَا أَنْ تَسْهَرَ، فَكَمْ شَكَّتِ النُّقُوبُ مِنْ مَنَّا كَيْفَ زِحَامًا، وَالشُّرُفَاتُ مِنْ تَرْقُبِهِمْ  
 الْإِرَامَا، وَالزُّقَابُ مِنْ سَيُوفِهِمْ أَقْتَسَامَا، وَكَمْ حَمَلَتْ التَّجَارِبُ مِنْ رَأْسِهِمْ شَيْخًا وَحِدَ  
 الْإِقْدَامُ مِنْ بُيُوتِهِمْ غُلَامًا، قَدْ دَخَوْا الْبِلَادَ فَلَا مَوْطِنَ إِلَّا لَهُمْ بِهِ مَعْرَكَةً . وَأَرْمَلُوا  
 الْحَالِئِلَ فَلَا مُشْرِكَ إِلَّا وَقَدْ أَرْمَلَ مِنْ مُشْرِكِهِ، وَأَزْنَجُوا الْكُفْرَ فَلَا قَلْبَ إِلَّا بِهِ مِنْهُمْ  
 خَوْفٌ وَلَا تَمَتَّعَ إِلَّا لَهُمْ بِهِ حَرَكَةً، وَمَلَكُوا الْأَرْضَ كَثْرَةً وَكَيْفَ لَا يَكْثُرُ اللَّهُ جَمْعًا لِلْإِسْلَامِ  
 جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ بَرَكَهَ .

وكتبنا هذا والمولى بحمد الله أحق من هُئى بهذا الفتح الذى تُثنى على كتاب  
بشائره الحقائق . ويجزى إلى سماع أخباره الركائب ، وتراحم على المسير تحت  
البُرد الواصلة به متون الصبأ وظهور الحنائب ؛ وإذا ذكرت ملاحمة ، قال كل :  
هذا كتاب أم كتيبة تلوح ، وإذا شوهنت حمرة طرسه قيل : وهذا ما صبغته فى اليد  
المعلّمة عليه دم الكفر المسفوح ، ويتم - أعز الله نصره - بالإعلان بهذا النبأ  
الحسن الذى تستروح إليه الأسماع ، وقُسرَ بالإفهام به أخوات هذا الحصن من مُدنيه  
ومن قلاعه العظيمة الامتناع ؛ فإنه ما برح الأُخ يرح بأخيه . وإذا كان الهناء عطيا  
أنا : كل شيء فيه ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة كتاب آخر إلى صاحب اليمن من هذا الأسلوب : كتب به الفاضل  
محيى الدين بن عبد الظاهر أيضا ، عن الملك المنصور قلاوون ، جواب تمزية أرسلها  
إليه فى ولده الملك الصالح فى ورق أزرق ؛ وكانت العادة أن تكون فى ورق أصفر .  
ونصها بعد البسملة .

أعز الله تعالى نصرة المقام إلى آخر الألقاب ، وأحسن بتسلية الصبر على كل  
فادح ، والأجر على كل مصاب قرح القرائح ورحج الجوائح ، وأوقد من تمازيه كل  
مسكن طاحت به من تلقاء صماء اليمن الطوائح ؛ وكتب له جزاء الصبر عن جابر  
من دمع طالع ، على جابر لسويداء القلب صالح .

المملوك يخدم خدمة لا يُلود المواصلة بها حادث ، ولا يؤخرها عن وقتها أمر  
كارث ، ولا يقضها عن تحسينها وترتيبها بواعث الاختلاف ولا اختلاف البواعث ؛  
ويُطلىح العلم الكريم على ورود مشال كريم ، لولا زُرقة طرسه وزرقة لبسه نقال :

﴿وَأَيُّضْتُ عَيْنَهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . تتضمن ما كان حلت من رُزِي  
 تَلَاثِيَّ اللَّهِ تَقَاتِيهِ ، وَتَوَافَى بِوَدِّ الصَّبْرِ تَوَلَّى التَّسْلِيمُ تَلَيْنَ تَقَاتِيهِ وَتَمَرِينَ قَاتِيهِ ؛  
 فَشَكَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَعْطَى وَحَمَدْنَاهُ عَلَى مَا أَخَذَ ، وَمَا قُلْنَا : هَذَا جَزَعٌ قَدْ أَنْبَهَ  
 إِلَّا وَقُلْنَا هَذَا تَلَبُّثٌ قَدْ أَنْبَهَدَ ، وَلَا تَوْحُّنًا أَنَّ قِلْدَةَ كَبَدٍ قَدْ أَخْطَطَفَتْ إِلَّا وَشَاهَدْنَا  
 حَوْلَنَا مِنْ ذُرِّيَّتِنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَلَدَ ؛ وَأَحْسَنًا الْأَحْتِسَابَ ، وَدَخَلَتْ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْنَا مِنْ  
 كُلِّ بَابٍ ، وَوَقَّانَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَ الصَّابِرِينَ بِضَرْحٍ حَسَابٍ ؛ وَلَنَا - وَالشُّكْرُ لِلَّهِ -  
 صَبْرٌ جَمِيلٌ لَا نَسْفُ مَعَهُ عَلَى فَاتٍ وَلَا نَأْمِي عَلَى مَقْصُودٍ ، وَإِذَا لَمْ يَلَمْ اللَّهُ سَبْعَانَهُ حُسْنِ  
 الْإِسْتِثَابَةِ إِلَى قَضَائِهِ ، وَالْإِسْتِثَابَةِ إِلَى عَطَائِهِ ، عَوَّضَ كُلَّ يَوْمٍ مَا يَقُولُ الْمُبَشِّرُ بِهِ :  
 هَذَا مَوْتِي مَوْثُودٌ . وَلَيْسَتْ الْإِبِلُ بِالْغُلْظِ أَكْبَادًا مِنْ لَهْ قَلْبٍ لَا يُبَالِي بِالْبُصْدَمَاتِ  
 كَثُرَتْ أَوْ قَلَّتْ ، وَلَا بِالتَّبَارِيحِ حَقُرَتْ أَوْ جَلَّتْ ؛ وَلَا بِالْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ تَوَالَتْ  
 أَوْ تَوَلَّتْ ، وَلَا بِالْجُفُونِ إِنْ أَقْبَتْ بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّمُوعِ وَالْمُجُوعِ وَتَحَلَّتْ ؛ وَبِحَافٍ  
 مِنَ النَّهْرِ مَنْ لَا حَلَبَ أَشْطَرَهُ ، وَيَسْفُ عَلَى الْهَاتِ مَنْ لَا بَاتَ بَنِيَا لِحَطُوبِ  
 انْخَطَرَهُ ، عَلَى أَنَّ الْقَادِحَ بِمَوْتِ الْوَلَدِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَإِنْ كَانَ  
 مُنْكِيًا ، وَالتَّافِحَ بِشَجْوِهِ وَإِنْ كَانَ مُبْكِيًا ، وَالتَّالِحَ بِذِكِّ الْأَسَفِ وَإِنْ كَانَ نَارَ  
 الْأَسَفِ مُدْكِيًا ؛ فَإِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ تَلْيِثِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَنْبَغِيهِ نَفْسًا ، وَمِنْ الْهَامَةِ  
 الصَّبْرِ مَا يَحْتَدُّ تَمْزِيقِ الْقُلُوبِ أَحْسَنَ مَا بِهِ تُرَى . وَبِكَلْبِ اللَّهِ تَعَالَى وَبُسْنَةِ رَسُولِهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَنَا حُسْنُ أَقْبَادٍ يَضْرِبُ عَنْ كُلِّ رِيَاءٍ صِفْعًا ، وَمَا تُكَا مَعَ  
 ذَلِكَ - وَالْمَدَّةُ لَهُ - نُصْنِي لِمَنْ يُؤْتِبُ وَيُؤْتِبُنْ أَذْنَا ، وَلَا تُصِيرُهَا لِمَنْ يُلْعَا إِذِ الْوَلَدُ  
 الذَّاهِبُ فِي رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى سَالِكًا طَرِيقًا لَا يَجُوعُ فِيهَا وَلَا أَمْتًا ، وَأَنْتَقَلَ سَيَّارًا بَارًا  
 صَالِحًا صَالِحًا وَمَا هَكَذَا كُلُّ الْمَوْتِ نَمِيًا وَقَمْتًا ، وَلَيْفَ كَانَ نَفْعًا فِي الدُّنْيَا فَمَا نَحْنُ  
 بِالْبُصْدَمَاتِ وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِ تَنْفَعُهُ ، وَإِذَا كَانَ الْوَلَدُ عَمَلُ أَبِيهِ وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَ

ولدتا إلى أعلى عِلَيْنَ تَحْقُقُ أَنَّهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْقُصُهُ ؛ وَفِيهَا نَحْنُ بَصَدْنَاهُ مِنْ أَشْتَغَالِ  
بِالْحُرُوبِ ، مَا يَهْوُوُّ مَا يَهْوُلُ مِنَ الْكُرُوبِ ؛ وَفِيهَا نَحْنُ مَا كُنُونُ عَلَيْهِ مِنْ مُكَافَعَاتِ الْأَعْدَاءِ  
مَا يَبِينُ الْمَرَّةَ وَقَلْبَهُ يَجُولُ ، بَلْ عَنْ تَحْيَلٍ أَسِيفُ فِي الْخَاطِرِ يَجُولُ .

إِذَا أَخَذَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا \* فَأَهْوَتْ مَا تَمْتَرُهُ الْوُحُولُ !

فَلَمَّا جَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى ذُرِّيَّةَ ذُرِّيَّةٍ ، وَعَقُودُ وَالشُّكْرُ قَدْ كَلَّمَهَا ذُرِّيَّةٌ .

إِذَا سَيِّدُهُمْ خَلَا قَامَ سَيِّدٌ \* فَتَوَلَّى لَمَّا قَالَ الْكِرَامُ قُصُولُ !

مَانِمِهِ إِلَّا مَنْ يُنْظَرُ سَعْدُهُ وَمِنْ سَعْدِهِ يُنْتَظَرُ ، وَمَنْ يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ الْمُبْتَدَأُ وَأَنْ  
يُسَدَّ حَالُهُ بِكَفَالَتِهِ وَكَفَايَتِهِ مَسَدَ الْخَيْرِ ، (وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ إِنْ غُيِبَ الْقَمَرُ) ؛ لِأَسْمَا  
مَنْ الَّذِي يَرَادُ هُوَ صِلَا حُهُ أَشْرَفُ ، وَمَنْ إِذَا قِيلَ لِبَنَاءٍ مُلْكٌ هَذَا طَلِبُهُ قَدْ وَهَى قِيلَ  
هَذَا خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ أَعْلَى بِنَاءٍ سَعِيدٍ أَشْرَفُ . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَا عَدِمَ إِحْسَانُ الْعَمَلِ الَّذِي  
يَنْتَقِجُ فِي رِيهِ ، وَيُسَاجِلُ قَضَاءَ الْحَقُوقِ فَيُسَاعِفُ مَرْسُومَهُ فِي تَوْصِيْلِهِ طَاعَةَ بِحُرِّهِ  
وَبِرِّهِ ؛ وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَسَاهِمَةِ الْمَوْلَى فِي الْفَرَجِ وَالْفَرَجِ ، وَمِشَارِكِيهِ فِي الْهَنَاءِ إِذَا سَقَعَ  
وَفِي السَّعْيِ إِذَا سَقَعَ ؛ وَمَا يَمِثُلُ مَكَارِمِ الْمَوْلَى مِنْ يَمِزُبُ ذَلِكَ عَنْ مِلْهُمَا ، وَلَا يُمِزُّ  
إِلَى غَيْرِ حُكْمِهَا وَحَامِيهَا ؛ وَهُوَ - أَعَزُّهُ اللَّهُ - ذُو التَّجَارِبِ الَّتِي تَخَفُّضُ لَهُ مِنْ هُنَا  
وَهُنَا الزُّبْدَ ، وَحَرَضَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا الْمُفْضِيَّةُ وَالْوَهْدُ . وَالرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَحْتَلَّ  
تِلْكَ الْمَصِيبَةُ لِلرَّزَايَا خَاتِمَةً ، كَمَا لَمْ يَحْتَلَّهَا لِلظُّهُورِ قَاصِمَةً ؛ وَأَنْ يَحْتَلَّهَا بَعْدَ حُلِّ هَذَا  
الْهَمِّ وَفَصَالِهِ عَلَى عَلَيْهِ فَاطْمَئِنَّ ؛ وَأَنْ يَحْبِبَّ إِلَيْنَا كُلَّ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، مِنْ  
عَزْوٍ وَجِهَادٍ ، وَأَنْ يَخْزُلَنَا فَلَيْسَ يُحَدِّدُ لَدَيْنَا عَلَى مَفْقُودٍ تَأْدِيبًا مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ضَرْفُ  
السُّيُوفِ فَإِنَّمَا تُعْرَفُ بِالْحِدَادِ ، وَأَنْ لَا تُشَقِّقَ رِمَاحُنَا إِلَّا فِي قُوْدٍ أَوْ قُوَادٍ ، وَلَا تُثَوِّلَ  
سُرُوحُ خَيْلِنَا إِلَّا مِنْ ظُهُورِ جَوَادٍ فِي السَّرَايَا إِلَى ظُهُورِ جَوَادٍ ؛ وَأَنْ لَا تُكْشِفَ لَدَيْنَا إِلَّا

أُكَادُ النَّادِ، وَلَا تُجَزَّ غَيْرُ شُعُورِ مَلُوكِ النَّارِ تُتَوَجُّ بِهَا رُيُوسُ الرِّمَاحِ وَصُعَدَ بِهَا عَلَى  
 قِيَمِ الصَّعَادِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُشْكِرُ لِلْوَلِيِّ سَيِّءَ مَرَاتِبِهِ الَّتِي لَوْلَا لَطْفُ اللَّهِ بِمَا صَبَرْنَا  
 بِهِ لِأَقَامَتِ الْجَنَائِزِ، وَأَسْتَخْفَتِ النَّمَائِزِ، وَلَأَهْوَتْ بِالنَّفُوسِ فِي أَسْمَالِ الْجَائِزِ  
 مِنَ الْأَسَفِ وَغَيْرِ الْجَائِزِ، وَلَا شَقَّلَ اللَّهُ لُبَّ الْمَوْلَى بِفَادِحِهِ، وَلَا خَاطَرَهُ بِسَاحَةِ  
 مِنَ الْحُزْنِ أَوْ بَارِحَةٍ، وَلَا أَسَمَّهَ لِغَيْرِ الْمُسْتَرَاتِ مِنْ هَوَائِفِ الْإِبْهَاجِ صَادِحِهِ،  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

### الأسلوب الرابع

( أَنْ تَفْتَحَ الْمَكْتُبَةَ بِفَلْظِ « أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْصَارَ الْمَقَامِ الشَّرِيفِ الْعَالِي » )

وعليها كَانَ الْأَمْرُ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ

وهذه نسخة كتاب من ذلك، كُتِبَ بِهَا عَنْ الْمَلِكِ الْمُظَفَّرْ قُطُزٍ - وَمُصَاحِبِ الْإِمِينِ  
 يَوْمُئِذٍ الْمَنْصُورِ - بِالْإِشَارَةِ بِهَزِيمَةِ النَّارِ . وَأَطْلَعْنَا مِنْ إِنْشَاءِ الْقَاضِي عَجِيِّ الدِّينِ بْنِ  
 عَبْدِ الظَّاهِرِ، وَهِيَ :

أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْصَارَ الْمُقَرَّرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي . الْمَوْلَوِيِّ، السُّلْطَانِي، الْمَلِكِي،  
 الْمَنْصُورِي، وَأَعْلَى مَنَازِلِهِ، وَضَاعِفِ اقْتِدَارِهِ، تُعَلِّمُهُ أَنَّهُ لِمَا كَانَ النَّصِيفُ مِنْ شَعْرِ  
 رَجَبِ الْفَرْدِ، فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى بَنْصَرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِ الدِّينِ :

مِنْ كُلِّ مَنْ تَوَلَّى قَسْرَ بَأْسِهِ . لَاخْفَرُ جُودَا فِي يَدَيْهِ الْأَمْرِ

فصدرت هذه التهنئة إليه راوية للصدق عن اليوم المصباح الأغر :

يَوْمَ غَدَا بِالنَّقْعِ فِيهِ يَهْتَدِي . مَنْ ضَلَّ فِيهِ بِأَنجُمِ الْمَرَّانِ

فَقِي أَذُنَ الْبَهْرِ مِنْ وَقْتِهِ حَتْمٌ، وَفِي عِرْنَيْنِ الْبَدْرِ مِنْ قَمْعِهِ شَحْمٌ، تَرْقَعُهُ رَوَاةُ  
 الْأَمَلِ عَنِ الْأَسْنَةِ، وَيُسَيِّنْدُهُ جَرَّ الْعَوَالِي عَنْ جَرِّ الْأَعْنَةِ، أَمَا النَصْرُ الَّذِي شَهِدَ

الضربُ بصحَّته ، والطعنُ بشيئته ؛ فهو أن الترخُّنم الله تعالى استطألوا على الأيام ، وخاصُّوا بلاد الشام ، واستنجئوا بقبائلهم على الإسلام :

سعى الطمعُ المردى بهم لحثوفهم \* ومن يمسك ذيل المطامع يعطب

فاعتاضوا عن الصحة بالمرض ، وعن الجوهر بالمرض ؛ وقد أرخت الغلة زمامهم ، وقاد الشيطان خطامهم ؛ وعاد كيئهم في محورهم : ﴿ وردَّ الله الذين كفروا فيعذبهم لم يتألوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ﴾ .

راؤ الأمور فذ لاحت عواقبها \* يضد ما أملوا في الورى والصدر ،

غلوا حيارى وكأس الموت دائرة \* عليهم شرعا في الورى والصدر

وأضعف الرعب أليهم فطعنهم \* بالسّمهريّة مثل الوخر بالإبر

لاحم أنهم لسن التدم قارعون ، وعلى مقابلة إحساننا بالإساءة نادمون .

تدروا بدروع البنى سابعة \* والمرء يحصد من دنياه ما زرع

فاقلمت بهم طرائق الضلال ، وسارت مراكب أمانهم في بحار الآمال ؛ فلك

آمال خائبه ، ومراكب للظنون عاطيه ؛ وأقلعوا في البحر بمراكبه ، والبر بمراكبه ؛

وساروا وللشيطان فيهم وسوس ، تفرم أمنيّة الظنون الحواس ؛ فاسوس

الشيطان كُفرا إلا وأحرقه الإيمان بكوكب هذا

وحسبك المسلمين مستوطنة في مواطنها ، جاذبة عقباتها في وكور ظباها ، رابضة

أسادها في غيل أفتاها ، ماتزلزل المؤمنين قدم إلا وقدم إيمانه راسخه ، ولا تثبت لأحد

حجة إلا وكانت الجمعة لها ناصحه ، ولا عقدت برجمة ناهوس إلا وسلها الأذن ،

ولا تطلق كتاب إلا وأخرسه القرآن ، ولم تزل أخبار المسلمين تنقل إلى الكفار ،

وَأَخْبَارُ الْكُفَّارِ تَنْتَقِلُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ خَلَطَ الصَّبَاحُ فِضَّةَ بَدَنِهِ الْأَصِيلِ ،  
وَصَارَ الْيَوْمُ كَأَمْسٍ ، وَلَمَسَتْ آيَةُ اللَّيْلِ بِسُورَةِ الشَّمْسِ ؛ وَاكْتَحَلَتِ الْأَعْيُنُ بِمِرْوَدِ  
السَّيِّئَاتِ ، وَخَافَ كُلُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِصْدَارَ الْبَيِّنَاتِ

يَسَامُ بِإِحْدَى مُقْتَبِسِهِ وَيَتَّقِي \* بِأَثَرِ الْأَعْدَى ، فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمُ !

إِلَى أَنْ تَرَامَتِ الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ ، وَأَضْعَفَتْ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ؛ فَلَمْ تَرَ إِلَّا ضَرْبًا  
يَعْمَلُ الْبَرَقُ نَفْثًا ، وَيَرْكُضُ فِي بَطْنِ كُلِّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ شِلْوًا ؛ حَتَّى صَارَتِ الْمَقَاوِرُ  
دَلَاصًا ، وَمَرَاتِعُ الظُّلُمِ لِلظُّلُمِ عَرَاصًا ، وَأَقْتَنَصَتْ آسَادُ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْرِكِينَ أَقْتِنَاصًا ،  
وَرَأَى الْمُحِيرُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَحِدُوا عَنْهَا مَنَاصًا ؛ فَلَا رَوْضَةَ إِلَّا دَرْعٌ  
وَلَا جَدْوَلَ إِلَّا حُصَامٌ ، وَلَا غِشَامَةً إِلَّا تَقَعُّ وَلَا وَبْلَ إِلَّا سِهَامٌ ؛ وَلَا مُدَامَ إِلَّا دِمَاءٌ  
وَلَا تَقَمُّ إِلَّا صِهِيلٌ ، وَلَا مُعَرِّدَ إِلَّا قَاتِلٌ وَلَا سَكْرَانَ إِلَّا قَتِيلٌ ؛ حَتَّى صَارَ كَأَقْوَرِ الدِّينِ  
شَقِيقًا ، وَتَوَلَّى الْحَصْبَاءُ مِنَ الدَّمَاءِ حَقِيقًا ، وَضَرَبَ النِّقْعُ فِي السَّمَاءِ طَرِيقًا ، وَأَزْدَحَمَتْ  
الْجَنَائِبُ فِي الْقَضَاءِ بِهَعْمَتِهِ مَضِيقًا ؛ وَقُتِلَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ - ذَلِكَ بِمَا  
قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ .

قلت : وهذه النسخة تُلَقِّفَتَا مِنْ أَقْوَاهُ بَعْضُ النَّاسِ ، ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَهَا فِي بَعْضِ  
الْمَجَامِيعِ حِفْظُهَا مِنْهُ . وَهِيَ فِي غَايَةِ الْمُبَالَغَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا تَجُولُ مِنْ تَغْيِيرِ وَقَعٍ  
فِي بَعْضِ أَمَاكِنِهَا ، وَلِمَسْلَهُ مِنَ النَّاظِلِ لَهَا ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ  
الصَّنَاعَةِ . وَلَمْ يَسْعَى تَرْكُ إِزْدَادِهَا لَهَا فِيهَا مِنَ الْخَاسَنِ ، وَلَا تَضَرِّفُهَا بِأَسْلُوبٍ مِنَ  
الْأَسَالِيبِ الَّتِي كَتَبَ بِهَا إِلَى مُلُوكِ الْإِمْنِ ؛ فَأَوْرَدَتْهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، وَجَزَى اللَّهُ خَيْرًا  
مَنْ ظَفَرَ لَهَا بِنَسْخَةٍ صَحِيحَةٍ فَقَابَلَهَا عَلَيْهَا وَصَحَّحَهَا وَأَصْلَحَ مَا فِيهَا .



### الأسلوب الخامس

( وهو ما جرى عليه في "التتيف" أن تفتح المكتبة بلفظ

أعز الله تعالى أنصار المقام العالي)

صدره على ما ذكره في "التتيف" أعز الله تعالى أنصار المقام العالي، السلطاني،  
الملكى، الفلاني، الفلاني، مثل أن يقال : الأفضل السيفى، ثم الدعاء، ثم يقال :  
أصدرناها وتبدى لعلمه الكريم كذا وكذا . قال في "التتيف" والمكتبة إليه في قطع  
النصف والطلب منه «والقصد من المقام العالي» وخاتمة الكتاب بالدعاء ، والعلامة  
«أخوه» وتعرفه «صاحب اليمن» . وفي دستور المقتز الشهابى بن فضل الله أن  
خطابه يكون بالمقام العالي .

وهذه نسخة كتاب إليه ، ذكر المقتز الشهابى بن فضل الله في تذكرته أنه أنشأها  
جوابا عن هديته ولم يكتب بها إليه ، وهو يومئذ الملك المجاهد سيف الدين على  
ابن داود .

أعز الله تعالى أنصار المقام العالي، ولا زالت مكارمه تحصى من كل نوع بأحسنه،  
وتخفف بأزیده وأزینیه، وتجلب كل غريب الديار من وطنه، وتمنح من السوابق  
بما تمتد المحبة في رسته ، ومن الحاسن بما يملئ على (على) أوصاف حسنه ، وغريب  
عن القرس والسيف والريح بأطيب لحن في نصبه وجره ورفعته .

صدرت إلى المقام العالي أعز الله جانبه تصل يوداده ، وتصف حبا على  
بؤواده ، وتعرض برحاء يمنية أحلام الكرى طمعا أن يرى طيفه في رقادته .  
وتبدي أن كتابه الكريم ورد جالبا لدرمته ، جالبا لليمن من يمنه ، نافعا بالطيب

من مَدْيِهِ ، نَاقِدًا من قُوَّة السَّيْفِ بِمَا لَا يَدْفَعُهُ أَبْنُ ذَرِيَّتِهِ ؛ فَنُؤْمَلُ مَا حَوَى مِنْ  
كَرَمٍ لَا يَحْجَرُ ، وَنَعِيمٍ تَلَا الْبَرَّاءُ وَالْجَارِحَارَا ؛ وَأَبْدَعَ فِي الْمُبَةِ الَّتِي قَدَّرَ مَهْلِكُهَا ،  
وَقَدَّرَ فِيهَا مِنَ الصَّخْفِ مَا لَا يُوجَدُ إِلَّا فِيهَا ؛ وَجَاءَ بِكُلِّ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ الْمُرَابِطُ ، وَتَهْتَرِبُهُ  
الْخِزَانُ وَالْمُرَابِطُ ؛ وَتَفْتَحُ مِنَ الرِّيحِ بِكُلِّ مَعْتَدِلٍ قَاسِطُ ، وَبِمَا يُرِيدِي الْعِدَا مِنْ  
أَسْنَتِهِ بِكُلِّ نَجْمٍ هَابِطُ . كَمْ لَهَا مِنْ فِيلٍ جَمِيلٍ لَا يُشَارِكُ ، وَكَمْ قَالَ طَعِينٌ : إِنَّ لَهَا  
كُفَّهَا مَدُورًا وَمَا قَدَّرَ الطَّاعِنُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا أَنَّهُا كَتَبُ مَبَارَكُ . وَمِنَ السَّيْفِ بِمَا  
لَا يَطْبَعُ النَّهْرُ فِي نَصْلِهِ ، وَلَا يَطْمَعُ الْهَرَقُ فِي مَنَاضِلِهِ مِثْلُهُ ، وَلَا يَطْمَحُ الْهَلَالُ أَنْ  
يَسْتَقِيمَ عَلَى شَكْلِهِ ؛ كَمْ أَحْمَدْتُ أَنْفَاسًا وَلَهَا أَلْتِهَابُ ، وَلَمَعَتْ مِنْ نَوَاحِي السُّعُودِ  
كَمَا نَصَلَتْ أَكْثَلَ مِنْ خِضَابِ . وَمِنَ الْخَلِيلِ بِمَا تُرْقِصُ فِي أَصْنَتِهَا ، وَتَفْتَحُ عَلَى الْبُدُورِ  
بِأَنَّا تَدْوُسُ عَلَى أَهْلِهَا : مِنْ كُلِّ أَشْهَبٍ يُحْسِنُ آيِدَارَا ، وَيُحْسَبُ قَرَأًا قَدْ تَجَلَّى  
إِبْدَارَا ، وَيَطْلُعُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَبَارَاجِهَارَا . وَأَدْهَمَ قَدْ غَصَبَ الظَّلَامُ ، وَاسْتَدَارَتْ  
عُرَّتُهُ فَاسْفَرَّ وَجْهُهُ تَحْتَ بَرْقِعٍ مِنْ لَنَامِ . وَأُخْوَى أَخْضِرَ الْحِلْدَةِ مِنْ بَيْتٍ لِلْعَرَبِ ،  
قَدْ حَوَى مِنَ الرُّوضِ مَا سَلَبَ ، وَكُنَيْتُ يَنْضُو النَّعْمَ وَهُوَ مَسْبُوقُ ، وَتَقَدَّمَ فِي مِيَادِينِهِ  
بِغَاءٍ مَضْمُونًا بِالْخُلُوقِ . وَأَشَقَّرَ قَدْ كَشَفَ الْبَرْقِ عِنَارَهُ ، وَأَطَارَ الرُّكُضَ مِنْهُ شَرَارَهُ ؛  
وَمَعَهَا كُلُّ فِيلٍ كَأَنَّهُ حَمَامٌ تَبْدَى ، أَوْ مَلِكٌ مَقْدَى ؛ بِجُرْطُومٍ يَرْتَدُّ كَالصُّوْبَحَانِ ،  
وَيَتَدُّ كَالْأَنْفُوسَانِ ؛ وَهَوَلُ مَنْظَرِهِ كَأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الْخَلْقِ بُنْيَانُ ، وَيَقْرُوكُ فَخْصَهُ كَمْ  
رَافِضَةٍ تُشِيرُ بِهِ إِلَى الثَّلْثَانِ ؛ تَقْشَعُرُ مِنْهَا الْجُلُودُ . وَتَقْتُلُ نَفْسَهَا بِنِيرَانِ الْحَقْدِ حِفَافَةً  
عَلَى عُهُودِ الْهَنُودِ ؛ كَمْ أَحْسَنْتُ بِجُرَاطِيهَا لَهَا مِنْ صُدُورِهَا الضَّيْقَةِ بِحَرَجَا .  
وَأَضَاعَتْ مِنْ فُرُوجِهَا بَيْنَ أَنْبِيَائِهَا طَرَةً صُبُحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى ؛ وَزَرَافَةً ، لَهَا إِيَانَةٌ ،  
كَأَنَّهَا شَقٌّ بَيْنَهُ نَجُومُ ، أَوْ رُوقٌ تَكَلَّتْ بِقَطْرِ النُّيُومِ ؛ لَهَا فِي الْمَدْخَلِ عَلَى الْقُلُوبِ

حذافه، وولوج من باب ودخول من طاقه، وحمارة وحشية جاءت بوصف الربيع في اعتدال الليل والنهار، وجمعت المسالات والافكار، ودلت على أصل كريم تفتحت في فروعه الأزهار، وحكت ببطوطها النوح مما تراكم ظلّه فاعظم وأفزع فانار. ونمر يؤلف على يقاره، ويسبح ليله في أنهار تناره، يتدفق في مثل أنبوب القنّاة المضطّهر، ويصدق من شبه ركود الرأيا على الرمال بقطعة من جلّة النمر. وقط الزنّاد الذي لا تحكيه الأسود في صورها، ولا تسمح غزلان المسك بما يخرجه من عرّفه الطيب في سرّرها، كم تنقل في بيوت وطابت موطنها، ومشي من دار أصحابه فقالوا: ربنا عجّل لنا قطنها، وكذلك من الطيب ما يطيب، وما يزور بفتح الحبيب، قد بست أكبره، وأفاد أكثره، وأستخدم المتعمّنون به حسناته وكافوره وعنبره. وغير هذه الأنواع مما جاد بإرساله، وأتى من كلّ بديع به وبأمثاله. فقوليت بأقبول هذه التحف، وأكرمت إكرام من لها عرف و[بها] اعترف، ووجد صحابه الذي تسرعت مواطره، وسنت من طرفها بالروض وما تنوء عنه أزاره، وشرعت بما أتصلت بمصر أوائله وباليمن أواخره، والله تعالى يشكر همه التي تعالت، وشبهه العلوية التي لأجلها المحامد قد نالت. وقد جهزنا له من التحف المنعم بها ما أمكن تعجيل حمله، وجرّت عوائد ملوك الأقاليم بالتشريف من خزائنها العالية بتمله، وحملنا رسّله من السلام ما تعبق به الفجاج، وتعلّب به البحار وهي ملح أجاج. والمراد منه أن يواصل بكتاباتّه التي تتأوب الصدور، وتتوب عن لجة البدور، وتؤوب بما تقدّم به من السرور، والله تعالى يديم لسلطانه التأيد، ولملكه التأيد، ولا تقتناره فابه تميز ويميد زبيد. إن شاء الله تعالى.

فائدة - المكتبة إلى صاحب اليمن عن ولي العهد بالسلطنة كالمكتبة إليه عن السلطان نفسه في جميع المكتبة على السواء.

وعلى ذلك كتب القاضى محى الدين بن عبد الظاهر عن « الأشرف خليل  
أبن قلاوون » قرين كتاب أبيه المنصور قلاوون إلى صاحب اليمن ، بالبشرى بفتح  
طرابؤس .

وهذه نسخة :

أعز الله تعالى نصره المقام ! وأوقد طيه كل بشرى أحسن من أختها ، وكل  
تهنئة لا يحلها إلا هو لوقتها ، وكل مبهجة يصحز البنائ واليان عن ثبتها ونفتها ، وتبليج  
فؤد الدرر والدرارى لو رقت هذه إلى ترقيا وتمت هذه إلى تمنيها . وصبحه منها  
بكل هاتفة أسمع من هوائف الحمام ، وبكل عارفة أسرع من عوارف الزهر . عند  
عزائم السائم ، وبكل عاطفة أعنة الإصاف بالإيماء الذى شكرت الصفاح منه  
أعظم قادر والصحائف أكرم قادم ، والغزو الذى لا يخص تهانة بشره بل جميع  
الشجود والتسائم ، وذوى الصوارم والصرائم ، وأولى القوى والقوائم ، وكل نفر عن  
أبتاج الإسلام باسم ، وكل بربر بتوصيل ماترب عليه من ملاحم ، وكل بحر عذب  
يمون كل غاز لا يمتيس عن جهاد الكفار فى عقر الدار الشكائم ، وكل بحر ملج كم تنظ  
من مجاورة أخيه لأهل الشرك ومشاركتهم فيه فراح وموجه المتلاطم .

المملوك يخدم خدمة يقتفى فيها أثر والده ، ويحترى فى تجهيلها على أجل عوائده .  
ويستفتح فيها أسسفتا تحف به من هنا ومن هنا تحف محامده ، ويصف ولأه  
قد جعله الله أجل عقوده وأكل عقائده ؛ ويشفعها باخلاص قد جعله مثله أحسن  
وسائله وقلبه أزين وسائده ؛ ويطلع علمه على أن من تتجايا المتعرضين إلى الإعلان  
بشكر الله تعالى فى كل ما يعرض للسامين من نصر . ويقترض لهم من أجر غزركم  
قعد عنه ملك فيما مضى من عصر ؛ أن يقدروا هذه النعمة حق قدرها من التحدث

بِنِعْمَتِهَا ، وَالتَّيْبِ بِسَاحِ نَعْمَتِهَا ، وَإِسْأَلِ أَعْنَةَ الْأَقْلَامِ بِهَا فِي مَيَادِينِ الطُّرُوسِ .  
وَإِدَارَةِ حِرْيَاهُ وَصِفِ حَرْبِ (٢) إِلَى مُوَابَهَةِ خَيْرِ الشَّمُوسِ .

وَلَمَّا كَانَتْ غَزَوَاتُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ مَلِكِ الْهَيْسِلَةِ الْوَالِدِ خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ قَدْ  
أَصْبَحَتْ ذِكْرًا لِلْبَشَرِ ، وَهَوَاقِفُهُ لِلنَّصْرِ كَمَا جَاءَتْ هِيَ وَالْقَدَرُ عَلَى قَدَرٍ ؛ وَقَدْ صَارَتْ  
سِيرَتُهَا وَسِيرَتُهَا هَذِهِ شِدُو فِي الْأَسْمَارِ ، وَهَذِهِ جَادَّةٌ تَسْتَلِيبُ مِنْهَا حُسْنَ الْحَدُوثِ الْفُتُورِ ؛  
فَنَكَمَ قَاتِلُ مَنْ يَلِيهَا مِنَ الْكُفَّارِ ، وَكَمْ جَعَلَتْ مِنْ يُوَالِيهَا وَهُوَ مَتَّصُورُهَا مَتَّصُورًا  
بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

وَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا سَاحِلَ طَوَائِفِ التُّتَارِ فِي أَقْصَى بِلَادِ الْعَجَمِ ، وَجَعَلَ حَقْلَ قُلُوبِهِمْ  
الْوَجَعَ مِنَ الْخَوْفِ وَنَصِيبَ وَجُوهِهِمْ الْوَجَمَ ؛ وَأَخْلَى اللَّهُ مِنْ نُسُورِهِمِ الْأَوْكَارَ  
وَمِنْ أَسُودِهِمِ الْأَجَمَ ، وَقَصَّرَتْ بِهِمْ هِمَمُهُمْ حَتَّى صَارُوا يَخَافُونَ الصَّبْحَ إِذَا تَجَمَّ ،  
وَالظَّنَّ إِذَا رَجَمَ ؛ وَصَارَتْ رُؤْيَا الدَّمَاءِ تُهْزِعُهُمْ فَلَوْ أَحْتَاجَ أَحَدُهُمْ لِنَقِيصِ دَمٍ  
لَمَرَضَ لِأَجْنَحٍ مِنْ خَوْفِهِ وَمَا أَحْتَجَمَ . وَأَبَادَ اللَّهُ الْأَرْمَنَ لَحْلَ بِالنَّبِيلِ مِنْهُمْ الْوَيْلَ ،  
وَمَا شِئْرَ أَحَدٍ مِنَ الْبُخْتِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَنْ سَاعِدٍ إِلَّا وَشِئْرُهُ مِنَ الدَّلِّ الذَّلِيلِ ؛ وَلَا  
أَثَارَ الْخِيَادِ مِنَ الْخَيْلِ عَتِيرًا مَنَعِدًا إِلَّا وَظَنُوهُ سَاءَ قَدْ أَقْبَلَ أَوَّلِيلَ ، وَأَتَهَتْ  
نُوبَةُ الْقَتْلِ بِهِمِ وَالْإِسَارَ إِلَى التَّكْفُورِ لِيَفُونَ مَلِكَ الْأَرْمَنِ الَّذِي كَانَ يَجِي سَرَّحَهُمْ .  
وَيَمْرَدُ صَرَحَهُمْ ، وَيَسْتَنْطِقُ هَتَفَ التُّتَارِ وَيَسْتَرْجِعُ صَدَحَهُمْ ؛ وَتَسْتَرْطُلُ بُلُوسَ  
الشَّامِ بِأَنَّهُ خَالَ أَرْئُسَهَا الْكَافِرَ ، وَلِسَانُ شُورَتِهِ السَّفِيرَ وَوَجْهَ تَدِيرِهِ السَّافِرَ . وَطَالَمَا  
غَزَا غَرِي . وَأَجْرًا وَاجِرًا وَضَرَّ وَأَضْرَى ؛ فَلَمَّا تَوَكَّلَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ وَعَزِمَ  
فَتَوَكَّلَ ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الْبَلَاءَ بِهِ قَدْ تَزَلَّ وَمَا تَشَكَّلَ أَنَّ ذَلِكَ فِي زِيْنِ الْقَدَرِ قَدْ تَصَوَّرَ  
وَتَشَكَّلَ ؛ وَأَنَّ يَوْمَهُ فِي الْفَتْكَ سَيَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ أَمْنِيَّتِهِ ، وَأَعْظَمَ مِنْهَا مُعَادَاةَ غَدِهِ ،

وَأَنَّ نَصْرَ اللَّهِ لَنْ يُخْلِفَهُ صَادِقٌ وَعْدُهُ؛ أَكَلَّ يَدَهُ تَدَامَةً عَلَى مَا قَرِطَ فِي جَنْبِ اللَّهِ  
 وَسَاقَ الْخُتْفَ لِنُصْرِهِ يَدَهُ، فَحَمَرَهُ رُوحُهُ الْخَبِيثَةُ الدَّرَكُ الْأَسْفَلُ مِنَ النَّارِ، وَسَقَاهُ  
 الْخُتْفَ كَأَسَا بَعْدَ كَأُسَ لَمْ يَكُنْ لَهَا غَيْرُ الْمَلِكِ مِنْ تَحَارٍ . وَكَانَتْ طَرَابِلُسُ هِيَ ضَالَّةٌ  
 الْإِسْلَامِ الشَّرِيدَةِ، وَاحِدَتُ أَفْقَاتِهِ مِنَ الْأَعْوَامِ الْعَدِيدَةِ؛ وَكَلِمَا مَرَّتْ شَمَخَتْ بِأَفْهِهَا ،  
 وَتَأَمَّتْ فِي تَحْسِينِ مَنَازِهِ مَنَازِلَهَا وَتَرَيْنَ رِيحَانَهَا وَصَفِيهَا، وَمَرَّتْ وَهِيَ لِأَفْزَالِ  
 مَلِكَا بَطْرِنَا ، وَكَلِمَا تَقَادَمَ عَهْدُهَا تَكَثَّرَتْ بِالْأَفْوَاجِ وَالْأَمْوَاجِ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّهَا وَمِنْ  
 خَلْفِهَا . إِذِ الْبَحْرُ لَهَا جَنَابٌ وَالسَّحَابُ لَهَا نِجَارٌ . وَلَيْسَ لَهَا مِنَ الْبَرِّ إِلَّا بِمَقْدَارِ  
 سَاحَةِ الْبَابِ مِنَ الدَّارِ؛ كَأَنَّهَا فِي سَيْفِ ذَلِكَ الْبَحْرِ جَبَلٌ قَدْ انْحَطَّ، أَوْ مِثْلُ آسْتَوَاهُ  
 قَدْ نَجَحَ عَنِ الْخَطِّ ، وَمَا قَصِدَ أَحَدٌ شَطْطَهَا بِكَايَةِ الْأَشْطِ وَأَشْطَطَ .

قَدَرَهُ تَعَالَى أَنْ صَرَفَ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ إِلَيْهَا الْعِنَانَ، وَسَبَقَ جَيْشُهُ إِلَيْهَا كُلَّ خَيْرٍ  
 وَ"لَيْسَ أَكْبَرُ كَالْيَمَانِ"، وَجَاءَهَا بِنَفْسِهِ النَفِيسَةِ وَالسَّعَادَةِ قَدْ حَرَسَتْهُ عِيُونُهَا وَتِلْكَ  
 الْخَافُونَ كُلُّهَا أَمَانَ، وَقَدْ اتَّخَذَ مِنْ أَقْدَامِهِ عَلَيْهَا خَيْرَ حِبَابِلٍ وَمِنْ مُقَاجَاةِهَا أَمْدَ عِنَانٍ ؛  
 وَفِي خِدْمَتِهِ جُنُودٌ لَا تَسْتَبِيدُ مَقَازِهِ . وَكَمْ رَاحَتْ وَغَدَتْ وَفِي نَفْسِهَا لِلْأَعْدَاءِ حَرَّازُهُ ؛  
 فَلَمْتَطَوْا بِجُيُوشِهِمْ مِنْ جِبَالِ لُبْنَانَ لِيَجَاءُوا لَهَا صَاعَتَهَا التَّلُوجُ ، وَمَعَارِجَ لَأَمْوَاقٍ بِهَا غَيْرُ  
 الرِّيحِ الْمَوْجِ ، وَانْخَطَّتْ تِلْكَ الْجَبُوشُ مِنْ تِلْكَ الْجَنَازِلِ ، انْخَطَّاطُ الْأَجَادِلِ ؛  
 وَانْدَفَعُوا فِي تِلْكَ الْأَوْعَارِ ، انْدَفَاعَ الْأَوْعَالِ ؛ وَلَمْ يَحْفَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسَرِّ لَاصِقٍ .  
 وَلَا جَبِلَ شَاهِقٍ ؛ فَقَالَ : أَمْسَدْنَا مِنْخَفِضُ أَوْعَالٍ . وَشَرَعُوا فِي التَّحْصِيلِ لِمَا  
 يُؤَيِّمُ ذَلِكَ التَّحْصِينَ ، وَأَبْقَى كُلُّ سَوْرٍ أَمَامَ أَسْوَارِهَا مِنَ التَّشْدِيدِ الْحَسَنِ وَالرَّأْيِ  
 الرَّصِينِ ؛ فَمَا لَكُنُوا إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا قَبِلَ لَمْ دُونَكُمْ وَالْأَخْطَابِ ، وَتَقِيلُ الْجَانِيقُ عَلَى  
 الْخَيْلِ وَعَلَى الرِّقَابِ ؛ حَتَّى جَرَّوْهَا بِأَسْرَعٍ مِنْ جَرِّ النَّفْسِ ، وَاجْرَوْهَا عَلَى الْأَرْضِ  
 سَفَائِنَ وَكَمْ قَالُوا : السَّفِينَةُ لَا تَجْرِي عَلَى يَبَسٍ ؛ وَفِي الْحَالِ ثِقَلَتْ إِلَيْهَا فَرَاوُا مِنْ

مترقلاً من يمتى بها على رجليه ومنهم من يمتى على أربع ، ووجهت سبامها  
 وجوها إلى متافئها فما شوهلت منها عين إلا وكان قدأما منها إصبع ، وألقيت  
 العداوة بين الحجارة من الجانيى والحجارة من الأسوار ، فكم تحبت وقبت عن فلة  
 كبدها ، عن وأوقدت نيران المكاييد ثم فكم حولها من صافين  
 ومن صافير ، وكل رمتهم بتر كالفصر فوقع الحافر كما يقال على الحافر ، وما يرحش  
 سوق أهل الإيمان في تفاق ، على أهل التفاق ، وأكبرهم تساق ، وأروأهم الخبيثة  
 إلى الساق .

وكان أهل صكا قد أمجدوهم من البحر بكل بر ، ورموا الإسلام بكل شر  
 وبكل شر ، فصار السهم الذى يخرج بها لا يخرج إلا مقترنا بسهام ، وشرفات  
 ذلك التفر كللتها ولكنها لكثرة من بها لا تقتر عن ايسام .

وما زالت جنود الإسلام كذلك ، ومولانا السلطان لأثرى جماعة مقدمة ولا مقدمة  
 إلا وهو يرى بين أولئك . واستمر ذلك من مستهل ربيع الأول إلى ربيع الآخر ،  
 فزحف إليها في بكرة ذلك النهار وهو الثلاثاء زحفا يقتحم كل هضبة ووهده ، وكل  
 مسلبة وصلده ، حتى انجز الله وعده ، وفصحها المسلمون مجازا وفي الحقيقة فصحها  
 وعده ، وطلمت نتائج الإسلام الصفر على أسوارها ، ودخلت عليهم من أفطارها ،  
 وجاسيت الكسابة إلى ديارها ، فاحتازها مولانا السلطان لنفسه ملكا ، وما كان  
 يكون له في فتحها شريك وقد تولى عنها شركا ، وكثما قيل هذه طرابلس فصحت قال  
 النصر لن قيل فيها من التبد الواصلة : واكثر صكا وأهل صكا ، وأعاد الله تعالى بها  
 قوة الكفر أنكنا ، فكان أخذها من مائة سنة وعشرين سنة في يوم ثلاثا ، واستقرت  
 في يوم الثلاثا .

ولما عثت هذه البشائر ، وكلَّ بها مولانا السلطان إلى كلِّ من يستجلى حِسان  
هذه الرِّاس ، ويستجلى نفيس هذه النِّفائس .  
سير مولانا السلطان إلى المولى كلِّ بشرى تمعق بها البريد ، ثنَّى بأمره على كلِّ  
من ألقى السمع وهو شهيد ؛ وكأتم السرور بذلك كلِّ قريب قصد أن يعمُّ الهناء  
كلِّ بعيد .

وأصدر المملوك هذه الخدمة تجزب بين يديه تجواها ، ويتوثب بعد هذه الفاتحة  
المباركة لكلِّ سائحة يحسن لدى المولى مستقرها ومثواها ؛ لا يرح المقام العالى يستشير  
لكمة الإسلام بكلِّ فضل وبكلِّ نعمى ، وقترح بترح الكفر إذا أتوك وبسفع  
الملك إذا أجمى ، وبسمع الشرك إذا بعث وبقلبه إذا يعضى ، والله الموفق .

### الجملة الثانية

( فى المكتبات الى عرب البحرين ومن أنضاف إليهم )

قد تقدم فى الكلام على المسالك والممالك فى المقالة الثانية أن بلاد البحرين لم تزل  
بيد العرب ، وأنها صارت الآن بيد بنى عقيل - بضم العين - من بنى عامر بن صعصعة ،  
من هوازن ، من قيس عيلان ، من العدنانية . قال فى " التعريف " : ومنهم قوم  
يصلون إلى باب السلطان ووصول التجار ، يملكون جياد الخيل وكرام السهاري والأولاد  
وأمتة من أمتة العراق والهند ، ويرجعون بأنواع الجباء والإنسان والناس والسكر  
وغير ذلك ، ويكتب لهم بالمساحة فيردون ويصدرون . قال : وبلادهم بلاد زرع  
وضرع ، وبر وبحر ، ولم متأخر مريحة ، وأصلهم إلى الهند لا ينقطع ، وبلادهم  
ما بين العراق والجزيرة ، ولم قصور مبيته ، وأطام عليه ، ويريف غير متسع ، إلى ما لم  
من التهم والمسانية ، والحاشية والغاشية ؛ إلا أن الكلمة قد صارت بينهم شتى ،



والجماعة متفرقة . وقد سبق الكلام على بلادهم مستوفى في المقالة الثانية في الكلام على المسالك والممالك .

قال في "التعريف" : ورسم المكتبة إلى كُبرائهم «السامى» بالياء . والعلامة الشريفة «أخوه» ثم مَدُونٌ ذلك لمن دُونهم .

وأعلم أنه في "التتيف" قد جمع بين عَرَب البحرين وعَرَب البصرة وما وإلى ذلك ، وجعل المكتبة إليهم على ثلاث مراتب .

المرتبة الأولى — مَنْ يكتب إليه «السامى» بالياء والعلامة الأسم ، وذكر أنَّ بها يكتب أميرهم ، وسماه حينئذ «صَلَقة بن إبراهيم بن أبى دلف» وأن تعريفه فلان بن فلان . وذكر في رتبته في المكتبة يومئذ محمد بن مانع ، وأخوه حسين بن مانع ، وعلى بن منصور .

المرتبة الثانية — من يكتب إليه «السامى» بغير ياء والعلامة الأسم . وذكر منهم بَدْرَان بن مانع — رُوِيَ بن أبى دلف — زَيْن بن قاسم — يُوسُف بن قاسم ، سَعِيد بن معدى — راشد بن مانع — عيسى بن عرفة — ظالم بن نجاشع — إسماعيل بن صوارى — كُلْبى بن ماجد بن بَدْرَان — مانع بن على — مانع بن بَدْرَان .

المرتبة الثالثة — مَنْ يكتب إليه «مجلس الأمير» والعلامة الأسم . وعدة منهم جماعة ، وهم عظيم بن حسن بن مانع — موسى بن أبى الحسن — سعد بن مَقَامَس — زيد بن مانع — هلال بن يحيى — معمر بن مانع — محمد بن خَلِيفة .

قلت : وحاصل ما ذكره في "التعريف" و"التتيف" أن جملة المكتبة إليهم لتجاوز المراتب الثلاث المذكورة ، والكاتب يستغنى أخبارهم في المقادير ، ويُزِيل كل واحد منهم على قدر مرتبته من ذلك كما في الأسماء المتقدمة الذكر .

## المَمَّعُ الرَّابِعُ

( في المكتبة إلى صاحب الهند والسند )

وقد ذكر في " التعريف " أن صاحبه في زمانه كان اسمه أبا المجاهد محمد بن طلقشاه . ثم قال : وهو أعظم ملوك الأرض شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً . وبراً وبحراً ، وسهلاً وقفراً ؛ وأن سمته في بلاده « الإسكندر الثاني » ثم قال : وتالله إنه يستحق أن يسمى بذلك ويوسم به : لانتساع بلاده ، وكثرة أعداده ، وغزير أمداده ؛ وشرف متأب أرضه ، وفوق معادنه . وما تنهت أرضه ، ويخرجه بحره . ويحيى إليه ، ويرد من التجار عليه . وأهل بلاده أتم لأخصى ، وطوائف لأتمد . ثم حكى عن قوم ثقات منهم قاضى القضاة سراج الدين الهندى الحنفى . وهو يومئذ مدرس اليدمرية بالقاهرة ، والتاج البرى ، والشيخ مبارك الأنبارى : أن عسكرنا السلطان نحو التسعمائة ألف فارس ، وعنده زهاء ألفي فيل يقاتل عليها ، وخلق من الغيد يقاتل رجاله مع سعة الملك والحال . وكثرة الدخل والمال ؛ وشرف النفس والإباء ، مع الاتضاع للعساء والصلحاء ؛ وكثرة الإنفاق ، وعميم الإطلاق . ومعاملة الله تعالى بالصدق ، وإخراج الكفاية للرزقه ؛ بمرتبات دائمة . وإذارات متصلة ؛ بعد أن حكى عن رسوليه دميحخوان واقتنار ما قال : إنه لو سكنت النفوس إلى براءتهما من التعصب [ فيه ] لحكى منه العجائب ، وحلت عنه الفرائب . ثم ذكر أنه أرسل مرةً مالا يرسم الحرمين وبيت المقدس . وهديةً للسلطان تريد على ألف دينار ؛ فقطع عليها الطريق باليمن ، وقتل مخبرها بأيدى ممالك صاحب اليمن . لأمر بيت بلبيل ، ثم قتل قائلوه ، وأخذ أهل اليمن المال وأكلوه .

وكتب عن السلطان إلى صاحب اليمن في هذا كتاب منه « وقد عددت عليه فقلت »  
وقيل فيه : « وفعل مالا يليق ، وأمسى وهو يُسد من الملك فأصبح بعد من قطاع  
الطريق » . وقد سبق في الكلام على المسالك والممالك من عظم هذه المملكة وعظم  
قدر رجالها ما فيه كفاية عن الإعادة .

قال في " التعريف " : ورسم المكتبة إليه رسم المكتبة إلى القانات الكبار  
المقدم ذكرهم ، في هيئة الكتاب وما يكتب به والطغرة والخطبة . وألقابه « المقام  
الأشرف ، العالى ، المولوى ، السلطانى ، الأعظمى ، الشاهنشاهى ، العالى ،  
المجاهدى ، المرابطى ، المتأخرى ، المظفرى ، المؤيدى ، المنصورى ، إسكندر  
الزمان ، سلطان الآوان ، منبع الكرم والإحسان ، المعنى على ملوك آل ساسان ، وقايا  
أفراسياب وختاقان ، ملك البسيطة ، سلطان الإسلام ، غياث الأئام ، أوجد الملوك  
والسلاطين » ويدعى له . قال : ولم يكتب إليه في ذلك الوقت لقب ينسب  
إلى الخلافة نحو « خليل أمير المؤمنين » وما يجرى هنا المجرى ، إذ كان قد بلغنا أنه يربأ  
بنفسه إلى أن يدعى الخلافة ، ويرى له فضل الإنافه .

قلت : مقتضى ما ذكره في " التعريف " حيث قال : إن رسم المكتبة إليه رسم  
المكتبة إلى القانات الكبار في هيئة الكتاب وما يكتب به ، والطغرة والخطبة ،  
أن المكتبة إليه تفتح بخطبة مبتدأة به الحمد لله « كما تفتح في افتتاح المكتبات إلى  
القانات . والذي ذكره في " التتيف " أن المكتبة إليه تكون في قطع البندادى  
الكامل بالذهب والأسود ، كما جرت العادة به ، يعنى في كُتب القانات ، إلا أنه  
جعل رسم المكتبة إليه : « أمر الله تعالى أنصار المقام ، العالى ، السلطانى ،

(١) في الأصل وقد سبق القول في الكلام الخ ولكن زيادة « القول » ضارة .

العالمى ، العادلى ، الملكى ، الفلانى » . ثم قال : وهذه الألقابُ سلطان كاملان وبينهما بيت العلامة على المادة ، وبعد السطرين المذكورين في الجانب الأيمن من غير بياض « أبو المجاهد محمد ابن السلطان طغلقشاه زينت عظمته » . ولا يذكر لقبه . والدعاء ، والعلامة « أخوه » . وتعريفه « صاحب الهند » . وقد رأيت تصويره في بعض النساخ على هذه الصورة :

أعز الله تعالى أنصار المقام العالى

بيت العلامة

السلطانى ، العالمى ، العادلى ، الملكى ، الفلانى

قال في " التعريف " : والمثنون جميعه بالذهب وهو سلطان ، وتعريفه « صاحب الهند » . وبقية الكلاب بالسواد والذهب أسوة القانات ، وبه يُسمَر كلام " التعريف " فيما تقدم .

وهذا دعاء معطوف وصدر يليق به ، ذكره في " التعريف " وهو :

ولا زال سلطانه للأعداء مُسيراً ، وزمانه بما يقضى به من خلود مُلكه خبيراً ،  
وشأنه وإن عظم يتدفق بجرا ويُرسي قَيرا ، ومكانه وإن جَل أن يحلّيه يسكن الليل -  
يملاً الأرجاء أريجاً والوجودَ عَيرا ، وإسكانه يستكين له الإسكندر خاضعاً وإن حاز  
فَيماً جماً ومُلْكاً كبيراً ، ولا يَرَحَّتِ الملوك بولائه تَشَرُّف ، وبآلانه تَعَرُّف ، وبما  
تَطَّح مهابته من البيض بيض الهند في المَهَج تنصَرَف . المملوكُ يخدُم بدعاء يَحَلِّق إلى  
أفقه ، [ويحلّ العلياء والنجرة في طُرْفه] <sup>(١)</sup> ، ويهدى منه ما يتبدل به الناج فوق مفرقه ،  
ويستدل له النجم ولا يثنيه إلا وسادة تحت مَرَقِّفه ؛ ويسمو إلى مقام جلاله ولا يسأم

(١) الزيادة من " التعريف " وهي لازمة .

من دماء الخبير، ولا يَمَلُّ له إذا مَلَّتْ النجوم عن السير، ولا يزال يَصِفُ ملكه الحمدي  
بأكثر مما وُصف به الملوك السلطاني، وقد قال: وأوتينا من كل شيء، وعلينا  
منطق الطير.

قلت: وهذا الدماء المعطوف مما يؤكد ابتداء المكتبة بالدعاء، خلافا لما تقدم  
أنه مقتضى تصوير كلامه في "التعريف".

وأعلم أن في هذه المكتبة على ما ذكره في "التعريف" شيئين قد خالف فيهما  
قاعدة المكتبات عن الأبواب السلطانية.

أحدهما - إتيانه في "التعريف" في آفائه بالمولوى، والثاني - قوله في الصدر المنتقم  
الذكر «الملوك يخدم». فقد ذكر صاحب "التعريف" في كتابه "صرف التعريف":  
أن السلطان لا يكتب عنه في العلامة «الملوك» وإنما خالف القاعدة في ذلك هنا  
تغليفاً لمقام المکتوب إليه وإعلاء رتبته، حيث قال في أول كلامه: إنه أعظم  
ملوك الأرض على ما تقدم ذكره، فعبر عن مقامه بما يليق به، وخاطبه بما يليق  
بخطابه، كما تقدم أنه كان يكتب إلى أبواب الخلافة «الملوك» أو «الخادم يتوب»  
فري الأضباب» أو «يقبل الأرض» ونحو ذلك تغليفاً لمحل الخلافة، لا سيما  
وقد تقدم أن صاحب الهند حيث كان يدعى الخلافة، إلا أن نظام هذا الملك قد  
أختل ونقص عما كان بموت السلطان محمد بن طغلقشاه حين توفي، وأستقر مكانه  
أبن خاتيه قيروز شاه.

ولعل المكتبة التي ذكرها في "التعريف" إنما رُتبت على حُكم ما كان في أيامه  
بعد ذكر المكتبة المذكورة، بعد أن ذكر أن محمد بن طغلقشاه مات وقام قيروز شاه

مقامه ، إلا أنه مثل المكتبة المذكورة بمحمد بن طلقشاه ، فاقتضى أن يكون هو المعنى بالمكتبة . ثم تفرقت المملكة بعد ذلك في سلطانين ، فيما أخبرني به بعض أهل الهند ؛ ثم ترأيد قصها بعد أن غزا [ها] تملكت وعلب عليها ؛ ثم تزح عنها . وبكل حال فلا ينبغي أن يقصر بصاحب الهند عن رتبة القانات ، ولم أقف على نص مكتبة كتب بها إلى صاحب الهند فأذكرها .

### المقصود الثاني

( من المصطلح المستقر عليه الحال من المكتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية في المكتبات إلى ملوك الغرب ، وفيه أربع حمل )

### الجملة الأولى

( في المكتبات إلى صاحب أفريقية ، وهو صاحب تونس ، وتضم إليها بحاية ومسنطينة تارة ، وتنفرد عنها أخرى )

وقد تقدم في المقالة الثانية في الكلام على المسالك والممالك نقلا عن " التعريف " أن حد هذه المملكة غربا من جزائري مزغنان إلى عقبية برقة الفارقة بين طرابلس وبين برقة ، وهي نهاية الحد الشرقي ؛ ومن الشام البحر<sup>(١)</sup> ؛ ومن الجنوب آخر بلاد الجريد والأرض السواخة ؛ إلى ما يقال إنه موقع المدينة الممجة بمدينة النحاس . ثم قال : وهو أجل ملوك الغرب مطلقا .

وقد تقدم هناك أيضا ذكر حال مملكتها ومن ملكها جاهلية وإسلاما ، وأنها كانت قبل الإسلام بيد البربر حين كان معهم جميع المغرب ؛ ثم آتت منها الروم

(١) أي الروم كما تقدم في ج ه أثناء الكلام على مملكة تونس .

والفتح إلى أن انتهت حال الفتح الإسلامي إلى جرجيس ملك الفرج في حملة ممالك المغرب، ودار ملكه يومئذ سبيلة، إلى أن قضت في خلافة عثمان رضى الله عنه على يد عبد الله بن أبي سرح، وتوالت عليها ثواب الخلفاء، وصارت دار الملكة بها القبروان حتى صارت منهم إلى [بنى الأغلب<sup>(١)</sup>] ثم إلى العبيدين بنى عبيد الله المهدي؛ ثم الموحد بنى أصحاب المهدي بن تومرت، وهى بأيديهم إلى الآن. وهى مستقرة الآن بيد الحفصيين منهم، وهم يدعون النسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقولون: أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد بن وأود بن علي بن أحمد بن وأل بن إدريس بن خالد بن السبع بن إلياس بن عمر بن واثن ابن محمد بن يحيى بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وباعتبار ذلك القائلون بها من بنى أبي حفص يدعون الخلافة، ويدعى القائم منهم في بلاده بأمير المؤمنين، وربما كاتبها بعض ملوك المغرب. قال في "التعريف": ومن أهل النسب من يترك ذلك، ويعملهم ثارة بنسب إلى عدي بن كعب: رهط عمر بن الخطاب دون بنى عمرو. ومنهم من ينسبهم إلى هنتاة من قبائل البربر بالمغرب، وهى قبيلة عظيمة مشهورة.

وهى الآن (إلى حدود التمايمائة) بيد السلطان أبي فارس عزوز؛ وقد دقخ البلاد وأظهر العدل ورفق مآثر الإسلام. وقد ذكر في "التعريف" أن السلطان بها في زمانه كان المتوكل على الله أبو يحيى أبو بكر.

ورسم المكتبة إليه فيما ذكره في "التعريف" أن يكتب بعد البسملة. «أما بعد حمدا لله» بخطبة مختصرة في مقتضى الحال. ثم يقول فهدد المفاوضة، أو التجوى. أو اللدركة، أو المطارحة. أو ما يجري عرى ذلك. تهدي من طيب السلام / ومن

هذا ومثله ( إلى الحضرة الشريفة ، العلية ، السنية ، السرية ، العالمة ، العادية ،  
الكاملية ، الأوحدية ، حضرة الإمامة المدوية ، ومكان الإمامة القرشبية ، وبقية  
السلاطة الطاهرة الزكية ، حضرة أمير المسلمين ، وزعيم الموحدين ، والقائم في مصالح  
الدنيا والدين ، السلطان السيد الكبير ، المجاهد ، المؤيد ، الم رابط ، المتأخر ، المظفر  
المنصور ، المتوكل على ربه ، والمجاهد في حبه ، والمناضل عن الإسلام بذبّه ، فلان  
ويُدعى له بما يناسب مختصراً ، ثم يذكر ما يليق بكرم الحدود .



صدر آخر - من " التعريف " أيضا :

صدرت إليه تُهْدَى إليه من طيب السلام ما ترقى في جانبه الغرني أصائله ،  
ويروى فيما يتصّب لديه من أنهار النهار جداوله ، ويمجّه لكلّ غادٍ ورائح ، وتجري به  
السفن كالمعدن والركائب الطلائع ، وتخصّ ذلك المقر منه ببناءٍ يعزّ لأن ينجب بعده  
الدار ، ويستطيع ليل العراق به من فرق أفريقية النهار ، وتحامي مصر عن جاريتها  
المنعم ، وتضخّر بجاريها الشمس التي لا تُرى في أفقها إلا مبرّقه .

ولم يذكر في " التعريف " قطع الورق ، ولا النون ، والخاتمة ، والعلامة .  
وما في معنى ذلك . والذي ذكره في " التنقيف " أن رسم المكتبة إليه في قطع الثلث  
بقلم التوقيعات ، نظير ما كتبت به لصاحب فاس ، وهو أن يكتب بعد البسملة  
بحيث يكون تحتها سواء في الجانب الأيمن من غير بياض ما مثاله « عبد الله وليّه »  
ثم يحلّ مقدار بيت العلامة ؛ ثم تكتب الألقاب الشريفة من أول السطر مساماً  
للبسملة . وهي « السلطان ، الأعظم ، المالك ، الملك ، الفلاني ، السيد ، الأجل ،  
الصالح ، العادل ، المؤيد ، المجاهد ، الم رابط ، المتأخر ، المظفر ، الشاهنشاه . وهذه



تختصر غالباً - ناصر الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، محي العليل في العالمين ، مُنصِف المظلومين من الظالمين ، وارثُ الملوك ، سلطانُ العرب والسجم والترك ؛ فاتح الاقطار ، مانح الممالك والاقاليم والأمصبار ، إسكندرُ الزمان ، مولى الإحسان ، جامعُ كلمة الإيمان ، مُملك أصحاب المنابر والنُحُوت والتيجان ، ملك البحرين ، مسلك سبيل القبلتين ، خادم الحرمين الشريفين ، ظلُّ الله في أرضه ، القائم بسُنَّته وقرضه ؛ سلطان البسيطة ، مؤمن الأرض المحيطة ؛ سيدُ الملوك والسلاطين ، ولى أمير المؤمنين ، أبو فلان فلان ، ابن الملك الفلانى فلان الدين والدنيا ، ويرفع في نسبه إلى امتباه « خلد الله سلطانه ، ونصر جيوشه وأعوانه . ويبتهد أن يكون « وأعوانه » آخر السطر أو قريباً من آخره . قال : والواجب بدل ولى أمير المؤمنين قسيم امير المؤمنين ؛ ثم يقول : يُحْص الحُضرةُ ، العالِيَّةُ ، السَّيِّدَةُ ، الشَّريفةُ ، الميمونةُ ، المصوَّرةُ ، المصوَّنةُ ؛ حُضرة الأمير العالم ، العادل ، العايد ، المؤيد ، الأوسع ، فلان ، ذُخر الإسلام والمسلمين ، عنة الدنيا والدين ، ناصر الفُزاة والمجاهدين ، سيفِ جماعة الشاكرين ، صلاح الدول ، والدعاء بإهداء السلام والشكر . ثم بعد حمد الله بحُطبة مختصرة جداً ، فإننا نوحِّم لعلمه الكريم ؛ وتعريفه « صاحب تونس » .

قلت : وخطابه بالإخاء .

وهذه نسخة كتاب كتب بها عن الظاهر « برقوق » من إنشاء علّاه الدين ، وهى

بسم الله الرحمن الرحيم :

من عبد الله وولّيه .

السلطان الأعظم المالك ، المليك الظاهر ، الأجلّ العالم العادل ، المجاهد المرابط ، المناغر المؤيد ، المظفر ، سيف الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ،

نُحْيِي الْعَدْلَ فِي السَّالِمِينَ ، مُنْصِفَ الْمَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، قَامَعَ الْخَوَارِجَ وَالتَّمَرِّدِينَ ؛  
وَارَثَ الْمُلْكَ ، مَلَكَ مُلُوكَ الْعَرَبِ وَالْحِجَمِ وَالتُّرْكِ ، مُسَدِّدَ الطَّغَاةِ وَالْبَغَاةِ وَالْكُفَّارِ .  
مَمْلَكُ الْمَمَالِكِ وَالْأَقَالِيمِ وَالْأَمْصَارِ ؛ إِسْكَندَرَ الزَّمَانَ ، نَاشِرَ لَوَاهِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ؛  
مَلِكُ أَصْحَابِ الْمَنَائِبِ وَالْأَسِرَةِ وَالنُّحُوتِ وَالتَّجَانِ ؛ مَالِكُ الْبَحْرَيْنِ ، صَاحِبُ سُبُلِ  
الْقَيْثَيْنِ ، خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ؛ ظَلَّ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ ، الْقَائِمُ بِسُلْطَتِهِ وَفَرْضِهِ ، سُلْطَانُ  
الْبَسِيطَةِ ، مُؤَمِّنُ الْأَرْضِ الْمَحِيطَةِ ؛ سَيِّدُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، قَسِيمُ أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛  
«أَبِي سَعِيدٍ بَرْقُوقٍ» خَلَدَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ، وَنَصَرَ جُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ ، وَأَفَاضَ عَلَى الْعِبَادِ  
وَالْبِلَادِ جُودَهُ وَإِحْسَانَهُ ؛ نَحِيصَةً تَنَازَّجَ نَفْعُهَا ، وَتَبَلَّجَ صُبْحُهَا ؛ وَتَطَوَّرَ بِمَرْفَعِهَا قَسْرُ  
الْخُرَاجِ ؛ وَتَعِيدُ مَيِّتَ الْأَشْوَاقِ حَيًّا إِذَا مَا ؛ تَحْصُ الْحَضْرَةَ الْعَلِيَّةَ ، السَّنَةَ السَّرِيَّةَ ؛  
الْمُظَفَّرَةَ الْمُيَمَّنَةَ ، الْمَنْصُورَةَ الْمُصُونَةَ ؛ حَضْرَةَ الْأَمِيرِ الْعَالِمِ ، الْعَادِلِ ، الْمَجَاهِدِ ، الْمُؤَيَّدِ ،  
الْأَوْحَدِ ؛ ذُنُورَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، عُدَّةَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، قُدُوةَ الْمُوحِدِينَ ، نَاصِرَ الْغَزَاةِ  
وَالْمَجَاهِدِينَ ، سَيْفَ جَمَاعَةِ الشَّاكِرِينَ ، صَلَاحَ الدُّوَلِ ، الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ أَحْمَدُ .  
أَبْنُ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ، أَبْنُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي يُحْيَى أَبِي بَكْرٍ .  
أَبْنُ الْأَمْرَاءِ الرَّاشِدِينَ ، أَعَزُّ اللَّهُ دَوْلَتَهُ وَأَذَلَّ عَدَائَتَهُ ، وَأَنْجَزَ مِنْ صُعُودِ أَوْلِيَانِهِ  
وَصُعودِ آلِهِ صَادَقَ عِدَائِهِ .

بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ جَامِعِ الشَّمْلِ بَعْدَ تَفْرِيقِهِ ، رَاتِي خَلَّ الْمُلْكُ عِنْدَ تَمْيِيقِهِ ؛ وَالشَّهَادَةُ  
بِأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مُبِيدُ الْبَاطِلِ بِحَقِّ سِرِّهِ وَسِرِّ تَحْقِيقِهِ ؛ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٌ سَبِيلُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَطَرِيقُهُ . وَإِهْدَاءُ سَلَامٍ مَا الزَّهْرُ  
بِأَعْيُنٍ مِنْ نَفِيقِهِ ، وَثِيَاءُ مَا الرُّوضُ بِأَعْطَرِ مَنْ خَلَقَهُ ؛ فَلِنَا تَوْضِيعَ لَعَلِّهِ الْكَرِيمِ أَنَّ كِتَابَهُ  
الْكَرِيمِ وَرَدَّ وَرُودَ السَّنَةِ عَلَى الْجَفْنِ السَّاهِرِ ، أَوْ الْمُرْتَةِ عَلَى الرُّوضِ الزَّاهِرِ ؛ أَوْ الزَّلَّالِ  
عَلَى الْأَوَامِ ؛ أَوْ الْبَرِّ عَلَى السَّقَامِ ؛ فَدَدْنَا إِلَيْهِ يَدَ الْقَبُولِ ، وَارْتَحْنَا لَهُ أَرْتِيَا حِشَالِ

إلى السُّمُول، ومِلْنَا إلى مُفَاكَمَتِهِ مِيلَ النُّصُونِ إِلَى الرِّيحِ، وَامْتَرَجْنَا بِمُصَافَاتِهِ أَمْتَرَجَ  
 الْمَاءِ بِالرَّاحِ؛ وَفَضَضْنَا خَتَامَهُ عَنْ فَضَى كَلَامِهِ، وَذَهَبْنَا إِلَى ذَهَبِ نِتَارِهِ وَنَقْلَانِهِ؛  
 وَتَأَمَّلْنَاهُ تَأَمُّلاً كُلَّ نَظَرٍ عَيْبُهُ وَخَادِمُهُ، وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ وَقُوفَ تَحِيحِ ضَاعٍ فِي الْقُرْبِ  
 خَاتِمُهُ؛ وَنَظَّمْنَا جَوَاهِرَ اعْتِبَارِهِ فِي قَلَائِدِ الْأَفْكَارِ، وَصَبَّوْنَا إِلَى اخْتِبَارِهِ كَمَا صَبَتْ  
 النُّفُوسُ إِلَى الْإِذْكَارِ؛ وَفَتَحْنَا لَهُ جُهْدَ الْعَاطِقَةِ بَابًا مِنَ الْحُبِّ لَمْ يُفْلَقْ، وَتَقَسَّمَ بَيْنَ خَلْقِ  
 الْإِنْسَانِ مَنْ مَاتَى أَنَّهُ بِغَيْرِ قُلُوبِنَا لَمْ تَمْلَقْ؛ فَإِذَا سَطُورُهُ جُنُودُ مُصْطَفَاهُ، أَوْ قِيَانُهَا  
 الْحِسَانُ حَمَمُهُ؛ وَإِذَا رَفَعَهُ طِرَازُ حُلَّةٍ، أَوْ عَقَدَهُ شَدَّةُ الْبِنَانِ وَحُلَّةٍ، وَإِذَا لَفَظَهُ قَدَرُ  
 وَرَاقٍ، وَسَرَّ بِالْإِسْمَاعِ فَلَا بِحَلَاوِيهِ الْأُورَاقِ؛ وَإِذَا مَعْنَاهُ الْطُفُّ مِنَ السِّيمِ  
 السَّيْرِ، وَأَعْدَبَ مَذَاقًا مِنَ الْمَاءِ الْجَارِي؛ وَإِذَا تَجَمَّعَ يَفُوقَ تَجَمُّعِ الْحَمَامِ، وَيُزِيدُ  
 بِالرُّوْضِ الضَّاحِكِ لُبَّكَاءِ النَّمَامِ؛ وَإِذَا سَلَامُهُ قَدْ حَيَّتِهِ الْأَزْهَرِ، وَطَوَى بِمَرْفَعِهِ تَشْرِ  
 الرُّوْضِ الزَّاهِرِ؛ وَإِذَا هَتَأَتْهُ قَدْ مَلَكَ عِنَانُ التَّهَانِي، وَأَسْتَظَلَّ عِنَانُ الْإِمَانِ مِنْ تَمَاءِ  
 الْأُمَامِي؛ فَعَبَرْنَا لَفْظَ عَيْبِهِ عَنْ مَعْنَى الْحُبِّ، وَقَرَّبَ شَائِعَ الذِّكْرِ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدْنِ  
 بَيْنَ الْأَحِبِّهِ، وَأَقَامَ شَاهِدَ الْإِخَاءِ عَلَى دَعْوَى الْإِخْلَاصِ قَبِيلَتَاهُ، وَتَادَى مُطِيعَ الْمُوَدَّةِ  
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَلَيْتِنَاهُ؛ سَقِيًّا لَهُ مِنْ كِتَابِ غُدْنَى بِلَبَانِ الْقَصْبَاحِ، وَجَرَى جَوَادُ الْفِتَاحِ  
 مِنْ مِضْمَارِ الْمَلَاخِ؛ لِأَعْيَبِ فِيهِ، سِوَى بِلَاغَةٍ فِيهِ، وَلَا نَقَصٍ بِعَيْبِهِ، سِوَى كَيْالٍ  
 بَارِيهِ؛ لِعَمَرَى لَقَدْ فَاقَ الْأَوَائِرَ وَالْأَوَائِلَ، فَلَا أَجْدَرَ كَلَامِهِ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

وَكَلَامٍ كَدَمَجٍ صَبَّ غَرِيبٍ ۞ رَفَّ حَتَّى الْهَوَاءُ يَكْتَفُ عِنْدَهُ!

رَاقَ لَفْظًا وَرَقَّ مَعْنَى فَاخْضَى ۞ كُلُّ سَحْرِ مِنَ الْبَلَاغَةِ عِنْدَهُ!

لَهُ تَرْدٌ مِنْ كِتَابِ حَلَبَ دَرِ الْأَفْرَاجِ، وَجَنَدٌ مِنْ أَنْوَابِ الْمَسْرَةِ مَا كَانَ قَدْ أَخْفَتَهُ  
 بِدِ الْأَثَرِاجِ؛ فَهَمْنَا مَعْنَاهُ قَهْمُنَا، وَشَرَحْنَا مَتْنَهُ قَضَوَاهُ فَانْتَرَحْنَا؛ وَعَلِمْنَا مَا أَنْصَلَ

بسمِكم من خَبَرنا العجيب ، وحديث أمرنا القديم الطريب ؛ الذى أظهر فينا الله  
أمراراً ، وكتب لنا منه عنايةً كُتِبَ بها أشراراً ؛ جلَّ جلاله خافِضٌ رافعٌ ، مُعَلِّمٌ يحْكُمُه  
واضحٌ ، سبحانه أوجد بعد العلم وأنسى ثم أنشا ، قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ  
مَنْ تَشَاءُ كَسْرَ وَجِيرٍ ، وَقَرْنَ الْمَبْتَدَأَ بِالْخَيْرِ ؛ وهب ما كان سلب ، وجعل لصبرنا حسنَ  
المتقلب ؛ أعادنا إلى الْمُلْكِ مع كثرة الأعداء وقلة الأنصار ، وأظهرنا بعد الخلفاء  
فاحتروا بأولي الأئصار ، وأبرز أئبرزنا بعد السُّبُك خالصاً يروق الناظر ، وفوق  
بروقه وجه الروض الناضر ، فاعلموا أنَّ لله في ذلك سرّاً خفياً ، لم يزل يبرك رسوله  
صلَّى الله عليه وسلم بنا خفياً ؛ فتم لنا فيه بواجب الهنا ، وأحاط بنا طوكم الطويل  
من هاهنا وهاهنا ؛ فاستجلبنا من كتابكم عرائس بشره ، وحيدنا عند صباح طروسه  
ليل مناره ، وشكرنا له هذه الأيادي التي تَهْضُرُ عنها الأيدي المتطاوله ، وشئنا إليكم  
عنان التناء الذى فاق بمناويله الروض الأريض ونمائله .

ولما نزل إلينا رسولكم المكرم ، وصاحبكم الكامل المعظم ؛ ذو الأصل الطاهر ،  
والنسب الباهر ، والرأى السديد ، والبأس الشديد ؛ فلان : لازال مل مقامه حسناً ،  
وجفَّ علمه لايست الجهل عليه وسناً ؛ فأبدى إلينا مافى وطابه ، وأفصح الصبور  
بحكمة فضله وقصل خطابه ؛ وأخذ يجاذبنا منكم أطراف الأحاديث الطيبة ، ويرسل إلينا  
من سماء محبتكم منزهة الصديه ، وألربنا بسماع أخباركم ، ونصر أعوانكم وأنصاركم ؛  
ونبه على ما أودعه كتابكم ، وتضمنته من النصرة خطابكم ؛ ودوِّس جنودكم جزيرة  
« غودس » وعودهم بالمن والمنح ، وتلاوتهم عند الانتصار (إنما جاء نصر الله والفتح)  
وقفولهم متعيين من الجهاد بظله ، فرجين بما آتاهم الله من فضله ؛ وبدان تفت منهم  
على الكفار القربان ، وأقتنصت الرجال آجالهم اقتناص العقبان ؛ وبجانتهم كالجبال

الرواسى ، وظفرت بهم أظافر الرماة ومخالب المرامى ؛ وغنت عليهم أوتار القيصى .  
فارقصت رعوهم على الضرب ، وسقتهم كئوس الردى متعة ونعم هذا الشرب  
لأولئك الشرب ؛ وأعادت المسلمين بالنفائيم إلى الأوطان بعد نبيل الأوطار ، وبشرت  
الخواطر بما أقر العيون من النجاح والنجاة من الأخطار ؛ هذا والعدو الملقى السلم عند  
الجهاد ، يحى بهم مقرين في الأصفاد ؛ يالها غزاة أشرق نورها كالغزاة ، وأشرق  
يوم إسلامها على ليل الكفر فازالة ؛ وتولد منها الجهاد فلا يرى بعدها إن شاء الله  
عقبا ، وتلا لسان الشوق إليه ( ياليتى كنت معهم فافوز فوزا عظيما ) . لا زالت  
رقاب الأعداء لاسياضكم قريبا ، وغزواتكم الصالحة تيلكم من الله أجرا وثوبا .

ولما عرضت علينا من جودكم عند المشى الصافات الجياد ، وحلينا منها  
بقلائد منها الأجياد ؛ تقسم لقد حيرتنا ، ألوانها إذ خيرتنا .

فمن أشهب - كأن الشهب له قنيصه ، أو الصباح البسه قنيصه ؛ أو كأنما قلب  
من الجبين في قالب البياض ، وسقى سواد أحداقه أقداح الريح من غير حياض .  
ومن أدمم - كأن النفس لمسه في مداده ، أو الطرف أمد طرفه بسواده ؛ أو كأنما  
تقمص إهاب الليل ، لما طلع عليه فجر غرته فولى مشعر الذيل .

ومن أحر - كأنما صيغ من الذهب ، أو كؤن من النار والذهب ؛ أو كأن الشفق  
ألقى عليه قنيصه ثم أشفق . أو الشقيق أجرى عليه دمه دما وجبه شقق .

ومن أشقر - كأنما أليس ثوب الأصيل ، وبشر السرية يبرق طلته بالنصر  
والتحصيل ؛ أو كأن الثضار كساه حلة العشاق . وقد أدرعوا بأسواق الحجة مطارف  
الأشواق ؛

ومن أخضر - كأنما تَلَقَّعَ من الروض الأريض بأوراقه، أو صَبَّحَ بِالْعِذارِ المخضر  
وقد شَقَّتْ عليه مرائرُ عَصافه؛ أو كأنما الزُّمردُ تلوَّنه، أو من شاربِ الشادنِ تَكُونُهُ؛  
كلُّ يَطْرَفُ منها يَسْبِقُ الطرفَ، و يروقُ الناظرُ بالحسنِ الناضرِ والطرفَ؛ تُقامُ به حِجَّةُ  
الإعراض وهو باضرافٍ مَمْتِطِيهِ قَادِرٌ عَلَى، وينصب إلى الإدراك حسنَ السيرِ بِكَلِمُودِ  
تَحْضِرُ حَطَّةَ السَّيْلِ من قَلْبٍ - فَاسْرَجْنَا لَهَا جِوَادَ القَبُولِ، وَامْتَطَيْتُهَا مِنْهَا صَهْوَةً كُلِّ  
مَأْمُولٍ، وَأَعْدَدْنَاها مَرَآكِبَ لَوَاكِبٍ، ولِلليلِ المِهْمَمَاتِ الواقعةَ بُدُورًا وَكَوَآكِبَ؛  
وَأَطْلَقْنَا أَعْنَةً شُكْرُهَا فِي مِيَادِينِ الْحَمَادِ، وَطَفَّقْنَا تُرْبُوعَ ذِكْرِهَا بَيْنَ شَاكِرٍ وَحَامِدٍ .

### مكاتبه وزير تونس

رأيت في الدستور المنسوب للقرن العاشر بن فضل الله أنه كتب إلى أبي عبد الله  
أبن بعلاص .

صدرت هذه المكاتب إلى <sup>(١)</sup> الشيخي، الكبيرى، العالمى، الفاضلى،  
الأوسدى، الأحملى، الأريشى، الأحمدى، الأثيرى، البليغى، الفلانى، مجيد  
الإسلام، بهاء الأنام، شرف الفضلاء، زين العلماء، نجل الأكابر، أوحد الأعيان،  
بركة الدولة، صفوة الملوك والسلاطين؛ (ويدعى له بما يناسبه) . وتوصى لعلمه المبارك  
كيت وكيت؛ ولم يذكر قطع الورق ولا العلامة ولا التعريف . والذي يظهر أن قطع  
الورق المادة، والعلامة «أخوه» . والتعريف «وزير تونس» .

(١) الظاهر أن هذا هو جواب لما عرضت قد قرن بالها، وهو جازم بما حتى إذا تأمل .

(٢) يابض بالأصل والظاهر أنه " إلى المجلس الشيخي " الخ .

## المجلة الثانية

( في مكتبة صاحب القرب الأوسط ، وهو صاحب بليسان )

وقد تقدم في المقالة الثانية في الكلام على المسالك والممالك الكلام على هذه المملكة ومن ملكها جاهلية وإسلاماً ، وهي الآن بيد بني عبد الواد من زانة من قبائل البربر - والقائم بها الآن منهم إلى حدود الثمانمائة من الهجرة هو السلطان أبو زيان ، ابن السلطان أبي حمو : موسى بن يوسف ، بن عبد الرحمن ، بن يحيى ، ابن يغمراسن ، بن زيان ، بن ثابت ، بن محمد ، بن ركنار ، بن تيدوكس ، بن طلاع الله ، ابن علي ، بن القاسم ، بن عبد الواد .

قلت : وذكر هذه المملكة في "مسالك الأبصار" مضافة إلى مملكة فاس : لأنها ما حيلت إليها في مملكة السلطان أبي الحسن المربوي : صاحب فاس في زمانه ، ولذلك لم يذكر صاحبها مكتبة في "التمريف" . على أنني رأيت من صاحبها موسى ابن يغمراسن مكتبة إلى الناصر «محمد بن قلاوون» صاحب مصر . وسيأتي إيرادها في جملة المكتبات الواردة إلى هذه المملكة . وذكر صاحب "التتيف" أن صاحبها في زمانه في الدولة الأشرفية «شعبان بن حسين» أي سلطانها يومئذ أبو حفص عمر بن أبي عمران موسى ، وأن المكتبة إليه مثل المكتبة إلى صاحب تونس المقدم ذكره على السواء . وذكر أنه كتب ذلك إليه ورأى جماعة كتّاب الإنشاء يكتبونه ، وكذلك رأيت في الدستور المنسوب إلى المقر العلاني بن فضل الله ، ولم أظفر بصورة مكتبة فأذكرها .

## الجملة الثالثة

( في المكتبة إلى صاحب القرب الأقصى )

وهو صاحب فاس، وتعرف مملكته بِرَّ المُنَوَّة . وقد تقدّم الكلام على مملكتها وأحوالها ومن ملكها جاهليّة وإسلاماً في المقالة الثانية في الكلام على المسالك والممالك، وأنها الآن بيد بني عبد الحق من بني مَرِين من زناتة من قبائل البربر، وأنها الآن بيد السلطان أبي فارس عثمان، ابن السلطان أبي العباس أحمد، ابن السلطان أبي سالم إبراهيم، ابن السلطان أبي الحسن عليّ، ابن السلطان أبي سعيد عثمان . ابن السلطان أبي يوسف يعقوب، ابن عبد الحق، بن عيوى بن أبي بكر بن حمّامة . ابن محمد، بن ورصيص، بن فُكُوس، بن كوماط، بن مَرِين، بن ورّاجن . ابن مائخوخ، بن وريح، بن قاتن، بن بدر، بن نجفت، بن عبد الله، بن ورتييص . ابن المعز، بن إبراهيم، بن رجيك، بن واشين، بن بصلتن، بن شرا، بن أكا، ابن ورشيك، بن أدبت، بن جانا، وهو زناتة .

وقد ذكر في " التعريف " أن السلطنة فيهم في زمانه في الدولة الناصرية « محمد بن قلاوون » صاحب مصر كانت في السلطان أبي الحسن عليّ بن عثمان المقدم ذكره . ثم قال : « وورث هذا السلطان ملك العزّيين بسبّته، وملك بن عبد الواد بِلِسَان، وأطاعه ملك الأندلس، ودان له ملك أفريقية، وعرض عليه أبنته فتزوجها، فساقها إليه سوق الأمة . ثم قال : « وبنو مَرِين رجال الوغى وناسها .

(١) تقدم دج ص ١٤٤ "ممنذ" .

(٢) تقدم "جديج" .

(٣) تقدم "ورشد" .



وأبطال الحرب وأحلاسها، وهم يفتحون بقرارة علمه وفضل تقواه . قال : وهو اليوم ملك ملوك الغرب ، وموقد نار الحرب .

ورسم المكتبة إليه على ما ذكره في "التعريف" بعد البسملة :

من السلاطن الأعظم الملك الفلاني، إلى آخر الألقاب المذكورة في المكتبة لصاحب تونس، إلى قوله ونصر جيوشه وجنوده وأخوانه . ثم يقول : تحية يفتح بها الخطاب ، ويقدم منها ما زكا وطاب ؛ ويقال هنا تحيات مختصرة نحو أربع أو خمس ، يخص بها الحضرة الشريفة العلية، الطاهرة الزكية، حضرة المقام العال، السلطان، السيد، الأجل، العالم، العادل، المجاهد، الم رابط، المتأخر، المؤيد، المظفر، المنصور، الأسرى، الأسنى، الزكى، الأتقى؛ [المجاهد في الله] <sup>(١)</sup> المؤيد على أعداء الله، أمير المسلمين، قائد الموحدين، مجهز الفزاة والمجاهدين، مجند الجنود، عاقد البثود، مالي صدور البراري والبحار، مخرج أئمة الكفار، مؤيد السنة، معز الأمة، شرف الملوك والسلاطين، بقية السلف الكريم، والחסب الصميم، ربيب الملك القديم، أبي فلان فلان بن فلان . ويرفع نسبه إلى عبد الحق وهو أول نسبه . ويقال : في كل منهم : أمير المسلمين أبي فلان فلان ؛ ثم يدعى له : نحو أعز الله أنصاره أو سلطانه أو غير ذلك من الأدعية الملوكية بدعاء مطول مضخم . ثم يقال : أما بعد حمد الله ، ويخطب خطبة مختصرة . ثم يقال : أصدرت إليه ، وسُيِّرت تُعرض عليه ، تُهْدَى إليه من السلام كذا وكذا . ثم يقال : ومما تبديه كذا وكذا .

صدر : يليق بهذه المكتبة - تُهْدَى إليه من السلام ما يطَّلَع عليه نهاره المشرق من مشرقه، ويحييه به الحلال الطالع من جانبيه القربى على ألقه؛ وتُصَف شوقاً أقام

بين جَنْتَيْهِ والكَرَى الحَرْبَ ، وِذَاذَا يَمْلَأُ بِرسله كُلَّ بِحْرٍ وَيَأْتِي بِكُلِّ ضَرْبٍ ، وَثَنَاءٌ يُسْتَرْوَحُ بِنِسْمِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَسْتَرْوَحُ إِلَّا بِمَا يُهْبُ مِنَ الْغَرْبِ ؛ مَقْدَمَةٌ شُكْرًا لِمَا يَهْرُ مِنْ عَزَمَاتِهِ الَّتِي أَحْزَمَتِ الدِّينَ ، وَغَزَبَتِ الْمَلْعِدِينَ ؛ وَحَقَّقَتْ عَلَى مَنْ جَاوَرَهَا مِنَ الْكُفَّارِ [مُحَلِّقٌ<sup>(١)</sup>] صُغُورَ الرِّجَالِ عَلَى مُسَيِّفَةِ الْفِرْيَانِ ، وَنَجَّمَ عِنْدَ الشُّجَاعِ طُذْرَ الْجَبَانِ ؛ وَتَبَيَّنَ آثَارُهَا فِي أَعْيَاقِ الْأَعْدَاءِ وَالسُّيُوفِ آثَارُ بَيَّانٍ ، وَإِنْ كَانَ فَعْلُهُ أَكْثَرًا مِمَّا طَارَتْ بِهِ الْأَنْبَسَارُ ، وَطَافَتْ بِهِ خُلُقَاتُ الْبَشَائِرِ فِي الْأَفْطَارِ ؛ وَسَارَ بِهِ الْمَجْبِجُ تَعْرِيفُ آثَارِهِ عَرَفَاتٍ ، وَصَارَتْ تَسْتَعْلِمُ أَخْبَارَهُ وَتَتَلَبُّ قَبْلَ زَمَانِهِ مَا قَالَتْ .

والذي ذكره في "التتيف" أنه كان السلطان في زمانه في الدولة الأشرافية «شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون» عبدالعزيز بن أبي الحسن على المقدم ذكره ؛ وذكر أن المكتبة إليه في قطع النصف ، وأنه يكتب تحت البسملة في الجانب الأيمن من غير بياض ما مثاله «عبد الله وليه» ثم يغني بيت العلامة ؛ ثم تكتب الألقاب السلطانية في أول السطر مسامية للبسملة «السلطان الأعظم الملك الفلاني» إلى آخر الألقاب السلطانية المذكورة في المكتبة إلى صاحب تونس ، إلى قوله : ونصر جيوشه وأعوانه . ثم يقول : تحصن المقام العالي ، السلطان ، الملك ، الأجل ، الكبير ، المجاهد ، المعاضد ، المربط ، المتأخر ، المكرم ، المعظم ، المظفر ، الموقر ، المؤيد ، المستد ، الأسعد ، الأصعد ، الأرشد ، الأئجد ، الأوسد ، الأبعد ، البهي ، الرزي ، اللهي ، السري ، فلان ، أمير المسلمين ابن أبي فلان فلان . إلى عبدالحق المريني . والدعاء بما يناسب ذلك المقام ؛ ثم أما بعد حمد الله . بخطبة لطيفة ، فإننا نقاوض عليه الكريم ونعوذ بذلك ، وأكثر خطابته بالإخاء ونحتم بالدعاء .

(١) زدا هذه الكلمة وإن لم تكن في الأصل ولا في التريف لما لا ينفي من لزومها لصحة الكلام .

والعلامة «أخوه» وتعريفه «مَلِكُ الغرب» . وفى الدستور العلى أنَّ الطَّلب منه بالمستئمدة، ويغتم باستعراض الحوائج والحلِّم مَكَلًا بالدعاء .

وهذه نسخة كُتِب من الملك الناصر «محمد بن قلاوون» إلى السلطان أبى الحسن الميرى، فى جواب كُتِب ورد عليه منه وهى :

عبدُ الله وولِّه ، السلطان الملكُ الناصر ، ناصرُ الدنيا والدين ، سلطانُ الإسلام والمسلمين ، نَحْيى العدل فى العالمين ، مؤمِّن أولياء الله المؤمنين ، ظلُّ الله الممدود ، وميسرُ السُّبُل للوُفود ، ساعى القِبْلَتَيْن بِحُسامه من أهل الجُهود ، وخادمُ الحرمين الشريفين مُتِمًّا للسَّنة الإبراهيمية فى تطهير بيت الله للطائفين والمُكفِّين والرُّحَم السُّجود ، والقائم بمصالح أشرف روضة وطيبه يعطَّر طيبها فى الوجود ؛ ولِى أمير المؤمنين جمعُ الله به كلمة الإسلام بعد الاقتراق ، وقَعَ رُعبه أهلَ العناد والشقاق ؛ وأوزمه شُكرَهم الله الِّى أَلَفَتْ على وِلائه قلوبَ ملوكِ الآفاق ، وأتمته بها مِنعة صيرت له الملك بالإرث والأسبقاق ؛ ومسيرت كواكبَ مناقبه فلها بالمعَارِبِ إِضاءةٌ وبالمشارِقِ إِشراق . أبى السلطان السعيد الشهيد الملك المنصور ، سيف الدنيا والدين ، سقى الله عهدَه عِهادَ الرحمة نواتِ إغراق ، وأبقى مجده بمجده الذى للأمة المحمدية على تعظيمه إجماعٌ وعلى تَهْدِبه اتفاق ؛ يُحْصُ المِقام العالى ، الملكُ الأَجَلُ الكَثير ، المعير ، العاضد ، المُتَأخِّر ، المُتَظَاهِر ، الفائز ، الحائِز ، المنصور ، المأمور ، الفاسخ ، الصالح ، الأَمْكَن ، الأصون ، الأشرف ، الأَحرَف ، الكريم ، المعظم ، أبَا الحسن عليًّا أميرَ المسلمين ، أبى السلطان السعيد ، الحميد ، الطاهر ، الفاتح ، المباهد ، الزاهد ، الأورع ، الأزوع ، أميرَ المسلمين ، أبى سعيد عثمان ، أبى السلطان ، السعيد ، الرُّشيد ، السابق ، الوامق ، الجامع ، الصادع ، أميرَ المسلمين

أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، ناظم مُتَرَقِّ القَحَّار ، وهازِم قِرْقِ القَبَّار ، والملازم لإحياء سنة الجهاد المتروكة في الأقطار ، حتى يجمع في ملكه أطراف الغرب الأقصى للاستيلاء والاستظهار ، ويُخضع لفتكهِ كل متكبر جبار ، ويُرضع في سِلْكهِ مانا في وصعب من تلك الديار ، ويرفع لفسكهِ أعمالاً من الجهاد والاجتهاد تُنْشِرُ الحَفَظَةَ الأبرار ، يَظْهَرُ فيها لِبَرَكَةِ الأَسْمِ العُلَوَّى من نُشْرِ الهدى ، وقَهْرِ العِدا ، أَوْضَحُ الأدلَّةِ وأبين الآثار ، ويُؤثِّرُ سُلْطَانَتَا المَحمَدى من عِلَى عِزِّهِ ، وحمى حِزْمِهِ ، بأعزِّ الأحرار والأصهار ، فتُظْفَرُ دارُ الإسلام من قومه بمهاجرين من أبناء البلاد يقرُّ لهم بأمِّ القُرَى قَرَار ، وَيَسِيرُ سِوَاهُم لِبَيْتِ ذِي النَجَرِ والمُحْجِرِ والبَابِ والمِيزَابِ والمُتَقَرِّمِ والحدار والأستار ، بِإِسْلَامِ مُتَشْرِقِ الغُرُرِ ، مَوْقُ الحِجَرِ ، وثَناء مع رَبِّاهُ لَا يُعْبَأُ بِالْعِيرِ مع نُشْرِهِ وَلَا يَعتَبَرُ ، وَوِدَادِ حُثْيَى الطير ، وأَحْضَادِ يَطُولُ منه في أَلْسِنَةِ الشكر عن إحصائه وَاسْتِقْصائه قِصْر ، وإِيرَادِ لِمَقَانِهِ التي سَارَتْ بها الأخبار والسَّير ، وأَعْتَقَادِ لِمَآثِرِهِ التي سَبَقَ عَمَائُهَا إلى إِحْرَازِ مَرَايَا الفِضْلِ وجاءَ عَلَيَّهَا على الأثر .

أما بَعْدَ حَمْدِ الله الذي أَمَرَ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُعَاوَنَةِ وَالْمُطَافَرَةِ ، وَنَهَى عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ عَنِ الْمُبَايَنَةِ وَالْمُنَافَرَةِ ، وَرَعَى لِحُجَّتِاجِ بَيْتِهِ حَرَمَةَ الْقَصْدِ وَكُتِبَ لَهُمْ أَجْرُ الْمُهَاجَرَةِ ، وَدَخَلَ إِلَى حَرَمِهِ ، مِنْ أَهْلِهِ مَنْ خَدَمَهُ ، فَأَجَابَهُ بِالتَّطِيَّةِ وَأَتَاهُ بِآخِرِهِ . وَالشَّهَادَةُ لَهُ بِالوَاحِدِيَّةِ الَّتِي تُسَعِّدُ بِمَصَاحِبَةِ الْمَصَابِرِ ، وَتُضَعِّدُ إِلَى الدَّرَجَاتِ النَّاصِرَةِ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمَنَاقِبِ الْبَاهِرَةِ ، وَالْمَوَاهِبِ الزَّائِرَةِ ، وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي مِنْهَا النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْوَسِيلَةُ وَالشَّفَاعَةُ فِي الْآخِرَةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَفْنَى اللهُ الشِّرْكَ بِصَوَارِمِهِمُ الْحَاصِدَةَ وَأَذَى الْقَتْلَ بِعِزَائِمِهِمُ الْحَاضِرَةَ ، صَلَاةً إِلَى مَظَانِّ الرِّضْوَانِ مُتَوَاتِرَةً ، مَارِجَةً وَفُودَ مَكَّةَ الْبَرَكَةِ الْوَافِرَةِ ، وَوَحَمَتِ لِقَاصِدِي الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَوْجُهُ الْقَبُولِ سَافِرِهِ .

فانه ورد - أورد الله تعالى البشرى على سمعه ، وأيد أهتمامه بتأليف ثقل السعد وجمعه - من جانبه المكرم ومعهده وربه ، كاتب كريم نسبه ، نعيم أدبه ، حل منعبه ، ملي إذا أخلف السحاب بما يهبه ، سرى سرى إلى بيت الله وحرم رسوله القريب قربه ، على يد رسوله : الشيخ الأمين الأركن ، الأورع الأثني ، الخطيب البليغ ، المدرس ، المفيد أبي إسحاق ابن الشيخ الصالح أبي زيد ، حبيب الرحمن بن أبي يحيى ، تقع الله به ، وحاجبه الكبير المختار ، المرتضى ، الأحرز ، أبي زيان صريف ابن الشيخ المرحوم أبي زكريا ، أيد الله تعالى ، وكاتبه الأجد الأسعد أبي الفضل ابن الفقيه المكرم أبي عبد الله ، بن أبي مدين ، وفقه الله تعالى وسأده ، ومن معهم من الخاصة والزعماء والفرسان المائلين في خدمة الجهة المصونة بلفها الله آرتها ، وقيل قرها ، والواصل بركبكم المبارك الرواح والمعدى ، المعان على أجال فرض الحج المؤدى ، المرحولين بحمد المعنى ، كاشميد المبدا ، ففضضنا ختامه الذكى ، وأنشأنا في حديث شكره الزكى ، وعرضنا منه بحضرتنا روضا يأنع الروض به تحكى ، وحضضنا ثوابنا على إهانة خاصة وفده وطمتهم على قضاء النك بذلك الحرم المكى ، وتابعتنا فصوله الميمونة فإذا هي مقصورات على مثوبات محضه ، ورغبات تؤدى من الحج قرضه ، وهبات يعامل بها من يضاعف أجره ويؤفيه قرضه ، وقربات يحمده فاعلها يوم قيام الأشهاد نشره وحشره وعرضه .

فأما ما ذكره من ورود الكائين الواصلين إلى حضرته محبة الشيوخين الأتقين « أبى محمد عبد الله بن صالح ، والحاج محمد بن أبى لسان » وأنه أمضى حكمهما ، وأجرى رتبتهما . فقد آثرنا للأجر حوزة ، وآخترنا بالشكر نوزة ، وقصصنا بهما مجد يد جلباب الوداد . وتأكيده أسباب الولاء على العباد ، وإلا لمع وجود انصافه الحقوق

من غاصبها أُنْتَسَد ، والوُثُوقُ بَصْرُهُ للظُلوم وقهره للظالم لا يَخْتَلِفُ فيه أَعْيَادُ ؛  
وقد شكرنا لكم ذلك الاحتفال ، وآثرنا حُذْمَكُم في الحفائل والمحال .

وأما مانعته مما أشرتم إليه مما يتعين له التقديم ، ويستحق تَوْفِيقَهُ حقه من تكرير  
التكريم ؛ وهو تجهيزُ رُكُوبِكُم المحروس في السُرَى والمَقَام ، في خدمة مَنْ يَقُومُ مقام  
الوالدة المرحومة في الاحترام ؛ سقى الله صوبَ الرحمة صِفَاحَهَا ، وَرَقَى إلى الغُرُفَات  
روحها ؛ ومهما وجوه دولكم الفُتُ ، وأعيانُ مملكتكم من سُرَاتِ بنى مَرِينِ الذين تُبْهَج  
صرايلهم وتُسَر ؛ وما نبهتم عليه من أرتفاع شأنهم ، واجتماع قُورَسَانِهِمْ ، وأستيداع  
أُمَانَتِنَا نفاثَسَ أَنْفُسِهِمْ وأديانِهِمْ ؛ فقد أَسْتَقْبَلْنَاهُمْ على بُعْدِ الإِكرام ، وأحْلَيْنَاهُمْ من  
القُرْبِ في أعلى مقام ، وصرفنا إلى تلقائهم وجهَ الإقبال والاهتمام ، وعَرَّفْنَا حَقَقَهُمْ  
أهل الإسلام ؛ ونَشَرْنَا لهم بفتائنا الأعلام ، وبَسَرْنَا لهم باعتنائنا كلَّ مَرَام ؛ وأَمَرْنَا  
بتسبيل طريقيهم ؛ وتَوَصَّلَ إلَى لِقَائِهِمْ ؛ وأسَدَلْنَا الخِطْعَ على جَمِيعِهِمْ ، واحتَفَلْنَا بِهِمْ  
في قُدُومِهِمْ ومَقَامِهِمْ وتَسْيِيمِهِمْ ؛ وأَجَزَلْنَا لهم أَسْوَءَ الإِتْمَامِ في توجيهِهِمْ ، وكذلك  
يكون في رُجُوعِهِمْ ؛ وعَرَضُوا بين أيدينا ما أَحْبَبْتُمْ من الطَّرَفِ والهِدَايَا ، التي لا تَحْمِلُهَا  
ظُهُورُ البِحَارِ فَكَيْفَ ظُهُورُ المَطَايَا ؛ من عُقُودِ مَنْظَمَةٍ ، وبرُودِ مَسْجَمَةٍ ، ومَطَارِفِ  
مُتَعَامَةٍ ، ولطائفِ الإِمْكَانِ والإِثْمَانِ مُعْلَمَةٍ ، وصنائعِ حِكْمَةٍ ، وبِذَائِعِ اللَّائِهَامِ مُفْجَمَةٍ ،  
وذَخَائِرِ مَعْظَمَةٍ ، وضرائرُ للشموس في الكون والسَّمَةِ ، وبَوَائِرُ تَفَرَّقَ بين الهَامِ  
والأَجْسَامِ والهامِ ملجَمَةٍ ، وأَخَارَ بِمقدار مُهْدِيهَا في الجَلَالِ مُفْهَمَةٍ ، وخِيُولِ سُسُومَةٍ  
بالأَهْلَةِ مُتَسَرِّجَةٍ والنُّجُومِ مَلْجَمَةٍ ، معُودَةٍ نَزَالِ الأَبْطَالِ مَعْلَمَةٍ ، ذَوَاتِ صُدُورِ  
مَبْثُورَةٍ وأَكْفِيَالِ مَسْلَمَةٍ ، تَحَبُّبُ من الحرير أذْيَالَا ، وَتَصَحُّبُ من الوثى سِرْبَالَا ،  
وَتَحْيُسُ بِجَلَالِهَا وَحِلَاها عَجْبَا وَآخِيَالَا ، وَيَقْبُسُ مَشَبَّهًا تُرْعِنُهَا بِالرَّقِ فَلَاشْتَالَا ،  
عَاتِيَاتِ الأَجْسَامِ ، طَالِيَاتِ كَالْأَكْوَامِ ؛ لَفُحُولِهَا صَبِيلُ يَدْعُرُ الأَسُودَ ، وَلَسَانِيكِيهَا

وقع يَقْطُرُ الجُلمود، اُنْعَبَتِ الرِّياضُ، وَرُمِيتْ مِنْهَا مَبْهُؤَةٌ كُلُّ بِحْرِ سَائِحٍ حَيْثُ لُجَجُ  
الموتِ مُخَضٌّ، وَفُتِرَتْ مَرَابِطُهَا بِمَحَايَةِ جِوَاهِرِ النُّفُوسِ مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَجَنِينَةِ  
تَجْرِ مِنْ دُيُومِهَا كُلِّ قَضَاضٍ، وَحُسِبَتْ لِاخْتِلَافِ شِيَاتِهَا كَأَنَّهَا قَطَعَ الرِّياضُ : مِنْ  
شُهْبٍ كَأَنَّهَا آدَبَتْ الْأَقْحَاحَ، أَوْ غَدَّتْ رَافِلَةً فِي حُلِّ الإصْبَاحِ. وَنَهْمُ نَفَضَتْ  
عَلَيْهَا اللَّيَالِي صِبْغَهَا فَلَا بَرَّاحَ، وَرَبَّمَا أَغْفَلَتْ مِنْ ذَلِكَ غُرُورُ وَأَوْضَاحَ. وَكُنْتُ كَأَنَّهَا  
فَتَحَ صُلْبِ الْبَطَاحِ، نَطِيرُ إِلَى الظَّفَرِ يَجَسَّاحَ. وَمُحَرَّكَهَا خَلَقَتْ لِلنَّجَاحِ، وَأَطْلَقَتْ  
أَعْيُنَهَا فَقَالَتْ أَلَيْسَتْ أَسْنَتُهَا لِلطَّرَائِدِ : لِأَبْرَاحَ. وَخَضِرَ كَأَنَّهَا الْبَرَاءَةُ الْمُوشَاةُ الْوِشَاحَ،  
أَوْ شَيْبٌ فِي السَّبَّابِ قَدْ لَاحَ. وَشُقِرَ تَكْبُوفُ طَلَبِهَا الرِّياحَ، وَتَجَبُّوْنَا الْهَبَ إِذَا  
أَمْسَى بَسَنًا سَنَاطِكُهَا أَقْنَدَاحَ.

ووراءها البغال، التي تَمْزِلُ الْأَهْثَالَ، وَلَا تَزِلُّ فِي الْأَوْحَالِ رِجَالُ، وَعَلَيْهَا الزُّنَارِيَّاتُ  
المُوشَعَةُ، وَحَدَّيَا الْجَلَالِ الْمَلْمَعَةُ، وَهِيَ تَمْشِي رُويْدًا، وَتُسَدِّي قُوَّةً وَأَبْدًا، كَانَ  
قَلَامُهَا قَنَادَ عِيدًا (٩) وَهِيَ وَافِرَةُ الْأُمْدَادِ، فَاتِحَةٌ عَلَى الْحَيَادِ، بِأَهْرَةِ الْعُدَدِ مُتَكَارَةً  
الْأَعْدَادِ، رَامِحَاتُ أَلَمِ كَأَنَّهَا أَطْوَادُ، شَامِعَاتُ الرُّمُوسِ حَالِيَاتُ الْأَجْيَادِ، بِإِذْخَاتِ  
الْأَكْفَالِ غِلَاطُ سِدَادِ، وَسَارَتْ لَهَا إِلَى رِحَابِهَا أَتْقِيَادِ، وَصَارَتْ مِنْ مَمْلُوكَاتِ إِسْعَادِ  
إِلَى مَوَاطِنِ إِصْعَادِ، فَتَقَبَّلْنَا أَجْنَاسَهَا وَأَنْوَعَهَا، وَتَأَمَّلْنَا غَرَائِبَهَا وَإِبْدَاعَهَا، وَجَعَلْنَا  
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فِي حَوَاصِلِهَا إِبْدَاعَهَا، ثُمَّ اسْتَعَفَيْنَا مِنْهَا نَفَائِسَ آثَرِهَا إِلَيْهَا إِرْجَاعَهَا،  
وَفَرَقْنَا فِي أَوَّلِيَّاتِهَا أَجْتَنَاعَهَا، وَنَحْنُ مَسْمُومَاتُهَا، وَنَحْنُ مَا أَمَامَ اللَّهِ ضَلَايِلُهَا وَرِجَائِعُهَا،  
فَتَوَالَتْ لِكُلِّ وَلِيٍّ مِنْهَا مَنَاجِعَ. وَسَارَتْ إِلَى كُلِّ صَفِيٍّ مِنْهَا مَلْجَأُ، وَقَالَتْ الْأَلْسُنُ  
وَطَالَتْ فِي وَصْفِ مَا عَلَيْهِ بِهِ قَتَحَ، فَاسْتَفَانَ وَوَضَحَ. وَكَانَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بَشْعَتُهُ  
أَعْظَمُ هَنَاءَ وَأكْبَرُ فَرَحَ.

(٩) من جملة صفات الفتح الماء الجاري على وجه الأرض شبهها، كما يقال: الماء الجاري. والرداء: الضفدع. أصل.

وسطرناها وركبكم المبارك قد رامت السرى نجائبهم ؛ وأنت أم القرى ركبائهم ؛  
يسيرهم الأمن ويصاحبهم ، وظاهرهم اليمن ويواظبهم ؛ فقد أعدت لهم الميراث في جميع  
المنازل ، وشئت لهم الميعان البوازل ؛ وأترعت لهم الموارد والمناهل ، وأمرعت  
لهم بالميرة الفغار والمراجل ؛ ووثقت بهم الحفظة في المغاوير ونصبت لهم الأدلة  
في التجاهل ؛ وجرّد معهم الفرسان ، وجئدت لهم الإحسان ، وأكد لهم حقان حق  
مستلهم روحى الإيمان ، وقلدت درك حياظهم أمراء العربان ، وشوهدت من تعظيمنا  
لهم ما يمسدهم عليه ملوك الزمان بكل مكان ؛ وكتبنا على أيديهم إلى أمراء الأشراف  
بالنبوض في خدمتهم والوقوف ، وأن يحيط بهم كل مقدم طائفة يطوف ،  
يسلمهم زعيم من زعيم ، إلى أن تحط رحالهم بالحطيم ؛ ويحل كل منهم بالمقام ويقيم ،  
وتكفل مناسكهم بشهود الموقف العظيم .

وكذلك كتبنا إلى أمراء المدينة المشرفة ، أن تتلقى بالقبول الحسن مصحفه ؛ ويحمله  
بين الروضة والمبر ، ويحمله فقد ريج سعى كاتبه وبر ، وكتبته له بعدد حروفه أجور  
توفر ؛ ويمكن من يرقى لتلاوته في الأصايل والبكر ، ويؤمن على ذلك فإنه من بيت  
هم الملاك الأسلى وعندهم وفيهم جاءت الآيات والسور .

وعما قليل يتم حجبهم وأعيانهم ، ويؤم طينة الطيبة الماطرة زوارهم ، فيكرم  
جوارهم ويعظم غارهم ، وتتم بإشراق تلك الأنوار بصائرهم وأبصارهم ، وتفرح  
أرواح بحسد من نيابهم ، وتلوح أنوار القبول على شبيبهم وشبابهم ؛ ثم يعودون إلينا  
فتميد لهم الصلات ، وتفيد كلا منهم دين النعم المرسلات ؛ ثم يصعدون إن شاء الله  
إليكم ركبائهم بالناجح متقلات . ومطالهم بالناجح مكالات ؛ ويظفرون من الله  
في الدارين بقسم النعم المنجزلات حتى يلقوا برحابكم عصا التسيار ، ويصونوا حر  
وجوههم بالصبر على حر الهجير | من آلق النار ؛ ويدنحوا بما أنفقوا عند الله من



ذُرهم ودينار، أجزاً بجمعاً وماعند الله خير للأبرار؛ والله تعالى يقربه من تلك المواطن،  
ويؤتيه منها بالظاهر وإن كان يسرى إليها بالباطن؛ ويسهل [له] ذلك الحرم، وإن كان  
قد أمان القاطن والقادم، حتى تحل ركائبه بين المروتين وتحميز، ويكون له بذلك  
على ملوك الغرب تميز، وما ذلك على الله بعزيز.

لا زالت مقبولة على المدى هداياه، مجبولة على الندى بجباياه، مدلولة على الهدى  
قضاياه، منصوره على العدا سراياه، مبرورة أبداً بحماياه. والسلام الأتم الذي يعقب  
رياه، والثناء الأتم المشرق بحياه، عليكم ورحمة الله وبركاته، والخير يكون، إن شاء  
الله تعالى.



وهذه نسخة جواب الكتاب للوارد على الملك الناصر «محمد بن قلاوون» من  
ابن أبي الحسن على المريفي، صاحب فاس المغرب، بالشارة بفتح بحاية،  
والانقصار على تلمسان.

وأستفتاه بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتُحَرَّرُوا مِنَ يَدِ اللَّهِ يُضَرِّبْكُمْ  
وَيُهَيِّبْ أقدامكم وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾.

ثم المكتبة المعهودة: من ألقاب المليكين، والدعاة، والصدور:

قهر الله بيباسه من ناواه من أئمة الكفر وطغائه، ونصره على من لاواه من حزب  
الشیطان ومجامته. ونشر أعلامه بالطفر بن خالفه من عداة الله وعدايته. وأجره من  
بلوغ الوطر في سكونه وحركته، على أجمل أوضاعه وأكل عاداته. وبسرله بدوام  
سعوده فتح ما استغلق من معقل الحائدين عن مرضاته. ولا زالت ركائب البشار  
عنه تسرى وإليه من تلقاها تسير، ومصير الطفر حيث يصير، وينور الفلك  
المستبدر. بسعده الأئيل الأثير، وينور الحلك بضوء جبينه الذي يهتدى به الضال

وَبَجَا إِلَيْهِ الْمُسْتَجِير، وَتَفُورُ أَعْيُنُ الْعِدَا إِنْ عَايَنُوا بِحَقْلِهِ الْجَزَارَ وَنَاهَدُوا جَيْشَهُ الْمِيرَ . بِتَحِيَّةٍ تَحْكِي اللَّطَائِمَ عَرَفَهَا الشَّمِيمُ ، وَتَوَدَّ الْكَائِمُ لَوْ تَفَتَّتْ عَنْ مِثْلِ مَا لَهَا مِنْ نَصَارَةٍ أَوْ تَسْلَمِ ، وَيَوَدُّ عَقْدُ الْجَوَارِ لَوْ أَنْتَضَمَ فِي عَقْدِهَا النَّضِيدُ النَّظِمُ .

وَكَيْفَ لَا وَهِيَ تَحِيَّةٌ صَادِرَةٌ عَنْ مَقَامٍ شَرِيفٍ إِلَى رَوْضَةٍ غَنَاءٍ تُرَى بِالنَّهْتِ الْعَمِيمِ ، وَارِدَةٌ مِنْ مَحَلٍّ عَظِيمٍ ، عَلَى تَحِيَّةٍ وَسِيمٍ ، مَنْطُوبَةٌ عَلَى<sup>(١)</sup> الْأَرْضِ مِنْ سَلَامَةٍ وَلِلْمُلُوكِ الْإِسْلَامِ مِنْ سَلَامٍ سَلِيمٍ ، وَطَرَفَةٌ تُشْرَحُهَا كَلَامَاتُ الَّذِي يَلْتَمِيزُ أَنْ يَخْتَمَ بِهِ هَذَا الْكِتَابُ ، وَتَنَاءٍ يَسْتَفِرُّ الْأَبَابُ ، وَيَسْتَفِزُّ فِي حَبَّاتِ قُلُوبِ الْأَحْبَابِ ، وَيَسْتَدِرُّ أَخْلَافَ الْوُدَّيْنِ الْمُتَعَايِنِ فِي اللَّهِ فَلَا غَرَوَ أَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةُ النَّصْرِ مِنْ كُلِّ بَابٍ .

يَقْسَابِقَانِ إِلَى ذَلِكَ الْمَجِيدِ الْأَسْنَى فِي أَسْعَادِ مَضَارٍ ، وَبِتَسَاوَاتَانِ بِحِمَارِ قَصَبَاتِ السَّبْقِ إِلَى تِلْكَ الْعُصْبَةِ الْمَشْرِقَةِ الْأَنْوَارِ ، وَيَزْدَادُ فِيهِمَا بِالْوُقُودِ عَلَيْهِ طَبِيبًا ، وَيَنْدُو عَوْدُ الْوُدِّ بِهِمَا رَطِيبًا ، حَيْثُ الرَّبْعُ مَرِيعٌ ، وَالْمَوْجِعُ مَنِيْعٌ ، وَالْعِزُّ مَجْدٌ وَالْقَدَرُ مُطِيعٌ ، وَتُحِبُّ الْكَرَمُ تَرَهُ ، وَرِيَاضُ الْفَضْلِ تُخَضِّرُهُ ، وَعَسَاكِرُ النَّصْرِ تُحْمِلُ نَحْوَهُ مِنْ الْخَبَرَةِ<sup>(٢)</sup> حَيْثُ تَسْتَعْرِ الْحَرْبُ ، وَيَسْتَحِرُّ الضَّرْبُ ، وَتَشْرِقُ شَمْسُ الْمَشْرِقِيَّاتِ لَامِعَةً

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ مُظْهِرُ دِينِهِ عَلَى كُلِّ دِينٍ ، وَمُطَهِّرُ أَرْجَاءِ الْبَسِيطَةِ مِنَ الْمَارِدِينَ الْمَارِقِينَ ، وَبِجَرْدِ سَيْفِ النَّصْرِ عَلَى الْجَاهِلِينَ الْخَائِدِينَ ، وَمُؤْمِنِي كَيْدِ الْكَافِرِينَ . وَتُجْزَلُ أَجْرُ الصَّابِرِينَ ، وَتُجْزَى وَعْدُ مَنْ بَثَّرَهُمْ فِي كِتَابِهِ الْمَبِينِ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَنْ يَبْلُغَ الْإِسْلَامُ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ .

(١) هي أوعية المسك أو أسواقها واحداها لطيفة وفي الأصل اللطائم وهي تصفيف .

(٢) يبايض بالأصل ولله على كل من الأرض .

(٣) يبايض في الأصل يسير .

الذى عَصَمَ حَيَّ الإسلام بكل ملك قاهر ، وفَصَمَ عَرَى الشَّرْكَ بكل سلطان  
غَدَا على عُدُوِّ الله وعدُوِّه بالحقِّ ظاهر . وقَصَمَ كُلَّ فَاوِجٍ بِمَهَابَةِ أُمَّةِ المُسَدِّى الذين  
مَامَنَهُمْ إِلَّا مَنْ هُوَ لِلْعَاسَنِ نَافِئٌ وَلِقَمِ الْعِدَا نَارٌ ؛ نَاشِرِ عِلْمِ الإِيمَانِ بِجَمَّةِ الْأَمْصَارِ ،  
وَنَاصِرِ عِلْمِ الإِسْلَامِ بِمُلُوكِ الْأَقْطَارِ ، وَجَاعِلِ كَلِمَةِ الْعَلِيَّ وَكَلِمَةِ الذِّبِّ كَقُرُوءِ  
السُّفْلِ ، لِأَجَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ؛ جَامِعِ قُلُوبِ أَهْلِ الإِيمَانِ عَلَى إِعْلَاءِ عِلْمِ الدِّينِ الْحَنِيفِ  
وَإِنْ بَعُدَتْ بَيْنَهُمْ شُقَّةُ النَّوَى وَشَطَطُ الْمَزَارِ .

وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَنِعْمَةً عَلَى  
الْكَافِرِ ؛ وَنُصْرَهُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَبِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ فِي إِيْرَادِ كُلِّ أَمْرٍ وَإِصْدَارِ ؛  
وَالْآنَ بِنَاسِهِ صَلِيبَ الصُّبُوتِ وَأَهَانَ بِالتَّنْكِيْسِ عِبْدَةَ الْأَصْنَامِ وَسَدَنَةَ النَّارِ ، وَأَيْدِهِ  
بِالْأَصْهَارِ ، وَأَصْحَابِ وَأَنْصَلُو . وَجُنُودِ تَهْوِي التَّقَعُّ الْمُتَّارِ ؛ وَاتَّبَاعِ مَا أَظْلَمَ خَطْبُ  
إِلَّا أَجَالُوا سُبُوقَهُمْ فَبِدَا نَجْمُ الظُّفْرِ فِي سَمَاءِ الإِيمَانِ وَأَنَارَ ، وَأَمِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى مَنْ  
نَاوَاهَا ، ظَافِرَةٌ بِمَنْ عَادَاهَا . مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، صَلَاةٌ وَقَسْلِمًا يُدَوِّمَانِ بِدَوَامِ  
الْعَيْثِ وَالْإِبْكَارِ .

فَقَدْ وَرَدَ عَلَيْنَا كِتَابٌ مَحْتَمٌ بِالتَّكْرِيمِ ، مَحْتَمٌ بِالتَّجِيلِ وَالتَّقْدِيمِ ؛ مَحْتَمٌ عَلَى وَصْفِ  
فَضْلِ اللهِ الْعَمِيمِ ؛ وَنُصْرِهِ الْعَظِيمِ ، وَمَنْةِ الْجَسِيمِ ؛ فَأَكْرَمَنَا نُزُلَهُ ، وَنَشَرَنَا حُلَّةَهُ ،  
وَتَفَهَّمَنَا تَفَاصِيْلَهُ وَجَمَلَهُ ؛ فَتَبَيَّنَ بِوُصُولِهِ ، وَتَأَمَّلْنَا مَخَايِلَ النُّصْرِ الْعَزِيزِ مِنْ فُصُولِهِ ؛  
وَوَجَدْنَاهُ قَدْ أَشْتَمَلَ مِنْ سَعَادَةِ مُرْسِلِهِ عَلَى أَنْوَاعٍ ، وَمِنْ وَصْفِ تَعْدَادِ نُصْرَتِهِ عَلَى  
عَوْنِ مَنْ اللهُ . وَمَنْ يَعْنِ اللهُ فَهُوَ الْمَنْصُورُ الْمُطَاعُ .

فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الْمُقَامُ الْعَالَى مِنْ أَمْرِ الْوَالِدَةِ الْمُقَدَّسَةِ صَفِيْحِهَا . الْمَغْمُورِ بِالرَّحْمَةِ  
ضَرْيُحِهَا . وَمَا كَانَتْ عَزَمَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَصْدِ مَبْرُورٍ وَتَجَارِقِ لَنْ سَبُورٍ . وَأَمَّ إِلَى الْبَيْتِ

الآمين والحرم المعمور، وما فاجأها من الأجل، وعاجلها من أمر الله عز وجل، فالمقام أجل الله ثوابه يتحقق أن النية في الأجور تبلغ من العمل، وأنه من أجب داعي الجسم فلا تهمير في فعله ولا خلل؛ وافته نسال أن يكتب لها ما نوته من خير، وأن يطيف روحها الزكية بهتة المعمور في جنات عدن كما أطاف أرواح الشهداء في حواصل ذلك الطير.

وكما نود أن لو قدست ليلقاها من زائد الإكرام، ويؤاقي مضاربها وأقد الاحتفال والاحتكام، وتستجلب دعواتها الخالصة الصالحة، وتظفر هي من مشاهدة الحرم العظيم والمثوى المكرم والبيت المقدس بالصفقة الراجحة. على أنه من ورد من تلقائكم قابله من جميل الوفادة بما به يليق، وتقدمنا بمعاملته بما هو به حقيق، ويسرنا له السبل وهتناه الطريق، وألبناه في حيز السلامة مع ركننا الشريف أملة من قضاء المتأملك والتطواف بالبيت العتيق.

وأما ما أشار إليه من أمر من كان «بتلبس» وأنه ممن لا يعرف موافق الإحسان، وما وصفه المقام العالي من أحوال ليس الخبير فيها كاليان، وأنه أعدى على من يتابعه من الملوك، ونخرج عن القصد فيما أحمته من ذلك السلوك، حتى أن ملكه نُس أرسل إلى المقام آتته وزيره، وسأله أن يكون ظهيره على الحق ونصيره، ران المقام العالي أرسل إلى ذلك الشخص منكرا اعتاده، طالبا إصلاحه لا إفساده، راجيا أن يكون ممن تنفعه الذكرى، ظاننا أنه ممن يأن أن يقال له: (لقد جفت شيتا نكرا) وأنه بعد ذلك تمادى على غيبه، وأراد أن بذوق طعم الموت في حبه، وأبى الظالم إلا تقورا، وذكر الملك عنه أنه قتل أباه بعد أن آتاه الله به نعمة ومُلِكَا كثيرا. وإن المقام العالي آتاه نبأ عن أخيه المقيم ببيجلماسه، وخبر صدق أوجب أن يحامل بما يليق بجميل السياسة وحرير الحراسه، فحنن المقام له

جنوداً ، وعقد بُوداً ، وأضربى أسوداً اوھنت سكينه ، وأذهبت أيدیه ، وماجلت  
صيده ، وأذالت باسه ، وأزلت عنه سیماء الملك وزعت لباسه . وأنه في غضون  
ذلك أماء سلطان الأنكس يستصرخ به على عدو الله وعدو المؤمنين ، ويستعليه على  
الكفرة المعتدين . وأن المقام لبي دعوة مسرعا ، وأكرم نركه فمرعا ، ووعدہ الجبل ،  
وحقق له التأميل . وأن صاحب لباسان لما فره الإمهال ، وظن هذه المهام  
توجب اللقاع بعض أشيغال ، أحمل أطلعه في التجري على بعض ممالكه المحروسة  
ومد ، وسار إلى محل هو بينهما كالحذ . وأن المقام عند ذلك صبرف إليه وجهه العزم ،  
وأخذ في حفظ شأنه بما لأعلام النصير من نصب وما للاعتداء من رفع وما للاهتمام  
من جزم . وأنه لم يقدر عليه إلا بعد أن حذره من أليم العقاب خلولا ، وتمسك فيه  
بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [ولما] لم ينفعه الإنذار ،  
وأبى إلا المداومة والإصرار ، أرسل إليه المقام العالی من جيشه الخضم ، وحسره  
الذى طالكاً تمضده ملائكة السماء وإلى أصداده تنظم ، كل باسل يقوم مقام  
الكتيبة ، وكل مشاهد يشاهد منه في العرين كل غريبه ، وكل ضرغام تعرف العدا  
مواقع ضربه لكنها تجهل نده أو ضريبه ، فأذاقوه كأس الجسام صرفا ، ولم يفتوا  
عن جباه بدون نفسه عدلا ولا صرفا ، إلى أن أخذوه في جماعة من بنى أبيه ،  
وشردمة قليلة ممن كانت مخالصة في الشائد وتوا فيه . وأن المقام العالی بعد ذلك سير  
مطارف العذل في الرعيه . وأقر أحوالهم في عدم التعرض إلى الأموال والذرية ، على  
ما هو المستنون في قتال البغاة من الأمور الشرعيه . وفهمنا جميع ما شرحه في هذا  
الفصل ، وما أخبر به من هذا الظفر الذي آبيض به وجه الفتح وإن كان قد أحز به  
صدر النصل ، والله تعالى يزيد ملكه رقيبا ، ويخزيه لقبول الثم لقياً ، ويعمله دائما

كوصفه مظهرًا وكاسمه صليًا . وأن المقام العالى لما فرغ وجهه من هذه الوجهة ، وحاز هذا الملك الذى لم يحز أباه كُنْهه ، عاد إلى المهتم الذى قدم فيه سلطان الأندلس لأنه ابدى ما المسلمون فيه من محاربة الأذى ، ومحاربة العدا ، وقرب المسافة بين هذين العدوين كالشجاء ، وفى حيونهم كالقذى . وأنه قوئى به من الطغاة من أسدل على المسلمين أريدية الردى . وأنه على جانب البحر المعروف بالرفاق ، وبه قُطُنٌ يمتعون الإرفاد والإرفاق ، ويصُدُّون عن السبيل من قصد سلوكة من الرفاق . وأن البرابضا مملوء منهم بصقور صائده ، وعُلُوج مُكَايِده ، وكُفَّار معانِده ، ومُجَبَّار على السوء متعاضده ، والبحر مشحونٌ بفرسان طائفة بأجنحة القلوع طارده ، صادرة بلوت وارده ، جارية فى قلبك البحر كالأعلام إلا أنها بالإعلام بالخبر شاهده ، تغطف كلَّ أمٍّ وقاصد ، وتعدُّ لأهل الإيمان بالمراصد ، وتُدْنِي الموتَ الأحمر ، من ركب البحر الأخضر ، وتمنع السالك ، إلا أن يكون من أهل الضلال الخالك ، من نبي الأصفر .

وأنَّ المقام العالى عند ذلك قام لله وغار ، وأُتِجِدَ جُنُودُهُ فى طلب النار من أهل النار وأغار ، وأُتِجِدَ قاصد حرمه ببعوث كرمه وأغار ، وأرسل عِقبانَ قُرْسانه محلقَةً إلى ذلك الجبل الشايع الذى وأطار ، إلى أن احاطت بهم جنوده إحاطة الآساد بالفرائس لإحاطة الحالات بالأقمار ، فما منهم إلا من أعمل على العدا رضى الموت وادار ، وسار ونابى البين يقدمه إلى أين سار ، وقدم عليهم ولده الميمون التقيبه ، المنوح غربته من مواقع النصر بكلِّ غريبه ، الجارى على سنن آباءه الكرام ، المظفر أئى سرى المدوح حيث أقام . وأنه مَرَّقَ جُوعَهُمُ الكثيفه ، وهَدَمَ معانِظَهُمُ النيفه ، وأَسْتَدْنَى منهم القاصى ، وأَسْتَرْكَلَ العاصى ، وأَخَذَ الأقدام والنواصى ، وأَحَلَّ العذاب والنكال . بمن يستحقه من أهل الإلحاد والمعاصى ، وقرن بين الأرواح والآجال .

وأذكّرهم بهذا النصر أيام آبن نصر وأعاد ، وأثبت لهذا الجبل حقيقة أسم المدح ،  
وأستقر في مصانف فعله المقام إلى آخر هذا المنع .

ومأبنا أيضا ما اعتمد الطاغى المعتال لعنه الله من الحضور بنفسه ، وجمعه  
المُحَمَّدِينَ من أبناء خدمته والمبارقين من جلّسه . وأنه أعظم هذا الأمر وأكبر ،  
وأهدى الزفير لهذا المصاب وأظهر ، وأقسم بمعبوده المصور وصليبه المكسر ، أن لا يعود  
إلا بسد أن يظفر بما سلبه الحق إياه وتبصر ، فابى الله والمؤمنون أن تكون النية  
إلا خائبة ، وقضت سعادة الإسلام أن تكون الأيام لما عقده من الطوية الزوية .  
ناكبه ، فلمّا طال عليه الأمد وحان الحين ، عاد يسفر اليدين ولكن بفتح حنين ،  
ناكها على عقبه ، خاسئا لسوء منقلبه ، وأسرع إلى مقر طاعوته سرى وسيرا .  
ولو كان من ذوى الألباب لتعلّق في أمر قول الله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا ﴾ . وأنّ المقام العالى ألزمه بسد ذلك ما كان على أهل  
«أغرة ناطة» له في كلّ عام موطنًا ، ووُضِعَ عنهم إضر ما يريح كالأمر مجيحا .

وهذه عزة إسلامية جتد الله على يد المقام بذلك القطر صدورها ، وسطر  
في مصانف حسناته أجورها ، وأبقى له مدخورها ، وأعدّها له ليوم نجد فيه كلّ نفيس  
ما عجلت من خير محضرا إذا شاهدت عرضها ونشرها . ومنّة من الله أربّت على العذ ،  
وتجاوزت الحد ، ومزينة لا تطمح الآمال إلى ميلها في جانبها ولا تمتد ، ورُتِبَ جد  
يلحق بها الولد الناجم في سماء المالى رتب الكرام من أب له وجد - والله يعلمه مظفرا  
على البعد . منصورا على من حاد عن سواء السبيل وأعدى ، مستحقا لحاسن  
الأخبار على قرب المدة وبعده المدى .

وقد كان أخونا أمير المسامير ، وسلطان الموحدين ، والدك الشهيد قدس الله  
سره ، وبوّاه دار النعم وبها أقره ، في كلّ آونة يُخبرنا بمثل هذا الفتح ، ويدكر لنا

ماناله من جَزِيلِ المَحْ، (فهذه شَيْئَةٌ نَعْرِفُها من أَتْرَمَ)، وَسَمِعَ سَلَكَ فِيهَا الشَّيْبُ الصَّائِدُ  
سَنَ ذَلِكِ الضَّيْفِ الْأَعْظَمِ، وَنَحْنُ مُحَمَّدًا الَّذِي أَقَامَ الْمَقَامَ مَقَامَ أَبِيهِ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ  
وَأَبِي، وَصَدَّقَ بِمَا تَنَشَّهَ مِنْ حُسْنِ أَعْمَالِكَ وَمُسْعِدِ آرَامِكَ أَنْتَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَأَنْ  
أَبَاكَ أَبُو سَعِيدٍ حَقًّا .

وَحَيْثُ سَلَكَ الْمَقَامَ سَنَ وَالِدِهِ الشَّهِيدِ، وَاتَّخَفْنَا مِنْ أَنْيَابِهِ بِكُلِّ جَدِيدٍ، وَقَصَّ عَلَيْنَا  
أَحَادِيثَ ذَلِكَ الْجَانِبِ الْقَرِيبِ الْمَشْرِقِ بِأَنْوَارِهِ، وَقَصَّ مَجْدَاتِهِ مَقْصَلَةً حَتَّى صِرْنَا  
كَأَنَّا مُشَاهِدُونَ لَذَلِكَ النَّصِيرِ وَمَوَاقِعِ آثَارِهِ، فَقَضَى الْوُدَّ أَنْ يُخَفِّضَ مِنْ أَحَادِيثِ جَيْشِنَا  
الَّذِي أَشْرَقَتْ لَمَعَاتُ سُبُوفِهِ فِي الشَّرْقِ الْأَعْلَى بِمَا يُسْتَفَّ سَمْعُهُ، وَيُسَرُّ مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ  
وَبِجْمَعِهِ، وَمَوْطِنُهُ وَرَبْعُهُ : لِيَتَحَقَّقَ أَنَّ نِعَمَ اللَّهِ لِكُلِّ مَنْ قَامَ بِتَشْيِيدِ هَذَا الدِّينِ  
الْحَمِيدِيِّ حَامَهُ، وَمِنَنَهُ لِدِينِهِ تَائِهَهُ، وَالطَّافَةَ بِهِمْ حَافَهُ، وَمُنَاصَرَتَهُ لِيَدِ سُلْطَانِ الْإِسْلَامِ  
فِي أَعْنَاقِ الْعِدَا مُطْلَقَةً وَلَا تُكْفَى أَهْلَ الشَّرْكِ كَافَهُ، ﴿وَأَمَّا نِعْمَةُ رَبِّكَ فَعَدَّتْ﴾ .

فَمَا تُنْذِرُهُ لَعَلَّهُ، وَتُنْذِرُهُ لِسَعِيدِ قَهْمِهِ، أَنَّ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ يَجْعَلُ لِأَبْوَابِنَا الشَّرِيفَةِ  
مِنْ مُلُوكِ الْكُفْرِ الْقَطِيعَةِ فِي كُلِّ مَامٍ، وَيَرَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ جَمَلَةِ الْإِنْضَالِ عَلَيْهِ  
وَالْإِنْعَامِ؛ مِمَّا لَكَ يَسِيرٌ، الَّذِي هُوَ فِي مِلَّتِهِ مِنْ سَاكِنِي الْبَرِّ كَالرَّيْسِ، وَبَيْنَ بَطَارِقَتِهِ  
وَمُطَامَاتِهِ كَالْكَنْدِ الْأَعْظَمِ أَوْ كَالْقَدِيدِ النَّفِيسِ؛ وَعَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ لِأَبْوَابِنَا الشَّرِيفَةِ مِنْ  
الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحْلِ الْمُسَوِّمَةِ مَا لَا يَحِيطُ عَنْهُ وَلَا يَحِيطُ،  
وَمَرَّتْ لَا يَقْبَلُ التَّقْيِصَ وَلَا يَسْمَحُ لِحَافَتِهِ بِتَقْيِيسٍ، تَحْمِلُهُ نَوَابِهِ إِلَى أَبْوَابِنَا الشَّرِيفَةِ  
عَنْ يَدِهِ وَهَمِّ صَاحِرُونَ، وَيَقُومُونَ بِهِ عَلَى قَدَمِ الْعُبُودِيَّةِ وَهَمِّ ضَارِعُونَ .

وَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي سَوَفَ يَبْعُثُهُ وَأَنْعَمَ، وَدَافَعَ عِنْدَ إِيَّانِهِ وَقَصَرَ، وَسَالَ  
مَرَّاحَنَا فِي تَقْيِيسِ بَعْضِ ذَلِكَ الْمَقْزُورِ، وَأَرْسَلَ ضَرَامَتَهُ إِلَى تَوَلَّيْنَا بِالْمَالِكِ الشَّامِيَةِ



في هذا المعنى وتكرر، وقدتر في نفسه المُرَاوَعَة وأسرَّ خُسرًا في ارتما (٩) والله أعلم بما  
قدّر، فاقْتَضَتْ رَأْيُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِ بَعَثًا يَذَلُّ قِيَادَهُ ، وَيُنَكِّسُ صِعَادَهُ ،  
وَيُخْرِبُ بِلَادَهُ ، وَيُوطِئُ أَطْوَادَهُ ، وَيُؤَيِّنُ عِنَادَهُ ، وَيُلْهَبُ فَسَادَهُ ، وَيُفَرِّقُ  
أَجْنَادَهُ ، وَيُزَيِّقُ أُنْجَادَهُ ، وَيَقْلِلُ اَعْدَادَهُ ، وَيُقَلِّلُ جَمْعَهُ ، وَيَذْكُكُ رُبُوعَهُ ،  
وَيُذِيرِي عَلَى مُلْكِهِ دُمُوعَهُ ، وَيُذِنِي خُضُوعَهُ ، وَيَفْصِلُ تِلْكَ الْإِبْدَانِ الَّتِي هِيَ  
لِلطُّغْيَانِ جَمْعُهُ ، فَاتَهَيَّضْنَا إِلَيْهِ مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ بَاسِلٍ ، وَأَتَهَيَّأْنَا إِلَيْهِ مِنْهُمْ  
كُلَّ ضَرْفَامٍ خَالِدٍ يُظَنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهُ مُنْكَاسِلٌ ، وَأَشْهَدُنَا حَرْبَهُ كُلَّ مُؤْمِنٍ يَرَى الشَّهَادَةَ  
مَعْنًى ، وَالتَّخَلُّفَ مَأْتَمًا وَالتَّبَاطُوقَ مَغْرَمًا ، وَالدُّرَّ فِي هَذَا الْمُهِّمِ أَمْرًا مُحَرَّمًا . وَيَعُدُّ  
الرُّكُوبَ إِلَى هَذَا السَّفَرِ قُرْبَهُ ، وَالرُّكُوتَ إِلَى وَطَنِهِ غُرْبَهُ ، وَيَرْغَبُ فِيَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ  
بَيْتَهُ الْمَنْصُورَ وَحِزْبَهُ ، وَيَرَى بِنَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَالِقِينَ حُبًّا لَهَا وَتَكْرَمًا ،  
وَيَادِرُ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ رَغْبَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَضَى اللَّهُ الْمَاجِدِينَ عَلَى الْفَاجِدِينَ  
أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . عَلَى صَافَتِ جِيَادٍ ، لَيْسَ لَهَا خَيْرٌ مِنَ الطَّيْرِ فِي سُرْعَةِ الْمَرَامِ أَضْدَادٍ ،  
وَعَادِيَاتٍ عَادِيَاتٍ عَلَى أَهْلِ الْعِتَادِ ، وَضَائِعَاتٍ ذَائِعَاتٍ لِلدَّوَى الْقَسَادِ ، وَمُغِيرَاتٍ  
طَالَمَا أَسْفَرَ صُبْحُهَا عَنِ النَّجَاحِ ، وَمُثِيرَاتٍ تَقَعُ يَبْلُجُ غَيْبُهَا عَنْ تَحْقُوقِ النَّجَاحِ وَإِزَالَةِ  
الْجُنَاحِ . وَمَصَوِّلَاتٍ عِرَابٍ ، كَمْ لِفَضْلِهَا مِنْ تُكُونٍ وَلَوْتَ اقْتِرَابِ ، وَأَصَالِ خَيْلٍ ،  
تُحْمِلُ لِرَاكِبِهَا أَنَّهُ أَجْرَى مِنَ الرِّيحِ وَأَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ ، قَدْ عَقِدَ الْخَيْرُ بِنَوَاصِيهَا ، وَعُمِدَ  
النَّصْرُ مِنْ أَعْرَافِهَا وَصِيَاصِيهَا ، وَتَسَمَّ رَاكِبُهَا لِنِدْوَةِ الْعَرِّ مِنْ طُهورها ، وَاحْتَوَتْ  
عَلَى الْكَبِيرِ الْأَعْلَى مِنْ نُصْرَتِهَا عَلَى الْعِدا وَطُهورها ، بِسُيُوفٍ تَبْدُو الْأَوْهَامَ ، وَتُرِيلُ  
الْإِيْهَامَ ، وَثَقَّةَ الْهَامِ ، وَتُدْنِي الْمَوْتَ الرَّؤَامَ ، وَتُظْهِرُ بِمَيَامِنِهَا نَجَسَ الشَّرِكِ وَدَنَسَهُ ،  
وَتَقْرَعُ أَجْسَادَهُمْ قَتْنُوكُلَّهَا غِيَا وَلَكِنْ بِالْذَّمَاءِ مُنْجِسَهُ ، قَدْ تَسْرَبَلُ كُلُّ مِنْهُمْ  
مِنَ الْإِيْمَانِ دِرْعًا حَصِينًا ، وَاتَّخَذَ أَيْسَهُ جُنَّةً وَلَكِنْ مِنَ النَّهْبِ وَالْإِسْتَبْرَقِ لِيَكُونَ

لفضل الله مظهرًا وإحسانًا مُبينًا، واتخذ لبهم القيسى ليوم القاء الأئسن الحداد،  
ومد يد المظاهرة ببيض قصار وشمير صعاد .

فلما جاسوا خلال تلك الديار، وهأسوا يقولون في حُلل الإيمان التي تُسفي  
صدور قوم مؤمنين وتغيظ الكفار، لم يسلكوا شعبًا إلا سلك شيطان الكفر شعبًا  
سواه، ولا وطئوا موطنًا إلا وكل كافر يأباه، ولا نالوا من صدوق نيل إلا كُتب لهم  
به عمل صالح كما وعدتهم الله، وما أتوا لهم على ضرع حافل إلا جف، ولا مروا  
على زرع حافل إلا أصبح هشيًا تذرؤه الرياح أو حطبا تكفيه الكف، ولا هيم  
إلا حرقوه، ولا جمع إلا فرقوه، ولا قطع شاة إلا قطعوه ومزقوه، ولا ضائر إلا ضنوا  
عليه أن يدعوه لهم أو يطلقوه، وما رجوا كذلك إلى أن نازلوا البلد المسى بآياس،  
فحصل لأهل من مناه الأشتاق الأصغر والأشتاق الأكبر بقطع الأمل منه  
وأنصال الإياس، فتادهم من بذلك الحصن من أسارى المؤمنين .

يارحمة الله حلى في منازلنا \* حسبي برأحة الفردوس من فيك

ويانصر الله أشير بالظفر رايات مواجها ومنازلنا فطالما كنا نؤمك ونرجيك،  
وياخيل الله اركبي، وياخيل الكفار اذهبي، وياجند إبليس ارحي، من جند الله  
النساليين، وإن وصلت مناصب فافيري، وإماما للإسلام من جنود وأنصار، قاتلوا  
الذين يؤمنكم من الكفار .

وكانت موافاة عسكر المنصور إليهم عند الإسفار، فلم يملكوا القرار، ولا استطاعوا  
القرار، ولم يجدوا ملجأ من الله إلا إليه . وقال : لا وزر كيف به لمن يلي الأوزار،  
ورأوا ما أعدنا لحصارهم من حجاب نقذ الصخور، وتذكرك القصور، وتنبض بها  
مياه نفوس تلك الأجساد الخبيثة فلا يهتمعان إلى يوم البعث والنشور، وأنا أمدنا

جُيُوشَنَا بِجَارِيَاتٍ فِي بَحْرِ الْفُرَاتِ ، مَسْتَحُونَةٍ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَمْوَاتِ ، وَالْعُدَدِ وَالْآلَاتِ ؛  
وَأَرْفَدْنَا هُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِالْقَتَاطِيرِ الْمُقْتَنَرَاتِ ، وَأَوْفَدْنَا بِهِمْ مِنْ أَنْجَادِنَا  
بِالدَّيَارِ الْبَكْرِيَّةِ ، وَأَطْرَافِ الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ ، جُيُوشًا كَالسَّحَابِ الْمُتَرَاكِمِ ، وَأَطْرَافِ طَيْفِهِمْ  
عِيقَانِ اقْتِنَاصٍ مِنْ عِيقَانِ التُّرَاكِمِينَ اعْتَادَتِ صَيْدَ الْأَرَاكِمِ ، وَأَسْرَ الضَّرَاكِمِ ؛ فَلَمَّا  
تَحَقَّقُوا الدَّمَارَ ، لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى حَالَ مَنْ أَهْلَكَ مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ  
سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ .

فَعِنْدَ الظَّهِيرَةِ حَيَّيَ الْوَطِيسَ ، وَنَكَّسَ عِنْدَ إِعْلَانِ الْأَذَانِ عَلَى عَقْبِهِ الْبَلِيسَ ؛  
وَشَاهَدُوا الْمَوْتَ عِيَانًا ، وَتَحَقَّقُوا النَّهَابَ أَمْوَالًا وَإِخْوَانًا ، وَأَذْعَنُوا إِلَى السَّلَمِ ،  
وَأَدَّوْا الْأَمَانَ الْأَمَانَ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ ، وَالْكَفِّ الْكَفِّ يَا جُنْدَ الْمَلِكِ الْمُوصُوفِ  
عِنْدَ الشَّقَاقِ بِالْحَزَمِ ؛ وَعِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْعِقَابِ بِالْحِلْمِ . وَأَرْسَلَ طَائِفَتُهُمُ الْأَكْبَرُ  
لِيَفُونَ ، يُقَسِّمُ بِصَلْبِهِ : إِنَّا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَزْمَةِ وَيُوقُونَ ؛  
وَمِنْ الرِّعْيَةِ الَّذِينَ يُطِيعُونَ أَمْرَ مَلِكِهِمُ الْأَعْظَمِ وَعَنْ شِمَى الْإِسْلَامِ يَكْفُونَ ؛ فَعِنْدَ  
ذَلِكَ رَأَى نَوَائِبُنَا بِذَلِكَ الْعَسْكَرِ أَنْ تُكْفَّ عَنْهُمْ شُقَّةُ الشَّقَاقِ وَتُطَوَّى ، وَلَانَتْ قُلُوبُهُمْ  
لِتَذْكَارِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْ تَقُوبُوا أَقَرَبَ لِلتَّقْوَى ﴾ . وَطَالَعُوا عَلُومَنَا بِمَا سَالَهُ الْقَوْمُ  
مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَمَا ضَرَعُوا إِلَيْهِمْ فِيهِ مِنَ الْأَمَانِ وَالْأَلْفَةِ ؛ وَإِعْظَاهُ مَا كُنَّا رَسْمَنَا بِهِ  
مِنْ تَسْلِيمِ فَلَاحِجٍ مَعْدُودِهِ ، وَتَسْوِيقِ أَرْضَيْهِ مَعْدُودِهِ ، فَسَتَقَرَّ بِيَدِ نَوَائِبِنَا وَتَقَطَّعَ بِالْمُنَاشِيرِ  
الشَّرِيفَةِ لِأَهْلِ الْجِهَادِ مِنْ أَبْوَابِنَا ، مَعَ اسْتِقْرَارِ مَارِسْمَنَا بِهِ مِنْ قَطْعِهِ ، وَتَقَدُّرِ الْمَدِينَةِ  
عَلَى أُمُورِهِ عِنْدَنَا حُبَّةً وَلَسِيْمَ فُطْيَعَةٍ .

هَذَا بَعْدَ أَنْ اسْتَوْلَتْ عَسَاكِرُنَا عَلَى قَلَاجٍ لَمْ وَحْصُونِ ، وَخَرَزَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ  
وَمَوْصُونِ ، وَطَلَعَتْ أَعْلَامُنَا الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَى قَلْعَةِ آيَاسَ ، وَنَزَلَ أَهْلُ الْكُفْرِ عَلَى حُكْمِ

هل الإيمان وزال التحفظ والإحتراس، وأُعين بالأذان في ذلك الصرح، وظهرت  
نبة الإيمان كما بدأت أول مرة وهذا يُخَيِّن عن الشرح؛ وعلت الملة الحنيفة بذلك  
لقطر وقام أهلها وصالوا، وغلت أيدي الكفار ولعنوا بما قالوا .

وكان جيشنا قبل ذلك أخذ قلعة تسمى « بكاورا » واستزلوا أهلها قسرا،  
استألوهم عنها ما بين قتل وأسرى؛ وهي قلعة شاذغة الذرى، فسيحة المرا، وثيقة  
لأمر، يكاد الطرف يرجع عنها خاسئا .

ولما اتصل بأبوابنا هذا الخبر السار، وثفع لنا من نرى قبول شفاعته في إجابة  
أسأله هذا الشعب من إرجاء عذاب أهل الكفر إلى نار تلك الدار؛ متنا عليهم  
بالأمان، وقابلناهم بعد المدلل بالإحسان؛ وهدم أمرنا إلى نوابنا بكف السيف  
زإخماده، وإطفاء مسعر الحرب وإخماده؛ وأن يجرى المن على مالوفه منا ومعتاده،  
بعد تسليم تلك القلاع، وهدم الأسوار التي كان بها لأهل الكفر الإمتناع؛  
زاستيقاء الرعية، واستحياء الذرية، وإجراء الهدنة المستولة على القواعد الشرعية؛  
وعاد عسكرنا مغشور الذوائب، مظفر الكتائب، مؤيد المواقب، مشحونا  
شرائب الرغائب .

وعند وصولهم إلى أبوابنا ففتحنا لهم أبواب العطاء الأوفر، وبذلناهم بالتي هي أحسن  
عوضناهم الذي هو أكثر؛ وأفضنا عليهم من خلع القبول ما أناسهم مشقة ذلك  
لسرى وشقة السير، وتلا عليهم لسان الإنصاف (وليس التقوى ذلك خير) .

وبعد ذلك ورد علينا كتاب بعض نوابنا بالأطراف من أولاد قرمان، القائمين  
شارق ممالكنا على وجه الأمن وسعة الأمان، بأنهم عند عودهم من سيس؛ ونصرتهم  
لى حزب إبليس، استعزوا فآخذوا للكفر تسع قلاع، ما برحت شليدة الإمتناع،

لا تَمْتَدَّ إِلَيْهَا الْأَطْلَاعُ ؛ فَكَيْلُ الْمَأْخُودِ فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ وَمَا قَبْلَهَا نَحْمَسُ عَشْرَةَ قَلْعِهِ ،  
وَبَدَّدَ اللَّهُ تَمَلُّ الْكُفْرِ وَفَرَقَ جَمْعَهُ ، وَأَمَرْنَا أَنْ تُسَلِّمَ الْمَقَامَ الْعَالِي بِتَمَحُّعِهِ مَا فَهُ لِدِينَا  
مِنَ النَّعْمِ ، وَلِبَرِهِ مِنْ شَارَةِ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى أَثَرِ أَخْلَافِ كَالِدَيْمٍ ، وَتُظْلِمُهُ عَلَى دَرَّةٍ مِنْ  
تَحَابٍ ، وَغَرْفَةٍ مِنْ بَحْرِ عُيَابٍ ؛ وَطَرَفَةٍ نَشْرَاهَا كَالْمِسْكَ الَّذِي يَبْنِي أَنْ يَخْتَمَّ بِهَا  
هَذَا الْكِتَابُ .

وَنَحْنُ زَعَبُ إِلَى الْمَقَامِ أَنْ يُوَاصِلَ بِكُتُبِهِ الْمَفْتَحَةَ بِالْوِدَادِ ، الْمَشْتَمِلَةَ عَلَى النُّصْرَةِ  
عَلَى أَهْلِ الْعِتَادِ ، الْمَشْحُونَةَ بِمَوَاقِعِ الْفَتْحِ وَالظَّفَرِ الَّتِي تَنْضَاعُفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَتَزْدَادُ ؛  
الْمَحْتَوِيَةَ عَلَى الطَّارِفِ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالْثَلَادِ ، الْمُتَّصِلَةَ سَبْطِهَا بَيْنَ الْآيَةِ الْكَرَامِ  
وَتُجْبَاهِ الْأَوْلَادِ ، وَآلِهِ تَعَالَى يَحْكُمُهُ دَائِمًا لَثَرَاتِ النَّصْرِ مِنَ الرِّيحِ يَحْتَجِي ، وَلَوْجُوهِ  
الْفَتْحِ مِنَ الصُّوَارِمِ يَحْتَلِي ؛ وَيُدِيمُ عَلَى الْإِسْلَامِ مَزِيدَ الْمِزِّ الَّذِي يَحْبُدُ كُلَّ أَوْنَةٍ مِنْ  
طَلَائِعِ رَايَاتِ مُحَمَّدٍ وَبِدَالِحِ آرَائِهِ عَلِيٍّ ، بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ .



وهذه نسخة كتاب جواب إلى صاحب فاس حيث ورد كتابه بالتمريض لوقعة  
« تمرّك » من إنشاء مؤلفه ، تُكْتَبُ بِذَلِكَ عَنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ « فَرَجِ بْنِ  
بَرْقُوقٍ » وَهُوَ .

عَبْدُ اللَّهِ وَوَلِيُّهُ السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ ( إِلَى آخِرِ أَهْقَابِ سُلْطَانَتِنَا ) أَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى  
الْأَهْدَارَ بِرُقْمَةِ قُدْرِهِ ، وَأَدَارَ الْأَفْلاكِ بِتَأْيِيدِهِ وَتَضَرُّعِهِ ، وَأَذَلَّ رِقَابَ الْأَعْدَاءِ بِسَطْوَتِهِ  
وَقَهْرِهِ ، وَتَمَحَّنَ الْأَهْطَارَ بِسَمْعَتِهِ وَمَلَأَ الْأَفَاقَ بِذِكْرِهِ ، يُخَصُّ الْمَقَامَ الْعَالِي ( إِلَى آخِرِ  
الْأَهْقَابِ ) رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي مُلْكِهِ الشَّامِخِ مَنَارًا ، وَجَمَلَ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ لَهُ شِعَارًا ،  
وَأَحْسَنَ بِحُسْنِ مُوَاتِنَاتِهِ إِلَّا لِأَهْلِ الْكُفْرِ جَوَارًا ، بِسَلَامٍ يَفُوقُ الْعِيْرَ حَبِيقَهُ ، وَبِرِزْوَى

بَفَيْقِ الْمَسْكِ الدَّارِيِّ قَيْقُهُ ، وَيُجِيلُ الرَوْضَ الْمُنْعَمَ إِذَا تَرَيْنَ بِالْبَهَارِ خَلْقَهُ ، وَنَنَا  
تِكْلَ الْأَكْسَنَةِ الْبَلِغَةَ عَنْ وَصْفِهِ ، وَيَسْجُرُ بِنَاءَ الْحَمْدِ الْإِمْلَ عَنْ حُسْنِ رَصْفِهِ ، وَتَعْتَرِفُ  
الْأَزَاهِرُ بِالْقُصُورِ عَنْ طِيبِ أَرْجِيهِ وَمَسْكِ عَرَفِهِ ، وَتُشْكِرُ يَوَالِي الْوَرْدِ فِيهِ الصَّدْرَ ،  
وَيُحَقِّقُ الْخُبْرُ فِيهِ الْخَبَرَ ، وَيُشِيرُ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرَهُ فَتَنْتَحِذُ السَّيَّارُ حَيْثُ سَمَرَ .

أما بعد حمد الله واصل أسباب المودة وحافظ نظامها ، ومؤد كد ملائقي المحبة بشيئة  
الأنعام ، ورايح جاشي المفاضلة بالحماد كلمتها وتناسب مرامها ، ومجدد مسرات  
القلوب بتوالي أخبارها المبهجة عن عالي مقامها . والصلوة والسلام على سيدنا محمد  
أفضل نبي رعى الأنعام على العباد ، وأكرم رسول قرن صدق الإخاء منه بصحة  
الوداد ، صلاة تبلغ من رتبة الشرف منتهاها ، وتطوى الشقة البعيدة دون بلوغ  
ملأها ، فإنه ورد علينا يد رسولكم فلان كتاب كريم طاب وروده ، وتهللت  
بالبشر سعادته ، وشهد بصديق المحبة الصادقة شهوده ، وطلع من الجانيب القرين  
هلاله فلاحته بالشرق بحسن التلقي سعادته ، ففر منه برؤيته الناظر ، وأبتهج بموافاته  
انطاطره ، ولاحث من جوانبه لوائح البشر فاحسن تلقيه سلطاننا الناصر .

وقابلنا من القبول بما كاد باطنه لكل الموافاة يكون عنوانا للظواهر ، وقضضنا ختامه  
المصون عن يدع كلام مخترع ، وبنات فكر قبله لم تفتقر ، وفصاحة قد أحكم اللسن  
مباينها ، وبلاغة تناسبت ألفاظها فكانت قوالب لمعانها ، وبراعة قد أحسنت البديهة  
ترتيبها فجاءت وتوالها تتبع هوايسها ، وفهمنا ما أظهره من كوامن المحبة التي بلغت  
من القلب البشعاف ، وبوارح الشوق الذي عندنا من مثله أضعاف أضعاف ،  
وأتمينا إلى ما أشار إليه المقام العالي من التلويح إلى ما طرقت أطراف ممالك الشرفية  
من طارق الاعتدا ، وما كان من الواقعة التي كاد خبرها لفظاعته يكون كالتمبدا .

ونحن نُبْدِي لعل المقام العالى ما يَوْجَعُ له أنَّ ما وقع من هذه القصة لم يكن عن سوء تدبير، ونُورِد عليه من بيان السبب ما يَحَقُّ عنده أنَّ ذلك لم يكن لعجز ولا قصير، بل لأمرٍ قُدِّر في الأزل، ومَقْدُور الله تعالى لا يُنْقَضُ بالحيل .

وذلك أنه لما اتَّصل بمسامعنا الشريفة قصبُ العذل إلى جهنَّا، ونجاوُزه حدَّ بلاده إلى أطراف مملكتنا؛ بادَرت الحركة إليه في عسكر بحسب، وجيوش يضيق عن وُسْمها الفضاء الرُحْب، من كل بطل هرَّكتَه الحُرُوب، وثَقَفته الخُطُوب، وحُكْمته التَّجارب، وتَجَمَّ عودُه بكثرة المنازلات قِراعِ الكتَّاب. قد أمتطى طَرَفًا حربًا لأصل كريم الحسب، خالَصَ اليقَ صريح السب؛ يَفُوتُ الطَّرَف مدى باع المديد، وَيَسْقُ حافِرُه موقِعَ بصرو الحديد . وإس دروا قد أُحْكِم سَرْدُها، وأُبرِم شَدُّها، وبالغَتْ في السُّبُوح فَاتَّصَفَتْ بِصِفَات الكرام، وضالَّتْ جِئْها فَمَنَّتْ شَبَعا حَتَّى ذُباب السَّهام. وَوَضَعَ على رأسه بيضةً يُخْطَفُ الأبصارُ ويَبْصُرُ بَرَقَها، وتَرْبُّقُ السَّهامُ الراشقة ضلابةً طَرَفَها، وترَفُّها الأبطالُ على الرُعوس فلا تَرى أنها قامت ببعض حقِّها. وتَهَلَّدَ سيقًا يَمْضى على الرقاب نأفدُ حِكْمه، وَيَقْضَى بالهضاء الأجل أَهْضاضُ نَحْمه، لا يَبْثُو عن ضَرِيبَة فَيَرُدُّ، ولا يَنْقِفُ حدُّه في القَطْع عند حدِّ. وأَعْتَقَل رُحْمًا يَمْجُرُ الدِّماءَ سِنَانَه بأناييه، ويمدُّ إلى الفارس باعَ الطويلِ فَيَأْخُذُ بِتَلَاييه؛ وتُسْكُ المنايا بأسابِه فتتعلَّقُ منه بالأذيال، وتُضْرَسُ الحربُ بِزُرْقِ أنْيابه كأنها أنيابُ أغوال .

وتَسْجَبُ قَوْسًا مَوْجَعُ الأَجَالِ هَلالٌ هَلالُها، ومُورِدُ المُنُونِ إرسالٌ نبالُها، ومُدْرِكُ التارِ زَنَّةٌ وَتَرَّها، ومُوقِدُ نارِ الحربِ قَسْحُ شَرَرِها، قد أَهْرَنَ بها سِهامُ تُسائِلُ الرِّيحَ في سُرْعَتِها، وتُجَابِلُ الموتَ بِصُرْعَتِها، وتُخْطِفُ العُيُونُ في تَمَرِّها، وتُخْلِسُ النفوسَ من مَقَرِّها، تَدْخُلُ هَجْمًا كُلَّ حَتَّاجٍ، وتَأْتِي الحَيْزَ من حيثُ لا يَحْتَسِبُ . وتَبَاوَلَ عَمودًا يَهْجُمُ على الأضالع باضلاعِه فيفْدَعُها، وَيُصَاغُ الرُّعوسُ بِكَفِّهِ الملتحمة الأصابع

فَيَسْتَمُهَا ، يُقْرَبُ مِنَ الْأَجْلِ كُلِّ بَعِيدٍ ، وَيُخَلِّقُ مِنَ الْعُمُكْلِ جَدِيدٍ ، وَلَا يُقَاوِمُهُ  
فِي الدِّفَاعِ بَيْضَةً وَأَثَى مُقَاوِمِ الْبَيْضَةِ زُبْرَةٌ مِنْ حَدِيدٍ .

وَنَحْرُكًا مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي جُيُوشٍ لَا يَأْخُذُهَا حَصْرٌ ، وَلَا يَلْحَقُهَا هَضْرٌ ، وَلَا يُظَنُّ  
بِهَا عَلَى كَثَرَةِ الْأَعْدَادِ كَثْرًا ، وَلَمْ نَزَلْ نَحْتُ السَّيْرَ ، وَنُسْرِعُ الْحَرَكَةَ لِلِقَاءِ الصَّدُورِ اسْرَاعَ  
الطَّيْرِ ، حَتَّى وَافَيْنَا يَمَشُقَ الْمَهْرُوسَةَ فَزَلْنَا بِظَاهِرِهَا ، مَسْتَمْطِرِينَ النُّصْرَ فِي أَوَائِلِ  
حَرَكَتِنَا وَأَوَاخِرِهَا ، وَأَنْفَضْنَا إِلَيْنَا مِنْ عَسَاكِرِ الشَّامِ وَعُرْبَانِهَا ، وَتُرْكَانِهَا الرَّائِدَةَ عَلَى الْمَدِّ  
وَعِشْرَانِهَا ، مَا لَا يَنْقُطِعُ لَهُ مَدَدٌ ، وَلَا يَدْخُلُ نَحْتَ حَصْرٍ وَلَا مَدَدٍ . وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ  
فِي لَفِيفٍ كَالْجُرَادِ الْمُنْتَشِرِ ، وَأَمْوَاجِ الْبَحْرِ الَّتِي لَا تَحْتَصِرُ : مِنْ أَجْناسٍ مُخْتَلِفَةٍ ،  
وَجَمِيعٍ عَلَى تَبَايُنِ الْأَنْوَاعِ مُؤْتَلِفَةٍ ، وَتَرَاءَى الْجَمْعَانِ فِي أَنْفَاسٍ مَكَانٍ ، وَرَأَى كُلُّ قَبِيلٍ  
الْآخَرَ رَأَى الْعَيْنَ وَلَيْسَ الْخَبْرُ كَالْعَيْسَانِ ، وَأَعْتَدَ الْفَرِيقَانِ لِلتَّرَالِ ، وَآخَفَرُوا خَتَادِقَ  
لِلْإِحْتِرَاسِ وَتَبَوَّأَا مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمُبَارَزَةُ ، وَأَلْتَقَاءُ الصُّغُوفِ وَالْمُنَاجَزَةُ ،  
إِذْ وَرَدَ وَارِدٌ مِنْ جِهَتِهِمْ يَطْلُبُ الصُّلْحَ وَالْمُوَادَعَةَ ، وَالْجُنُوحَ إِلَى السَّلْمِ وَقَطَعَ الْمُنَازَعَةَ ؛  
فَأَجْبَنَاهُمْ بِالْإِجَابَةِ ، وَرَأَيْنَا أَنَّ حَقْنَ الدِّمَاءِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ مِنْ أَمِّ مَوَاقِعِ الرَّأْيِ إِصَابَةٌ ؛  
وَكُنْتِنَا إِلَيْهِمْ فِي ضَمَنِ الْجَوَابِ :

لَمَّا أَنَا مِنْكُمْ قَاصِدٌ    يَسْأَلُ فِي الصُّلْحِ وَكَفِّ الْقِتَالِ  
فَلَمَّا لَهُ نِسْمَ الَّذِي قَتَلَهُ    وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأَجَبْنَا السُّؤَالَ

فِينَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ ، وَاقِفُونَ مِنَ الْمُوَادَعَةِ عَلَى مَا هَاطَلَكَ ، إِذْ بَلَقْنَا أَنْ  
طَائِفَةً مِنَ الْخَوَنَةِ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ ، وَعَادَ عَلَيْهِمُ بِالْوَبَالِ وَفِيهِمُ الْحَمْدُ بِفَيْهِمْ . تَوَحَّهُوا  
لِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ لِلْأَسْتِبْلَاءِ عَلَى نَحْتِ مُلْكِنَا الشَّرِيفِ فِي النَّيْبَةِ ، آمِلِينَ مَا لَمْ يَحْصُلُوا  
نَهْ إِلَّا عَلَى انْتِهَائِهِ ؛ فَلَمْ يَسَعْ إِلَّا الْإِسْرَاعُ فِي طَلَبِهِمْ ، لِلْقَبْضِ عَلَيْهِمْ وَإِقْبَاعِ النُّكَالِ



بهم، وجازيتهم بما يُجَازى به الملوك من رام مرامهم، وظنَّ العدو أن قصبتنا الديار المصرية إما كان لخوف أو فشل، فآخذ في خداع أهل البلد حتى سلموه إليه وفضل فعلته التي فعل، ليَقضى الله أمرا كان مفعولا .

ثم لم نزل نَدَّأب في تحصين البلاد وترويح أعمالها، وترتيب أمورها وتعديل أحوالها، حائطين أقطارها التسعة بجيوش لا يكلُّ حُدُها، ولا يُعقب بالجزر مَدُها، ليَكُونُوا للبلاد أسوارا، وللدولة القاهرة إن شاء الله تعالى أعوانا وأنصارا، وأعاد الله تعالى الملكة إلى حالها المعروف، وترتيبها المألوف، فاستقرت بعد الاضطراب، وتوطنت بعد الاعتراق .

وفي خلال ذلك ترددت الرُّسل إلينا في عقد الصلح وإمضاءه، ودفن ما كان بين الفريقين من المباشرة وإخفائه، فلم يَسْتَعِنا التُّكُّؤُ عن المصالحة [بل سَعِينَا] سَعِينَا، والله تعالى يقول : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . فعقدنا لهم عقد الصلح وأمضيته، وأحكمتنا قواعده تَوَكَّلَا على الله تعالى وأبرمناه، وجهزنا إليهم نسخة منه طمعت بطمعة قاتم عليها، وأعيدت إلينا بعد ذلك ليكون المرجع عند الاختلاف والعياذ بالله تعالى إليها : ﴿ أَقِنَ نَكَتُ فَائِمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُتْرَكْ يَأْجَرًا عَظِيمًا ﴾ .

والله تعالى يَجْنِبُ إخوانكم الكريمَ مواقعَ الغير، ويقرئ مودته الصادقة بصفاء لا يُسَوِّبُهُ على عجز الزمان كَدْر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## الجملة الرابعة

( في مكتبة ملك المسلمين بالأنطلس )

وهو صاحب غُرْنَاطَة ، وقيل لها تسمى حَمْرَاء غُرْنَاطَة . وقد تقدم في المقالة الثانية في المسالك والممالك ذكر هذه المملكة وأحوالها ، وَمَنْ مَلَكَهَا جَاهِلِيَّةً وَإِسْلَامًا ، وَأَنَا الْآنَ بِيَدِ نَبِيِّ الْأَحْمَرِ . وقد ذكر في " التعريف " أنهم من وَلَدِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ سِيدِ الْفَزْدَجِ الْأَنْصَارِيِّ : صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم . وهي منهم الْآنَ بِيَدِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ الْخَلُوعِ ابْنِ يَوْسُفَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ ابْنِ الرَّيْسِ أَبِي سَعِيدِ فَرْجِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ نَصْرٍ ، وقد أزلَّ اللهُ مَنْ يَحَاوِرُهُ مِنْ نَصَارَى الْقَرْنِجِ بَسِيفُهُ ، وَأَمْتَنَ فِي أَيَّامِهِ مَا كَانَ يُؤَدِّيهِ مَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَوَاخِرِ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ إِلَى مَلِكِ الْقَرْنِجِ مِنَ الْإِتَاوَةِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، لَأَسْتَقْبَالَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ .

وقد ذكر في " التعريف " أَنَّ سُلْطَانَهَا كَانَ فِي زَمَانِهِ فِي الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ «عُمْدُ بْنُ قِلَادُونَ» أَبَا الْفَضْلِ يَوْسُفَ ، وَلَهُ يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَقْدَمُ ذَكَرَهُ . قَالَ : وَهُوَ شَابٌّ فَاضِلٌ لَهُ يَدٌ فِي الْمَوْشُغَاتِ . وَرَسَمَ الْمَكْتَابَةَ إِلَيْهِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي " التعريف " بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ "أَمَا بَعْدَ" بِحُطْبَةٍ مَخْتَصَرَةٍ ، «فَهَذِهِ الْمَفَاوِضَةُ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ ، السَّيِّدَةِ ، السَّرِيَّةِ ، الْعَالِيَةِ ، الْعَادِلَةِ ، الْمَجَاهِدَةِ ، الْمُؤَيَّدَةِ ، الْمُرَاطِبَةِ ، الْمُتَأَنِّسَةِ ، الْمُنْتَظَرَةِ ، الْمَنْصُورَةِ ، بِقِيَّةِ شَجَرَةِ الْفَخَّارِ ، وَخَالِصَةِ سَلَفِ الْأَنْصَارِ ، الْمَجَاهِدِ عَنِ الدِّينِ ، وَالذَّائِبِ عَنْ حُوزَةِ الْمُسْلِمِينَ ، نَاصِرِ الْفُزَاةِ وَالْمَجَاهِدِينَ ، زَعِمِ الْجَيْشِ ، حُدُوسَةِ الْخِلَافَةِ الْمَعْظَمَةِ ، أَيْمِرِ الْإِمَامَةِ الْمَكْرُمَةِ ، ظَهِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبِي فُلَانٍ فُلَانٍ . . .»

وهذا صدر لهذه المكتبة ذكره في "التعريف" وهو .

صدرت هذه المكتبة إليه متكفلة بالنصر على بُعد الدار ، مجودة التصل إلا أنه الذي لا يؤخره الدار ، مُسعدةً بالهم ولولا الاشتغال بجهاد أعداء الله فيمن قُرب كما تَقَدَّست سرعان الخليل ، ولا أقبلت إلا وفي [أوائل<sup>(١)</sup>] طلائعها للأعداء الويل ، ولا كُتبت إلا والعجاج يُربِّ السطور ، والقبحاج تَقْدِفُ ما فيها على ظهور الصواهل إلى بطن البحور . مبدية ذكر ما عندنا بسببها لمحاربة الكفار ، ومحاربة السيوف التي لا تمل من الفار ، مع العلم بما لها في ذلك من فضيلة الجهاد ، ومزية الجلد على طول الجلاء ، ومصابرة السهر لأوقات منيمه ، ومكاثرة هذا العدو بالصبر ليكون لها غنيمه ، ونحن على إمدادها - أيدها الله - بالنصر وبالدماء الذي هو أخف إليها من السأك ، وأخفى مسيراً إذا قدر حقه الشاكر ، همة بأن الله سينصر حربه الغالب ، ويكف عدوه المغالب ، ويصل بإمداد الملائكة لجنده ، ويأتي بالفتح أي بأمر من عنده ، لتجرى الطائفة على ما عودت ، ويؤخذ الأعداء بالحريرة ، لينصرون الله من ينصره وينظر إلى أهل هذه الجزيرة .

والذي ذكره في "التنقيف" أن رسم المكتبة إليه مثل صاحب تونس في التقطع والخطابة ، والاختتام ، والعلامة ، والتعريف "صاحب حمراء غرناطة" .

وهذه نسخة جواب إلى صاحب حمراء غرناطة . وقد ورد كتابه في ورق أحمر يتضمن قيامه بأمر الجهاد في الكفار ، وما حصل من استيلاء بعض أقاليمه على ملكه ونزعه منه ، وأنه استظهر بعد ذلك على المذكور وقسله ، وعاد إلى ملكه على عادته . في جمادى الأولى سنة خمس وستين وسبعائة ، وهي :

نَحْنُ الحَضْرَةَ العَلِيَّةَ ، حَضْرَةَ الْأَمِيرِ فُلَانٍ ، وَأَقْبَاهُ ، جَمَلَ اللَّهِ لَهُ النَّصْرَ أَيْنَ سَارَ قَرِينَا ، وَالظَّفَرَ وَالْإِسْتِظْهَارَ مَصَاحِبًا وَخِدِينَا ، وَزَادَ فِي حِمْلِهِ الْأَسْنَى تَمْكِينًا وَتَأْمِينًا ، وَبَتَّحَ أَفْئِدَةَ الْغَرِيبِ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهَهُ الْمُتَلَائِي الْإِسْتِرَاقَ ، وَمَهَابَةَ بَطْشِهِ الَّذِي يُورِدُ الْعِدَا مَوَارِدَ الرَّدَى بِالْإِتِّفَاقِ ، تَحْسِينًا وَتَحْصِينًا - بِإِهْدَاءِ السَّلَامِ الَّذِي يَتَأَرَّجُ عَرَفَا ، وَيَتَبَلَّجُ وَضُفَا ، وَيَكَادِ يَمَازِجُ النَّسِيمِ لُطْفًا - وَإِبْدَاءَ الشُّكْرِ الَّذِي جَلَّهَ مَلَائِسَ الْإِكْرَامِ وَأَضْفَى ، وَأَجَلَّ مِنْهُ نَفَائِسَ عَقْدِ الْمَوَدَّةِ الَّتِي أَظْهَرَهَا فَلَمْ تَكُنْ تَخْفَى .

ثم بعد حمد الله مؤكداً أسباب هلاكه ، ومؤيداً موجبات نصره وما النصر إلا من عند الله ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أمده بملائكته المقربين ، ونصره بالرغب مسيرة شهير كما ورد بالنص والتميين ؛ ورفع باسمه ألوية المؤمنين الموحدين ، وقع بياسه نازرة البغاة والمتمردين .

وعلى آله وصحبه الذين لازموا التمسك بأسباب الدين ، وجاهدوا في إقامة منار الإسلام لما علوا مقدار أجرهم علم اليقين ، صلاة متوالية متوارة على تمر الأحقاب والسنين ؛ فإننا نوضح لعالمه الكريم أن كتابه ورد علينا مشتملاً على المحاسن الفراء ، مغرباً بل معرباً لنا بحجرة لونه أن نسبته إلى الحمراء ؛ مشبهاً ورد الخلود والتفكس فيه كالخال ، أو شقائق الثمن كما بدأ ووضه غيب السحاب المتوال ، فوقفنا على مضمونه جميعه ، وتلمحنا بديع معانيه من جميل قوشيعه وترصيعه ، وطعننا ما شرحه فيه : من استمراره على عادة سلفه في القيام بأمر الجهاد - وقطع دابر الكفرة ذوى الشقاق والبناد ، ونوطيد ما لديه من تلك البلاد - وتطين ما بها من العباد ؛ وما اتفق من فريبه في الصورة لافي المعنى ، وكيف أساء إليه فعلا وقد أحسن به ظناً ، وأنه رصد النقلة من جنباته ، وأقدم على ما أقدم عليه من اقتراف البنى والتمسك بأسبابه . ولم

يَزُلُّ يُرَاعِي غَيْبَةَ الرَّقِيبِ وَهُجُوعَ السَّامِرِ ، إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ مِنَ اسْتِیْلَاءِ عَلَى ذَلِكَ الْمُلْكِ  
الَّذِي ظَنَّ أَنَّ أَمْرَهُ إِلَيْهِ صَاحِرٌ ، لَكِنَّهُ مَعَ كَوْنِهِ قَدْ اقْتَضَحَ فِي فَعْلَانِهِ هَذِهِ الْأَهْوَالَ ، وَتَوَهَّمَ  
أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ بِمَكْرِهِ عَلَى بُلُوغِ بَعْضِ الْأَمَالِ ، فَإِنَّهُ مَاسَلَمَ وَفَّقَ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ حَتَّى وَدَّعَ ،  
وَلَا أَقْبَلَ سَحَابَ اسْتِیْلَائِهِ حَتَّى أَقْشَعَ ، بِمَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِحَضْرَةِ الْأَمِيرِ مِنْ نُصْرَتِهِ ،  
وَعَوْدِهِ إِلَى مَحَلِّ أَمْرِهِ وَإِسْرَتِهِ ، وَأَنَّهُ آتَرَا طَّلَاعَ عَلَوْنِ الشَّرِيفَةِ عَلَى هَذِهِ الْوَاقِعَةِ ،  
لَمَّا يَعْلَمُ مِنْ تَأْكِيدِ الْمُوَدَّةِ الَّتِي غَدَّتْ حَامِعَهَا عَلَى أَفْئَانِ الْحُبَّةِ سَاجِدَةٍ ، وَقَدْ عَلِمْنَا  
هَذَا الْأَمْرَ ، وَشَكَرْنَا جَمِيلَ مَحَبَّتِهِ الَّتِي لَمْ يَنْسُجْ عَلَى مَنَاقِلِهَا زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو ، وَأَبْتَهَجْنَا  
بِمَا يَسِّرُهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَتَهَنَّنَّا قُرْصَ السُّرُورِ بِمَا مَنَحَهُ اللَّهُ مِنْ ظَفَرِهِ  
الْمُتَقَارِبِ الْمَتَدَارِكِ ، وَحَمِدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى تَأْيِيدِ هَذِهِ الْعِصَابَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَمَا مِنْ بِهِ  
مِنْ عَوْدِ شَمْسِ هَذَا الْأَفْقِ الْغَرِيبِ إِلَى مَطَالِعِهَا السَّيِّئَةِ ، وَلَا جَرَمَ أَنْ كَانَتْ لَهُ النُّصْرَةُ ،  
وَالْإِسْتِیْلَاءُ وَالْقُدْرَةُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ سَبْحَانَهُ لِأَوْلِيَائِهِ بِمَزِيدِ التَّكْرِيمِ وَالتَّعْزِيزِ ،  
إِذَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُنِيَ عَلَيْهِ لِنُصْرَتِهِ اللَّهُ ﴾  
(إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) .

وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ ، فَقَدْ وَصَلَ رَسُولُ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ إِلَيْنَا وَتَمَثَّلَ بِمُؤَافِقَتِنَا الْمَعْظَمَةِ ،  
وَعَمَلًا بِمَلِكِيَّتِنَا الْمَكْرُمَةِ ، وَأَقْبَلْنَا عَلَيْهِ ، وَضَاعَفْنَا الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ ، وَأَدَّى إِلَيْنَا مَا تَمَنَّاهُ  
مِنْ الْمَشَافَهَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَرَسَائِلِ الْحُبَّةِ وَالْمُوَدَّةِ الْقَدِيمَةِ ، فَرَسَمْنَا بِأَجَابَةِ قَصِيدِهِ ، وَتَوْفِيرِ  
بِرِّهِ وَرِفْقِهِ ، وَقَضَاءِ شُغْلِهِ الَّذِي حَضَرِيهِ ، وَتَسْهِيلِ مَآزِيهِ بِمَزِيدِ التَّنْوِيلِ وَالتَّنْوِيهِ ؛  
وَمُسَاعَاةِ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ بِمَا يَتَعَيَّنُ عَلَى مَا قَامَتْهُ أَلْفَا دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ حَسَبَ مَا عَيَّنَهُ رَسُولُهُ  
الْمَذْكُورُ ، وَلَوْ كَانَ سَأَلْنَا أَضْعَافَ ذَلِكَ لِأَجْبَانَا سُؤَالَهِ مِنْ غَيْرِ تَرَوٍّ وَلَا قُورٍ ، وَقَدْ جَهَّزْنَا  
إِلَيْهِ مُحِبَّةً مَا نَعَمَّتْ بِهِ صَدَقَاتُنَا الشَّرِيفَةُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرِيَاقِ وَهَذِهِ الْبَلَسَانِ ، فَلْيَتَحَقَّقْ

ماله عندنا من المكانة والمحلّ الرفيع الشان ؛ وقد أعدنا رسوله المذكور إلى جهته  
الكريمة بهذا الجواب الشريف ، محترماً مكرّماً مشمولاً من إحساننا بالتأييد والطريف ،  
فُحيطَ علماً بذلك والله تعالى يُبْذِرُ بِمُزِيدِ التأييد ، ويمُنِّحُه من جميل الإقبال ، وجزيل  
النوال ، ما يُرَبِّي على الأمل وَيَزِيدُ ! .



تم الجزء السابع . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثامن .

### مآله المقصود الثالث

( في المكاتبة إلى أهل الجانب الجنوبي من جرت العادة بالمكاتبة إليه  
من العرب والسودان ، وفيه ثلاث جمل )



والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل



